المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدارسات العليا التاريخية والحضارية

المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز

(١٣٤٣ هـ /١٩٢٥م إلى ١٣٧٣هـ /١٩٥٣م)

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية
ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث

إعداد الطالب

فهد بن مرزوق بن هلال اللحياني

إشراف الأستاذ الدكتور

عادل بن محمد نور غباشي

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كل محب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدار هجرته طيبة الطيبة

وإلى كل مقدر لجهود الملك عبد العزيز في توحيد هذا الكيان الشامخ

وإلى والدي الكريمين

وإلى زوجتي الغالية

مستخلص

تتناول هذه الدراسة أوضاع المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز من عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م – ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م ، وتشتمل على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة ، تطرقت هذه الدراسة إلى أوضاع المدينة المنورة مع بداية القرن الرابع عشر الهجري واشتركت الثورة العربية التي تأثرت بها تأثيراً كبير ولقد تناول الفصل الأول إلى العلاقات بين الشريف حسين والملك عبد العزيز حول واحتي تربة والخرمة ، مما نتج عن ذلك معركة تربة التي انتصر فيها الملك عبد العزيز عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م ، ونتج عنها منع الشريف حسين لأهل نجد من الحج ، فطالب أهل نجد الملك عبد العزيز بفتح الحجاز أمامهم وأمام المسلمين ليؤدوا مناسك الحج ، فأرسل قواته التي استطاعت دخول مكة دون قتال ن ثم أرسل قائده صالح بن عذل إلى المدينة لحصارها فقط دون مهاجمتها . وأرسل له الإمدادات العسكرية بقيادة إبراهيم النشمي . استمر الحصار قرابة سنة حتى طلب أهلها من الملك عبد العزيز تسلمها ، فأرسل لهم ابنه الأمير محمد بن عبد العزيز فأصبحت من ذلك اليوم تابعة للدولة السعودية . كما اشتمل الفصل الثاني على التنظيمات الإدارية التي استحدثت مع الدولة السعودية ، من تنظيم عمل الإمارة وإنشاء منصب وكيل أمارة المدينة ، ونشر الأمن والسكون في الحجاز ، ووضع تنظيمات لسير عمل المحاكم الشرعية ، وجمع الناس على مذهب الإمام أحمد ، ووضحت الدراسة التطور الذي شمل البلدية من تحديد مصروفاتها وإيراداتها ، ووضع مجلس بلدي يراعي احتياجاتها .أما في الجانب الصحي فقد وسع المستشفى القديم ، وافتتح مستشفى جديد ، ونال التطور كذلك البريد وأجهزة الاتصال اللاسلكي ، واشتمل الفصل الثالث على النمو السكاني الذي حدث مع انتشار الأمن وتحسن الأحوال الاقتصادية للدولة ، وكذلك التوسعة الكبيرة للمسجد النبوي ، والخدمات التي تقدمها الدولة للحجاج والزائرين للمسجد النبوي ، وكذلك الطرق وتمهيدها ، واشتمل الفصل الرابع على الناحية الثقافية في المدينة المنورة والمدارس التي أحدثت فيها النهضة العلمية التي عاشها . وتطرقت الدراسة إلى النهضة الزراعية والناحية التجارية والصناعية في المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز

Research Summary

This study deals with the conditions of Medina in the era of King Abdul-Aziz of in ١٣٤٣ e / in ١٩٢٥ to in ١٣٧٣ e / in ١٩٥٣, and include paving and four chapters and conclusion, the present study addressed the situation Medina since the beginning of the fourteenth century, AH and its participation in the Arab revolution, which has played the major role . The first chapter dealt with the anctious relations between the Sharif Hussein and King Abdul Aziz on tarbd and al-khermh aisos ; which resulted turaba battle that defeated King Abdul Aziz , Sharif Hussein prevent naid people to perfoming pilgrimage, for thdt they asked King Abdul Aziz to open Hijaz for them and for all Muslims to perform the Hajj ,he sent his forces, which were able to enter Mecca without fighting, and then he sent his leader Saleh Bin athal amended siege to the city for just with out attack, and has sent military supplies led by Ibrahim Alnchmi continued siege almost a year until its people request King Abdul Aziz received ,he sent for them his son, Mohammed bin Abdul Aziz it became since that day under the role of Saudi Arabia . Chapter II included the administrative arrangements that have been developed with the kingdom of Saudi Arabia , the organization of the work of the Emirate and the establishment of the post of Deputy Principality of madina , and the dissemination of security and tranquility in the Hijaz, and the establishment of regulations for the operation of the Sharia courts, he united people's word on the doctrine of Imam Ahmed bin Hnbl, the study showed the development, which included a municipal to determine its expenses and revenues, established council takes into account their needs. In the health aspect has expanded the old hospital, and opened a new hospital, and received further development of Post and wireless communication devices, Chapter III on included population growth that has occurred with the spread of improved security and economic conditions of the kingdom, as well as the significant expansion of the Al-Nabawi mosque, and services which provided by the kingdom of pilgrims and visitors to the mosque Al-Nabawi, as well as roads and Tmhidea.its pavement The fourth chapter included cultural aspect of Medina ,schools created , the cultural renaissance which came out in that . Turning to the study of Renaissance agricultural and commercial and industrial Medina in the era of King Abdul Aziz.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، مدبر الليل والنهار ، ومغير الأزمان ، يؤتي الملك من يشاء ، ويعز من يشاء ، بيده الخير كله ، وهو على كل شيء قدير . والصلاة والسلام على خير الورى نبي الرحمة سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فتحظى المدينة المنورة بأهمية كبيرة من المسلمين ، ولا تخفى على أي مسلم مكانتها العالية من فجر التاريخ الإسلامي حين قدم الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة مهاجراً إليها وجعلها مقر هجرته وعاصمةً لدولة الإسلام الأولى ، ودعا لها بالبركة مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة المكرمة ، وبنى فيها مسجده عليه الصلاة والسلام الذي بارك الله فيه ، وجعل الصلاة فيه بألف صلاة .

فكانت المدينة المنورة محل اهتمام الحكام المسلمين وعنايتهم ، ترسل إليها الهدايا والأعطيات للمسجد النبوي ولسكانها ، ومرت بأحداث سياسية وأحداث مختلفة بحسب الأوضاع السياسية في كل فترة ، وكان القرن الرابع عشر الهجري أشدها ؛ حيث شهد تغيرات سياسية كبيرة ؛ كان أهمها الثورة العربية ، وخروج العثمانيين من الجزيرة العربية ، وسيطرة الشريف حسين على المدينة المنورة ، وانفراده بحكم الحجاز ؛ لكنه ما لبث أن توترت العلاقات بينه وبين الملك عبدالعزيز حول واحتي تربة والخرمة ، وكلٌ منهما يدعي ملكيته لها ، وتطور الأمر حتى وصل إلى المواجهة العسكرية ، فحدثت معركة تربة عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م التي انهزم فيها الشريف حسين هزيمة كبيرة أدت به إلى منع أهل نجد من الحج ، فقامت بريطانيا بمحاولة الإصلاح بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين ففشلت ، وبقي الشريف حسين على موقفه المانع لأهل نجد من الحج ، مما دفعهم إلى مطالبة الملك عبدالعزيز بتمكينهم من أداء الحج بالقوة وإزالة الظلم الواقع عليهم وعلى الحجاج من قبل الشريف حسين .

فأرسل الملك عبدالعزيز قوة من جيشه استطـاعت دخـول مكـ ـة دون قتـال عـام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م ، ثم حاصرت قواته المدينة المنورة قرابة سـنة حـتى استسـلمت ودخلت في حكم الملك عبدالعزيز في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م .

وبدخـول المدينة المنورة تحت حكم الملك عبدالعزيز شهدت تغـيراً كـبيراً في جميـع شـؤو ا الداخلية ، ونقلة عظيمة في تنظيمها الإداري والسياسي ، كان من أبرز نتـائج ذلك : انتشار الأمن والاستقرار ، وتوقف تسلط القبائل على الحجاج والأهالي ، وتيسير وصول الحجاج الزائرين للمدينة المنورة ، وتحسن الأحوال الاقتصادية في ا تمع المدني .

وبسبب أهمية مكانة المدينة المنورة وفترة حكم الملك عبدالعزيز ارتأيت أن أكتب عن هذه المدة بحثي المكمل للحصول على درجة الماجستير بعنوان " **المدينة المنورة** في **عهد الملـك عبدالعزيز** " لإبراز جهود الملك عبدالعزيز وإنجازاته في المدينة المنورة .

وشرعت أبحث في المصادر والدراسات الحديثة التي تتحدث عن المدينة المنورة من مطلـع القرن الرابع عشر الهجري إلى وفاة الملك عبدالعزيز " رحمه الله " ، ولم أجـد دراسـات متخصصة تتحدث عن مدة البحث سوى إشارات يسيرة وأخبار ومعلومات متفرقـة في كتب التاريخ ، مما دفعني إلى التوجه والبحث في الوثائق والصحف وا لات التي كانـت تصدر في تلك المدة شاهدة على ما يحدث .

فاعتمد البحث على جريدة أم القرى التي صدر منها العدد الأول في ١٥ جمـادى الأولى ١٣٤٣هـ / ١٢ ديسمبر ١٩٢٤م مع دخول القوات السـعودية إلى مكـة المكرمـة ، فكانت تعلن الأخبار العسكرية ، وتحركات الجيوش ، وما يحدث من مواجهات عسكرية بين قوات الملك عبدالعزيز والشريف على ملك الحجاز الذي خلـف والـده ، فكـان اهتمامي ا كبيراً جداً ، حيث أخذت مني جهداً كبيراً في البحث عنها طيلة ثلاثة أشهر .

ولا يخفى أن للوثائق أهميتها في مجال البحث لاعتمادي عليها ، مما دفعني إلى السـفر إلى مدينة الرياض للبحث في وثائق دارة الملك عبدالعزيز وجمع المعلومات التي تخص بحثي ، ثم قمت بزيارة معهد الإدارة الذي يضم بين جنباته وثائق كثيرة عن التنظيم الإداري للدولة في عهد الملك عبدالعزيز ما يشفي م الباحث ، وقمت بزيارة مكتبة الملك فهد الوطنيـة واطلعت فيها على بعض الوثائق المهمة .

وقمت بعدة زيارات للمدينة المنورة للوقوف على الإدارات ذات الاختصاص ؛ مثل : الإمارة والبلدية والصحة ؛ ولكن للأسف لم أجد في هذه الإدارات ما يفيد البحث ، واعتذروا بأن هذه المدة لا يوجد عنها وثائق أو سجلات محفوظة ، وتكررت زياراتي لمركز أبحاث المدينة المنورة الذي قدم لي بعض المخطوطات العثمانية وبعض الكتب التي أفدت منها في كتابة هذا البحث .

واعتمدت على بعض الرسائل العلمية المنشورة وغير المنشورة إلى جانب عدد من الدراسات والأبحاث في عدد من الدوريات المهمة التي تخص البحث .

أما الخطة التي سار عليها البحث ، فقد اشتملت على تمهيد ، وأربعة فصول ، تقفوها خاتمة .

وقد تكون التمهيد من فقرتين : الأولى بعنوان (المدينة المنورة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري) حيث ألقى الضوء على كيفية دخول المدينة المنورة في نفوذ الدولة العثمانية ، وطريقة إدارتها ، وكيفية تقسيم السلطة والتنظيم الإداري للمدينة ، والجانب الأمني وما شابه من ضعف وتدهور في أواخر العهد العثماني ، وطريقة القضاء وسير المحكمة الشرعية فيها ووظيفتها وما حصل فيها من تغيير ، بالإضافة إلى الناحية الاجتماعية والعلمية التي كانت سائدة في تلك المدة .

أما الفقرة الثانية من التمهيد فكانت بعنوان (المدينة المنورة والثورة العربية) تحدث فيه البحث عن قيام الثورة العربية ودور المدينة المنورة فيها ، وحصارها من قبل الأشراف ، وما نتج عنها من إخراج العثمانيين منها .

ثم كان الحديث في الفصل الأول تحت عنوان (انضمام المدينة المنورة إلى الدولة السعودية) وتحدثت فيه عن العلاقات بين الملك عبدالعزيز والشريف حسين ، وحصار القوات السعودية للمدينة المنورة ، وسير المعارك في أطرافها والمواجهات العسكرية ومرحلة التسليم ودخولها في نفوذ الحكم السعودي .

وأما الفصل الثاني فكان بعنوان (التنظيم الإداري في المدينة المنورة) وتحدث فيه البحث عما حدث من تغيير في نظام الحكم والإمارة ، وأهم من تولى وكالة إمارتها . ثم تطرق البحث إلى الجانب الأمني الذي يعتبر أكبر تغيير لاحظته المدينة بسرعة ، وتناول البحث

المحاكم الشرعية وما طرأ عليها من تغيير كذلك والمسجد النبوي والبلديات والصحة والبريد فترة حكم الملك عبدالعزيز .
واشتمل الفصل الثالث على التطور العمراني ، فقد ركز على النمو السكاني الذي صاحب فترة الاستقرار التي عاشتها المدينة مع بداية الحكم السعودي ، والتطور العمراني المتمثل في توسعة المسجد النبوي ، وما نتج عنه من تغيير في النظام العمراني للمدينة من توسع وازدهار . وتطرق البحث إلى خدمة الحجاج والجهود التي بذلها الملك عبدالعزيز في سبيل وصول الزائرين للمدينة المنورة بيسر وسهولة وخدمتهم فيها ، والطرق التي أنشئت في تلك المدة من أجل راحتهم وراحة السكان .
وتناول الفصل الرابع مظاهر التطور الحضاري ، واشتمل على النهضة العلمية التي ظهرت في عهد الملك عبدالعزيز ؛ من فتح المدارس والمعاهد لتعليم المواطنين ، والنهضة الزراعية التي كان للمدينة منها النصيب الأكبر ، وصاحبها ضة صناعية نتج عن ذلك كله تطور التجارة وازدهارها ، وختمت البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها.
كما لا يفوتني في هذه المناسبة أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني ووجه لي النصح والتوجيه ؛ من المشرف على الرسالة سعادة الأستاذ الدكتور / عادل بن محمد نور غباشي ، الذي شرفت بإشرافه على هذه المرحلة التي تكون فيها خبرة الباحث محدودة في البحث العلمي ، فلقد كان خير معين لي بعد الله عز وجل على إتمام هذه الرسالة ، وكان لآرائه السديدة وتوجيهاته القيمة وملاحظاته الدقيقة أكبر الأثر على إخراج هذا البحث ذه الصورة . وكذلك سعادة الأستاذ الدكتور / عائض بن خزام الروقي المشرف السابق الذي ساعدني على اختيار الموضوع ووضع الخطة التي ظهر ا هذا البحث . و سعادة الأستاذ الدكتور / عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش الذي فتح لي مكتبة بيته ؛ حيث اطلعت على بعض الكتب المهمة المتعلقة ببحثي .
والشكر موصول لجامعة أم القرى وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية التي هيأت لي فرصة البحث والتحصيل العلمي . وكذلك أتوجه بالشكر لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية وعلى رأسه رئيس القسم السابق سعادة الأستاذ الدكتور / عبدالله بن سعيد

الغامدي ، والرئيس الحالي سعادة الدكتور / عبدالله الشريف ، وكافة الأساتذة الأفاضـل والزملاء الكرام .

وأخيراً آمل أن تكون هذه الدراسة أولى الخطوات في الأبحاث العلميـة والمتخصصـة في المدينة المنورة في إطار دراسة التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي دراسـة علميـة متخصصة تفيد طلاب العلم ، وتثري المكتبة الإسلامية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

التمهيد

أ : المدينة المنورة في بداية القرن الرابع عشر الهجري .

ب : المدينة المنورة والثورة العربية .

التـمهيد :

أ : المدينة المنورة في بداية القرن الرابع عشر الهجري :

خضعت المدينة المنورة للنفوذ العثماني عندما تمكن السلطان سليم الأول(1) من القضاء على المماليك في مصر ، ودخل مدينة القاهرة في ٣ محرم ٩٢٣هـ / ٢٥ يناير ١٥١٧م ، فأصبح إقليم الحجاز تابعاً للدولة العثمانية .

وعندما علم الشريف بركات(2) بدخول مصر تحت النفوذ العثماني أرسل ابنه الشريف محمداً أبا نمي(3)، وقدم القاهرة واستقبله السلطان سليم استقبالاً حافلاً ، معلناً قبول والده

---

(١) السلطان سليم الأول : هو السلطان سليم بن بايزيد ، ولد سنة ٨٢٣هـ / ١٤٦٣م في مدينة أماسية ، وتولى عرش السلطنة بعد خلع أبيه سنة ٩١٨هـ / ١٥١٢م حتى وفاته سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠ م . انظر : محمد بن أحمد الغزي : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق : جبريل سليمان جبور ، بيروت ، دار الآفاق ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ج ١ ، ص ٢٠٩ ؛ شكيب أرسلان : تاريخ الدولة العثمانية ، بيروت ، دار ابن كثير ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ١٣٤-١٣٩ .

(٢) الشريف بركات : هو بركات بن محمد ، ولد سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٦م في مكة المكرمة ، تولى الشرافة بعد وفاة والده سنة ٩٠٣هـ ، وظل على الشرافة حتى وفاته سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٥م . انظر : أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ٤٦ - ٤٩ ؛ أحمد السباعي : تاريخ مكة المكرمة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، الرياض ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ - ٣٩٤ .

(٣) الشريف محمد أبو نمي : هو الشريف محمد أبو نمي بن بركات بن محمد ، ولد سنة ٩١١هـ / ١٥٠٦م ، أرسله والده إلى القاهرة لمقابلة السلطان سليم وعمره لم يتجاوز (١٢) ، تولى الشرافة سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٥م بعد وفاة والده ، واستقال عنها سنة ٩٧٤هـ / ١٥٦٦م لابنه الحسن ، وبقي على حاله حتى وافاه الأجل ٩٩٢هـ / ١٥٨٤م . إسماعيل حقي : أمراء مكة في العهد العثماني ، ترجمة : خليل مراد ، البصرة ، مركز دراسات الخليج ، جامعة البصرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ١٠٣ - ١٠٦ .

للحكم العثماني على الحجاز ، وقدم له مفاتيح الحرمين تأكيداً له على الولاء ، ثم عاد بعد ذلك إلى مكة المكرمة حاملاً معه منشوراً عثمانياً بتولية والده على الحجاز كافة ، وقدم له السلطان عشرين ألف قطعة ذهبية ومؤنة كثيرة[1] .

ومنذ ذلك الوقت أصبح الحجاز تابعـاً للدولة العثمانية ، وصار إمام الحرم يخطب علـى المنـابر باسم السلطان العثماني ؛ وخاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة[2].

- التنظيـم الإداري :

ظلت ولاية الحجاز تتمتع بقدر كبير من الاستقلال في ظل نظام الشرافة الذي كان سائداً قبل ضم العثمانيين للحجاز[3] ، وبعد انتقال الحكم إليهم تم العمل بالنظم التي تتناسب مع طبيعة هذه البلاد وتتفق مع سيادة الحكم العثماني[4] ، فكان الشريف في هذه الفترة تقتصر مهمته على تأمين قوافل الحجاج وحمايتها من قطاع الطرق ، وذلك بحكم كلمته العليـا ونفوذه القوي لدى القبائل ؛ إذ كان يقوم بحل النـزاعات التي تحدث بينهم ، وينفذ فيهم الأحكام الشرعية ، وله امتيازات أخرى متعددة[5]. أما الوالي العثماني فكان مقره في مدينة جدة ، وتنحصر مسؤوليته في الجانب الإداري والعسكري . وبسبب هذه الازدواجية بين الوالي والشريف حدثت بينهما خلافات متعددة ؛ إذ كان كل منهما يسعى إلى ممارسـة سلطة أوسع على حساب الآخر ، فكان الوالي العثماني أحياناً يتدخل في تعيين أو عـزل

---

(1) إسماعيل حقي : أمراء مكة في العهد العثماني ، ص٣٢ .

(2) مريم فريح المهوس : موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة من ثورة الشريف حسين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التاريخ ، كلية الأدب ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٣هـ ـ / ٢٠٠٣ م ، ص ٨ .

(3) إسماعيل حقي : أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، ص٣٢ .

(4) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : النظم الإدارية العثمانية في البلدان العربية ، مجلة الدارة : الرياض العدد الأول ، شوال ١٤٠٣هـ ، ص ١٠٢ .

(5) إسماعيل حقي : أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، ص٣٢ ؛ عبد الرؤوف سنو : النـزعـات الكيانية في الدولة العثمانية (بلاد الشام ، الحجاز ، كردستان ، ألبانيا) ، بيروت ، بيسـان للنشـر والتوزيع ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ص ٨٧ - ٨٨ .

الشريف ، وهذا الأمر يتوقف على قوة ونفوذ الوالي وشخصيته ، وبالمقابل يكون فيهـا نفوذ الشريف وشخصيته ضعيفة[1].

وإجمالاً فإن ولاية الحجاز تميزت بمميزات تختلف عن الولايات العثمانية ؛ وهي على النحو التالي :

١ - تقاسم العثمانيون والأشراف إيرادات جمرك جدة مناصفة .

٢ - تم إعفاء ولاية الحجاز من الضرائب التي كانت تدفع للدولة العثمانية ، كما أعفـوا سكا ا من الضرائب الشخصية .

٣ - تم إعفاء أهالي الحجاز من التجنيد والخدمة العسكرية التي كانـت مطبقـة علـى الولايات العثمانية .

٤ - خصص العثمانيون مبالغ مالية نقدية وعينية ترسل سنوياً مع أمير الحج تحت اسـم الصرة[2]، ويتم توزيعها على العلماء وا اورين في مكة المكرمة والمدينة المنـورة بمعرفـة الشريف[3].

أما المدينة المنورة فقد كانت تابعة لشريف مكة الذي كلف نائباً عنه لإدارة شؤو ا تحت اسم (وكيل) ، وإلى جانبه والٍ عثماني ممثلاً للسلطة العثمانية يلقب بشيخ الحرم ، وذلك خلال العصر العثماني الأول ، وكانت المدينة المنورة طوال فترة الحكم العثماني تتبع إمارة مكة المكرمة سياسياً وإدارياً ، ومع ذلك تتمتع بإدارة شبه مستقلة تحت نفوذ شيخ الحـرم الذي كان له مكانة سياسية ودينية مرموقة في المدينة المنورة . أما نائب الشريف في المدينة

---

(١) أحمد السباعي : تاريخ مكة المكرمة ، ج ٢ ، ص ٥١٤ - ٥١٦ .

(٢) الصرة السلطانية : تعني المبلغ النقدي الذي اعتاد السلاطين العثمانيون إرساله سـنوياً لأهـالي الحجاز . انظر : محمد عبد اللطيف هريدي ، شؤون الحرمين في العهد العثمـاني ، القـاهرة ، دار الزهراء ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ٣٥ .

(٣) محمد بن أحمد الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٢٢ ؛ إسماعيل حقي جار شلي : أمراء مكة ، ص ٣٨ ، ٥١ ؛ فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ، القاهرة ، مطابع سجل العرب ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م ، ص ٤٥ - ٤٧ .

فكان دوره ضعيفاً وغير مؤثر ، وله سلطة اسمية ؛ خاصة بعد أن أصدر السلطان محمد الرابع[1] قراره بألا يتدخل الأشراف في شؤون المدينة المنورة ، وعين لها محافظاً أعطاه سلطات واسعة في إدارة شؤونها[2] ، وأصبح نائب شريف مكة لا يمثل السلطة الفعلية في المدينة المنورة ، واقتصر دوره على الاتصال ببعض القبائل خارج المدينة المنورة ، وتحصيل الأموال الخاصة بأمير مكة المكرمة وإرسالها له[3] ؛ فأصبحت مراكز القوة السياسية والإدارية في المدينة المنورة بيد محافظ المدينة والحاكم العسكري . وعندما تسلم الاتحاديون[4] السلطة في إسطنبول أرادوا إضعاف نفوذ أمير مكة المكرمة الشريف حسين

(١) السلطان محمد الرابع : ولد عام ١٠٥٠هـ / ١٦٤١م ، جلس على عرش السلطنة وهو ابن سبع سنوات في ١٠٥٧هـ / ١٦٤٨ م ، وكانت مدة حكمه تتسم بالاضطرابات والثورات من الانكشارية ، وقد تولى الصدارة في عهده الوزير محمد باشا لكوبرلي الذي قاد عدة حملات على النمسا ، وفي عهده انهزمت الدولة العثمانية من قبل النمسا والمجر ، مما دفع الجيش إلى الثورة عليه وخلعه في ٢ محرم ١٠٩٩هـ /٨نوفمبر ١٦٨٧م وبايعوا أخاه السلطان سليمان الثاني . انظر : شكيب أرسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٢٢٦ - ٢٣٤ .

(٢) محمد عبد اللطيف هريدي : شؤون الحرمين في العهد العثماني ، ص ١٤٥ .

(٣) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، الرياض ، مطابع الفرزدق التجارية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م ، ص ٣٩ ؛ عبد الباسط بدر : أحداث ومواقف في المدينة ، سلسلة محاضرات النادي الأدبي ، المدينة المنورة : النادي الأدبي بالمدينة المنورة ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م ، ص ٣١٢ - ٣١٣ ؛ عزة بنت عوض الجهني : سكة حديد الحجاز وآثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على المدينة المنورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م ، ص ٧٦ - ٧٧ .

(٤) الاتحاديون : جمعية الاتحاد والترقي ، جمعية ليست تركية ولا إسلامية زعماؤها كانوا جميعاً - وبدون استثناء - من الماسونيين ، استطاعت هذه الجمعية بمساندة السفارات الغربية أن تنقلب على السلطان عبدالحميد الثاني ،ودعت إلى سياسة التتريك لجميع الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية؛ فحدثت الثورات ضدها ، وكان هذا هو التوقيت المناسب الذي وضعه الغرب والشرق على السواء لضرب الدولة العثمانية عن طريق القومية العربية والقومية التركية . انظر : عبدالمغيث مديرس النعماني : سياسة حكومة الحجاز تجاه الأقطار العربية المجاورة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ج ١ ، ص١٠.

الذي كان يسعى للاستقلال عن الدولة العثمانية ؛ فأصدروا قراراً في سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م ينص على فصل متصرفية المدينة المنورة عن ولاية الحجاز ، وربطها مباشرة بإسطنبول تحت اسم (المتصرفيات غير الملحقة) أو (المتصرفيات الممتازة) ، بحجة سهولة اتصالها مع إسطنبول عن طريق سكة حديد الحجاز ، ووجود محطة للاسلكي وخط للتلغراف ، فأصبح دور الشريف في المدينة المنورة ضعيفاً رغم وجود وكيل له في المدينة المنورة[1].

ويمكن تقسيم السلطة في المدينة المنورة على النحو التالي :

١ - سلطة شيخ الحرم النبوي الشريف : وتمثل السلطة العليا في المدينة المنورة ، ويتصل مباشرة بمقر الخلافة في إسطنبول ، ويتبعه جميع السلطات الأخرى من حيث الإشراف العام . وكان يعقد كل يوم جمعة مجلس إدارة المدينة المنورة برئاسته في منزله ، وكان يحضره عدد من الأعضاء ؛ مثل : محافظ المدينة ، والقائد ، ورئيس البلدية ، ومفتيي المذاهب الأربعة ، وعدد من أعيان المدينة المنورة من أهل الرأي والمشورة ، لدراسة المشاكل التي كانت تحدث فيها ، ووضع الحلول المناسبة لها . ويقوم شيخ الحرم أيضاً بالإشراف على الحرم بشكل مباشر ، ويعمل على حل المشكلات والمنازعات التي كانت تحدث في المدينة المنورة ، وفي بعض الأحيان كان ينوب عنه مدير الحرم أو نائبه في حل بعض المنازعات[2].

٢ - سلطة القضاء الشرعي : وهذه السلطة ارتبطت مباشرة بشيخ الإسلام في إسطنبول كما هو الحال في جميع الولايات الخاضعة للدولة العثمانية ، فكان قاضي المدينة المنورة لا يخضع لسلطة المحافظ أو الوالي في الولاية ويرجع مباشرة إلى شيخ الإسلام في إسطنبول في أي أمر.

---

(١) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٣٩ - ٤٠ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، المدينة المنورة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤، ط١ ، ج ٣ ، ص ٣٧ – ٣٨ .

(٢) سالنامة الحجاز : سنة ١٣٠٣هـ / ١٩٨٥ م ، مكة المكرمة ، المطبعة الأميرية ، ص ٩١ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، جدة ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ص٣٥ .

٣ - سلطة الحاكم العسكري: ويقوم بالإشراف على العساكر داخل المدينـة المنـورة ، ويتولى المحافظة على الأمن الداخلي والمناطق المحيطة بالمدينة المنورة ، ونـرى أن سـلطة الشرطة ، وربما تتبع سلطة الحاكم العسكري ؛ لأن صلاحيتهم واحدة وتتمثل في حفـظ الأمن ، وهي من أهم أعمال الشرطة[١].

٤ – سلطة المحتسب : وتضم سلطته مهام كثيرة ؛ منها : السهر على الأمن الـداخلي ، وحفظ النظام ، وتقرير العقوبات والجزاءات في الجنايات والجرائم وكل ما يخالف الآداب والأخلاق العامة ، وله صلاحيات الضرب والسجن للمخالفين للنظام[٢].

وكان لتعدد السلطات السابقة وتعيين أصحا ا من قبل الدولة العثمانية من مقر الخلافة في إسطنبول أثر كبير في قيام الفتن والاضطرابات التي كانت تحدث في المدينة المنورة بسـبب تنازع أصحاب القرار في إدارة شؤون المدينة المنورة ؛ إلا أن شيخ الحرم كان له في الغالب الدور الكبير في إدار ا[٣].

- الجـانب الأمـني :

حرصت الدولة العثمانية بعد دخول إقليم الحجاز تحت سـياد ا علـى حفـظ الأمـن والاستقرار في كافة المدن الحجازية ؛ وخاصة المدن الكبرى منها ، واعتبروا هذا العمـل واجباً دينياً يقع على عاتقهم حتى يضمنوا سلامة الحجيج وتوفير الأمن لهم ، فنالت المدينة المنورة عناية خاصة من الدولة ؛ فقاموا بتحصينها وحمايتها ، وذلك بعد أن تكرر هجـوم القبائل عليها لأكثر من مرة ، وأحدثوا في السور القديم ثغرات عديـدة ؛ لـذلك أمـر

---

(١) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ص ٣٥ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤٦ ؛ أحمد بن محمد البرادعي : المدينة المنورة عـبر التاريخ الإسلامي ، بيروت ، مطابع دار الكتاب ، ط١ ، ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م ، ص ٣٣ ؛ أحمـد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، جدة ، شركة المدينة المنـورة للطباعـة والنشـر ، ط ٣ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٣) محمد بن راضي الحسيني : الشعر في المدينة في القرن ١٢ الهجري ، المدينة المنورة : النادي الأدبي بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ٣١ .

السلطان سليمان القانوني[1] في سنة ٩٣٩هـ / ١٤٣٣م بإنشاء قلعة حصينة تحمي المدينة المنورة من هجمات القبائل ، وجدد أسوارها القديمة بسور منيع يلتف حـول المدينـة ، وكان هذا العمل أول جهود العثمانيين في تثبيت الأمن في المدينة المنورة ، ونشر الاستقرار في ربوعها[2].

لذلك أوجدوا قوات عسكرية لتدعيم سلطتهم في المدينة المنورة ؛ حيث بلغ عـددها في بداية القرن الرابع عشر الهجري ثلاثة طوابير من الجنود النظامية ، وقد كان كل طـابور يحتوي على (٣٥٠) جندياً بضباطهم وآلا م العسكرية ، ولهم قائمقام[3] ومير آلاي[4].

وقد قام السلطان عبدالحميد الثاني[5] بإصلاحـات لسور المدينة ، وأنشـأ بـاب العنبرية

---

(١) السلطان سليمان القانوني : تولى السلطنة بعد وفاة والده السلطان سليم الأول في شهر شـوال ٩٢٦هـ /سبتمبر ١٥٢٠م ، وهو من أعظـم سلاطين الدولة العثمانية ؛ حيث استطاع أن يسـن قوانين تسير عليها الدولة العثمانية مكنتها من الوقوف في وجه الدول الأوربية ، مات وهو محاصـر لمدينة سيفيت في ٢٠ صفر ٩٧٤هـ / ٥ سبتمبر ١٥٦٦م . انظر : شكيب أرسلان ، تاريخ الدولة العثمانية ، ص ١٥١ - ١٦٦.

(٢) عبد القادر بن محمد الجزيري : درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكـة المعظمـة ، الـرياض ، دار اليمـامة للبحـث والترجمـة والنشر ، ط ١ ، ١٣٠٤هـ / ١٩٨٣م ، ج ٣ ، ص ١٦٢١ - ١٦٢٤ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ - ٣٣٨ .

(٣) قائممقام : هو الشخـص الذي يقوم مقام الغير في منصبه ، وهو أعلـى منصـب إداري في الأقضية . انظر : سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ١٧٠ .

(٤) علي بن موسى : وصف المدينة المنورة ، تحقيق : حمد الجاسر ، نشر ضمن رسـائل في تـاريخ المدينة المنورة ، الرياض ، دار اليـمامة للبحث والنشر والترجمة ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ص ٥٦ .

(٥) السـلطان عبد الحميد الثاني : هو ابن السلطان عبد ا يد الأول ، ولد سـنة ١٢٥٨هـ / ١٨٤٢ م ، اضطر إلى إعلان الدستور مرتين : مرة في عام ١٢٩٥هـ / ١٨٧٦م ، ومرة ثانيـة في اية حكمه سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨ م . وقد سعى إلى حركة الجامعة الإسلامية حـتى يعيـد الخلافة الإسلامية إلى مجدها السابق ؛ لكن لم يتمكن من ذلك ؛ فقد أُجبر على التخلي عن العرش =

سنة ١٣٠٥هـ / ١٨٨٨م تحت إشراف الفريق عثمان فريد باشا[1] محافظ المدينة وشيخ الحرم ، وكان ارتفاع هذا الباب (٢٠) متراً[2]، وأقام على كل باب من أبواب السور مركز شرطة يقوم بالحراسة وحفظ الأمن الداخلي بالمدينة[3]، بالإضافة إلى عشرة مخافر للشرطة تتولى حفظ الأمن داخل المدينة[4].

ومع هذا يلاحظ ضعف الناحية الأمنية في المدينة المنورة في العهد العثماني بسبب التضارب والازدواجية بين محافظ المدينة وشيخ الحرم والحاكم العسكري على السلطة الإدارية ، وتعدد السلطات كان سبباً مباشراً في اضطراب الأمن ، وتفشي الجريمة ، وانتشار السرقة داخل المدينة وخارجها [5].

= سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، توفي سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٩م . انظر : عبدالعزيز الشناوي : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(١) عثمان فريد باشا : (١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م - ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م) كان مشيراً معروفاً من رجال القصر عند السلطان عبد الحميد الثاني ، عمل قائداً للحجاز في عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م برتبة فريق ، وفي سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م عين والياً على الحجاز ، ثم منحه السلطان رتبة مشير ، ثم أصبح والياً على حلب ، وبعدها بسنة عين والياً على اليمن ، ثم عين بعد ذلك والياً مرتين لسوريا ، وبعدها عزل وعاش في إسطنبول حتى توفي . انظر : حمد محمد القحطاني : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز (١٢٩٧- ١٣٢٣هـ / ١٨٨٠- ١٩٠٥ م) رسالة ماجستير منشورة مقدمة لقسم التاريخ ، كلية الأدب ، جامعة الكويت ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ٤٠ .

(٢) السيد محمد الدقن : سكة حديد الحجاز الحميدية ، دراسة وثائقية ، القاهرة ، مطبعة الجبلاوي ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٢١٢ .

(٣) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، القاهرة ، دار المنار ، ط ٣١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص ١٧٦ .

(٤) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤١٤ .

(٥) لم تكن هذه الازدواجية في القرن الرابع عشر فقط ؛ بل أشار إليها العياشي في رحلته (ماء الموائد في القرن الحادي عشر الهجري) ، حيث وصف الناحية الأمنية فيها واضطرابها بسبب تعدد السلطات الإدارية فيها بقوله : " لم أدر كيف تصرف الولاة بها ، ولا من له التصرف التام بها ؛ =

وقد ذكر محمد حسين زيدان - أحد المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة - أن الناحية الأمنية في المدينة المنورة كانت مضطربة ، وانتشرت حوادث الاعتداء والقتل والسلب والنهب في المنازل والدكاكين والمقاهي في وضح النهار ، ولم يكن في ذلك الوقت سلطة رادعة تنفذ الحدود الشرعية على المجرمين وقطاع الطرق ، وأن الجريمة تصاعدت حتى أصبح القتل لا يخلو منه يوم في داخل المدينة ، ولا ينام كثير من الناس إلا وبجانبه بندقيته خوفاً من المجرمين وقطاع الطرق[1].

فقد كان المحافظ التركي لا يمارس صلاحياته في حفظ الأمن ، فاضطربت الناحية الأمنية في المدينة المنورة ، وأصبح تنفيذ الحدود الشرعية في المجرمين وقطاع الطرق معدوماً[2].

ووصل التدهور الأمني في المدينة المنورة إلى درجة أن كل أسرة من الأسر كانت تحالف أحد شيوخ القبائل القوية والمعروفة بين القبائل حتى يقوموا بحمايتهم بعد الله عز وجل من الاعتداءات القبلية أثناء سفرهم من المدينة إلى الحج ، أو عند تجوالهم بالبادية وأطرافها ، وإذا جاء الحليف إلى المدينة فإنه كان ينـزل ضيفاً على حليفه الذي يقوم بواجب الضيافة نحوه طيلة إقامته بالمدينة[3] .

= فإن شيخ الحرم وهو كبير الخدام تنفذ أحكامه ، وكبير العسكر الساكنين القلعة أمير أيضاً ، وابن عم السلطان زيد وزوج ابنته السيد ثقبة النائب عنه في النظر في مصالح البلاد كذلك ، والحاكم الذي يسجن ويضرب ويقتل ويؤدب وهو من خدام السلطان كذلك ، والأمير الذي تنسب إليه إمرة المدينة من الشرفاء الحسينيين كذلك ، ولا أعلم هل لكل واحد من هؤلاء ولاية على قوم بالخصوص ، أو على عمل من الأعمال ؟! ". انظر : عبد الله محمد العياشي : المدينة المنورة في رحلة العياشي ، دراسة وتحقيق : محمد أمحزون ، الكويت ، دار الأرقم للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ٢٣٦ .

(١) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١١٠- ١١١ ؛ عبد الباسط بدر : تاريخ المدينة الشامل ، ج ٣ ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .

(٢) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٣١ ، ٥٩ .

(٣) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص٥٩ ؛ ياسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة من القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه ، جدة ، مؤسسة المدينة للصحافة ، دار العلم ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ص ٢١٧ .

أما حفظ الأمن خارج المدينة المنورة فإن الدولة العثمانية في بداية حكمها للحجاز اهتمت بحفظ الأمن خارج المدن ؛ وخاصة طرق قوافل الحجاج ، فأقامت الحصون على طول هذه الطرق ، وشيدت القلاع العسكرية مزودة بقوة عسكرية ، ووفرت لهم بعض القوات العسكرية التي كانت ترافقهم بصفة مستمرة ، وتقوم بحمايتهم من خطر القبائل التي كانت اجم قوافل الحجاج والتجار ، وتقوم بنهب أموالهم وممتلكا م . ثم تدهورت الناحية الأمنية ، وأصبحت الطرق غير آمنة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي ؛ وذلك بسبب انعدام قوة رادعة لهذه القبائل تحد من سطو م على هذه القوافل[1]. ومن أمثلة ذلك : ما حدث سنة ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م ، فقد تحركت قافلة تجارية مكونة من (٥٠٠) جمل من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، وعند وصولها إلى قرية الصفراء [2] أوقفها جماعة من البدو مطالبين بدفع رسوم مرور القافلة في ديارهم ، فحدث قتال بين البدو وحراس القافلة أسفر عن مقتل ثمانية من الحجاج المرافقين ، وجرح عدد آخر ، ولم تتحرك القافلة إلا بعد حصول المهاجمين على المبلغ الذي حددوه سلفاً[3].

وفي نفس السنة ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م غادرت من ميناء ينبع البحر إلى المدينة المنورة قافلة تجارية مكونة من (٢٣٠٠) جمل محملة ببضائع مختلفة ، وفي الطريق عند منطقة كهيف هاجمتها مجموعة من القبائل الذين بلغ عددهم نحو (٧٠٠) مهاجم ، ودارت بينهم حروب

---

(١) حسين محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة خضر ، ط ١ ، ص ١٠٠ – ١٠١ ؛ نجاة عبد القادر الجاسم : الأشراف والعثمانيون في الحجاز في القرن التاسع عشر ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص ٢٥ ؛ ريم بنت مطر العتيبي : الأبعاد الدينية والسياسية والاقتصادية لإنشاء سكة حديد الحجاز ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) وادي الصفراء : أحد الأودية المشهورة بالمدينة المنورة ، يقع بالقرب من ينبع . انظر : عاتق غيث البلادي ، معجم معالم الحجاز ، مكة المكرمة ، دار مكة المكرمة للنشر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ج ٥ ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٣) حمد القحطاني : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لإقليم الحجاز ، ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

نتج عنها فقدان (١٥٠٠) جمل ، وقتل (١٥) حاجاً من القافلة ، وقتل نحو (٤٠) رجـلاً من البدو[١].

وفي أواخر العهد العثماني ازدادت الحالة الأمنية سوءاً بسبب الهجمات التي كانت تقوم ا القبائل القاطنة على طرق قوافل الحج والطرق التجارية بصفة مستمرة ، وأصبحت الحالة الأمنية صعبة ؛ فمئات الحجاج كانوا يتعرضون للسلب والقتل ، وأصبح القتل مألوفاً لدى الناس ، وكانت السرقة منتشرة كالوباء ، والطرق غير آمنة ، وكثر السلب والنـهب في المدن والقرى ، وكثرت الجرائم بسبب الرشوة وعدم وجود قوة رادعة تقوم بردع هـذه القبائل التي كانت تعتدي على الناس بصفة مستمرة[٢] .

يتضح مما سـبق أن الناحية الأمنية في الحجاز كـانت مضطربة خلال القـرن الرابـع عشر الهجري – العشـرين الميلادي - ؛ وخاصة في الطرق الـتي كانـت تـؤدي إلى الـحرمين الشريفين ، فقد كثر فيها القتل والسلب والنهب بسبب الجهل المطبق الـذي كان منتشراً بين الناس ، إضافة إلى حالة الفقر الشديدة وسوء الأحوال الاقتصادية الـتي كانت تعيشها الحجاز في تلك الفترة ، فضلاً عن عدم سيطرة السلطة الحاكمة على زمام الأمور .

- القضـاء :

اعتمدت الدولة العثمانية خلال حكمها للعالم الإسلامي عامة المذهب الحنفـي مـذهباً رسمياً للدولة ، وكان القضاء والإفتاء يقومان على مذهب الإمام أبي حنيفة في كافة مراكز القضاء في الولايات العثمانية - ومنها إقليم الحجـاز - ، ولهذا نشط هذا المـذهب دون

(١) حمد القحطاني : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لإقليم الحجاز ، ص ٢٤٧ .

(٢) بنو ميشـان : عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ، ترجمة : عبد الفتـاح ياسـين ، القاهـرة ، دار الكاتب العـربي ، ١٣٨٥هـ / ١٩٥٦م ، ص ٢٠٥ ؛ سعد بن عودة الـردادي : أمن الحج قبل العهد السعودي ، المدينة المنورة ، دار المـآثـر ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ٣٤٨ .

المذهب الأخرى التي تراجعت نوعاً ما حسب بعدها عن المراكز الرئيسية للدولة ؛ وخاصة العواصم الإقليمية[(١)].

وقد ظلت الدولـة العثمانية ملتزمة بتطبيق الشريعـة الإسلامية في الفصـل في قضـايا رعاياها ، وكان القضاء من المناصب المهمة في الدولة ؛ إذ أولت قضاة مكـة المكرمـة والمدينة المنورة عناية خاصة ، فكان يتم اختيارهم من بين العلماء البارزين ، ولا يتم تعيين قاضي إسطنبول إلا إذا سبق له أن تولى منصب القضاء في أحـد الحـرمين الشـريفين ، والهدف من ذلك زيادة سعة علمه ؛ حيث كانت مكة المكرمة والمدينة المنورة ملتقى جميع علماء المسلمين ، باعتبار أن منصب القضاء في الحرمين الشريفين يعد من أعلى درجـات القضاء في الدولة ، ويعمل تحت إدارته قضاة أربعة يمثلون المذاهب الأربعة في كل محكمة ، وأطلق على المحكمة الحنفية المحكمة الكبرى ؛ حيث تودع فيها سجلات المحاكم الـثلاث كل ثلاثة شهور[(٢)].

كان للقضاة في المدينة المنورة مكانة كبيرة في الدولة العثمانية ، وتأتي منزلته مباشرة بعـد شيخ الإسلام ، ويتم تعيينه من مقر الخلافة ، ولا يعين عنه نائبـاً أو وكيلاً ، ولا تتجاوز مدة بقائه في القضاء سنة واحدة ، ثم يستبدل بقاضٍ آخر[(٣)] .

وقد خصصت لهم رواتب سنوية كانت عبارة عن أموال يحصل عليها من منصب الدولـة في جدة ، ذكرت المصادر أن قيمتها بلغت (٥٠٠) سكة ذهبية كانت مناصفة بين قاضي مكة المكرمة والمدينة المنورة ، بالإضافة إلى كمية من غلال القمح تأتي من مصر سنوياً[(٤)].

---

(١) أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب ، ترجمة : أحمد فؤاد متولي والصفصفاني أحمد المرسي ، الرياض ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٥ ؛ فايز بن موسـى البدراني : التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبل العهد السـعودي ، الريـاض ، دار البدراني للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، ج ٢ ، ص ١٦ .

(٢) محمد عبد اللطيف هريدي : شؤون الحرمين الشريفين في العهد العثماني ، ص ٣٢ - ٣٣ .

(٣) ياسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية ، ص ١٤١ ؛ محمد عبد اللطيف هريدي : شؤون الحرمين ، ص ٣٣ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٣٠٩ .

(٤) إسماعيل حقي جارشلي : أمراء مكة في العهـد العثماني ، ص ١١٥ ؛ محمد عبـد اللطيـف هريدي : شؤون الحرمين ، ص ٣٣ .

ويمكن تقسيم القضاة إلى ثلاثة أقسام :

١ – القـضاة الرسميون : وهم الذين يتم تعيينهم من قبل السلطة المركزية أو من ينـوب عنها ، ويتلقون رواتبهم أو مخصصا م من السلطة ، ويعبـر عن هؤلاء بنواب الشـرع الشريف ، ويكون لهم أماكن رسمية يجلسون فيها للقضاء بين الناس ، وتسـمى مجـالس الشرع الشريف .

٢ - القضاة المحتسبون : وهؤلاء يكتبون بين الناس ويقضون في الأمور العادية احتسـاباً ورغبة في الثواب ، وليس لهم مخصصات ثابتة أو تعيينات رسمية من قبل السلطة .

٣ - القضاة بالأجرة : وهؤلاء يقومون بالكتابة إلى الناس والقضاء بينهم في الأمور العادية مقابل أجرة يدفعها أحد طرفي القضية أو المبايعة أو كلاهما معاً حسب ما يتم الاتفاق عليه مسبقاً[1] .

ومع تطور الأوضاع في المدينة المنورة فإن الدولة العثمانية قامت بإدخال تحسينات علـى القضاء تواكب الأحداث والمشكلات الناتجة في تلك الفترة ؛ منها :

١- إحداث دائرة تسجيل الأراضي " الطابو " وما يسمى اليوم بالسجل العقاري لتسجيل المعاملات الخاصة بالعقار ؛ من بيع وشراء ، أو وقف وهبة .

٢ - أوجدوا كاتباً باسم كاتب العدل لتسجيل المعاملات التجارية ؛ كعقود التركـات والوكالات .

٣ - العناية بسجل القضايا وتنظيمها منذ أول العهد العثماني حتى تكـون السـجلات مرجعاً للأحكام والقضايا التي حكم فيها[2].

---

(١) فايز البدراني : أشهر القضاة وكتبة الوثائق في وادي الفرع في المدينة المنـورة ، الريـاض ، دار البدراني ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص ٢٢ - ٢٣ .

(٢) طالب محمد وهيم : مملكة الحجاز دراسة في الأوضاع السياسية ، البصرة ، منشورات مركـز دراسات الخليج ، جامعة البصرة ، ط١ ، ص ٨١ - ٨٤ ؛ سعود آل دريب : التنظيم القضـائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائي ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٢٦٧ ؛ ياسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة ، ص ١٤١ .

لم يقتصر دور القاضي على إصدار الأحكام فقط ؛ بل كـان يشـارك في إدارة المدينـة والإشراف على شؤو ا من خلال حضوره مجلس إدارة المدينة المنورة في منـ ـزل شـيخ الحرم كل يوم جمعة[1] . والموظفون في المحكمة لم يتجاوز عددهم عشـرة أشـخاص[2] . واستمر النظام القضائي في الحجاز معمولاً به خلال فترة حكم أمير مكة الشريف حسين (١٣٣٥هـ / ١٩١٦م - ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م) ؛ إلا أنه أصبح في عهده يتسم بثلاثة أنواع من التنظيمات القضائية :

١ - محاكم المدن والبادية والأشراف : روعي في هذه التنظيمات تعدد المذاهب في تعيين القضاة ، فأصبحت كل محكمة تضم رئيساً وثلاثة قضاة يمثل كل واحد منهم مذهباً مـن المذاهب الفقهية الأربعة .

٢ - محكمة الأمور المستعجلة : وهي مكونة من رئيس وأربعة قضاة .

٣ - محكمة المدينة المنورة : وهي مكونة من قاضٍ واحد وهو على المذهب الشـافعي ، وأنشأ فيها محكمة تعزيرات تقوم بتقرير العقوبة في القضايا الجنائية[3] .

أما القبائل المحيطة بالمدينة المنورة فكان لها مجالس عرفية وقضاة معترف م يعتمـدون في حل قضاياهم ومنازعا م على حكم العارفة الذي كان مزيجاً من الأعـراف والعـادات والشرع ، وأحكام هذا القاضي كانت قائمة على السوابق من القضايا التي حكم فيها من قبل[4].

---

(١) سالنامة : الحجاز سنة ١٣٠٣هـ ، ص ٩١ .

(٢) ياسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية في المدينة المنورة ، ص ١٤١ .

(٣) طـالب وهيم : مملكة الحجاز ، ص ٨٣ - ٨٤ ؛ إبراهيم بن عويض العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، الرياض ، النشر العلمي والمطـابع ، جامعـة الملـك سـعود ، ط ١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٤) خير الدين الزركلي : شـبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، بيـروت ، دار العلم للملايين ، ط ٧ ، ١٩٩٧ م ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ ؛ عائض الردادي : الشعر الحجـازي في القرن الحادي عشر الهجري ، القاهرة ، مكتبة المدى ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٩م ، ج ١ ، ص ٨٣ .

- **الحسبــة :**

تعاقب على ولاية الحسبة عددٌ من المحتسبين ، وأصبح لهذه الولاية شأن كبير في الدولـة العثمانية ، وكان لهذا المنصب سلطة واسعة في المدينة المنورة ، فهو يأتي في المرتبة الثانيـة بعد محافظ المدينة ؛ حيث اجتمعت في يده سلطات كثيرة ؛ منها : السهر علـى الأمـن الداخلي ، وحفظ النظام ، وتقرير العقوبات والجزاءات في الجنايات والجرائم وكـل مـا يخالف الآداب والأخلاق العامة ، وله صلاحيات بالضرب والسجن على المخالفين الذين يخالفون النظام[1].

ولما تسلم الاتحاديون السلطة في الدولة العثمانية قاموا بإجراء تغييرات إدارية جديدة القصد منها تحديث الدولة ومواكبة التقدم الذي وصلت إليه أوروبا في ذلـك الوقـت ، ومـن التغييرات الإدارية التي قاموا بإجرائها : إلغاء ولاية الحسبة ؛ فأصدروا مرسـوماً في سـنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م بإلغاء وظيفة المحتسب وإحداث إدارة جديدة تسـمى "البلديـة" ، وأصبح المحتسب يعرف برئيس البلدية ، وأصبح للبلدية مبنى واسع في شـارع المناخـة ، وحدد هذا المرسوم صلاحيات ومسؤوليات رئيس البلدية[2] . وعين محمد سعيد الشـعلي رئيساً للبلدية سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١١م[3] ، وكان جريئاً وحازماً ، واستمر في عملـه الذي كان عليه في الاسم السابق ، ولم يلحظ أهل المدينة أي تغير في عمله[4] ، فأصـبح يقوم بتخطيط المدينة ، وتنظيم الشوارع ، والمحافظة على نظامها يومياً ، والإشراف علـى

---

(١) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤٦ ؛ أحمد بن محمد البرادعي : المدينة المنورة عـبر التاريخ الإسلامي ، بيروت ، مطابع دار الكتاب ، ط ١ ، ١٣٩١هـ / ١٩٧٢م ، ص ٣٣ ؛ أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، جدة ، شركة المدينة المنـورة للطباعـة والنشـر ، ط ٣ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤٦ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينـة المنورة ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٣) ذكر علي حافظ أن الشيخ محمد حسن سمان هو أول رئيس للبلدية في المدينة ، وهو الذي شيد مبنى البلدية في شارع المناخة . انظر : علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤٦ .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

المباني ، وفتح الطرقات ، ومراقبة الأسواق[1]، والإشراف على عين الزرقاء[2]، بالإضـافة إلى تحصيل الرسوم المستحقة للدولة على الملتزمين من الأهالي لبعض المرافق الاقتصادية التي كانت تعلنها في مزايدة عامة[3]، وألغيت مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر مـن صلاحيات رئيس البلدية[4] .

- الناحيـة الاجتماعيـة :

كان سكان المدينة المنورة من العرب الذين كانوا فيها أصلاً ؛ سواء ممن سـكن داخـل السور أو خارجه ؛ مثل : الأشراف والأنصار وبعض القبائل العربية ، بالإضافة إلى أجناس مختلفة وفدت إلى المدينة المنورة من أقدم العصور الإسلامية من شتى البقـاع الإسـلامية المختلفة ، وقد جاءت هذه العناصر في فترات زمنية مختلفة لكثيرٍ مـن الأسـباب ؛ إمـا للمجـاورة ، أو التجارة ، أو لشغل وظيفة من الوظائف المدنيـة ؛ مثـل : القضـاء ، والتدريس ، وخدمة الحرم النبوي الشريف ، ولتولي وظيفة عسكرية ، وسرعان ما ينسجم هؤلاء الوافدون مع سكان المدينة المنورة الأصليين ، ويرغبون في الإقامة فيها[5] .

---

(١) يفيم رزيفان : الحج قبل مائة سنة ، الرحلة السرية للضابط الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى مكة (١٨٩٨م) ، ترجمها إلى العربية : دار التقدم في موسكو ، بيروت ، دار التقريب بـين المـذاهب الإسلامية ، ط ١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص ١٦٩ ؛ وهيم طالب : مملكة الحجاز ، ص ١١٤ .

(٢) ياسين الخياري : التحفه الشماء في تـاريخ العين الزرقاء ، جدة ، دار العلم للطباعة والنشـر ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ص ٢٧ ؛ سلطان محمد الزمزمي : عمارة العين الزرقاء في المدينـة المنورة منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر العثماني ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمـة لقسـم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ،كلية الشريعة والدراسات الإسـلامية ، جامعـة أم القـرى ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص ٩٩ - ١٠٠.

(٣) وهيم طالب : مملكة الحجاز ، ص ١١٤ .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ص ٤٠ .

(٥) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ؛ محمد حسين زيدان : العهود الثلاثة ، ص ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ ؛ محمد بن راضـي الحسيني : الشعر في المدينـة في القرن الثـاني عشـر ، ص ٣٩ - ٤٠ .

ومع مطلع القرن الرابع عشر الهجري قدم إلى المدينة المنورة أعداد كبيرة من المسلمين الشناقطة طلباً للعلم الشرعي ، وتزايدوا بشكل ملحوظ خلال هذه الفترة ؛ وذلك لكثرة الأوقاف في المدينة المنورة على المؤسسات التعليمية ؛ مثل : المدارس والأربطة التي سهلت حياتهم المعيشية ، وكانت هذه الأوقاف مأوى للفقراء المساكين المجاورين التي وفرت لهم ما يكفيهم من المعيشة ، وأعانتهم على التفرغ لطلب العلم الشرعي ، وتمتعوا بوضع اقتصادي واجتماعي لا بأس به[1].

أما مجتمع المدينة المنورة خلال القرن الرابع عشر الهجري فإنه يتكون مما يلي :

الفئة الأولى : فئة العلماء ومنهم الأئمة والخطباء : وهذه الفئة تمتعت بمكانة مرموقة من قبل الدولة العثمانية ، وحصلوا على جزء كبير من الأوقاف الخاصة بالمدينة المنورة من الولايات العثمانية حتى يتسنى لهم طلب العلم الشرعي كتقدير من قبل الدولة العثمانية ؛ وذلك لمكانتهم الدينية ؛ فمنحتهم الجرايات السخية التي تعرف بالإكرامات التي كانت تدون في دفتر عن كل سنة ؛ إلا أن هذه الجرايات كانت تكثر وتقل أحياناً بسبب الخلافات السياسية بين الولاة والأشراف ، وكثيراً ما كانت تنقطع بسبب ذلك ولا تصل إلى المستحقين[2].

الفئة الثانية : فئة موظفي الدولة العسكريين و المدنيين أو غير ذلك : وهذه الفئة حظيت بتقدير مادي ومعنوي من قبل الدولة العثمانية ؛ وخاصة الأشخاص الذين تقلدوا وظائف ذات صبغة دينية ؛ مثل : كتاب العدل والخطباء والمحتسبين من الأفراد المنتمين إلى تلك الفئة[3].

الفئة الثالثة : تمثل أصحاب الحرف المهنية المختلفة ، وقد كان لكل طائفة حرفية شيخٌ من نفس الطائفة ؛ إما لكبر سنه أو لأقدميته . ولكل طائفة حرفية مجلس يعقد إما دورياً في فترة يتفق عليها أو عند الحاجة التي يقررها شيخ الطائفة ، وله نائب ينوب عنه أثناء

---

(١) عزة بنت عوض الجهني : سكة حديد الحجاز ، ص ٨٨ - ٨٩ .

(٢) عزة بنت عوض الجهني : سكة حديد الحجاز ، ص ٩٠ - ٩١ ؛ محمد بن راضي الحسيني : الشعر في المدينة في القرن الثاني عشر ، ص ٤٠ .

(٣) عزة بنت عوض الجهني : سكة حديد الحجاز ، ص ٩٠ - ٩١ .

مرضه أو غيابه . ولكل طائفة نقيب يقوم بإبلاغ أوامر الشيخ أو نائبه لجميع معلمي الحرفة . وكانت جميع الطوائف الحرفية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإدارة البلدية ، ولديها علم بكل ما يدور لدى الطائفة ، ولها الحق في متابعة أي فرد من أفراد الطائفة عن طريق الشيخ أو نائبه[1].

- الحيــاة العلميــة :

سار التعلم في المدينة المنورة خلال العصر العثماني على نفس المنهج الذي كان معمولاً به في العصور الإسلامية السابقة الذي تمثل في طلب العلم من خلال حلقات الدروس التي كان ينظمها العلماء في المسجد النبوي الشريف أو في المدارس أو غيرها من أماكن التعليم.

وقد كان المسجد النبوي كان محوراً للحركة التعليمية في المدينة المنورة ؛ إذ درس فيه أعداد كبيرة من العلماء الذين قدموا من كافة الأقطار الإسلامية ، فعقدوا فيه كثيراً من حلقات التدريس ؛ مثل : علوم القرآن ، وعلوم اللغة العربية ، وغيرها من العلوم ، واستفاد منهم جمعٌ كبير من طلبة العلم خلال مجاورتهم المسجد النبوي الشريف ، وتحصلوا على إجازات مختلفة في كثيرٍ من العلوم الشرعية وغيرها من العلوم[2] .

وكانت هذه الحلقات تعقد يومياً من بعد صلاة الفجر حتى بعد صلاة العشاء حسب الوقت المخصص لكل حلقة من الحلقات العلمية ، وكل طالب من طلبة العلم له حق الاختيار في الوقت الذي يناسبه وفي العلم الذي يجد فيه ميلاً ورغبة ، وقد يدرس الطالب أحياناً في أكثر من حلقة ، وقد بلغت نحو (٢٠) حلقة علمية يدرس فيها كبار العلماء مختلف العلوم . وقد خرجت هذه الحلقات العلمية كثيراً من العلماء والقضاة والمدرسين وبناة الحضارة الإسلامية ، وساهموا مساهمة فعالة في بناء المجتمع الإسلامي[3] . وفي أوائل

(١) ياسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية ، ص ٢٣١ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٨٤ - ٨٦ .

(٣) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٥٨ .

القرن الرابع عشر الهجري كثرت المدارس في المدينة المنورة وزاد عددها ، والتحق بها عدد كبير من طلبة العلم الذين تلقوا فيها كثيراً من العلوم والمعارف المختلفة[(١)].

وفي عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م بدأت الدولة العثمانية في تأسيس المدارس التحضيرية والابتدائية في المدينة المنورة ؛ فأنشأت المدرسة الرشيدية في تلك السنة ، ثم زاد عدد المدارس التحضيرية إلى أربع مدارس تحضيرية ، وثلاث مدارس ابتدائية ، ومدرستان لمحو الأمية[(٢)].

وفي عام ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م تم تأسيس المدرسة الإعدادية – وهي في مستوى المدارس الثانوية - ، وكانت مكونة من خمسة فصول ، ثم أضيف إليها فصل سادس باسم (إحضاري فصلي جامعي) وهو بمستوى السنة التوجيهية .

أما المواد التي تدرس في المدرسة الإعدادية في المدينة المنورة فكانت على النحو التالي : العلوم الدينية ، المعلومات الدينية ، نحو اللغة العربية وصرفها ، نحو اللغة التركية وصرفها ، اللغة الفارسية ، الجبر ، التاريخ الإسلامي والعثماني ، الجغرافيا العامة ، الحساب ، الهندسة الخطية والسطحية ، تحسين الخط[(٣)] .

وبعد تخرج الطلاب من المدرسة الإعدادية كان يتم ابتعاث أربعة منهم كل عام إلى المدارس السلطانية في إسطنبول أو دمشق أو القدس ، أما بقية التلاميذ فكانوا يلتحقون بدار المعلمين التي افتتحت عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ؛ إذ كان يتم الالتحاق بهذه الدار بعد التخرج من المدرسة الإعدادية ، وتصرف لهم مكافأة شهرية مقدارها ثلاثة ريالات

---

(١) سالنامة : الحجاز ١٣٠١هـ ، ص ١٤٨- ١٤٩ ؛ علي بن موسى : رسالة في وصف المدينة المنورة ، ص ٥٢ .

(٢) عثمان حافظ : صور وذكريات عن المدينة المنورة ، المدينة المنورة ، النادي الأدبي بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٦٦ .

(٣) محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، الرياض ، دار العلوم ، ط ٣ ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، ص ٧٥ .

مجيدية ، فكانوا يتعلمون فيها أصول التدريس حتى يقوموا بالتدريس في المدارس التحضيرية والابتدائية بعد تخرجهم ، وكانت الدراسة بدار المعلمين باللغة العربية والتركية[(١)] .

وظلت المدارس العثمانية تعطي دورها العلمي الذي كان محدوداً في أواخر العهد العثماني مع تقديم فائدة محدودة ؛ لأن التدريس في هذه المدارس كان باللغة التركية [(٢)]، مما جعل كثيراً من الناس يحجمون عن الالتحاق بتلك المدارس خوفاً من إلحاق أبنائهم بالعسكرية ، وعدم اطمئنانهم من هذه المدارس خشية التتريك ، وقد أغلقت جميع هذه المدارس في عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م نتيجة نشوب الحرب العالمية الأولى[(٣)] .

أما التعليم في المدينة المنورة خلال العهد الهاشمي ، فقد تأخر حتى عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م ؛ حيث تم افتتاح أربع مدارس تحضيرية ، كل مدرسة بفصلين ، وهذه المدارس هي : المدرسة العلوية ، والفيصلية ، والعبدلية ، والزيدية ، ثم جمعت في مدرسة واحدة لقلة الموارد المالية[(٤)] .

وفي عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م أسست المدرسة الراقية ، وكانت ذات خمسة فصول ، وهي مرحلة بعد التحضيرية ، فالطلاب الذين يتخرجون من المدرسة التحضيرية يلتحقون بالمدرسة الراقية[(٥)] .

---

(١) عثمان حافظ : صور وذكريات عن المدينة المنورة ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ١٦٧ - ١٦٨ ؛ إبراهيم الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، الرياض ، مطبعة الفرزدق ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٢٨٠-٢٨١ .

(٢) محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، ص ٧٤ - ٧٥ ؛ عثمان حافظ : مجلة المنهل عدد ١٢ ، ذي الحجة ١٣٨٨هـ ، ص ١٦٧٥ .

(٣) عثمان حافظ : صور وذكريات ، ص ١٦٨ ؛ محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، ص ٧٤ - ٧٥ ؛ عثمان حافظ : مجلة المنهل عدد١٢ ، ذي الحجة ١٣٨٨هـ ، ص ١٦٧٥.

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٦٢ .

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٦٢ - ١٦٣ ؛ عثمان حافظ : صور وذكريات عن المدينة ، ص ١٧٢ .

ولم يقتصر بناء المدارس على العثمانيين والأشراف فقط ؛ بل ساهم في ذلك عدد من أهل المدينة الموسرين ؛ فتسابقوا في إنشاء عددٍ من المدارس الأهلية التي توفر لأبنائهم الدراسة الإسلامية ، وتحفظ لهم لسانهم العربي ؛ ومن هذه المدارس :

المدرسة الجليلة ، ومدرسة بشير أغا ، ومدرسة الشفاء ، والمدرسة الإحسانية ، ومدرسة ثروت أفندي ، ومدرسة دار الحديث ، ومدرسة النجاح[1] ، بالإضافة إلى مدرسة العلوم الشرعية ، ومدرسة دار الأيتام ، والصنائع الوطنية[2] .

وقد ساهمت الكتاتيب جنباً إلى جنب مع المسجد النبوي الشريف والمدارس في نشر التعليم في المدينة المنورة منذ فجر الإسلام وحتى العصور الإسلامية المختلفة ؛ حيث قامت بتعليم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم ، بالإضافة إلى تعليم اللغة العربية والحساب[3] ، ويمكن تقسيم هذه الكتاتيب في المدينة المنورة إلى قسمين رئيسيين :

أولاً : كتاتيب أولية : يتعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة والقرآن الكريم ، بالإضافة إلى تعلم مبادئ علوم الدين والحساب .

ثانياً : كتاتيب راقية : يتعلم فيها الأطفال والشبان علوم اللغة العربية والآداب ، ويتوسعون في علوم الدين والحديث وغيرها من العلوم الأخرى[4] .

بلغت الكتاتيب في المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري أربعة وعشرين كتاباً ، خصص واحد منها لتعليم اللغة الفارسية[5] .

---

(١) سالنامة الحجاز ١٣٠١هـ ، ص ١٤٨- ١٤٩ .

(٢) ياسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية ، ص ١٨٠ .

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتبه : المعارف ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٤ ، د.ت ، ص ٥٤٩.

(٤) ناجي محمد الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ١٩٥- ١٩٦ .

(٥) علي بن موسى : وصف المدينة المنورة ، ص ٤٩ - ٥٠ .

وذكر جعفر فقيه عدداً من الكتاتيب ؛ كان أشهرها : كتاب الشيخ مصطفى أحمد فقيه ، وكتاب الشيخ عبدالقادر بشر ، وكتاب محمد الفاطمي ، وكتاب الشريف المغربي ، وكتاب جلال إلياس ، وغيرها من الكتاتيب[١] .

وكان عدد الكتاتيب في المسجد النبوي ستة ، يتقاضى كل شيخ معاشاً من الخزينة النبوية مقداره مائتا قرش عثماني ، أما العريف فيتقاضى مائة قرش عثماني[٢].

أما شيوخ الكتاتيب الذين كانوا خارج المسجد النبوي فلم يتقاضوا مرتبات من الدولة ؛ بل كانوا يعتمدون على ما يدفعه لهم كل شهر أولياء أمور التلاميذ والذي كان يقدر بمجيدي[٣] واحد للشيخ وربيه[٤] للعريف . وكانت الكتاتيب تولي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية جل اهتمامها[٥] .

كما وجدت بعض الأماكن التي ساهمت في نشر التعليم بالمدينة المنورة وكانت منتشرة حول المسجد النبوي الشريف ؛ مثل : المكتبات والأربطة وغيرها من أمكنة التعليم[٦].

---

(١) جعفر فقيه : تقرير عن ماض التعليم في المدينة المنورة في تلك الفترة ، مخطوط في مكتبة الوثائق التربوية في الرياض ، بتاريخ ١٤ / ١١ / ١٣٨٩هـ ؛ محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، ص ٩٧ .

(٢) جعفر فقيه : تقرير عن ماض التعليم في المدينة المنورة في تلك الفترة ؛ عبد اللطيف بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، بيروت ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص ٦٠ .

(٣) ريال مجيدي : يساوي (٢٠) قرشا ، والقرش الواحد يساوي أربع هللات ، والهللة تساوي عشرين بارة ، وينسب إلى السلطان عبد ا يد العثماني . انظر : محمد علي مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، جدة ، شركة امة ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٨٩ .

(٤) الروبية : عملة هندية تداول في الحجاز ، مساوية لريال مجيدي . انظر : محمد علي مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة ، ص ١٩٧.

(٥) جعفر فقيه : تقرير عن ماض التعليم في المدينة المنورة في تلك الفترة ؛ محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، ص ٩٧ .

(٦) علي بن موسى : رسالة في وصف المدينة المنورة ، ص ٥٢ - ٥٣ .

ب : المدينة المنورة والثـورة العربيـة

- علاقة الشريف حسين بالدولة العثمانية في عهد الاتحاديين :

عندما تولى الاتحاديون السلطة في الدولة العثمانية عينوا الشريف حسين بن علي[1] أمـيراً على الحجاز ، وذلك بعد الوعود التي قطعها لهم بمساعدة الدولة العثمانية في القضاء على الأمراء الثائرين ضدها في شبه الجزيرة العربية "عسير – نجد - اليمن" ، وكـان حريصـاً على إظهار ولائه للدولة العثمانية ؛ لذلك سارع رجال الحزب في ٦شوال ١٣٢٦هـ / ١١ من أكتوبر ١٩٠٨م ، بإصدار فرمان يقضي بتعيين الشريف حسين أميراً على مكة[2].

---

(١) الشريف حسين : هو الحسين بن علي بن محمد بن عون ، ولـد في مدينـة إسـطنبول سـنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م ، وتلقـى تعليمه بـمكة المكرمة ، وعمل إلى جانب عمه الشريف عبـدالله أمير مكة ، واكتسب خبرة في شؤون الحكم ، وتعرف على أحـوال القبائل الحجـازية . وبعـد إعلان الدستور العثماني سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م عين الحسين بن علي أميراً عـلى مكـة ، وفي محرم سنة ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م نادى بنفسه ملكاً على البلاد العـربية ، توفي سنة ١٣٥٠هـ ـ / ١٩٣١م .

انظر : إسماعيل حقي جارشلي : أمراء مكـة المكرمـة في العهـد العثمـاني ، ص ١٨٢- ١٨٥ ؛ سليمان موسى : في تاريخنا الحديث ، منشـورات لجنة تاريخ الأردن ، عمـان ، ١٤١٢هـ ـ / ١٩٩٢م ، ص ١٩- ٢٥ .

(٢) محمد أبو العز ، وأكمل الدين أغلو : العلاقات العربية التركية مـن منظـور تركـي ، ج ٢ ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص ١٠٢ ؛ هنادي غوانمة : المملكة الهاشمية الحجازية (١٩١٠ - ١٩٢٥م) ، ط ١ ، عمـان ، دار الفكـر ، ١٤٠٩هـ ـ / ١٩٨٩م ، ص ١٤٩ -١٥٠ ؛ جيهان بنت إبراهيم عبد الرحيم : الثورة العربية في بـلاد الحجـاز وأثرها السيئ في بلاد الشام والعراق في المشـرق الإسـلامي (١٣٣٤- ١٣٤٤هـ ـ / ١٩١٦-١٩٢٥م) رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، كليـة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ج ١ ، ص ٢٥ .

وقد استطـاع الشريف حسين خلال السنوات الأولى من إمارته (١٣٢٦-١٣٣١هـ / ١٩٠٨ - ١٩١٣م) أن يخوض عدداً من الحملات ضد الأمراء العـرب بـأمر الدولـة العثمانية[١] .

لكن هذه العلاقة الحسنة لم تدم طويلاً بين العثمانيين والشريف حسين ؛ بـل تـدهورت ودب الخلاف بينهما ، وذلك عندما فكرت الدولة العثمانية في تطبيق السياسية المركزيـة التي كانت تهدف إلى ربط جميع الولايات العثمانية ربطاً محكماً بعاصـمة الدولـة دون استثناء بما فيها ولاية الحجاز حتى تحد من نفوذ شريف مكة وتقلص سلطته[٢] ، فأصـدر الاتحاديون قانون الولايات الجديد في سنة١٣٣١هـ / ١٩١٣م وألغوا امتيازات الحجـاز المحلية التي كان يتمتع بها في السابق بسبب وضعه الاقتصادي والديني بجعله ولاية عاديـة يطبق عليها قانون الولايات الجديد[٣] ، وطبقوا على سكانه نظـام الخدمة العسـكرية ، وطلبوا من الشريف حسين تنفيذ أحكام التجنيد الإجباري في الحجاز ، ومطالبته بأقساط مالية ، وتغيير المحاكم الشرعية واستبدالها بالعدلية[٤] ؛ لكن الشريف حسيناً عارض تطبيق هذه القوانين الجديدة ، وعارض أيضاً مواصلة مد سكة حديد الحجاز إلى مكة المكرمة عن

---

(١) محمود منسي : حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي ، دراسات في تاريخ الشـرق العـربي الحديث ، ط ٢ ، القـاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، ص ١٦٧ ؛ لطيفة ناصر المطلق : سياسة الدولة العثمانية في نجد والحجاز في الحرب العالمية الأولى ، (١٣٣٢- ١٣٣٧هـ / ١٩١٤ - ١٩١٩م) ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة للرئاسة العامة لتعليم البنات كلية التربية للبنات في جدة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ١٠٥ .

(٢) مصطـفى طلاس : الثـورة العربية الكبرى ، دمشق ، دار طلاس ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٩٨ ؛ طالب محمد وهيم : مملكة الحجاز ، ص ٣٨ .

(٣) طالب محمد وهيم : مملكة الحجاز ، ص ٣٧ - ٣٨ ؛ مريم المهوس : موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة ، ص ٣٤ .

(٤) السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربيـة ، القـاهرة ، معهـد البحـوث والدراسات العربية ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٩م ، ص ٢٢٠ ؛ عزة بنت عوض الجهني : سكة حديـد الحجاز ، ص ١٣٥ .

طريق جدة[1] ، وبدأ يستميل القبائل الحجازية إلى جانبه فشجعهم على معارضة الأنظمة والقـوانين الجديدة ، وأدت هذه المعارضة إلى تدهور الأوضاع السياسـية والأمنيـة في الحجاز ، وحدثت مناوشات بين القبائل والجنود المرابطين في الثكنات العسكرية في عدد من المدن الحجازية[2] .

وزادت العلاقة سوءاً بعد أن أرسلت الدولة العثمانية وهيب باشا والياً جديـداً علـى الحجـاز الذي عرف بصرامته وتحمسه لمبـادئ جمعية الاتحاد والترقي ، وجمعـت لـه السلطتين : التنفيذية والإدارية ، وزودته بعدد من القوات العسكرية[3]، فعمل على تطبيق القانون الجديد ، ومضايقة الشريف حسين ، والحد من تصرفاته ، ووضعه تحت المراقبـة الشديدة ، وتقليص نفوذه ، والقبض عليه إذا لزم الأمر[4]. كل هـذه الأمـور أدت إلى حدوث أزمة شديدة بين الشريف حسين ووالي الحجاز الجديد وهيـب باشـا ، فأخـذ الشريف يجهز نفسه للمقاومة ، وذلك بعد الاشتباكات التي حدثت بين رجـال الـوالي وأنصار الشريف الذين قاموا بإغلاق الطريق الرئيسي الذي يربط بين جدة ومكة المكرمة ، وحاصروا النقاط العسكرية التي كانت موجودة على الطريق ، وقتلوا خمسة من الجنـود العثمانيين[5].

---

(١) أمين سعيد : أسرار الثـورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، بيروت ، دار الكاتـب ، ط ٢ ، د.ت ، ص ٤٦ - ٤٧ ؛ سليمان موسى : الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضـة العربيـة الحديثة (١٩٠٨- ١٩٢٤م) ، بيروت ، دار النهار ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ٧٥ .

(٢) أحمـد فهد الشوابكة : حركة الجامعة الإسلامية ، عمان ، مكتبة الزرقـاء ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ١٩٥ ؛ عبد المغيث مديرس النعماني : سياسة حكومة الحجاز تجاه الأقطار العربيـة ا اورة ، ج ١ ، ص ١٩ .

(٣) أمين سعيـد : الثورة العربية الكبرى ، القاهرة ، مطبعة عيسـى البابي الحلبي ، ١٩٣٤هـ ، ج ١ ، ص ٥٢ ، ٥٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ؛ وهيم طالب : مملكة الحجاز ، ص ٣٨ .

(٤) محمود منسي : حركة اليقظة العربية ، ص ١٦٧ ؛ فائق الصـواف : العلاقـات العثمانيـة الحجازية ، ص ١٥٩ .

(٥) أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ٤٦ ؛ مصطفى طلاس : الثـورة العـربية الكـبرى ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

واستمرت هذه الأزمة مدة أسبوعين ، وبسبب هذا التوتر قامت الدولة العثمانية بتهدئة الوضع في الحجاز ، وبعث الصدر الأعظم برقية إلى الشريف حسين يطمئنه فيها بأن الدولة العثمانية لا تنوي المساس بحقوق الشرافة والامتيازات التي يتمتع ا الحجاز ، وقد قرئت هذه البرقية في المسجد الحرام[1] .

ولما أعلنت الدولة العثمانية دخولها في الحرب العالمية الأولى التي اشتعلت في صيف ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م بين بريطانيا وفرنسا وروسيا من جانب ، وألمانيا والنمسا من جانب آخر ، انضمت تركيا إلى جانب ألمانيا والنمسا[2] .

وبعد دخولها الحرب العالمية الأولى في شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٢هـ /أكتوبر ١٩١٤م ، أعلنت الدعوة إلى الجهاد ، وأصدر شيخ الإسلام في إسطنبول فتوى تنصب على أن الجهاد ضد بريطانيا وفرنسا وروسيا فرض عين على جميع رعايا الدولة الإسلامية في مختلف الولايات[3] .

وبعد صدور فتوى شيخ الإسلام بواجب الجهاد طلبت الدولة العثمانية من الشريف حسين إعلان الجهاد ؛ وذلك لمكانته الدينية والسياسية والاجتماعية ، فرد عليهم الشريف حسين بالتأييد للجهاد ، وخشي من أن إعلان ذلك سيؤدي إلى قيام الأسطول البريطاني الذي كان مرابطاً في البحر الأحمر بضرب الموانئ الحجازية وتتسبب في حدوث كارثة

---

(١) عمر المديني : الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين ، عمان ، الدار المتحدة للنشر ، ط ٣ ، ١٩٨٥م ، ص ٩٦ ؛ مريم المهوس : موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة ، ص ٣٦ .

(٢) عمر المديني : الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين ، ص ١٠٩ ؛ حلمي محروس إسماعيل : تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى اية الحرب العالمية الأولى ، القاهرة ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ص ٤٧٩ .

(٣) مصطفى طلاس : الثورة العربية ، ص ١٠٨ ؛ جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، القاهرة ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ج ١ ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩ ؛ مطلق بن صياح البلوي : الوجود العثماني في شمال الجزيرة العربية ، (١٣٢٦-١٣٤١هـ / ١٩٠٨- ١٩٢٣م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التاريخ والدراسات الحضارية ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ص ١٤٣ .

اقتصادية تتحول إلى مجاعة شديدة في الحجاز[1] ، وحتى يؤكد للدولة العثمانيـة تأييـده للجهاد قام بإرسال خمسين متطوعاً بصحبة ولده الأمير فيصل [2] الذي توجـه ـم إلى دمشق لتأكيد حسن نواياه[3] .

ولما تأخر بقية المتطوعين الذين وعد م الشريف حسين أرسلت الدولة العثمانية عدداً من البرقيات إلى الشريف حسين تصر على إرسال المتطوعين ، فأرسل الشريف حسين برقيـة إلى الصدر الأعظم يؤكد فيها استعداده لدخول الحرب بجانـب الدولـة العثمانيـة إذا استجابت لمطالبه ؛ وهي : العفو عن المعتقلين السياسيين العرب ، ومنح سوريا والعـراق إدارة لا مركزية ، وأن تكون إمارة مكة وراثية[4] .

لكن الدولة العثمانية لم توافق على هذه المطالب ؛ فزادت العلاقة سوءاً بـين الطـرفين ، ومنع الأمير فيصل من مغادرة دمشق إلا بعد قدوم المتطوعين مـن الحجـاز ، فأرسـل

(1) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ترجمة : ناصر الدين الأسد ، وإحسـان عبـاس ، ط ٣ ، بيروت ، دار العلم ، ١٩٦٩م ، ص ٢٢٤- ٢٢٥ ؛ جيمس موريس : الملوك الهاشميون ، ترجمـة : المكتب العالمي للتأليف والترجمة ، بيروت ، د.ت ، ص ٣٨ .

(2) فيصل بن الحسين : (١٣٠٠- ١٣٥٢هـ / ١٨٨٣-١٩٣٣م) : الابن الثالـث للشـريف حسين ، ولد بالطائف ، وانتقل مع والده إلى إسطنبول حيث تلقى تعليمه هو وإخوانه باللغة العربية والتركية ، عاد مع والده إلى الحجاز عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٩م ، وانتخب نائباً عن مدينـة جـدة بمجلس المبعوثان العثمانيين عام ١٣٣١هـ / ١٩١٣م . وعندما قامت الثورة العربية تـولى قيـادة الجيش الشمالي المتجه إلى فلسطين ، وأصبح ملك سوريا عام ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م ، وهـزم في معركة ميسلون ، فغادر دمشق إلى إيطاليا واجتمع مع تشرشل في القاهرة ، وتم الاتفاق بينهما على أن يصبح ملكاً على العراق عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م ، توفي في سويسرا ، ودفن في بغداد . انظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايـين ، ج ٥ ، ص ١٦٥ – ١٦٦ ؛ أمـين الريحاني : ملوك العرب ، دار الجيل ، ج ٢ ، ص ٨٣٣ – ٨٣٤ .

(3) توفيق برو : القضية العربية في الحرب العالمية الأولى ، دمشق ، دار طـلاس ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ٢٢١ ؛ مريم المهوس : موقف الحامية في المدينة المنورة ، ص ٣٨ .

(4) عمر المديني : الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين ، ص ١١٤ ؛ جمال باشا : مـذكرات جمال باشا ، ترجمة : أحمد شكري ، بغداد ، دار البصري ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ، ص ٢٣٦.

الشريف حسين رسالة أخرى للصدر الأعظم بين فيها أن ا اهدين أصروا على عدم السفر إلا برفقة الأمير فيصل ، فإن كان لديهم الرغبة الأكيدة فعليهم أن يقوموا بإرسال الأمـير فيصل حتى يأتي بمتطوعين إلى دمشق ؛ لذلك وافق الصدر الأعظم على إرسـال الأمـير فيصل إلى المدينة حتى يصطحب ا اهدين معه ويأتي م إلى الشام[١] .

وبذلك تمكن الأمير فيصل من الحصول على إذن مغادرة دمشق في الثاني عشر من رجب سنة ١٣٣٤هـ / ١٦ مايو سنة ١٩١٦م[٢].

- اتصالات الشريف حسين بالبريطانيين وبوادر قيام الثورة العربية :

سعت إنجلترا - بصفة خاصة - بكل الوسائل إلى اجتذاب العرب إلى جانبها في حر ـا ضد الدولة العثمانية ، مستغلة العلاقة السيئة التي كانت بين الشريف حسـين والدولـة العثمانية ، ورغبته في استقلال الحجاز ، وطموحه في إقامة ملك عربي[٣].

من أجل ذلك اختارت بريطانيا الشريف حسيناً ليكون حليفـها الرئيسي ضد الأتراك ؛ لما يتمتـع به من مـوقع وسط القوات العثمانية ، ولمكانته الدينيـة التي يستمدها مـن نسبه ومنصبه على شرافة مكة[٤] ؛ ولكن السبب الرئيـسي لذلك الاختيـار يرجـع إلى اتصـال الأمير عبدالله بن الحسين - الابن الثاني للشريف حسين[٥] – باللـورد كتشنر

(١) عمر المديني : الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين ، ص ١١٥ ؛ إبراهيم الشريفي : الثورة العربية ودافعها وحصادها ، لندن ، مؤسسة العرب ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٢٤ .

(٢) مصطفى طلاس : الثورة العربية الكبرى ، ص ١٨٧ ؛ مريم المهوس : موقف الحاميـة بالمدينـة المنورة ، ص ٤٨ .

(٣) حلمي محروس إسماعيل : تاريخ العرب الحديث ، ص ٤٨٠ – ٤٨١ .

(٤) جورج انطونيوس : يقظة العرب ، ص ٢٢٠ .

(٥) عبد الله بن الحسين (١٢٩٩ – ١٣٧٠ هـ / ١٨٨٢ – ١٩٥١ م) : الابن الثاني للشـريف حسين ، ولد بمكة ، وتلقى علومه في الأستانة أثناء إقامته مع والده فيها ، وعين نائباً عـن مكـة في مجلس المبعوثان " النواب العثماني " عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، وقام مع والده في الثورة على الدولة العثمانية ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م ، وفي عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م أصبح أميراً لشـرق الأردن ، وفي ١٣٦٥هـ / ١٩٤٧م أطلق عليه لقب ملك ، قتل يوم الجمعة في المسجد الأقصى . انظـر : خـير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٨٢ .

(lord kitchener)[1] - المعتمد البريطاني في القاهرة - في الأسبوع الأول من ربيع الأول ١٣٣٢هـ / فبراير عام ١٩١٤م أثناء ذهابه من جدة إلى إسطنبول لحضـور دورة مجلس المبعوثان ؛ حيث زار كتشنر وجعل ظاهر الزيارة المجاملة البحتة ، وحضر المقابلـة رونالد ستورز (storrs)[2] - السكرتير الشرقي في دار المعتمد البريطاني - وكان ملماً باللغة العربية ، وكان الهدف الحقيقي منها هو تطلع عبدالله بن الحسين ومن ورائه والـده إلى بريطانيا لتشد أزر الشريف حسين إذا نشب صراع بينه وبين الدول العثمانية ، وبـين لهم العلاقة السيئة القائمة بين رجال الاتحاد والترقي وبين والده الشريف حسين بسـبب إصرارهم على عزل والده ، وحاول الأمير عبدالله أن يستطلع من اللورد كتشنر موقـف الحكومة البريطانية إذا نشب صراع بين الدولة العثمانية والشريف حسين ، ثم أشار تلميحاً إلى أن والده على استعداد لإعلان الثورة على الأتراك إذا ظفر بتشجيع من الخارج ؛ غير أن عبدالله لم يظفر بشيء من اللورد كتشنر ؛ حيث كان جوابه مثبطاً قائلاً له : من غـير المحتمل تدخل إنجلترا ما دامت سياستها التقليدية هي الصداقة مع تركيا[3].

ومع تطور الأحداث السياسية وإعلان الحرب العالمية الأولى في رمضـان ١٣٣٢هـ ـ / أغسطس ١٩١٤م ، وخوض بريطانيا غمارها ، عين كتشنر وزيراً للحـرب في الـوزارة البريطانـية التي تشكلت غداة دخول بـلاده الحرب ، فأتيحت له الفرصة لترجمة ما دار

---

(١) اللورد كتشنر (lord kitchener) : قائد الجيش البريطاني في مصر لمدة إحدى عشرة سنة (١٣٠٦هـ / ١٨٨٩م - ١٣١٧هـ / ١٩٠٠م) ، ثم قائدٌ عامٌ في لندن ، ثم بعد ذلك رجـع إلى مصر وشغل منصب معتمد وقنصل عام لبريطانيا ، وعين بعد ذلك وزيراً للحربية بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى . انظر : عبد المغيث النعماني : سياسة حكومة الحجاز تجاه الأقطار العربية المـجاورة ، ص٢٠.

(٢) ستورز (storrs) : أحد موظفي القنصلية البريطانية والسكرتير الشرقي للمنـدوب السـامي البريطاني في القاهرة . انظر : عبد المغيث النعماني : سياسة حكومة الحجاز تجاه الأقطـار العربيـة المجاورة ، ص ٢١.

(٣) جـورج أنطونيوس : يقظـة العرب ، ص ٢١٢ ؛ جـلال يحيى : العـالم العربي الحـديث ، ص ٤٤٩ – ٤٥٠ ؛ فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجـاز ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

في هذه الاتصالات الاستطلاعية ترجمة عملية تمثلت في تشجيع الشريف حسين - أمـير مكة - على تحريك ثورة عربية ضد الدولة العثمانية ، ورأت بريطانيا أن اجم الدولـة العثمانية عن طريق رعاياها العرب بعد أن بات من المؤكد دخول تركيا هذه الحـرب إلى جانب دولتي الوسط ، فتضمن بريطانيا بذلك تحطم الوحدة العثمانية ، ويسـهل بـذلك ا يار الدولة العثمانية داخلياً ، ثم إحداث ظروف حرب أهلية تجبر الأتراك علـى تحويـل قوا م العسكرية نحو الثورة ، فتجعل هزيمة الدولة العثمانيـة أسـهل علـى بريطانيـا وحليفا ا[1].

دخل الشريف بعد ذلـك في مفاوضـات مطولـة مـع السـير هنـري مكمـاهون (macmahon)[2] عرفت فيما بعد بمراسلات الشريف حسين مكمـاهون ، وكـان آخرها مذكرة مؤرخة في ٢٥ ربيع الأول ١٣٣٤هـ / ٣٠ يناير ١٩١٦م بعثها هنـري مكماهون وهي تكرار لما ورد في المذكرات السابقة[3]، و ذه المذكرة اختتمت المراسلات التي كانت بين الشريف حسين ومكماهون باتفاق الطرفين علـى أن تقـوم السـلطات البريطانية بإمداد الشريف حسين بما يحتاج إليه من الأموال والأسلحة مقابل قيامه بإعلان الثورة على الدولة العثمانية ، ولم يتضح في هذه المراسلات حدود الدولة العربيـة الـتي تعهدت بريطانيا باستقلالها ؛ بل كانت المراسلات يكتنفها الغموض .

وبعد أن أ ى الحسين مراسلاته مع البريطانيين ، واتفاقه معهم على إعلان الثـورة ضـد الدولة العثمانية ، بدأ يضع الترتيبات اللازمة لذلك ؛ فبعث برسالة إلى السير مكماهون في ١٠ / ٤ / ١٣٣٤هـ - ١٩ / ٢ / ١٩١٦م يطلب مبلغ خمسين ألف جنيه ذهباً ومواد تموينية وحربية حددها ، وطلب أن يكون ميناء بورسودان مكان تصدير هذه المواد ، وقد رد عليه السير مكماهون برسالة في ٦ من جمادى الأولى ١٣٣٤هـ / ١٠ مـن مـارس

(١) فائق الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ، ص ١٦٥ .

(٢) مكماهون (macmahon) : بريطاني الأصل ، شغل منصب المندوب السامي البريطاني في مصر والسودان ، وبعد إعلان الشريف حسين الثورة العربية كان المسؤول عن سياستها ، ودخل في المراسلات المهمة المعروفة بين الشريف حسين وبريطانيا . انظر : عبد المغيث النعمـاني : سياسـة حكومة الحجاز تجاه الأقطار العربية ا اورة ، ص ٩١.

(٣) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٢٥١ – ٢٧٥ .

١٩١٦م أبلغه فيها " أن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطـالبكم ، وأن كـل شيء رغبتم الإسراع فيه وفي إرساله فهو مرسل مع رسولكم، والأشياء الأخرى ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بور سودان تحت أمركم لحين ابتداء الحركة ..."(١)

كان الأسطول البريطاني قد هاجم المراكز العثمانية الواقعة على ساحل البحر الأحمر قبـل ثورة الحسين بن علي ، وذلك بهدف منع المؤن والأسلحة مـن الوصـول إلى القـوات العثمانية ، وتأييداً لثورة الحسين بن علي التي توشك أن تندلع بعـد اتفـاق السـلطات البريطانية معه على ذلك(٢).

وقد اتبع الشريف السرية التامة في ترتيباته للثورة والمبالغة في الحذر ؛ خاصة مـع تزايـد شكوك الدولة العثمانية فيه(٣)، وتزايد ضغوطها عليه من أجل إرسال كتائب المتطوعين من الحجاز للاشتراك في الحملة الثانية على مصر ، فأرسل ولده الأمـير فيصـل إلى دمشـق وبصحبته خمسين متطوعاً(٤) في ربيع الأول ١٣٣٤هـ / يناير عام ١٩١٦م ، وادعى أنهم طلائع القوة التي طلبت الدولة من والده تجهيزها من الحجاز ، وفي تلك الأثناء كان الأمير فيصل يعمل على إعداد الترتيبات النهائية للثورة العربية بالتنسيق مع الجماعات السرية من الشام(٥).

---

(١) فائق الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ، ص ٢٣٧ ؛ سليمان موسـى : المراسلات التاريخية ، ج ١ ، ص ٥٩ .

(٢) نجـدة فتحي صفـوة : الجـزيرة العربية في الـوثائق البريطانيـة ، ط ٢ ، ٢٠٠٠م ، دار الساقي ، بيروت ، ج ٢ ، ص ١٣٥ – ٢٤٥ ؛ مطلق البلوي : الوجود العثماني في شمال الجزيـرة العربية ، ص ١٩٥.

(٣) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٢٧٧ .

(٤) محـمود منسي : حركة اليقظة في الشـرق الآسيوي ، القـاهرة ، دار الفكـر ، ١٩٧٥م ، ص ٢٩٤ .

(٥) جورج أنطونيوس : يقظـة العرب ، ص ٢٨١ ؛ أمين سعيد : الثورة العربيـة ، ص ١١٣ – ١١٦ ؛ سليمان موسى : الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى ، ص ٦٧ .

وفي الوقت نفسه كان الأمير علي[1] غادر مكة متوجهاً إلى المدينة وتحت قيادته ألف وخمسمائة متطوع في غرة جمادى الآخرة عام ١٣٣٤هـ/٢٤ نيسان أبريل١٩١٦م وكان ضيفاً على الشريف شحات[2]– وكيل الشريف في المدينة – ، واستغل الأمير علي بن الحسين فترة إقامته بجمع المتطوعين وتدريبهم خارج المدينة بحجة المشاركة في الحملة على قناة السويس ، أما هدفه الحقيقي من ذلك فكان مراقبة الوالي التركي وإقامة علاقات وثيقة مع شيوخ حرب وجهينة وبلي وبني سالم وبني مسروح ، وأخذ العهود بالانضمام إلى الثورة والقتال معهم ، ولم يقتصر الأمر على ذلك ؛ بل أخذ الأمير علي يتدخل في شؤون واختصاصات المحافظ بصري باشا ،مما أثار استياءه ورفع شكوى إلى جمال باشا[3].

---

(١) الأمير علي : الأمير علي بن الحسين ، ولد في مكة عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م ، رافق أباه إلى إسطنبول وتلقى دراسته بها ، وبعد عودته مع أبيه إلى الحجاز كان ساعده الأيمن ، وعند قيام الثورة العربية تولى قيادة الجيش الجنوبي المحاصر للمدينة المنورة ، واستلمها من قائدها فخري باشا ، وعينه والده أميراً عليها ، ومع دخول قوات الملك عبد العزيز الطائف تنازل والده الشريف حسين عن العرش له وبويع ملكاً على الحجاز في ٤ ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ٣ أكتوبر ١٩٢٤م ، وحاصره الملك عبدالعزيز وضيق عليه حتى استسلم له في ١ / ٦ / ١٣٤٤هـ - ١٧ / ١٢ / ١٩٢٥م ، ورحل إلى العراق ودفن في بغداد . انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٨١ - ٢٨٢ ؛ أحمد عطار : صقر الجزيرة ، مؤسسة عبد الحفيظ البساط ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ج ٤ ، ص ٧٢٨ - ٨٨٣ .

(٢) الشريف شحات بن علي بن فهد بن مسلط : تولى منصب قائمقام المدينة في عهد الشريف حسين . انظر : عارف أحمد عبد الغنى : تاريخ أمراء المدينة ، ص ٤٢٨ .

(٣) أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ج ١ ، ص ١٤٦ ؛ فايز الغصين : مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، دمشق ، مطبعة ابن زيدون ١٩٣٩م ، ص ٢٧ ؛ إبراهيم آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهي والعرفان ، ج ١ ، ص ١٩٩- ٢٠٠ .

جمال باشا : (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م –١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م) أحد الضباط الذين أطاحوا بحكم السلطان عبد الحميد سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، عين وزيراً للحربية في عهد الاتحاديين في الدولة العثمانية ، ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى عين قائداً ووالياً عسكرياً في سوريا ، وهناك نكل بالأحرار العرب ، ثم عاد إلى تركيا بعد هزيمة الدولة العثمانية ، وقتل على يد أحد الأرمن . انظر : عزة الجهني : سكة حديد الحجاز ، ص ١٣٤.

عندئذ طلب جمال باشا من الشريف حسين منع ولده من التدخل في شؤون المحافظ ، وأن يستدعي علياً إلى مكة ، فرد الشريف حسين أن ا اهدين مصرون على قدوم فيصل إلى المدينة ليتولى قياد م[1]. وقد وافق جمال باشا على ذهاب فيصل لإتمام مهمة جمع المتطوعين وا يء م ، فترك فيصل دمشق في١١ جمادى الأولى ١٣٣٤هـ / ١٦ مارس ١٩١٦م[2].

لم تخف تحركات الشريف حسين وأولاده عن الحكومة العثمانية بسبب التقارير التي كان يرسلها بصري باشا[3] والي المدينة المنورة إلى جمال باشا ، وقائمقام ينبع بشير السعداوي الذي استطاع أن يجمع معلومات وافية عن نشاط الشريف حسين وأبنائه المعادي للدولة العثمانية واستمالته للقبائل وشيوخها[4].

لكن جمال باشا - ورغم قدرته على إحباط مساعي الحسين حينها - كان يرى اتباع خطة معينة لتقرير الخطوات اللاحقة ؛ خصوصاً وأنه ما زال يفتقر إلى الوثائق التي تدينه[5] ، ويبدو أن المسؤولين في إسطنبول خشوا أن يفلت الأمر من أيديهم ، وأن يستخدم الشريف حسين المتطوعين ضدهم ؛ غير أن اقتراب شكوكهم من الصحة دفع جمال باشا إلى الاحتراس والحذر بعد ورود أخبار من المدينة عن تحركات الشريف ، فأصدر أوامره في جمادى الأولى ١٣٣٤هـ / أواخر نيسان ١٩١٦م بإيقاف القوات

---

(١) سليمان موسى : الحركة العربية ، ص ٢٦٧ .

(٢) جمال باشا : مذكرات جمال باشا ، ترجمة : علي أحمد شكري ، تحقيق : عبد ا يد محمود ، مطبعة البصري ، بغداد ١٩٦٣م ، ص ٢٤٤ ؛ فايز الغصين : مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، ص ٢٠٩ .

(٣) بصري باشا : تولى قيادة القوات العثمانية في المدينة المنورة سنة١٣٣١هـ / ١٩١٢م ، ثم أضيفت إليه محافظة المدينة . وفي سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م انتهت سلطته مع قيام الثورة العربية ، وتولى فخري باشا بدلاً عنه ، ونقل في عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م إلى القوات العثمانية المرابطة في تبوك . انظر : عارف عبد الغني : تاريخ أمراء المدينة المنورة ، دار كنان للطباعة والنشر ، د .ت ، ص ٤٢٢ – ٤٢٣ .

(٤) السيد رجب حراز : محاضرات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ص ١٩٦ – ١٩٧.

(٥) جمال باشا : مذكرات جمال باشا ، ص ٢٤٤ – ٢٤٥ .

المتجهة إلى اليمن في المدينة ، والمباشرة في تدريب قوات المدينـة المنـورة وتسـليحهم بالأسلحة التي يفترض تسليمها للمتطوعة ، كما أمر بمراقبة كلٍ مـن الأميريـن : علـي وفيصل ، وذلك عقب الأخبار التي نقلها بصري باشا عن الكمائن التي نصبتها العشـائر الموالية للحسين في طريق القوات المتجهة إلى اليمن[1].

ومضى جمال باشا في استعداداته وبعث بأفضل قادته فخري باشـا[2] برفقـة تعزيـزات عسكرية ليتولى مع بصري باشا مهمة الدفاع عن المدينة المنورة[3] . في الوقت نفسـه زار المدينة أقطاب الاتحاديين من الحكومة العثمانية : أنور[4] ، وجمال ، وطلعت[5] ، لتفقـد

---

(١) جمال باشا : مذكرات جمال باشا ، ص ٢٤٥ ؛ وهيم طالب : مملـكة الحجـاز ، ص ٥٩ – ٦٠ .

(٢) فخري باشا : ولد في روسجوك عام ١٢٨٥هـ / ١٨٦٩م ، من أشهر قادة الدولة العثمانية ، اشترك في مذابح الأرمن ، وعين قائدا للفيلق الحادي عشر المـرابط في سـوريا ، وفي ٢٠ رجـب ١٣٣٤هـ / ٣٢ مايو ١٩١٦م عين قائداً للمدينة المنورة ، وكانت له شهرة كبيرة أثنـاء حصـار المدينة المنورة من قبل جيوش الثورة العربية ، وكانت وفاته عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م . انظـر : عارف أحمد عبد الغني : تاريخ أمراء المدينة المنورة ، دمشق ، ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(٣) جمال باشا : مذكرات جمال باشا ، ص ٢٤٦ .

(٤) أنور باشا (١٢٩٩ - ١٣٤٠هـ / ١٨٨٢ - ١٩٢٢م) : قام بدور كبير في خلع السـلطان عبد الحميد الثاني ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، أصبح وزيراً للحربية عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ، شكل مثلث الحكم في الدولة العثمانية مع طلعت باشا وأحمد جمال باشا ، اغتيل في سمرقند . انظر : نجـدة فتحي صفوة : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ،ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٥) طلعت باشا (١٢٨٩ - ١٣٤٠هـ / ١٨٧٢ - ١٩٢١م) : ولد في ادنبرة ، درس القـانون في سالونيك ، كان من أوائل الذين انضموا إلى جمعية الاتحاد والترقي ، انتخـب نائبـاً في مجلـس المبعوثان ، ثم تولى وزارة الداخلية ، وأصبح أحد قادة اللجنة الثلاثية الحاكمة مع أنور باشا وجمـال باشا . تولى الصدارة العظمى بعد سعيد حليم في محرم ١٣٣٦هـ / ١٠نوفمبر ١٩١٧م . هرب بعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى ألمانيا التي اغتيل فيه على يد أحد الأرمن في آخـر ربيع الآخر ١٣٤٠هـ / ١٩١٨م . انظر : نجدة فتحي صفوة : الجزيـرة العربيـة في الوثـائق البريطانية ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ شكيب أرسلان : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٥٠١ - ٥٠٩ .

حـالة الحجاز ، وتشكيل جيش بقيادة فيصل من المتطوعين للمساعدة في حملـة قنـاة السويس ، وكان الأميران علي وفيصل لا يفارقان أنور باشا(١).

ومع ذلك فإن جمال باشا لم يزل يأمل في استدراج الشريف الحسين ولو وقتيـاً ، فـأمر حاكم المدينة بتسليم الشريف علي المبالغ التي طلبها لسد نفقات المتطوعين(٢).

كان وصول فيصل إلى المدينة المنورة في جمادى الأولى ١٣٣٤هـ / ١٦ مايو ١٩١٦م ، وكان أخوه علي في استقباله ، وتبودلت الزيارات والولائم مع فخري باشا - قائد الحملة الحجازية - وبصري باشا - محافظ المدينة المنورة -(٣) ، وكان الهدف من هذه الزيارات إبعاد الريبة والشكوك التي كانت تحوم حولهما .

ووصلت قبل وصوله قوة خيري بك المتجهة إلى اليمن ، وكان الأمير علي تلقى تعليمات تقضي بأن يمنعها من التقدم إلى مكة مهما يكلفه ذلك ، مما زاد مخاوف الشريف حسـين وأولاده من أن يتوجه هذا الجيش إلى مكة بحجة السفر إلى اليمن فيفتكوا بالشريف حسين ويدخلوا مكة مع القوة التركية الباقية فيها(٤).

وفي يوم ٢١ رجب ١٣٣٤هـ / ٢٤مايو ١٩١٦م تلقى الأمير علي تعليمات جديدة من أبيه ؛ إذ إن فيصلاً قد رجع فلم يبق سبب لتأجيل الثورة زمناً آخـر ؛ ولـذلك طلـب الشريف من علي أن يحدد اليوم الذي تنشب فيه الثورة في المدينة ويخبر والده فيه في وقت مناسب ، وكان لابد كذلك أن يخبر كبار شيوخ القبائل ، فتشاور الأخوان واتفقا علـى يوم الاثنين ٤ / ٨ / ١٣٣٤هـ - ٥ / ٦ / ١٩١٦م ، وبعثا برسالة إلى والدهما يخبرانـه

---

(١) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٩٢ ؛ عبد الحق نقشبندي : مجلة المنـهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٦ في جمادى الثانية ١٣٨٢هـ ، ص ٣٣٩ .

(٢) جمال باشا : مذكرات جمال باشا ، ص ٢٤٧ .

(٣) نجدة فتحي : نجد والحجاز في الوثائق البريطانية ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ؛ عبد الحـق نقشـبندي : جدة ، مجلة المنهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٦ ، من جمادى الثانية ١٣٨٢ هـ ، ص ٣٣٩ .

(٤) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٢٨٨ – ٢٨٩ ؛ أمين سعيد : الثورة العربية الكـبرى ، ج ١ ، ص ١١٩ .

بذلك ، ولما تم الاتفاق نهائياً على إعلان الثورة قابل بعد ذلك كلاً من الشـريف علـي والشريف فيصل فخري باشا يوم ٢ من شعبان ١٣٣٤هـ / ٣٠ مايو ١٩١٦م وأطلعاه على صورة البرقية الأخيرة التي أرسلها أنور باشا إلى والدهما وقد هدده فيها وتوعده بقوله : " يجب على كل موظف أن يلزم حدود وظيفته فلا يتجاوزها ، ولا يتدخل في شـؤون الدولة ؛ وإلا اضطررت لاتخاذ الإجراءات المقتضية في مثل هذه الأحوال ، وأنـه يجـب إرسال المتطوعين بلا تردد ، واستدعاء علي من المدينة .... ".

وأخبراه بعد هذه البرقية أنه لم يعد في إمكانهما الاستمرار في العمل ، وأن علياً سيعود إلى مكة طبقاً لإشارة والده ، فاعتذر فخري باشا عما جاء في البرقية ، وتقرر أن يبقى فيصل في المدينة المنورة لقيادة المجاهدين بدلاً من أخيه[١].

وقد قامت الثورة في المدينة قبل موعدها الرسمي المعـروف ببضعة أيام ، ففي اليوم الأول من شعبان ١٣٣٤هـ / الثاني من يونيو ١٩١٦م غـادر الأمـيران عـلي وفيصـل ومعهمـا المـتطوعون المقيمون خارج المدينة[٢] ، وأرسلا كتاباً إلى فخري باشا يقولان فيه : " ... حيث إن رجال الحكومة أساؤوا الظن فينا ... فقد عدنا إلى مكة بناء علـى البرقية التي تلقيناها ... "[٣].

وركـبا الشريف علي والشريف فيصل على الفور مـع حاشـيتهما و (٢٠٠) هجـان قاصدين مكة ، فسلكا الطريق الشرقي وظلا في مسيرهـما حتى بلغا " الخانق " ، وفي ٢ شعبان ١٣٣٤هـ / ٣ يونيو ١٩١٦م عادا إلى أبيار علي وأرسلا الرسـل إلى القبائـل يدعونهم لموافاتهما[٤].

---

(١) أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ، ص ١٢٠ ؛ أمين سعيد : أسرار الثورة العربيـة ، ص ٦٠ .

(٢) سليمان موسى : الحركة العربية ، ص ٢٧٣.

(٣) أمين سعيد : أسرار الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ، ص ١٢١.

(٤) محمد زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص٩٢ ؛ أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ٦١ .

قيام الثورة العربية وحصار المدينة المنورة :

عندما تسلم فخري باشا رسالة الأميرين علي وفيصل ومغادرهما المدينة المنورة إلى مكة ، سارع فخري باشا مع عدد من ضباطه إلى معسكرهما فلم يجد أحداً ، وأرسل بعض خيالته في طريق مكة ليقبضوا عليهما ، فلم يعثروا عليهما[1] ، وأيقن فخري باشا بأن الثورة قاب قوسين أو أدنى ، وبدأ يتصرف بسرعة ومهارة ؛ فأرسل برقية إلى جمال باشا يخبره بما حدث ، ويطلب إمداده بالذخائر والمؤن على وجه السرعة ، ثم وزع بعض قواته على أطراف المدينة ، وأقام نقاط مراقبة متعددة ، وأمر بحفر الخنادق ، ونظم دوريات الحراسة حول المدينة[2] . أما الأميران علي وفيصل فرجعا إلى بئر الماشي[3] في ٢ شعبان ١٣٣٤هـ / ٣ يونيو ١٩١٦م ، وأخذا يجمعان حولهما القبائل[4] ، وكانت خطتهما مبنية على النحو التالي :

١ – مراسلة القبائل البعيدة والتجمع في بئر الماشي ، ثم التوجه إلى العوالي وجعلها مركز القيادة .

٢ – مهاجمة المدينة المنورة بقوة من الداخل بمجموعات من الرجال بقيادة الشريف شحات بن علي من العوالي وأحمد بن جمعان من آبار علي .

٣ – مهاجمة سكة حديد الحجاز بقوة كبيرة بقيادة الأمير علي .

---

(١) سليمان موسى : الثورة العربية الكبرى الحرب في الحجاز ١٩١٦ – ١٩١٨م ، عمان ، ط ١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م ، ص ٥٠ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٥١ ؛ مريم المهوس : موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة من ثورة الشريف حسين ، ص ٤٩ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٥١ .

(٣) بئر الماشي : محطة للقوافل على هضبة وادي العقيق الغربية على بعد (٣٨) كيلو متر شمال المدينة المنورة ، وهي المرحلة الأولى على نظام القوافل القديم . انظر : عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ١ ، ص ١٦٥ - ١٦٦ .

(٤) أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ٦١ .

٤ – طلب القبائل البعيدة - مثل : الحويطات وبلى وغيرها - للمشاركة في الثورة عند قيامها[(١)].

فتجمع للشريف علي وأخيه فيصل ما يزيد عن ألف وخمسمائة رجل ، وعسكروا عند غدير حجر قرب آبار الماشي ، ثم تحركوا باتجاه المدينة المنورة[(٢)] ، ووصلوا إلى مشارف جبل أحد ، ثم التفوا من ورائه إلى أطراف الحرة الشرقية ، ومنها إلى العوالي جنوب شرق المدينة ، وكان في حسابهم أن يفاجئوا الجيش العثماني فيقبضوا على زمام الأمور[(٣)] ؛ غير أن تصرف فخري باشا السريع ضيع عليهم فرصة المفاجأة ، وكان الجنود في أبراج المراقبة يرصدون الحشود المقتربة ، وكانت المدفعية بانتظارهم أيضاً ، وأمر فخري باشا بعدم إطلاق النار حتى يصبح المهاجمون في مرمى القذائف ، وتحصن الجنود في الخنادق والمتاريس[(٤)] ، فأمر علي وفيصل بإطلاق نار كثيف تمهيداً لهجوم قوي وسريع ، ودوت أصوات الانفجارات ، ورد الجنود بعنف ، واندفعت بعض خيالة المهاجمين لتقتحم المواقع الأولى لجيش فخري باشا ؛ ولكنها فوجئت بنيران غزيرة من الخنادق والمتاريس ، وسقط عدد من القتلى والجرحى ، وأصيبت الخيل فارتدت على أعقابها ، وزحف المشاة ليعوضوا عن هجمة الخيالة الفاشلة ، فواجهوا المصير نفسه ، وأخذ المهاجمون يتحركون ببطء شديد ، ثم أخذوا يتراجعون ، وتوالت قذائف المدفعية تنصب عليهم ، فلجؤوا إلى البساتين ، فجاءتهم قوات فخري باشا بعنف ، وانصبت قذائف المدفعية على البساتين ، واستقدم فخري باشا عدداً من قواته وبدأ يحاصر البساتين ، وأمر بإحراقها للقضاء على المتترسين فيها ، وأحيط بالمحاصرين ، وحاول بعضهم الهرب أثناء إطلاق النار ، فحصدهم فيها رصاص الجنود ، واستسلم آخرون ، ونجح قليلون في الفرار ، وبدأ فيصل ورجاله في

---

(١) نجدة فتحي : نجد والحجاز ، ج ٢ ، ص ٢١٤ – ٢١٥ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٤٩ – ٥٠ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ص ٥١ .

(٣) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٢٨٩ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٥١ .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٥٢ .

الصفوف الخلفية الانسحاب تحت وطأة المقاومة الشديدة التي تحولت إلى هجوم ضـخم تدعمه المدفعية ، وسقط عدد كبير من رجاله.

وبينما المعركة كانت في بدايتها في العوالي فقد اشتعلت معركة أخرى في آبار علي ، والتي قام ا أحمد بن جمعان وأخوه ناصر ومعهم عدد كبير من قبائل حرب وجهينة بـالهجوم على نقاط الحراسة المتقدمة ، وتقدموا إلى وادي العقيق ووصلوا إلى قصر سعد ، وهاجموا مراكز المراقبة عند " عروة " ، وبلغ الخبر فخري باشا ، فوجه أحد كبار ضباطه الأتـراك ليقود قوة كبيرة من ثكنة العنبرية وقلعة سلع لمواجهتهم ، وأمر بقصفهم بالمدفعية ، فتوقف زحف ابن جميعان ورجاله ، وأحسوا أن الجنود العثمانيين يحيـطون م مـن الجهـات الثلاث ، وبدأت مجموعة من الجهة الشمالية تحاول الالتفاف وراءهم ، فأمر ابن جميعـان رجاله بالانسحاب تحت وابل النيران ، وسقط عدد كبير منهم.

وهكذا انتهى الهجوم الأول بالفشل الذريع ، وبخسائر فادحة من الرجـال ، وانسـحب الأشراف إلى الفريش ؛ حيث التقوا برفاقهم المنسحبين ، وأرسلوا الرسل طلبـاً لنجـدة الرجال والسلاح والذخائر ، وتوجه علي بنفسه ليجمع ما يستطيع جمعه من رجال القبائل الموالية لهم.

فما أن وصلت الإمدادات للشريف علي حتى بدأ الهجوم الثاني تغطيه نيران غزيرة ، وتقدم المهاجمون حتى وصلوا إلى آبار الماشي وتجاوزوها إلى المدينة المنورة حتى أسوارها ، وقـام فخري باشا جوم مضاد قوي رد المهاجمين ثانية على أعقا م ، وأوقع فـيهم خسـائر كبيرة[١] لنفاد ذخير م[٢] . بدأت قوات الشريف علي بعد فشلها في دخول المدينة المنورة الاستيلاء على بعض المناطق التي حولها ، فتمكنوا من الاستيلاء على عدة مواقع في غرب

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٥٢ - ص ٥٥ .

(٢) أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ص ٢٠١ .

المدينة ، فتحرك فخري باشا للقضاء على هذه القوات وأخذ في مواجهتـها في الجفـر[1] والدرسية والعلاوة[2] ، ففي يوم ١٥ شعبان ١٣٣٤هـ / ١٢ يونيـو ١٩١٦م هـاجم فخري باشا قوات الشريف حسين في منطقة العلاوة ، وانتهت هذه المعركة بهزيمة قـوات الشريف حسين في معركة سـريعة وخاطفة[3] . ولم يكتف فخري باشا بما حققه مـن نصر ؛ بل استمر في مطاردة قوات الشريف علي ، وتمكن من احتلال بئر الماشي[4] . أخذ بعد ذلك في مهاجمة القوات المتمركزة في قبا وقربان[5] ، ثم اتجـه إلى منطقـة العـوالي وحاصرها ، وأمر قواته بالهجوم عليها ، وقبض على أهلها وأهل قبا وقربان ، وسيقوا إلى السجن بحجة أنهم ضالعون في الثورة ، ومنها أرسلوا إلى دمشق بالقطار ليحكم فيهم جمال باشا الذي أراد الفتك بهم لولا أن تلقى أمراً من أنـور باشـا بنفـيهم إلى الأناضـول والروملي[6] .

ويرجع فشل قوات الثورة العربية في دخول المدينة المنورة إلى تميـز القـوات العثمانيـة الموجودة بها بزيادة العدد وتقدم التسليح والتنظيم ؛ في الوقت الذي تفتقر قوات الشريف

---

(١) الجفر : واد زراعي يقع في غرب المدينة المنورة . انظر : عاتق البلادي : معجم معالم الحجـاز ، ج ٢ ، ص ١٥٣ .

(٢) العلاوة : قرية لعوف من قبيلة حرب تقع في سفح جبل عير . انظر : عاتق البلادي : معجـم معالم الحجاز ، ج ٦ ، ص ١٥٦.

(٣)مريم المهوس : موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة من ثورة الشريف حسين ، ص ٨٢ .

(٤) محمـد طاهر الموصلي : تاريخ مقدرات العراق السياسية ، المكتبة العصرية ، بغداد ١٩٢٥م ، ج ٢ ، ص ١٧٧ .

(٥)مريم المهوس : موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة من ثورة الشريف حسين ، ص ٨٢ .

(٦) سليمان موسى : الحركة العربية ، ص ٥٦ ؛ عبد الحق نقشبندي : جدة ، مجلة المنهل ، مجلـد ٢٣ ، ج ٦ ، في جمادى الأخر ١٣٨٢هـ ، ص ٣٤٠ .

حسين إلى التسليح الجيد والزيادة في الذخيرة[1] . وتقدر القوات العثمانيـة الموجـودة في المدينة ما بين (١٤) ألف جندي[2] إلى (١٥) ألف[3] جندي متمثلة في أورطتين مشـاة ، الاي هجانة و(٣) بلوكات[4] استحكام ، ورشاشات ومدفعية قويـة[5] ، بالإضـافة إلى القوات المنتشرة حول سكة حديد الحجاز التي لا تقل عن (١٥) ألف جندي[6]. أما قوات قوات الثورة العربية فلم تزد عن (٦) آلاف مقاتل ، ولم يكن معهـم إلا (٤) آلاف بندقية صالحة للعمل في بداية الثورة[7] ، ويغلب عليهم البدو ، فلم يكونوا مـنظمين ولا شيء معهم ، وتنقصهم الرشاشات والمدافع[8].

دفع هذا الفشل الشريف علياً وفيصلاً إلى التريث وطلب الإمدادات والمزيد من القوات ؛ غير أن توقفهم كانت له نتائج سلبية على بعض القبائل الموالية ؛ فرجال القبائل لا صبر لهم على الكر والفر ومعاودة القتال ، فكانوا يتوقعون دخول المدينـة مـع أول هجـوم وأن يقتسموا الشيء الكثير مما سيتركه العثمانيون ، كما توقعوا أن تصلهم أموال كثيرة مـن

---

(١) توماس إدوارد لورانس : أعمدة الحكمة السبعة ، ترجمة : محمد نجار ، عمان ، الأهلية للنشـر والتوزيع ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ص ١٠٢ .

(٢) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٣٠٩.

(٣) أمين سعيد : أسـرار الثورة العربية ، ص ٢١٣ ؛ نجدة فتحي : نجـد والحجـاز في الوثـائق البريطانية ، ص ٤٣٠ .

(٤) بلوكات : جمع بلك ، وهي في اللغة التركية بولوك من المصدر بلوك ، أي تقسيم الفوج ، وهي وهي ما يعرف بالفصائل داخل السرايا والكتائب العسكرية . انظر : محمد علي بيومي : دور مصـر في الحـياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني ، القاهرة ، دار القاهرة ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م ، ص ٦٦ .

(٥) أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ، ص ١٩٣.

(٦) أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

(٧) سليمان موسى : حركة الثورة العربية ، ص ٥٦ .

(٨) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٣١٣ .

الشريف حسين ، وما وصلهم كان دون طموحهم بكثير ؛ فظهر عليهم التململ ، وانسحب منهم الكثير إلى قبائلهم[1].

وكان ذلك مخالفا لوضع فخري باشا الذي وصلته تعزيزات سريعة من دمشق ، فلم يلبث أن تحول إلى الهجوم في شهر رمضان ١٣٣٤هـ / منتصف شهر يوليو ١٩١٦م وخاض معركة الحساء التي استطاع فيها أن يهزم جيش الأشراف هزيمة كبيرة ؛ لنفاذ ذخيرتهم ، مما أدى إلى انسحاب الأمير علي إلى غدير رابغ " ديرة مسروح " ، بينما اتجه فيصل نحو الشمال " ديرة بني سالم من حرب "[2].

ونتيجة إعلان الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية فقد أصدر السلطان محمد رشاد[3] مرسوماً سلطانياً بعزل الشريف حسين وتعيين الشريف علي حيدر[4] أميرا على مكة في ٣٠ شعبان ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م ، ووصل الأمير الجديد إلى المدينة في أول شوال ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م مع حاشية كبيرة وأكياس من الذهب ؛ حيث قضى ثمانية أشهر يبث في أوساط القبائل دعاية واسعة للأتراك ، وينفق أموالا جسيمة لاستمالتهم[5] .

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٥٦.

(٢) سليمان موسى : الثورة العربية ، ص ٥٦ ؛ نجدة فتحي : نجد والحجاز ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ .

(٣) السلطان محمد رشاد : تولى الخلافة بعد خلع أخيه السلطان عبد الحميد ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، وحدثت في عهده الحرب العالمية الأولى ، توفي قبل هزيمة الدولة العثمانية بثلاثة شهور سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٩ م . انظر : شكيب أرسلان : تاريخ الدولة العثمانية ، ص ٣٣٨ إلى ٤٠٤ .

(٤) الشريف علي حيدر : من ذوي زيد وحفيد أمير مكة المكرمة الأسبق عبد المطلب بن غالب ، ولد في إسطنبول في ذي الحجة ١٢٨٢هـ / مايو١٨٦٦م ، أصبح عضو مجلس الأعيان ، ثم عين وزيراً للأوقاف في ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٧هـ / ديسمبر١٩١٠م ، وبعد ثورة الشريف حسين عين أميراً على مكة المكرمة ؛ ولكنه لم يستطع دخولها بسبب الثورة ، فبقي في المدينة المنورة مدة ثم رجع إلى إسطنبول ، توفي في بيروت سنة ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م . انظر : إسماعيل حقي جارشلي : أمراء مكة المكرمة في العهد العثماني ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٥) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٣١٢ ، ص ٢٨١ ؛ محمد حسين زيدان : ذكريات العهود ، ص ٩٧ ؛ فائق الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ، ص ٢٨١ ؛ سليمان موسى : الحركة العربية الكبرى ، ص ٢٨١.

. وقد أسس فخري باشا لذلك جريدة الحجاز التي كانت تطبع في مطبعة الكلية الإسلامية لكي تساعد على نشر الدعاية للقوات العثمانية وتكتب عن انتصارا تهم[1].

أما في الجانب العسكري فقد انسحب فيصل إلى بئر الغدير ، ووهنت عزيمته ؛ لانفضاض الكثيرين من حوله ، وموت أعداد من قواته بسبب التعب[2] ، ولم تكـن هنـاك خطـة للتنسيق بينه وبين الشريف علي ؛ حيث انسحب إلى غدير رابغ[3] ، ثم " واصل انسحابه إلى رابغ "[4] ، مما شجع فخري باشا على مواصلة الهجوم ، إضافة إلى وصـول نجـدات تركية قوية تقدر بأكثر من فرقة في شهر ذي الحجة ١٣٣٤هـ / أكتوبر سنة ١٩١٦م ، فانهزم الأمير فيصل أمامها[5] وانسحب إلى ينبع النخيل[6] ، فحاصره فخري باشا في خيف خيف نخيل مبارك في ينبع النخيل التي احتلها فخري باشا وبين ينبع البحر[7] التي كانـت

---

(١) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود ، ص١٠٥ ؛ جريدة أم القرى ، مكة المكرمـة ، عـدد ٢٠٧ ، في ٢رجب ١٣٤٧هـ ، ص ١ .

(٢) لورنس : الثورة في الصحراء ، ترجمة : شيركريم ، شركة فن الطباعة ، ص ٣٩ .

(٣) فتحي نجدة صفوة : نجد والحجاز ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ .

(٤) رابغ : بلدة تقع على شاطئ البحر الأحمر بين ينبع البحر وجدة ، ولقد كانت في السابق مركزاً لاستراحة الحجيج تبعد عن جدة ١٥٥ كيلومتر شمالاً . انظر : عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٤ ، ص ٥ ؛ ريم العتيبي : الأبعاد الدينية والسياسية والاقتصادية لإنشـاء سكة حديد الحجـاز ، ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٥) نوري السعيد : مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي ، بغداد ، الدار العربية للموسوعات ، ص ٩٥ ؛ ناجي كاشف كجمان : فخري باشا والدفاع عن المدينة المنـورة ملحمة ومأساة ، ترجمة : أديب عبد المنان ، مجلة مركز المدينة المنورة ، عـدد ٧ في شـوال - ذي الحجة ١٣٢٣هـ ، ص ٨٣ .

(٦) ينبع النخيل : واد فحل كثير القرى والعيون والسكان ، يقع غرب المدينة المنورة . انظر : عاتق عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ١٠ ، ص ٣٦ .

(٧) ينبع البحر : وهي ميناء المدينة المنورة مبنية على سهل واقع بين البحر والجبل ، تبعد عن المدينـة أربع ساعات ٢٢٥كم . انظر : عاتق البلادي : معجم معالم الحجـاز ، ج ١٠ ، ص ٣٩ – ٤٠ ؛ فائق الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ، ص ٣٨ ؛ ريم العتيبي : الأبعاد الدينية والسياسية والاقتصادية لإنشاء سكة حديد الحجاز ، ص ١٠٦ .

بأيدي الدولة العثمانية[1] ؛ ولكن فخري باشا ارتد عن مهاجمة فيصل وأضاع فرصة القضاء على الشريف فيصل ومن معه بسبب البوارج البريطانية الراسية في البحر[2] ، وتعرض قواته من الخلف لهجوم القبائل الموالية للأشراف[3] ، علاوة على بعد خطوط الاتصالات والتموين مع المدينة المنورة[4].

كل ذلك أدى إلى انسحاب فخري باشا عن مهاجمة فيصل ؛ مما أعطى الفرصة لفيصل ليتجه إلى محاصرة ينبع البحر ويدخلها[5] ، وكانت هذه بداية انتصار الثورة العربية وخسارة الدولة العثمانية للحرب[6].

أما القوات العثمانية في الجنوب فواصلت زحفها حتى أبيار أبي حصاني[7] بعد انسحاب قوات الأمير علي منها ؛ ولكن القوات العثمانية ما لبثت أن انسحبت بعد شهرين منها بسبب صعوبة تأمين مواصلا ا لثورة القبائل وصعوبة التغلب عليها[8].

ونتيجة ضغط القوات العثمانية على قوات الأمير علي في رابغ وقوات الأمير فيصل في ينبع الذي كان يتوقع بين لحظة وأخرى هجوم القوات العثمانية عليه ، قام الأمير عبدالله بمغادرة الطائف بعد سقوطها بيده قاصداً الاشتراك في المعارك التي حول المدينة المنورة لتخفيف الضغط على جيش علي وفيصل ؛ حيث سلك الطريق الشرقي وظل في تقدمه

---

(١) محمد زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٩٥ .

(٢) لورنس : الثورة في الصحراء ، ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) محمد زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٩٦ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

(٤) نجدة فتحي : نجد والحجاز ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ .

(٥) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل ، ج ٣ ، ص ٦٠ .

(٦) لورنس : الثورة في الصحراء ، ص ٦٣ .

(٧) أبيار أبي حصاني : محطة قديمة على طريق القوافل ، تبعد عن المدينة المنورة (١٥٤) كيلو متر . انظر : عاتق البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٨) نوري سعيد : مذكرات نوري سعيد ، ص ٣٨ - ٣٩ .

دون أن يمر بمكة حتى بلغ وادي العيص[1] واتخذه معسكراً لجيشه في ٢ ربيع الأول سـنة ١٣٣٥هـ / ٢٧ ديسمبر١٩١٦م[2] ، فأصبح حول المدينة ثلاثة جيوش بعد مرور ثلاثة أشهر على الحرب ؛ هي :

١- الجيش الشمالي : بقيادة الأمير فيصل ، ومقره بئر درويش " غربي المدينة " ، ومهمته مشاغلة فخري باشا ومنعه من بلوغ ينبع .

٢ – الجيش الجنوبي : بقيادة الأمير علي ، ومقره في رابغ ، ومهمته منع القوات العثمانية من الزحف إلى مكة .

٣ – الجيش الشرقي : بقيادة الأمير عبدالله ، ومهمته تخريب السكة الحديدية بين الشـام والمدينة[3] .

وبوصـول الأمير عبدالله إلى جنوب المدينة المنورة أثر في القبائل الـتي كانـت مواليـة للعثمانيين ؛ فحملها على تغيير موقفها والانضمام إلى جانب الثورة ، وتكون لديه جيش كبير يقدر بـ (٢٠) ألف مقاتل من القبائل التي انضمت إليه[4]، والتقى في ربيـع الأول ١٣٣٥هـ / يناير ١٩١٧م ببعثة تركية يقودها أشرف بك في طريقها إلى اليمن ، فقتـل

---

(١) وادي العيص : واد من روافد أضم ، يأخذ أعلى مياهه من حرة بن سنان شمال وادي ينبع ، ثم يتجه شمالاً حتى يصب في وادي الحمض ، وفيه قرى عديدة ؛ منها : الفرع ، والعين ، والحصـين ، وغيرها . انظر : عاتق بن غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ .

(٢) عمر المدني : الآثار الكاملة للملك عبدالله ، ص ١٣٣ - ١٣٤ ؛ أمين سعيد : الثورة العربيـة الكبرى ، ج ١ ، ص ٢١٤ ، ٢١٧ .

(٣) أمين سعيد : أسـرار الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ، ص ١٢٢ - ٢١٤ - ٢١٧ ؛ سـليمان المدني : الملف العربي في القرن العشـرين ، دمشـق ، مطبعة المنـارة ، ١٤١٤هـ ـ / ١٩٩٨م ، ص ٢٦٩ .

(٤) أمين سعيـد : أسرار الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ، ص ٢١٧ ؛ عمر المدني : الآثار الكاملة ، ، ص ١٣٤- ١٣٧ .

ثلاثين شخصاً ، وأسر أكثر من (٢٥٠) أسير ، بالإضافة إلى استيلائه على أكياس الذهب وأربعة مدافع[١].

وكان يهاجم سكة حديد الحجاز ليل نهار[٢] ، وساعده على ذلك مفرزة تخريب فنية يقودها ضابط بريطاني برتبة ميجر اسمه " دافنبورت " لتدربهم على تخريب سكة حديد الحجاز[٣].

إن حركة جيش الأمير عبدالله أدت إلى تبدل واضح في الوضع العسكري في ميدان المدينة المنورة ؛ فقد أصبح فخري باشا يواجه ثلاثة جيوش عربية في ثلاث جهات ، وأدرك أنه لا يستطيع مواصلة الهجوم ، وأنه لابد من اتخاذ خطة للدفاع ، وهكذا تراجع جناحه الأيمن من ينبع النخل ووادي الصفراء وبئر سعيد ، وهو الجناح الذي يعمل ضد قوات الأمير فيصل ، وتراجع جناحه الأيسر الذي كان يعمل ضد الأمير علي ، وعمد فخري باشا إلى إقامة خط دفاعه الجديد في بير درويش ومجز[٤] ومجزان وآبار علي[٥] ؛ لتقصير خطوط مواصلاته وتضييق دائرة عملياته[٦].

ومنذ بداية عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م أرغم فخري باشا على تحويل خطته من الهجوم إلى الدفاع ، فأصبح زمام المبادرة في يد قوات الشريف حسين ، مما أدى إلى تهيئة الفرصة للأمير فيصل للزحف بجيشه إلى الشمال والسيطرة على مدينة الوجه في ٢ ربيع الآخر ١٣٣٥هـ / ٢٥ يناير ١٩١٧م[٧] ، وقطع اتصال القوات العثمانية الموجودة بها

---

(١) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٣١٧ ؛ نجدة فتحي : نجد والحجاز في الوثائق البريطانية ، ج ٣ ، ص ٤١١ .

(٢) عمر المدني : الآثار الكاملة للملك عبد الله ، ص ١٣٦ .

(٣) عمر المدني : الآثار الكاملة للملك عبد الله ، ص ١٣٦ ، ١٣٩، ١٤٠ .

(٤) مجز : غدير في وادي النقيع بين مدفع وبئر الماشي ، ومياهه دائمة . انظر : عاتق بن غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٨ ، ص ٢٩ .

(٥) سليمان موسى : الثورة العربية الكبرى ، ص ١٠٠ ؛ عمر المدني : الآثار الكاملة ، ص ٢٠ .

(٦) سليمان موسى : الحركة العربية ، ص ٢٩٦ .

(٧) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٣١٢ ؛ سليمان المدني : الملف العربي في القرن العشرين ، ص ٢٧٣ .

وعددها (١٠٠٠) رجل بحامية المدينة[١] . ومن أهم النتائج المترتبة على الاستيلاء على الوجه أ ا أصبحت قاعدة مهمة لانطلاق العمليات الهجومية على خط سكة الحديد وقطع أجزائه بصورة متكررة[٢] ؛ مما ساعد الشريف على إحكام الحصار التام على الحامية العثمانية في المدينة .

وعندما اكتملت الاستعدادات لدى جيش الأمير علي في رابغ قرر الزحف إلى بدر ووادي الصفراء ، وذلك بعد انسحاب القوات العثمانية من آبار أبي حصاني[٣] ، فاحتل بئر أبي حصاني وخاض معركة بئر درويش ؛ حيث انتصر على الحامية العثمانية ، وبعد سقوط بئر درويش في ٢٣ مارس ١٩١٧م واصل زحفه إلى بئر الماشي[٤] بعد سقوط بئر درويش بثلاثة أسابيع ؛ ولكن الحامية العثمانية كانت قوية التحصين ، وتصلها النجدات من المدينة المنورة ، فلم يتمكن جيش الأمير علي من الاستيلاء عليها ، فانسحب إلى بئر درويش[٥] .

عاد الأمير علي يوم ١٧ ربيع الأول ١٣٣٥هـ / ١١يناير ١٩١٧م إلى رابغ ، فأعد حملة زحفت يوم ٣ ربيع الآخر / ٢٧ يناير نحو المدينة سالكاً الطريق السلطاني ، وكانت تتألف من (٤٨٠٠) مقاتل ، ومعهم (٧) رشاشات ، واستولى على " آبار علي "[٦] ، وجعل معسكره في الفريش ينظم منه حملات صغيرة على جنود العثمانيين المحيطين بقلاع المدينة ، وكانت أشبه بحرب عصابات[٧] .

---

(١) عمر الديراوي : الحرب العالمية الأولى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٧ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٤٩٧ .

(٢) مريم المهوس : موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة من ثورة الشريف حسين ، ص ٢٠٣ .

(٣) مذكرات نوري السعيد : نوري السعيد ، ص ٢٩ .

(٤) مذكرات نوري سعيد : نوري السعيد ، ص ٤١ – ٤٥ ؛ سليمان موسى : الثورة العربية الكبرى ، ص ١٣٧.

(٥) سلمان موسى : الثورة العربية الكبرى ، ص ١٨٧- ١٨٨.

(٦) سلمان مدني : الملف العربي ، ص ٢٧٢ ؛ أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ١٢٤ .

(٧) سلمان مدني : الملف العربي ، ص ٢٧٢ ؛ عبد الحق نقشبندي : مجلة المنهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٦ ، جمادى الثانية ١٣٨٢هـ ، ص ٣٤٣ .

بينما تحصن العثمانيون وراء أسوار المدينة ولم يغادروها[1] ، واتخذ فخري باشا من ثكنة العنبرية مقراً لقيادة الدفاع ، ووزع المهام الكبرى على ضباطه ، وكان يشرف على كثير من الأعمال الموكلة إليهم ، وينتقل من مكان إلى آخر ، ويعقد اجتماعات يومية مع ضباطه ليسمع منهم تقاريرهم عن الأعمال المسندة إليهم ، وكانت حركة الجنود متواصلة في المدينة وما حولها ، وكانت المهمات تصدر إليهم يومياً ليقوموا بأعمال كثيرة ؛ منها : ترميم السور، وتدارك الأجزاء المتصدعة والثغرات ، والحراسة ، والمراقبة على أطراف المدينة[2]، وحفر الخنادق ، وبناء أبراج جديدة على التلال[3]، وأنشأ مطار سلطانه بالقرب بالقرب من مجرى وادي العقيق[4] لتستخدمه الطائرات العسكرية المشاركة في حرب المدينة والسواحل ؛ حيث بعثت تركيا طائرات قادها من الألمان والنمساويين ، فقابلهم الشريف حسين بطائرات من بريطانيا قادها أيضاً من البريطانيين[5].

وهكذا حصر فخري باشا نفسه في المدينة المنورة ، وأكمل استعداداته للحصار الطويل ، وأخذ ينصح أهل المدينة بالرحيل عنها ، ولما زاد هجوم الأشراف على سكة حديد الحجاز ، وخاف من توقف وصول القطار إلى المدينة ، وخاف من قلة ورود المؤن الغذائية إلى المدينة ، استصدر فخري باشا أمراً بإجلاء أهل المدينة إلى الشام وأطرافها ، وكان الجنود الأتراك منتشرين في شوارع المدينة يرحلون بالقطار كل من أمسكوا به ولم يفرقوا بين رجل أو امرأة أو طفل مع قيام كل قطار[6].

---

(1) أمين سعيد : أسرار الثورة ، ص ١٢٤ .

(2) عبد الباسط : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٦٥ - ٦٦ .

(3) هاري سانت جون فيلبي : حاج في الجزيرة العربية ، ص ١١١ .

(4) هاري سانت جون فيلبي : حاج في الجزيرة العربية ، ص ١١٧ .

(5) محمد حسين نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، ص ٥٧ .

(6) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٩٥ ؛ محمد كرد علي : خطط الشام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ص ١٤٧ – ١٤٨ ؛ أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٦٨ ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل ، ج ٣ ، ص ٦٨ - ٦٩ ؛ عبد الحق نقشبندي : مجلد المنهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٦ ، جمادى الثانية ١٣٨٢هـ ، ص ٣٤١ .

ومن أهل المدينة من تيسر له التسلل خفية إلى مخيم الأمير علي في الفريش ، ومنها إلى جدة أو مكة أو ينبع البحر ، واستمر الجلاء سنة كاملة حتى اية عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٧م ، ولم يبق في المدينة سوى أعداد قليلة لم تتجاوز المائة رجل[١].

واشتد الحصار على المدينة بعد توقف القطار ، وانقطعت الإمدادات الغذائية ، ولاح شبح ا اعة ، فالأسواق خالية من البيع والشراء ، ولا زراعة ، وبذلك قل إنتاج التمر الـذي تشتهر به المدينة ، وما ينتج من التمر - على قلته - يجزه الجنود ويأخذونه إلى الثكنة كي يكبس في قوالب ويخزن في المستودعات ولا يعطى لأهل المدينة منه شيء ، وبلغ من شدة الجوع أن رجلاً باع منـزله بكيس أرز[٢].

وهكـذا حصر فخري باشا نفسه في المدينة وتقوقع فيها ، مما جعل الأمير فيصلاً يتقـدم إلى الشمـال وينتصر في معاركه ؛ حيث دخل أملج ثم الوجه ، واستطاع دخول العقبـة في ١٥ رمضان ١٣٣٥هـ / ٦ يوليو ١٩١٧م ، مما زاد في شدة حصـار المدينـة ، ولم يستفد فخري باشا من علاقاته مع القبائل العربية ا اورة للمدينة – لأنه لم يعد يثـق في العرب – ، ولم يقم مع ذلك بحرب عصابات مع جيش الأمير علي في الفريش ؛ بل بقي متحصناً في المدينة محتجزاً معه جيشاً كبيراً لم يشركه في الحرب حتى انتهت[٣].

ومع شدة الحصار قرر الأتراك الاحتفاظ بالمدينة المنورة رغم معارضة الألمـان لأسـباب سياسية لا عسكرية تتمثل في المحافظة على هيبتهم ومكانتهم في أنظار المسلمين[٤].

---

(١) أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٥ ، ص ٥٠ ؛ عبد الحق نقشبندي : جـدة ، مجلـة المنهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٦ ، جمادى الثانية ١٣٨٢هـ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٢) محمد حسين زيدان : ذكـريات العهود الثلاثة ، ص ٩٥ ؛ علي حافظ : فصول من تـاريخ ، ص ٤٧ – ٤٨ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٣) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٤) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٣٣٣ ؛ سليمان موسى : الحركة العربية ، ص ٢٩٩ .

- استسلام حامية المدينة المنورة :

تفاقم الوضع في المدينة المنورة في الأشهر الأخيرة مـن عـام ١٣٣٦هـ ـ / ١٩١٧م ، فالحصار المحكم حولها يمنع دخول المواد الغذائية ، فالشريف عبدالله شمالاً ، والشريف علي جنوباً وغرباً[1].

فأخذت حامية المدينة تواجه وضعاً سيئاً للغاية ، ولعل أبرز مشكلة واجهتـها مشـكلة التموين والإعاشة والوقود ؛ حيث أخذت المؤن بالتناقص ولا تفي بحاجات الجنود ، الأمر الذي أدى إلى انتشار الأمراض بينهم ؛ كمرض الإسقربوط " نقص التغذية " ، إضافة إلى انتشار الحميات المختلفة ، مما أدى إلى ارتـفاع عدد الوفيات بـين الجنـود ، وهبـوط المعنويات ، فدب الضعف إلى قوة الحامية العسكرية[2].

نتيجة لهذه الظروف السيئة فإن بعض الجنود بدؤوا بالهروب من المدينة واللجوء إلى قوات الشريف حسين التي تحيط ا ، مما زاد الأمر سوءاً توجه لجنود إلى ترك المدينـة والاتجـاه شمالاً ؛ ولذلك قام قائد الحامية بإلغاء تصاريح الغياب التي تمنح لبعض الجنود والضـباط ، وشجـع الجنود على البقاء في المدينة ، وأنشأ فخري باشا سجلاً سمي " سـجل أحبـاء الحجاز " أخذ فيه العهد على الجنود بالبقاء في المدينة حتى النهاية . وفي محاولة منه لتهدئة نفوس الجنود وتقوية عزائمهم وإلهائهم عن التفكير فيما هم فيه من وضع ميئوس منـه ،

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٧٨ .

(٢) مريم المهوس : موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة من ثورة الشريف حسين ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

عمل على شغلهم بالبناء والتعمير[1] وشق الطرق - مثل : طريق قبـاء[2] والعيينـة[3] - وحفر الآبار[4].

ولكن الهـزائم توالت على الدولة العثمانية في مختلف الميـادين والجبـهات ، فتمكنـت القوات البريطانية وقوات الشريف فيصل من هزيمة القوات العثمانيـة وإجبارهـا علـى الانسحاب من بلاد الشام ، ودخل الأمير فيصل دمشق في ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٦هـ / ٣٠ سبتمبر ١٩١٨م[5]. وفي الوقت نفسه كانت البحرية البريطانية قد اسـتولت علـى المضائق العثمانية ، وأخذت تهدد بضرب إسطنبول نفسها ، مما أرغم العثمانيين على توقيع هدنة مودروس مع الحلفاء بتاريخ ٢٥ محرم ١٣٣٧هـ / ١ أكتوبر ١٩١٨م[6].

ونصت المادة (١٦) من هدنة مودروس الموقعة بين الحلفاء والدولة العثمانية على وجوب استسلام جميع الحاميات العثمانية في الحجاز وعسير واليمن والشام إلى أقرب قائد لقوات الحلفاء[7]، ففي أوائل شهر صفر ١٣٣٧هـ أوائل نوفمبر ١٩١٨م أبلغ الأمير علي فخري باشا نص معاهدة الهدنة – مودروس – ودعاه إلى الاستسلام ، فـأبى فخـري باشـا ، ووردت عدة برقيات لا سلكية إلى مركز اللاسلكي في المدينة المنـورة تنبـئ بوجـوب تسليـم قوى الأتراك العسكرية المرابطة في الحجاز إلى أقرب قائد من دول الائتلاف وفقاً

(١) مريم المهوس : موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة من ثورة الشريف حسين ، ص ١٢٨ - ١٢٩ ؛ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، الرياض ، مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ ، ص ٣٣٥ .

(٣) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٨٦ .

(٤) ناجي كاشف كجمان : فخري باشا والدفاع عن المدينة المنورة ملحمة ومأساة ، ترجمة : أديب عبد المنان ، مجلة مركز المدينة المنورة ، عدد ٧ في شوال - ذي الحجة ١٣٢٣هـ ، ص ١٠٢ .

(٥) صبحي العمـري : الطريق إلى دمشق ، لندن ، رياض الريس للنشر والتوزيـع ، ط ١٩٩١م ، ص ٣١٢ ، ٣١٧ .

(٦) سليمان موسى : الحركة العربية ، ص ٣٢٧ ؛ أمين سعيد ، أسرار الثورة العربية ، ص ٢٨٢ .

(٧) أمين سعيد : أسرار الثورة ، ص ٢٨٢ ؛ مريم فريح المهوس : حامية المدينة ، ص ١٣٢ .

لشروط الهدنة(١) ؛ ولكن فخري باشا رفض التسليم وقال : إ ا خدعة حربية(٢) . ووصل الأمر بضباط الجيش التركي إلى الاتفاق مع رئيس أركان الحـرب " كـورامين بـك " فوضعوا خطة يعزلون ا فخري باشا عن القيادة ويسلمون المدينة إلى الجـيش العـربي ، وكتبوا بعض النشرات ووزعوها بين أفراد الجيش وضباطه ، ولما علم فخري باشا ـذه الدسائس خشي رئيس أركان الحرب " كورامين بك " من فتك القائد به ، ففـر مـع فوجين من الالاي (٥٥) وانضم إلى الجيش العربي(٣) ، وقامت مجموعة أخـرى مـن الضباط بمحاولة إقناع فخري باشا بالاستسلام وقبول مفاوضات الصلح مـع الشـريف حسين ؛ إلا أن فخري باشا رفض ذلك ؛ ولكنه لما رأى أنه لا يمكن الاعتماد على ما بقي بيده من الوحدات العسكرية التي تشبعت روحهم بالعجز عن الحرب ، وانتشرت فـيهم روح التمرد والعصيان ، وأن العناد لا يفيد ، أرسل وفداً من الضباط برئاسة اللواء نجيب بك في ربيع الآخر ١٣٣٧هـ / ٤ يناير ١٩١٩م إلى بئر درويش للتباحث مع الكـابتن غارلند والأمير علي بن الحسين في شروط التسليم(٤) ، وتم الاتفاق على أن يترك الجـيش العثماني المنسحب جميع الأسلحة الثقيلة والعتاد ، ويخرج بشكل منظم إلى ينبع ؛ حيـث ستنقله البواخر تباعاً إلى مصر ومن ثم إلى تركيا ، ويبقى من شاء في المدينة من الضـباط العرب والأتراك بمعزل عن العمل العسكري إلا مـن ينضـم إلى جـيش الأشـراف أو شرطته(٥).

---

(١) عبد الله بن محمد غازي : إفادة الأنام بذكر إخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمـى بإتمـام الكـلام ، تحقيق : عبد الله بن دهيش ، مكـة المكرمة ، مكتبة الأسدي ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ج ٥ ، ص ٣٢٣ ؛ أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ .

(٢) أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ٢٨٣ .

(٣) عبد الله غازي : إفادة الأنام ، ج ٥ ، ص ٣٢٤ ؛ أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ، ، ص ٢٥٤ .

(٤) عبد الله غازي : إفادة الأنام ، ج ٥ ، ص ٣٢٦ ؛ أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، ج ١ ، ، ص ٢٥٥ ؛ أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ٢٨٤.

(٥) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٨٣ .

وهكذا يتضح أن الدولة البريطانية قد سعت إلى القضاء على الدولة العثمانية ، ووجودها في المنطقة العربية عن طريق إثارة الفتنة بين العرب والدولة العثمانية ، وقد نجحت في دفع أمير مكة إلى إعلان ثورته في شعبان ١٣٣٤هـ / يونيو ١٩١٦م ، وبذلك حققت انتصاراً كبيراً في شغل السلطات العثمانية بحرب داخلية ؛ حيث حصرت وأسرت وشغلت (٤٠) ألف جندي .

الفصل الأول : انضمام المدينة المنورة إلى الدولة السعودية

أ - حصار القوات السعودية للمدينة المنورة .

ب – سير العمليات الحربية في أطراف المدينة المنورة .

ج - تسليم حامية المدينة المنورة للأمير محمد بن عبد العزيز .

الفصل الأول : انضمام المدينة المنورة إلى الدولة السعودية

شهدت الجزيرة العربية تغيراً سياسياً كبيراً مع انتهاء الحرب العالميـة الأولى ، وخـروج القوات العثمانية من جميع أراضيها ؛ حيث ظهرت قوة الأشراف في الحجاز على رأسـها الشريف حسين ، وفي نجد ظهرت الدولة السعودية وسلطانها عبـدالعزيز[1] ، وعـادت الخلافات تظهر بينهما حول واحتي الخرمة[2] وتربة[3] ، وكلٌ منهما يرى ملكيته لها [4] ؛

---

(١) جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ص ٤٤٥ .

(٢) الخرمة : قرية تبعد عن الطائف (١٨٠) كلم شرقاً ، وهي عامرة بالسكان ، وفيها جميع المرافق الحكومية ، وهي محافظة تتبع إمارة مكة . انظر : عاتق البـلادي : معجم معالم الحجـاز ، ج ٣ ، ص ١١٨ .

(٣) تربة : تبعد (٩٠) كلم جنوب شرقي الطائف ، تقع على واد كبير من أودية الحجاز الشرقية ، يأخذ أعلى مساقط مياهه من سراة زهران وبني مالك وبالحارث ، وهي في الوقت الحاضر مدينة تتبع محافظة الطائف . انظر : حافظ وهبة : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، القاهرة ، مطبعة البابي لجنـة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م ، ص ٩١ ؛ عاتق بن غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٢ ، ص ٢١ .

(٤) محمـد الشلول : العلاقات النجديـة الحجازية بـين عـام ١٩٠٨ / ١٩٢٦ م ، رسـالة ماجستير غير منشـورة ، مقدمة لكلية الدراسـات العليا في الجامعـة الأردنيـة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦ م ، ص ١٤١ .

خاصة بعد دخول أميرها خالد بن لؤي[1] في الدعوة السلفية وطلبه الحماية من الملك عبدالعزيز[2].

فأخذت العلاقات بينهما منحى خطيراً عندما أرسل الشريف حسين في شهر رجب ١٣٣٦هـ / أواخر شهر مايو ١٩١٨م ثلاث حملات عسكرية إلى الخرمة لإخضاعها لنفوذه ؛ ولكنها منيت جميعها بالهزيمة على يد قوات الأمير خالد بن لؤي[3].

إلا أن الشريف حسيناً لم ييئس من إخضاع الخرمة وتربة إلى نفوذه ؛ خاصة بعد استسلام الحامية العثمانية في المدينة المنورة ؛ حيث اعتقد أن في استطاعة القوة التي كانت تحاصر المدينة أن تكتسح حدود نجد الغربية وتخضع الخرمة وتربة لنفوذه[4] ، فأرسل أمره إلى ابنه

---

(١) خالد بن منصور بن لؤي : ولد في بلدة الخرمة سنة ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م ، كانت له ولاية إمارة الخرمة ، وهو من أبناء عمومة الشريف حسين ، وقد حارب معه ضد الأتراك ، توسط بين الملك عبد العزيز والشريف حسين ؛ ولكن وقع خلاف بينه وبين الشريف حسين ، فتحالف بعد ذلك مع الملك عبد العزيز ، وأصبح قائداً من قواده المشهورين ، حتى توفي في شهر رجب ١٣٥١هـ / ١٩٣٢ م وهو على قوة متوجهة لحرب الأدارسة في الجنوب . انظر : إبراهيم المسلم : عبد العزيز بن سعود وشخصيات في الذاكرة ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ ـ / ٢٠٠١م ، ص ٦١ - ٦٣ .

(٢) عمر المدني : الآثار الكاملة للملك عبد الله ، ص ١٤٩ ؛ مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، جدة ، دار الشروق للطباعة ، ط ٩ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ١٤٩ .

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، بيروت ، مطبعة كرم . د ت ، ج ٢ ، ص ٨٢ – ٨٣ ؛ فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، القاهرة ، مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٣٧١هـ /١٩٥١م ، ص ٣٥ - ٣٦ ؛ سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ٩٨ – ٩٩ .

(٤) أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ٣١١ .

الأمير عبدالله بالتوجه بقواته إلى الخرمة لإخضاعها لنفوذه[1] ، فوصل الأمير عبـدالله إلى تربة ودخلها بدون قتال في ٢٤ من شعبان ١٣٣٧هـ / ٢٥ مايو ١٩١٩م[2].

كان الملك عبدالعزيز يراقب تحركات الأمير عبدالله ، وعندما تأكد أن رغبته في مهاجمـة تربة والخرمة أمر بالتعبئة العامة لأهل نجد[3] ، وجهز قوة سريعة قوامها ألف ومائتا مقاتل من الهجانة ، أسند قيادتها إلى سلطان بن بجاد[4] أمير الغطغط ، وأمرها بالمسير نحو الخرمة للالتقاء بقوات خالد بن لؤي للوقوف في وجه الأمير عبدالله الذي لم يجـد صـعوبة في دخول تربة[5] ، مما جعله يستهين بالقوات السعودية[6].

وفي منتصف ليلة ٢٥ شعبان ١٣٣٧هـ / ٢٦مايو ١٩١٩م زحفت قوة الأخوان[7] مـع قوات الأمير خالد بن لؤي ، وأخذوا زمام المبادرة وهجموا على جيش الأمير عبـدالله ، وأبادوا معظمهم ، ولم ينج إلا من حالفه الحظ بالهرب ، واستولوا على ما كان مع عبدالله

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٨٣ ؛ فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، ص ٣٧ ؛ عمر المدني : الآثار الكاملة للملك عبد الله ، ص ١٤٩ .

(٢) صلاح الـدين المختار : تاريخ الـدولة السعودية في ماضيها وحاضرها ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ ؛ أميـن الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، بيروت ، دار الجيل ، ص ٢٥١ .

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

(٤) سلطان بن بجاد : سلطان بن بجـاد بن حميد من قبيلة عتيبة ، قائد شجاع ، صـحب الملـك عبدالعزيز في غزواته ، وسكن هجرة الغطغط ، فتح الحجاز مع خالد بن لؤي ؛ لكنه خـرج علـى الملك عبدالعزيز وتزعم فتنة الأخـوان مع فيصل الدويش ، واستطاع الملك عبد العزيز أن يقضـي على ثورتهم ، ويقبـض عليه ويـودعه السجن ، فبقي فيه حتى مات سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م . انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج ٣ ، ص ١٠٩ .

(٥) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٢١ .

(٦) مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٠٣ .

(٧) الأخوان : المراد بهذا اللفظ البدو المتطوعون المتدينون الذين يعصبون رؤوسهم بالعمائم الكبـار فوق الشماغ ويقاتلون ولا يخافون من أي أحد كان . انظر : إبراهيم آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ٤٧ .

بن الحسين من أسلحة ومؤن وأموال[1] . وبعد أسبوع من المعركة وصل الملك عبدالعزيز بجيش كبير إلى تربة ؛ ولكنه اكتفى بما تحقق له في هذه المعركة ولم يحـاول التقـدم إلى مكة[2] ، وشعر الحسين بضعف مكانته وتدهور موقفه ، فاستنجد بالبريطانيين لمنع تقـدم السعوديين إذا توجهوا إلى مكة[3].

فأرسلت الحكومة البريطانية برقية في ٥ رمضان ١٣٣٧هـ / ٤ يونيو ١٩١٩م تطلب من الملك عبدالعزيز أن يرجع إلى نجد ويترك تربة والخرمة منطقة غير مملوكة لأحد حتى يـتم عقد الصلح وتحدد الحدود بين الطرفين ، وتحذره من التوغل في الحجاز وتعتبره محارباً لهـا إن لم يرجع[4]. فما كان من الملك عبدالعزيز إلا الانسحاب من تربة بعد أن عـين فيهـا أميراً من قبله[5].

كان لمعركة تربة نتائج كبيرة وآثار عظيمة[6] على الساحة السياسية ؛ فقد اهتزت مكانـة الشريف حسين بين أتباعه ، وفقد كثيراً من قواته وأسلحته المتطورة[7] . فجعلـه ذلـك يتخذ مواقف متشددة ؛ حيث قطع التعامل التجاري مع النجديين ، ومنعهم من الحج سنة ١٣٣٨- ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠ – ١٩٢١م ، ثم توسطت بريطانيا بينـه وبـين الملـك عبدالعزيز ، فأذن لهم في عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م على أن يكون عـددهم محـدوداً ،

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبـد العزيـز ، ج ١ ، ص ٣٢٣ ؛ عبـدالله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٨٥ ؛ مديحة درويـش : تـاريخ الدولـة السعودية ، ص ١٠٣ .

(٢) خـير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبـ ـدالعزيز ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ ؛ أمـين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص ٢٥٧ .

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

(٤) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ٩٣ ؛ خير الدين الزركلي : شبه الجزيـرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ١ ، ص ٣٢٣ .

(٥) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سـعود ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ ـ / ١٣٨٢م ، ص ١٠٤ ؛ عبدالله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

(٦) أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ٣١١ .

(٧) عبدالله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٨٦ .

فقبلوا ، ثم عاد في سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م وأعلن منعهم من الحج إلا إذا انسحبوا من الجوف ورنيه وبيشة وتربة والخرمة[1].

لما رأت بريطانيا أن العلاقات بين الملك عبدالعزيز وكل من الملك حسين في الحجاز وابنيه فيصل في العراق و عبدالله في شرق الأردن متوترة ، دعتهم إلى مؤتمر في الكويت للنظر في المشكلات القائمة بينهم ؛ لكن الحسين رفض الحضور حتى ينسحب الملك عبدالعزيز من جميع المناطق التي ضمها إلى حكمه بعد الحرب العالمية الأولى[2] ، وانعقد المؤتمر في الكويت سنة ١٣٤٢هـ /١٩٢٣م بدون حضور مندوب الحجاز ؛ حيث حضر مندوب العـراق وشرق الأردن ؛ لكن المؤتمرين لم يصلوا إلى اتفاق ؛ خاصة أن ممثلـي العـراق والأردن تعرضوا لأمور متصلة بالحجاز مما أفشل المؤتمر[3].

إن فشل مؤتمر الكويت جعل بريطانيا تبتعد عن سياسة الشريف حسين المتهورة[4] ، فقرر المضي وحده بعيداً عن السياسة البريطانية[5] ، وزادت قناعة الملك عبدالعزيز بأنه لا أمـل في مصالحة الشريف حسين ولا في السماح لأهل نجد بـالحج[6] ، فـدعا إلى مـؤتمر في

(١) أحمد السـباعي : تـاريخ مكة ، ج ٢ ، ص ٧٠٢ ؛ أمـين سعيد : أسرار الثورة العربيـة ، ص ٣٦٧ ؛ أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبـد العزيـز ، ج ١ ، ص ٣٢٥ – ٣٢٦ ؛ عبدالله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .

(٣) خيـر الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيـز ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ؛ أمـين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص ٣١٩ - ٣٢١ .

(٤) أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ٦٨٩ .

(٥) محمد رحمو : أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز ، الرياض مطبوعـات دارة الملك عبدالعزيز ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، مطـابع دار الهلال للأوفست ، ص ١٢١ .

(٦) أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ٣٧١ .

الرياض في شهر ذي القعدة١٣٤٢هـ/يوليو١٩٢٤م برئاسة والده وحضره العلماء وأمراء البلدان وقادة الأخوان وشيوخ القبائل لمناقشة مسألة منع الحسين لأهل نجد من الحج[١].

وافتتحه والده الإمام عبدالرحمن بالإشارة إلى تذمر أهل نجد من منعهم عن الحج ، ثم شرح الملك عبدالعزيز أبعاد الموقف[٢] ، وتوصل الجميع إلى قرار دخول الحجاز وتخليصه من الحسين ، وفتح باب الحج لأهل نجد وللمسلمين بالقوة ، ووضع حد لسياسة الشريف حسين البعيدة عن القصد والاعتدال[٣].

ضم الحجاز :

فما كاد ينقضي حج عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م حتى بدأ الملك عبدالعزيز بإرسال حملتين عسكريتين من الأخوان إلى حدوده مع العراق وشرقي الأردن استعداداً لصد أي حركة عسكرية ضده من البلدين اللذين يحكم فيهما رسمياً أبناء الحسين ، ولقطع الإمدادات الحربية إذا أرسلت إلى حكومة الحجاز[٤] . ويهدف أيضاً من وراء ذلك إلى التغطية والتمويه على جيشه الكبير الذي بعثه إلى الحجاز[٥] بقيادة سلطان بن بجاد وخالد بن لؤي لؤي قوامه ثلاثة آلاف من الأخوان ومعهما رؤساء الهجر وشيوخ القبائل[٦].

---

(١) أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٦٨٩ ؛ أمين الريحاني : تاريخ نجد ، ص ٣٢٦ ؛ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٤٦ ؛ مجلة المنار ، مجلد ٢٥ ، ج ٤ ، في ٣٠ رمضان ١٣٤٢هـ ، ص ٤٥٧ .

(٢) أمين الريحاني : تاريخ نجد ، ص ٣٢٦ ؛ عبدالله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مطبعة العبيكان ، ط ٦ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

(٣) أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٦٨٩ - ٦٩٠ .

(٤) عبدالله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٩٠ ؛ عبد المغيث النعماني : : سياسة حكومة الحجاز ، ص ٧٢٢ .

(٥) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ج ٢ ، ص ١٤٩ ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ٤ .

(٦) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٣٠ .

اجتمعت القوات في تربة ، ثم توجهت إلى الطائف واستولت على مخفر كلاخ - وهـو أحد مخافر الحكومة الهاشمية[1] - ، ثم واصلت تقدمها ووصلت إلى الحوية في غـرة صـفر ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م . وما كان أحد يعلم بهذا الهجوم الباغت من أهل مكة أو أهـل الطائف ولا حتى الحكومة الهاشمية إلا حينما دخل الجيش السعودي الحوية[2] وتقابل مـع الجيش الهاشمي الذي خرج من الطائف ، فدارت معركة حامية تراجع فيها الهـاشميون إلى الطائف[3] ، فأمر الشريف حسين ولده الأمير علياً بالذهاب إلى الطائف للدفاع عنـها ، فوصلها[4] ؛ إلا أنه انسحب منها إلى الهدا ، فدخل السـعوديون الطـائف في ٧ صـفر ١٣٤٣هـ / ٧ سبتمبر ١٩٢٤م[5] . وجمع الشريف حسين كل ما لديـه مـن جنـود وبعثهم إلى الهدا ، فالتقوا بالإخوان في معركة فاصلة ليلة ٢٦ صـفر ١٣٤٣هـ / ٢٦ سبتمبر ١٩٢٤م فانهزم الأمير علي وعاد إلى مكة[6].

اضطـربت الحالة في الحجاز بعد الهزائم التي حلت بالجيش الهاشمي ، ورأى الملك حسين وكبـار الأشراف في مكة ضرورة الانسحـاب إلى جـدة والتحصن بهـا . وفي هـذه

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٥٢ .

(٢) أحمد عطار : صقـر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٧٠٦ ؛ أمين سعيد : تـاريخ نجـد ، ص ٣٣١ – ٣٣٢ ؛ سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٢٦.

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٣١ .

(٤) غـادر الأمير علي بن الحسين المدينة المنورة إلى مكة المكرمة في أواخـر ذي القعـدة سـنة ١٣٤٢هـ / يـونيو ١٩٢٤م مع (٨٠٠) جنـدي ، فـأدوا الحج ، وبـقي في مكـة المكرمـة بسبب دخول القوات السعودية إلى الطائف . انظر : أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ٣٧٣ ؛ عبـد الباسط بـدر : التـاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٣٧ .

(٥) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيـز ، ج ١ ، ص ٣٣١ ؛ عبـد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

(٦) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٣١ ؛ أمين سعيد : : أسرار الثورة العربية ، ص ٣٧٣ ؛ سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص١٢٦ - ١٢٧ ؛ مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١١١ .

الفترة الحرجة قام أهل مكة بالاتفاق مع أهل جدة مطالبين الشريف حسيناً بالتنازل عن العرش لولده علي ظناً أن هذا التنازل يرضي الملك عبدالعزيز فيرجع إلى نجد[1] ، فاجتمعوا في دار الحكومة في جدة يوم ٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ٤ أكتوبر ١٩٢٤م وبايعوا الأمير علياً ملكاً على الحجاز[2]. وغادر بعد ذلك الشريف حسين مع عائلته جدة متوجها إلى العقبة على ظهر الباخرة الرقميتين في ١٤ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ١٣ أكتوبر ١٩٢٤م[3].

وصل الجيش السعودي إلى الزيمة في ١٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ١٤ أكتوبر ١٩٢٤م ، مما جعل الشريف علياً ينسحب إلى جدة ويتحصن بها استعداداً للحرب ، فدخل الجيش السعودي مكة محرماً في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ١٦ أكتوبر ١٩٢٤م بدون قتال ، وصار خالد بن لؤي أميراً على مكة[4].

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ؛ أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٧٢٣ ؛ مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١١١ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٥٦ ؛ أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ج ٢ ، ص ٧١٧ ؛ مديحة درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١١١ .

(٣) أمين الريحاني : تاريخ نجد ، ص ٣٣١ إلى ٣٣٥ ؛ صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

(٤) أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٧٣٥ ؛ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ، ص ١٦٥ ؛ أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ج ٢ ، ص ٧١٩ .

أ - حصار القوات السعودية للمدينة المنورة

وضع الملك عبدالعزيز إستراتيجية خاصة لضـم المدينة المنورة مع بداية توجهـه لضـم الحجاز ؛ فعين إبراهيم النشمي[1] مسؤولاً عن أعمال المدينة المنورة ، وأمره بالتوجـه إلى الحناكية[2] والتمركز بها[3] ؛ لثقته به[4]، ومعرفته بالمدينة المنورة وبأهلها ؛ لما يتمتع به من علاقة جيدة مع القبائل المحيطة بها اكتسبها من خلال عمله في تجارة السلاح[5].

---

(١) إبراهيم النشمي : إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحميدي ، ولد في مدينة شـقراء سنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م ، كان لقبه الوشمي ، فسماه الملك عبد العزيز بالنشمي لأفعاله ، وقيل : أبوه سماه بذلك ، عمل بالتجارة مع العقيلات ، وتاجر في الأسلحة بين المدينة ونجد في أواخر العهد العثماني وبداية عهد الأشراف ، وعمل على توفيرها لجيش الملك عبدالعزيز ، وكان أحد قادتـه في حصار المدينة ، ثم تولى إمارة ينبع والعلا والجوف وتربة ونجران ، وعمل بعد ذلك في إمارة الخرج ، ثم في الإشراف على مزارع الخرج ، توفي في الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٩٨ هـ في لندن وهو يتلقى العلاج ، ونقل جثمانه إلى مكة ودفن في مقبرة العدل . انظر : عبدالعزيز بن إبراهيم النشمي : إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي (١٣١٣ - ١٣٩٨هـ) ترجمة مختصرة موثقة ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، ط ١، ١٣١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص ١١- ١٢- ١٣- ٨٢ ؛ عبداللطيف الحميد : مجلة الدرعية ، السنة الأولى ، العدد ١ ، محرم ١٤١٩هـ / مـايو ١٩٩٨م ، ص ١٢٤ إلى ١٤٤ ، وعدد ٦ ، السنة ٢ ، في ربيع الآخر رجب ١٤٢٠ هـ ، ص ١١٧.

(٢) الحناكية : بلدة تقع على طريق القصيم المدينة المنورة ، وتبعد ١٠٠ كلم عن القصيم ، سكانها قبيلة حرب . انظر : عاتق بن غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٣ ، ص ٦٧ .

(٣) عبد الرحمن السبيت وآخرون : رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٢٢ ، ٢١ ؛ عبداللطيف الحميد : مجلة الدرعية ، السنة الأولى ، العـدد ١ / محـرم ١٤١٩هـ / مايو ١٩٩٨م ، ص ١٢٤ إلى ١٤٤ ، وعدد ٦ ، السنة ٢ ، في ربيع الآخـر رجـب ١٤٢٠ هـ ، ص ١٢٩ .

(٤) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، رقم ٦٠٧ ، بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٣٤٣هـ .

(٥) عبد الرحمن السبيت وآخرون : رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٩ .

وبعد دخول القوات السعودية مكة المكرمة أخذ الملك عبـدالعزيز في ١٧ ربيـع الأول ١٣٤٣هـ / ١٦ أكتوبر ١٩٢٤م يكمل استعداداته الحربية والترتيبات الضرورية لضـم باقي مدن الحجاز إلى نفوذه[١] وإخراج الأشـراف منها[٢] ، فأعلن الجهـاد في الهجـر والمدن ، وحشد الجيوش ووزع قادته عليها ؛ حيث جعل الأمير عبدالعزيز بن مسـاعد[٣] على القصيم وحائل إلى حدود الأردن ، وجعل تحت أمره عدة ألوية تنتظر أوامره ، وجعل الأمير عبدالله بن جلوي[٤] على الأحساء إلى حدود العراق ، وأبقى ابنه الأمير سـعوداً في الرياض تحت أمره لواء ، وكذلك الأمير فيصل تحت أمره لواء ، غير القـادة المنتظـرين أوامره بقوا كقوة احتياطية[٥].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢ ، في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد١ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ١ ؛ أمين سعيد : تـاريخ الدولة السعودية ، ص ١٧٢ – ١٧٣ .

(٣) عبد العزيز بن مساعد : الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، ولد سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م تقريباً ، وتوفي في الرياض في ربيع الأول سنة ١٣٩٧هـ / فبرايـر ١٩٧٧م ، اشترك في معظم المعارك بجانب الملك عبد العزيز ، تولى إمـارة القصـيم حـتى عـام ١٣٤١هـ / ١٩٢٤م ، ثم نقل إلى إمارة حائل والحدود الشمالية ، ومكث فيها أكثر من نصـف قرن . انظر : سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(٤) عبدالله بن جلوي : عبدالله بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، أمير من شجعان آل سعود ، دخل الرياض مع الملك عبد العزيز ، وتولى إمارة الأحساء سنة ١٣٣١هـ / ١٩١٢م ، عـرف بالشدة والحزم ، ونشر الأمن فيها ، واستمر في إمارته إلى أن توفي سـنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥م . انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، ط ٣ ، ج ٤ ، ص ٧٧ ؛ سعود بـن هـذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص١٩٣ .

(٥) عبد الرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبد العزيز ، الرياض ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ص ٤٨٢ - ٤٨٣ .

وقبل خروج الملك عبدالعزيز من الرياض أرسل قائده صالح بن عذل[1] في بداية شهر ربيع الثاني ١٣٤٣هـ / نوفمبر١٩٢٤م على رأس قوة من أهل القصيم وهجر حرب إلى الحناكية لتسلم القيادة من إبراهيم النشمي[2].

تشير بعض المصادر أن صالح بن عذل كان مع الملك عبدالعزيز في حصاره لجدة ، ومنها توجه إلى المدينة ، وهذا لا يتفق مع مابين أيدينا من وثائق تثبت توجهه إلى الحناكية ومنها توجه إلى المدينة المنورة [3].

إن اختيار الملك عبدالعزيز لصالح بن عذل كان لشخصيته القيادية ودبلوماسيته السياسية التي اكتسبها مع مرور السنيين ، فقد كان يبلغ من العمر آنذاك قرابة السبعين عاما ، بينما كان مساعده إبراهيم النشمي لم يتجاوز الثلاثين إلا بقليل[4].

---

(١) صالح بن عذل : ولد في بلدة الرس بمنطقة القصيم عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م ، اتصل بالملك عبدالعزيز بعد معركة روضة مهنا حينما فاوض الملك عبد العزيز أهلها على تسليمها له ، فأعجب به الملك عبد العزيز واصطحبه معه ، فراح ينتدبه في المهمات السياسية ؛ حيث أرسله إلى السلطان عبدالحميد الثاني ، وانتدبه لعقد الصلح مع ابن الرشيد ، وانتدبه أيضاً في سفارة إلى الشريف حسين ، وكلفه الملك بقيادة القوة المتمركزة في الحناكية عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٢م في محاصرة المدينة ، ثم استخلف الملك وكيله النشمي وأمر العذل بالتوجه شمالاً لقطع الإمدادات عن المدينة من شرقي الأردن ، وبعد استلام حامية المدينة كلف بجباية الزكاة من القبائل ، وكان من مستشاري الملك عبدالعزيز ، توفي في محرم سنة ١٣٥٠هـ / مايو ١٩٣١م . انظر : عبد الرحمن السبيت وآخرون : كنت مع الملك عبدالعزيز ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، ط ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م ، ص ٥٠٢ – ٥٠٣ .

(٢) عبدالعزيز بن إبراهيم النشمي : إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي ترجمة مختصرة موثقة ، ص٢٠ - ٢١ ؛ عبد الرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبد العزيز ، الرياض ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٣) سترد الوثائق لاحقاً .

(٤) عبداللطيف الحميد : مجلة الدرعية ، السنة الأولى ، العدد ١ محرم ١٤١٩هـ / مايو ١٩٩٨م ، ص ١٢٤ إلى ١٤٤ ، وعدد ٦ ، السنة ٢ ، في ربيع الآخر رجب ١٤٢٠ هـ ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

كان لانتشار قوات الملك عبدالعزيز أثر كبير على أهالي المدينة حينما رأوهـا حـولهم في شمال المدينة[1] وفي القصيم[2] وفي مكة المكرمة ؛ مما دفع بعض أهل المدينة إلى إرسال وفد إلى الملك عبدالعزيز يعلن طـاعتهم له ، ويطلب إرسال قوة لتتسـلم المدينـة المنـورة ، بالإضافة إلى قيام بعضهم بإرسال الرسائل يطلبون فيها ضم المدينة المنـورة لنفـوذه[3] ، فرحب الملك عبدالعزيز بذلك وأرسل قوة قليلة من جيشه إلى المدينة المنورة بقيادة صـالح ابن عذل[4].

يشير علي حافظ[5] في كتابه (فصول من تاريخ المدينة المنورة) - وهو من المعاصـرين للأحداث – إلى أن أهل المدينة المنورة انتدبوا الشيخ ذياب ناصر ومصـطفى عبـدالعال للذهاب إلى الملك عبدالعزيز في الرياض ، وأبلغاه باستعداد أهل المدينة للتسليم ؛ ولكنـه يشير في السياق نفسه إلى إرسال الملك عبدالعزيز ابنه الأمير محمداً لتسلمها[6]. وهنا يكمن

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ٢ .

(٢) عبد الرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبد العزيز ، ص ٤٨٢ - ٤٨٣ .

(٣) وثيقة مجهولة الكاتب مرسلة إلى الملك عبدالعزيز من المدينة المنورة في ٣ / ٢ / ١٣٤٣هـ ، مجموعة العمروي ، المجموعة الأولى ، مكتبة الملك فهد الوطنية .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ ؛ عبـدالله الزامـل : اصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، بيـروت ، المؤسسة التجـارية للطبـاعة والنشـر ، ط ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ص ١٧٩ .

(٥) علي حافظ : ولد في المدينة عام ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ، ودرس في مدارسـها ، ثم التحق بالمسجد النبوي ، وعمل كاتباً في مالية المدينة المنورة ، ثم كاتبـاً في المحكمـة الشرعية ، فمديراً لفرع وزارة التجارة ، وعين رئيساً لبلدية المدينة ، وأسس مـع أخيـه عثمان حافظ جريدة المدينة المنورة عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م ، وأسس مع أخيه أيضـاً مدرسة الصحراء . انظر : علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، الصفحة الأخيرة .

(٦) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ص ٥٥ .

يكمن التناقض في الرواية ؛ لأن الأمير محمداً[1] لم يغادر الرياض ؛ بل غادر مكة في مساء الاثنين ٢٢ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ / ٩ نوفمبر١٩٢٥م بقواته متوجهاً إلى المدينة[2].

فهل هذا الوفد هو الذي طلب من الملك إرسال قوة لتسلم المدينة قبل محاصر ا ؟

يرى الباحث أنه ربما هو الوفد الذي أشارت إليه جريدة أم القرى من أن أهـل المدينـة يطلبون من الملك عبدالعزيز تسلمها ، وأنه التبس الأمر على علي حافظ ، ويدل على ذلك ما يلي :

١- كان إرسال الملك عبدالعزيز قوة صالح بن عذل إلى الحناكية قبل مغادرته الريـاض ؛ فيكون الوفد قابله في الرياض كما ذكر علي حافظ ، ويتفق ذلك مع خـبر جريـدة أم الـقرى في ذهاب وفد من أهل المدينة إلى الملك عبدالعزيز وطلبهم إرسال قوة لتتسـلم المدينة .

٢- انفرد علي حافظ بذكر الشيخ ذياب ناصر في الوفد الذي قابل الملك عبـدالعزيز في الرياض ، وهو من كبار رجال المدينة ووجهائها ، ولا يمكن أن يخطـئ في اسمـه ، ولم تذكره جريدة أم القرى عندما أعلنت عن وصول مصطفى عبدالعال إلى الملك عبـدالعزيز في بحرة .

٣- لا يمنع أن يكون مصطفى عبدالعال قابل الملك عبدالعزيز في الرياض ، وعندما رفضت الحامية التسليم فرض عليها الحصار ،فلما طال أرسله الشريف شحات مـرة أخـرى إلى الملك عبدالعزيز في بحرة .

---

(١) الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود : ولد في الرياض سنة ١٣٣٠هـ ، منحه والده لقب أمير المدينة المنورة ، وتولاها وكلاء عنه ، شارك في حرب السبلة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م هـو وشـقيقه الملك خالد ، توفي في الرياض سنة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م . انظر : خير الدين الزركلي : الأعـلام ، ج ٥ ، ص ٤١٨ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٤٦ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ؛ سعود بن هـذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٤٣ ؛ أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٦٦ .

وبعد هذه الحشود والاستعدادات غادر الملك عبدالعزيز الرياض يـوم ١٣ربيـع الثـاني ١٣٤٣هـ / ١١نوفمبر ١٩٢٤م بجيش كبير قوامه خمسة آلاف[١] ودخل مكة محرماً مع من معه في ٨ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ / ٥ ديسمبر ١٩٢٤م ، وأقبل عليـه السـكان يرحبون به ويبايعونه ، ووعدهم بإزالة الظلم وتطبيق الشريعة والعمل على نشـر الأمـن والاستقرار[٢].

أما أمير المدينة الشريف علي بن الحسين فقـد غادرهـا في أواخـر ذي القعـدة سـنة ١٣٤٢هـ / يونيو ١٩٢٤م لأداء الحج ، فبقي في مكة بسبب دخول القوات السـعودية إلى الطائف[٣] ، وترك وكيله الشريف أحمد بن منصور[٤] والقائمقام الشريف شحات بن علي يديران شؤو ا ، بالإضافة إلى رئيس الديوان عبدالله عمير والقائد العسكري عبدا يد أحمد[٥].

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٣٣٥ ؛ أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٦٥ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيـز ، ج ٣ ، ص ٣٤١ ؛ عبـد الله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ، ص ١٦٢ .

(٣) أمـين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص٣٧٣ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينـة ، ج ٣ ، ص ١٣٧ .

(٤) الشريف أحمد بن منصور بن أحمد دخيل الله : تولى إمارة المدينة المنورة بالنيابة بتكليـف مـن الشريف علي بن الحسين من ٥ ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ٤ أكتوبر ١٩٢٤م ، حتى تسلمها الأمـير محمد بن عبد العزيز في ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ / ٤ سبتمبر ١٩٢٥م . انظر : عارف أحمـد عبد الغنى : تاريخ أمراء المدينة المنورة ، ص ٤٢٧ .

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص١١٠ ؛ علي حافظ : فصول من تاريـخ المدينة ، ص ٤٩ .

عبد ا يد أحمد : ضابط ذو كفاءة عالية ، تلقى علومه الإسلامية في إسـطنبول ، وحـارب في صفوف الجيش العثماني في قناة السويس ، ثم أرسل إلى الجيش العربي مع بقية الضبـاط والعـرب ، واستقر في المدينة ضابطاً ، ثم نائباً للقائد جميل الراوي ، ثم قائداً عسكرياً . انظر : عبد الباسط بدر : التـاريخ الشامل ، ج ٣ ، ص ١٤٣ .

وكانوا يتابعون أخبار القوات السعودية وتقدمها ، مما جعل قادتها يجتمعون مع أهل المدينة ويتشاورون معهم في الدفاع عنها من القوة القادمة إليهم مع صالح بن عذل، وقرروا الدفاع عنها وعدم تسليمها للقوات السعودية[1]، ويرجع رفضهم للتسليم إلى الأسباب التالية :

١ - ربما أن الوفد الذي ذهب إلى الملك عبدالعزيز لم يتفق مع قادة المدينة المنورة ؛ بل تصرف من تلقاء نفسه ، أو كانوا من أصحاب النفوذ في العهد العثماني ، أو من المعارضين لحكم الأشراف[2].

٢ - توفر أسلحة كثيرة مما تركه فخري باشا بعد خروجه من المدينة المنورة بالرغم من انفجار القلعة وحدوث السرقات من المستودعات ، وأن ما بقي في المخازن الأخرى كاف للمقاومة مدة طويلة من الزمن[3].

٣ – مما يشجع على المقاومة حصانة أسوار المدينة المنورة وقوتها وارتفاعها الذي كان يتراوح ما بين ١٠-١٢متراً ، يكتنفها ثلاثون برجاً للحراسة، وتلتقي أطراف السور عند قلعة سلع المبنية على قطاع صخري[4].

٤- ورود المساعدات من إمارة شرق الأردن من الشريف حسين في العقبة والشريف عبدالله في عمان[5].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ ، ص ١ ؛ عبد الباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٤١ .

(٢) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٦٦ إلى ٧٥ ؛ عبد الرحمن السبيت وآخرون : رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٢١.

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٤١ .

(٤) جون بوركهارت : رحلات في شبه جزيرة العرب ، ترجمة : عبد العزيز بن صالح الهلابي ، عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ص ٢٩٨ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٥ ، في جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ٤ ، وعدد ٤ ، في ٧ جمادى جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ ، ص ٣ ؛ صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج٢ ، ص ٣٠٨ – ٣١١ – ٣١٢ .

٥ – كانوا يأملون تدخل بريطانيا لإيقاف تقدم الملك عبدالعزيز وإخراجه من الحجاز[١].

وقد تعهد عبدا يد باشا بالدفاع عنها بكل ما يملك من قوة وإمكانيات ، وبدأ بتوزيـع قواته على منافذها وحفر الخنادق ، وأقام الكمائن ، وأمر بتنظيف مدافع القلعة ، وجهزت للعمل مرة أخرى[٢].

مع أن القوات التي كانت في المدينة المنورة محدودة بعد رحيل أبناء القبائل من الجيش بعد انتهاء الثورة العربية ، ولم يبق إلا الجنود النظاميون من عناصر مختلفة قدروا بنحو (٢٠٠) من البادية ، و (٣٤٠) من فلسـطين وشرق الأردن ، ونحـو (٢٥٠) مـن اليمنـيين والتكارنة[٣] ، وقد افتقدوا إلى الوحدة والتجانس ، فلم ييئس عبدا يد باشا ؛ بل عمـل على تقسيم المدينة إلى مناطق دفاعية تحت قيادة ضباطه لتتمركز كل قوة في منطقة محددة مع عدد من الجنود ومعهم المتطوعين ؛ ليتغلب على قلة عدد جنوده ، وهي على النحـو التالي :

المنطقة الأولى : شرق المدينة عند شارع أبي ذر امتداداً إلى الجنوب ، وتشـمل أراضـي الصدقة .

المنطقة الثانية : مركزها باب العوالي .

المنطقة الثالثة : مركزها بستان الماجشونية ، وتشمل مناطق قربان .

المنطقة الرابعة : مركزها باب الكومة .

المنطقة الخامسة : مركزها المساجد السبعة ، وتمتد إلى أن تتصل بالمنطقة الأولى شرقاً[٤].

وكـان يهدف من هذا التقسيم إلى توزيع مهام الدفاع عن المدينة لكل مجموعة ليستفيد - قدر الإمكان - من القوة المحدودة لديه .

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٤١ – ١٤٣ .

(٣) خير الدين زركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٣٤٥ ؛ محمد زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٤٣ – ١٤٤ .

وكان عبدا يد يجتمع مع كبار ضباطه في مركز القيادة في قصر الخالدية ويناقش معهـم القضايا العسكرية والأمور الطارئة(١).

وصل صالح بن عذل والقوة التي كانت معه في أواخر ربيع الآخر ١٣٤٣هـ / نـوفمبر ١٩٢٤م إلى المدينة ليتسلمها ومعه كتب من الملك عبدالعزيز إلى الأهـالي والأشـراف والقبائل يدعوهم فيها إلى الدخول في طاعته ولهم الأمان(٢) ؛ ولكنه وجـد أن الحاميـة مستعدة للحصار والمقاومة ، عند ذلك جاءه الأمر من الملك عبدالعزيز بالحصـار فقـط وعدم مهاجمة المدينة المنورة تعظيماً لحرمتها ، وتكريماً لمسجد النبي ﷺ ، ومحافظـةً علـى أهلها(٣).

بدأ صالح بن عذل بحصار المدينة من الشمال لقطع الطريق بينها وبين شرق الأردن ؛ ليمنع وصول المساعدات للحامية(٤) ، وأخذ في مهاجمة القبائل الموالية للأشـراف، واسـتطاع إخضاع قبائل شرق المدينة وشمالها(٥) ، فأخذت تعلن الطاعة ، وذهبت وفودها إلى مكـة حيث قابلوا الملك عبدالعزيز وأعلنوا دخولهم تحت حكمه ، وتعهدوا له بالسمع والطاعة ، وعدم التعرض للحجاج وعابري السبيل ، ودفع الزكاة المفروضة عليهم ؛ ومـن هـذه القبائل : قبيلة حرب وجهينة والرشايدة(٦).

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٤٥.

(٢) عبدالعزيز بن إبراهيم النشمي : إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي ترجمة مختصرة موثقة ، ص٢٠-٢١ ؛ عبد الرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبد العزيز ، ص ١٢٩- ١٣٠ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ٤ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٣ ، في ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ٣ ؛ محمد حسين زيدان : ذكريات العهود ، ص ١١ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٣ ، في جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ٣ ؛ وعدد ٤ ، في ٧ جمـادى الآخرة ١٣٤٣هـ ، ص ٣ .

وبعد هذه الغارات على القبائل انتشر الأمن والاستقرار والسكينة في الحجاز عامة ، وكان درساً للقبائل بأنه لا توجد علاقة مشتركة بين السلام والأمن في عهد الملك عبـدالعزيز والفوضى التي شهد ا أيام الأشراف[١].

ثم انتشرت القوة السعودية حول المدينة المنورة مكتفية بالحصار فقـط والانتظـار حـتى تستسلم الحامية[٢].

وكان الملك عبدالعزيز يهدف من الحصار إلى المحافظة على حرمة المدينة ومكانتـها عنـد المسلمين ، فحرص على عدم القتال فيها أو الإضرار بأهلها ؛ بل أمر قائده بحصارها فقط دون دخولها ولو فتحت أبوا ا إلا بعد استئذان القيادة[٣]. ولم يكن موقفه هذا من ضعف عسكري أو تردد ؛ بل على العكس من ذلك ؛ فقد كان الموقف العسكري في صـالحه ؛ حيث تبلغ قواته أكثر من ألفين وخمسمائة مقاتل ، وقوات الأشـراف حوالي أربعمائـة جندي ، وكان يتوقع أن تستسلم في أقل من عـام[٤]، ولم يكن حصـاره للمدينـة حصاراً شامـلاً حتى لا يرهق سكا ا ويعرضهم للمجاعة[٥].

مع بداية الحصار اهتم الشريف علي بسكة حديد الحجاز وعهد بحمايتها مـن معـان إلى المدينة إلى اللواء عارف باشا الحسن ، وأمره بإرسال قوة عسكرية إلى المدينـة لمسـاعدة

(١) هاري سانت فيلبي : المملكة العربية ، ترجمة : مكتبة العبيكان ، عاطف فالح يوسف ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ، ص ٥٠٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٨ ، في ٢٢ رمضان ١٤٤٣هـ ، ص ٢ ؛ وعـدد ٥١ ، في جمـادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ ، ص ١ .

(٤) محمد رحمو : أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبـه ، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

(٥) عبد الله الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ص ١٧٩ .

حاميتها ، فأرسل قوة عسكرية في قطارين إلى المدينة[1]، ولم تكن قوة الأخوان المتمركزة على سكة الحديد تستطيع منعها ؛ حيث تمكنت من دخول المدينة[2].

أقام بعد ذلك صالح بن عذل بقوة كافية من جنده على سكة الحديد وخربها وقطع جميع المواصلات بين معان والمدينة المنورة ، وبذلك أصبحت محاصرة من جميع الجهات[3].

عند ذلك قرر الملك عبدالعزيز إرسال قوة أخرى تساعد في إحكام الحصار حول المدينة ، فأرسل قائده إبراهيم النشمي ، فسار برجاله ونزل في الجهة الشمالية من المدينة في منطقة العيون[4] ، وبقي صالح بن عذل في شرق المدينة ، وبنى الأخوان القصر في الجنوب ، فاكتمل بذلك الحصار على المدينة المنورة[5]. وكان الهدف من حشد هذه الجيوش التضييق على الحامية حتى تستسلم دون قتال .

وعمل الملك عبدالعزيز على جعل قيادة الجيوش المحاصرة للمدينة بيد صالح بن عذل ؛ لينظم عملها ، ويشرف على تحركاتها[6] ، وكان على اتصال دائم ومستمر مع قادته ، ففي ٢٩ رجب ١٣٤٣هـ أرسل رسالة إلى إبراهيم النشمي يثني فيها عليه وعلى الأخبار

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣١٢ ؛ السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز الحميدية دراسة وثائقية ، القاهرة ، مطبعة الجبلاوي ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٣٤٨ – ٣٤٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٤ ، في ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ ، ص ٣ ؛ صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة ، ج ٢ ، ص ٣١٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٨ ، في ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ ، ص ٢ ؛ وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز ، رقم ٥١٤ ، في ١٨ شوال ١٣٤٣هـ ؛ عبد الرحمن السبيت وآخرون : كنت مع الملك عبد العزيز ، ص ٥٠٣ .

(٤) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٥٥ ؛ أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٣٣ .

(٥) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ١٨ ، في ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ ، ص ٢ ؛ عبدالعزيز بن إبراهيم النشمي : إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي ترجمة مختصرة موثقة ، ص ٢٠ - ٢١ ؛ عبد الرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

التي يرسلها له "**.... طرف الأخبار : أحسنت الإفادة بارك الله فيك ، وأخبارنا تسركم من جميع الوجوه ...بارك الله فيك ، مهيب هذي – ليس هذا - أكبر علومك الطيبة ، علومك طيبة من قديم ....** "[1].

كان يوصيه بالكتابة إليه باستمرار وتعريفه له بالوضع العسكري وتحركاته "**...مع السؤال عن حالكم أحوالنا الحمد لله جميلة ، خطابك المكرم وصل ، وما عرفت كان معلـوم ، أنت إن شاء الله دائم بأخباركم وفصل لنا لا تغفل عن شيء ومن قبل أخبارنا تسركم الحمد لله ...** "[2].

وكان الأمير عبدالعزيز بن مساعد يتابع تحركات الجيوش المحاصرة للمدينة ، ويزودهم بما يحتاجون إليه من العتاد العسكري والمواد الغذائية[3]. بعكس حامية المدينة المنـورة الـتي كانت تتبع لأربعة حكام كلٌ يتصرف على حدة ، ولم يكونوا على اتفاق فيما بينهم[4] ، وكان الشريف علي يتبادل معهم المعلومات عن طريق اللاسلكي في جدة[5].

في ١٨ شهر شوال ١٣٤٣هـ / ١١ مايو ١٩٢٥م أمر الملك عبدالعزيز صالح بن عـذل بالتوجه شمالاً بقواته إلى الحناكية ليقطع سكة حديد الحجاز ، ويمنع وصول الإمدادات إلى حامية المدينة من شرق الأردن ، وإبقاء إبراهيم النشمي مكانه في قيادة القوات المحاصـرة للمدينة ، وكان ذلك ربما باقتراح منه على الملك عبدالعزيز، يفهم ذلـك مـن الوثيقـة المؤرخة بـ ١٨ شوال ١٣٤٣هـ :

"**من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ إبراهيم النشمي - سـلمه الله تعالى - ، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، مع السؤال عن أحوالكم لا زلتم بخـير ،**

---

(١) وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز ، برقم ٦٠٧ ، بتاريخ ٢٩ رجب ١٣٤٣هـ ؛ عبـد الـرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبدالعزيز ، ص١٠٠ – ١٠١ .

(٢) وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز ، برقم ٣٦٥ ، بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٣٤٣هـ ؛ عبـد الـرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبدالعزيز ، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٣) وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز ، برقم ٦٢٧ ، تاريخ ٤ / ٤ / ١٣٤٣هـ ، وأيضاً وثيقة برقم ٣٤٩ ، بتاريخ ٢٤ رجب ١٣٤٣هـ .

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٦٥ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في جمادى الآخر ١٣٤٣هـ ، ص ١ إلى ٣ .

أحوالنا من كرم الله جميلة ، بعه الخط المكرم وصل وما عرفتم كان معلوم خصوصاً توجه صالح وتلزيمته لكم بطرفكم ، ففيك إن شاء الله البركة والسداد ، ونصحك وجهدتك وشفقتك على الأمور اللي به مصلحة للمسلمين ، فلا في ذلك عندنا أدنى شك ، والاعتماد على الله ثم عليك ، وأنت عوض النفس ، ومن طرف زبن بن جديع كتبنا له خط يمكث عندك ويجري على ما دبرته عليه وحرصناه على الاتفاق معك ، وعدم الخروج عن شوفتك حسب تعريفك بذلك ..." [1].

تشير هذه الوثيقة إلى أن النشمي أصبح قائداً للحصار مع تكليف زبن بن جديع[2] بالمكوث معه في حصار الحامية . وكانت قواته تتكون من ثلاثة بيارق[3] ، ويرجع في تدبيره إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز الكبير[4].

كان مخيم إبراهيم النشمي في الزهرة في منطقة العيون ؛ حيث يخرج إلى مخيمه أهالي المدينة ، ويكرمهم ويسمح لهم بأن يأخذوا بعض الحبوب والأرز والسكر والشاي ويعودوا إلى أسرهم ، فصار يخرج كل يوم من ٣٠ إلى ٤٠ رجلاً إلى مخيمه ، ثم صنعت بعض

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٨ ، في ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ ، ص ٢ ؛ وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز ، رقم ٥١٤ ، في ١٨ شوال ١٣٤٣هـ ؛ عبد الرحمن السبيت وآخرون : كنت مع الملك عبدالعزيز ، ص ٥٠٣ ؛ عبداللطيف الحميد : مجلة الدرعية ، السنة الأولى ، العدد ١ / محرم ١٤١٩هـ / مايو ١٩٩٨ م ، ص ١٢٤ إلى ١٤٤ ، وعدد ٦ ، السنة ٢ ، في ربيع الآخر رجب ١٤٢٠هـ ، ص ١٢٣ .

(٢) زبن بن جديع : أمير لواء هجرة الدليمية من حرب ، لحق مع جماعته بالملك عبدالعزيز أثناء مسيره إلى مكة المكرمة مع من التحق من أهل الهجر الأخرى . انظر : دارة الملك عبدالعزيز : الرحلات الملكية ، الرياض ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص ١١ ؛ عبداللطيف الحميد : مجلة الدرعية ، السنة الأولى ، العدد ١ / محرم ١٤١٩هـ / مايو ١٩٩٨ م ، ص ١٢٤ إلى ١٤٤ ، وعدد ٦ ، السنة ٢ ، في ربيع الآخر رجب ١٤٢٠ هـ ، ص١٢٣.

(٣) البيرق : هو اللواء ، ويتراوح عدده بين المائة والخمسمائة مقاتل . انظر : أمين الريحاني : تاريخ نجد ، ص ٣٣١ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٢٨ ، في ١٨ ذي الحجة ١٣٤٣هـ ، ص ٢.

العائلات بيوتاً متواضعة من الخشب والجريد والخيام ، وبدأت البيوت تتزايد عندما اشـتد الحصار وتجاوز ستة أشهر[١].

عمل إبراهيم النشمي على سياسة الحصار المرنة التي تكسب أكبر قـدر مـن الأنصـار والمتعاطفين داخل المدينة ، وقد شجعه الملك عبدالعزيز على ذلك ، فبعث إليـه برسـالة يوصيه فيها بالاستمرار عليها واستخدام الحزم في الحصار في ٢٧ ذي القعدة ١٣٤٣هـ / ٢٩ يونيو ١٩٢٥م :

" ما عرفت كان معلوم مخصوص من قبل أخبار المدينة ، واجتهادك والسياسة معهـم ، وأنك إن شاء الله ترجي أنك تدخلها بسياسة ، أرجي إن شاء الله يحقق علم الخـير... وأنت إن شاء الله فيك بركة لا تذخر الأمور الذي فيها حزم وسياسة ودارجهم علـى كل علم ، إذا الله هداهم هو المطلوب وإلا المسلمين مثل ما ذكرنا لك عازمين بعـد الحج يرسلون لهم قوة كافية .." [٢].

وأرسل الملك عبدالعزيز كتباً مفتوحة إلى إبراهيم النشمي يضع عليها اسـم أي شـخص يتعاون معه ، وسلمت لبعض الأشخاص من أعيان المدينة ؛ منهم : صالح الدخيل ، وصالح الفضل ، وعيد العامر المنيع ،وهؤلاء من حاضرة القصيم ، وراشد السـحيمي ، وصـالح القرضي ، ومرزوق بن قضبان من حرب، ومن أهل المدينة حمزة غوث ، وناصر الطيار.[٣]

وكانت القوات السعودية في تزايد مستمر مع وصـول الإمدادات لها من حائل[٤] وقرى

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٤٦ .

(٢) عبداللطيف الحـميد : مجلة الدرعية ، السنة الأولى ، العدد ١ / محـرم ١٤١٩هـ / مـايو ١٩٩٨م ، ص ١٢٤ إلى ١٤٤ ، وعـدد ٦ ، السنـة ٢ ، في ربيع الآخـر رجب ١٤٢٠ هـ ، ص ١٢٣.

(٣) عبد الرحمن السبيت وآخرون : رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص٢٢ ؛ عبداللطيف الحميد : مجلة الدرعية ، السنة الأولى ، العدد ١ / محرم ١٤١٩هـ / مايو ١٩٩٨م ، ص ١٢٤ إلى ١٤٤ ، وعدد ٦ ، السنة ٢ ، في ربيع الآخر رجب ١٤٢٠هـ ، ص ١٣٥ .

(٤) أميـن الريحاني : تاريخ نجد ، ص ٤١٣ ؛ بنوا ميشان : سيرة بطل ومولد مملكـة ، ص ٤٦ .

القصيم[1] ومن عسير[2] ، بعكس حامية المدينة التي كانت محاصرة ، وقوا ـا في تنـاقص بسبب ا اعة التي كانت تعاني منها المدينة المنورة[3]. ولم تشجعهم على الصمود والمقاومة إلا ترسانة الأسلحة الكبيرة التي خلفها فخري باشا في المدينة ؛ ولا سيما المدافع المنصوبة في أبراج القلعة التي كانت ترسل قذائفها باستمرار على القوات السعودية من باب رفـع الروح المعنوية للجنود[4].

وأصبح رجال الحامية في ضيق شديد مع نفاد المال[5] ، مما جعل الشريف شـحاتاً يبيـع بعض الأسلحة المكدسة للأهالي ، فحملت أعداد من البنادق وصناديق الذخيرة إلى أسواق العالية والمناخة فبيعت على أهالي المدينة المقتدرين ، وانتقلت هذه الأسلحة بعد ذلـك إلى رجال الملك عبدالعزيز ، مع أن الشريف شحاتاً علم بذلك ؛ إلا أنه لم يوقف البيع ؛ بـل استمر في بيع هذه الأسلحة بين الحين والآخر ليصرف من ثمنها على الجنود والمتطـوعين الذين معه[6].

ومما يدل على كثرة الأسلحة في المدينة قيام الحامية بإرسال عتاد عسكري إلى حامية ينبع ؛ ولكن القوات المحاصرة للمدينة تمكنت من الاستيلاء عليه[7].

بدأت نتيجة الحصار تظهر على سكان المدينة المنورة ؛ حيث بدأ الناس يـ ـخرجون إلى أطرافها ، وكان رجال إبراهيم النشمي يعاملو م معاملة حسنة ويرحبون م ، ويقدمون

(١) عبد الرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبد العزيز ، ص ١٢٨ – ١٢٩ .

(٢) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، برقم ١٠٢٦ ، بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٤٣هـ .

(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٦٥ ؛ أحمد مرشد : طيبـة وذكـريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٢٥ ، في ذي القعدة ١٣٤٣هـ ، ص ٣ .

(٦) وثيقـة من دارة الملك عبد العزيز ، رقم ٣٤٩ ، في ٢٤ رجب ١٣٤٣هـ ؛ محمـد حسـين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٨٦ – ١٨٧ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٤٨ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ٢٥ ، في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٣هـ ، ص ٣ .

لهم التمر وبعض الطعام ، ثم يتوجهون إلى مخيم العرضي[1] ، ومنه إلى حيث يريـدون إلى مكة أو إلى أي جهة أخرى[2].

ولم يمنع قادة المدينة المنورة من خروج هذه العائلات ، فكان حراس الأبواب عند السـور يفتحون لهم الباب الشرقي (باب البقيع) والباب الشمالي (باب الشامي) ـاراً ، ولا يمنعون أحداً من الخروج ؛ لكي يوفروا ما بقي من الطعام في المدينة لقوا م ويكونـوا في مأمن في حال حدوث القتال[3].

ومع قدوم الحج أعلن الملك عبدالعزيز نداءً للعالم الإسـلامي في أوائـل شـهر شـعبان ١٣٤٣هـ / مارس١٩٢٥م تعهدت فيه الحكومة السعودية بحماية الحجاج القـادمين إلى الحجاز ، وأن جند علي بن الحسين محاصر في جدة والمدينة ، وأن موانئ رابـغ والليـث والقنفذة مجهزة لاستقبال الحجاج ، متوفر فيها كل ما يحتاجه الحجاج[4]. وكانت آلاف الجمال تنتظرهم لتنقلهم إلى المدينة ثم إلى مكة والأمن عام في حلهم وترحالهم[5]. حيث إن إن القوات السعودية المحاصرة للمدينة ترحب بالحجاج وتسهل دخولهم إلى المدينة المنـورة وخروجهم منها ، وتقدم لهم ما يحتاجونه[6]، فلم يكن الهدف من هـذه الحـروب هـو التوسع والتملك ؛ بل هو خدمة الحجاج وتسهيل وصـولهم إلى الأمـاكن المقدسـة ، وتمكينهم من أداء مناسكهم في أمن واستقرار بعيداً عن التدخلات السياسية .

---

(١) العرضي : هو مكان تموين جيش إبراهيم النشمي . انظر : محمد حسين زيـدان : ذكريـات العهود الثلاثة ، ص ٧٥ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٤١ ، في ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ؛ عبد الباسـط بـدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٤٦ – ١٤٧ .

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٤٧ .

(٤) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، برقم ١٤٢٩ ، بتاريخ ١٦ شوال ١٣٤٣هـ ـ ؛ جريـدة أم القرى ، عدد ١٢، في ٣ شعبـان ١٣٤٣هـ ، ص ٢ ؛ أحـمد عطار : صقر الجزيـرة ، ج ٤ ، ص ٨٧٣ – ٨٧٤ .

(٥) أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٧٤ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٢٥ ، في ذي القعدة ١٣٤٣هـ ، ص ٣ ، وعدد ٣٥ ، في ٨ صـفر ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .

لما انقضى الحج وطال حصار المدينة ووجد الملك عبدالعزيز أن أمر المدينة سوف يطـول بدون تدبير محكم يساعد على حصارها ، بعث قوة عسكرية إضافية تساعد على حصارها وتمنع وصول المواد الغذائية إلى حاميتها ، وطلب من أهلها الخروج منا ، وأمنـهم علـى أرواحهم وأموالهم ، وأمر جنوده باستقبالهم أحسن استقبال ومساعد م وتسهيل سفرهم إلى أي مكان يرغبون فيه حتى تنتهي الحرب الدائرة وتستسلم حامية المدينة[1].

فلم يكن الهدف من هذا الحصار الذي طال أمره إرهاق النـاس وإهلاكهـم ؛ ولكـن استسلام الحامية وضم المدينة لتتوحد ضمن مدن الحجاز المنضمة إلى حكم الملك عبدالعزيز بدون قتال ، ولم يكن هناك حاجة لاقتحـامها أو قتل الناس ؛ بل إنه كـان حريصـاً على سلامة السكان وعلى عدم القتال فيها والاكتفاء بالحصار فقط حـتى تستسـلم ؛ وذلك مراعاةً لحرمتها ومكانتها عند المسلمين ، وأعلن الملك عبدالعزيز عن سياسته تلـك في ١٨ ذي الحجة ١٣٤٣هـ / ١٠ يوليو ١٩٢٥م " **.... إن المدينة المنـورة لا تـزال حرماً آمناً لا يصلح أن يحدث فيه حدث ؛ من قتل ، أو سلب ، أو ـب ، وصـوناً لشرفها اكتفيت بحصاره على ما في ذلك من طول وقت وخسائر مالية ، وإني أستطيع - بحول الله وقوته - أن أفتحها في ساعة ؛ ولكني حريص على سلامة البلاد والعباد ، وإني مشدد الأوامر على الجنود ألا يهاجموا حرم المدينة بأي صورة ، ولا يدخلوها حتى يستسلم العدو ، وأن يكون العمل فيها بالشريعة الإسلامية ، إني أفـديها بنفسـي ، وولدي ، ومالي ، ورجالي ، وإني لا أجد فرقاً بين ما حرم الله ورسوله من حرم مكـة والمدينة ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابيتها كما حرم سيدنا إبراهيم عليـه السلام حرم مكة ، وأسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه** "[2].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢٩ ، ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ ، ص ٣ ، وعدد ٤١ ، في ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ، وعدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ ، ص ١ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٣٠ ، ٢ محرم ١٣٤٣هـ ، ص ١ .

ب – سير العمليات الحربية في أطراف المدينة المنورة

استمر حصار القوات السعودية للحامية في المدينة المنورة بدون قتـال والاكتفـاء فقـط بحصارها ، فعمل الملك عبدالعزيز على إرسال الجيوش والسـرايا في الجهـات الشـمالية والشمالية الغربية من الحجاز ليضغط على حامية المدينة حتى تستسلم(١).

فبعث سرية بقيادة عمر بن ربيعان (٢) انطلقت إلى جبهة ينبع لتأديب بعض القبائل الـتي اعتدت على القوافل القادمة من تلك الجهات(٣). وتمكنت سرية أخرى من التصدي لقوة من قوات الأشراف في وادي الفرع ؛ حيث قتلت (٩٥) جندياً ، وغنمت غنائم كبيرة(٤). وكانت الحملة الكبيرة هي التي أرسلت بقيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز الكبير(٥) وخالد بن لؤي إلى الشمال ، فسارت حتى وصلت رابغ ، فوجدوا الشريف محمد بن سالم أمـير بدر قد خـرج منها بسبب خيانة بعض جماعته له ، فانسحب منها متوجهاً إلى الملـك عبدالعزيز ، فالتقى بقوة الأمير سعود بن عبدالعزيز الكبير وخالد بن لؤي اللذين توجهـا معه إلى بدر وحاصروها واستطاعوا دخولها بعد أن قضوا على الخـارجين فيها من الموالين

---

(١) أمين الريحاني : تاريخ نجد ، ص ٤١٤ .

(٢) عمر بن ربيعان : كان أمير لواء هجرة الداهنـة في معية الملك عبدالعزيز عندما توجـه لضـم الحجاز ، تولى إمارة نفي . انظر : خير الدين الزركلي : شبـه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيـز ، ج ١ ، ص ٣٣٨ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٨ ، في ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ ، ص ٢ ؛ عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة ، ج ٢ ، ص ١٩٧ ؛ أمين الريحاني : تاريخ نجد ، ص ٤١٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٨ ، في ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ ، ص ٢ .

(٥) سعود بن عبدالعزيز الكبير : أضيف له لقب الكبير تمييزاً بينه وبين الأمير سعود بن عبـدالعزيز ، اختار البقاء مع الملك عبد العزيز بعد هزيمة إخوانه في معركة الحريق ١٣٣٠ هـ / ١٩١٣ م ، فكان له مقام كبير ومكانة رفيعة عند الملك عبد العزيز ، فأخلص له الرأي والمشورة ، اشترك في عدد من الحـروب مع الملك عبدالعزيز ، وكان قائداً من قواده ، تزوج أخته نورة بنت عبد الرحمن ، تـوفي سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م . انظر : إبراهيم المسلم : عبدالعزيز بن سعود وشخصيات في الذاكرة ، ص ١٧ إلى ١٩ .

للشريف علي[1] ، ثم توجه الجيش بعد ذلك إلى وجهته شمالاً للاجتماع بالجيش القادم من حائل المرسل من الأمير عبدالعزيز بن مساعد ، وكان هدفه مهاجمة الشريف حسين المقيم في العقبة[2] لمنع إرسال المساعدات والإمدادات إلى ابنه الملك علي في جـدة وإلى حاميـة المدينة ؛ حيث كان رأي الملك عبدالعزيز أن وجود الشريف حسين في العقبـة وقيامـه بإرسال الإمدادات يشكل خطراً عليه ، ويطيل مدة الحصار ، فتدخلت بريطانيا عنـدما رأت الجيوش متجهة إلى العقبة ، وطلبت من الشريف حسين مغادرة العقبة ؛ كيلا تمتـد الحروب إليها ، فضغطت عليه حتى غادرها إلى قبرص في ١٥ ذي القعدة ١٣٤٣هـ / ٢٧ يونيو ١٩٢٥م[3].

بقي جيش الأمير سعود بن عبدالعزيز بعد خروج الحسين من العقبـة مرابطـاً في ينبـع النخيل[4] ، وأخذ يهاجم القبائل التي تعتدي على القوافل التي تمر ـا ، والقبائـل الـتي تعارض الحكم السعودي ، وأخذت تحركاته تعطي ثمارها ؛ حيث قدمت القبائل إليه معلنة طاعتها ودخولها في نفوذ الحكم السعودي ، فاشترط عليهم أن يشتركوا في الجيش المحاصر للمدينة المنورة تحت إمرة إبراهيم النشمي ؛ ليثبتوا ولاءهم وطاعتهم للقيادة السعودية[5].

وفي أواخر عام ١٣٤٣هـ / أغسطس ١٩٢٥م وبعد انتهاء موسم الحج عمـل الملـك عبدالعزيز على زيادة قواته المحاصرة لقوات المدينة ليدفعها إلى الاستسـلام والـدخول في طاعته ، فأعاد تنظيم جيوشه ووجه قائده فيصل الدويش[6] إلى منطقة الوجه في الشـمال

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٨ ، في ٢٢ رمضان ١٣٤٣هـ ، ص ٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٢٦ ، في ٢١ ذي الحجة ١٣٤٣هـ ، ص ٣ .

(٣) أمين الريحاني : تاريخ نجد ، ص ٤١٥ ؛ أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٥٨ ؛ أمين سعيد : أسرار الثورة العربية ، ص ٣٧٩ إلى ٣٨٥ .

(٤) أمين الريحاني ، تاريخ نجد ، ص ٤١٥ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٢٨ ، في ١٨ ذي الحجة ١٣٤٣هـ ، ص ٣ .

(٦) فيصل الدويش (١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م – ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) : فيصل بن سلطان بـن فيصل الدويش ، آخر شيوخ قبيلة مطير ، تولى زعامة قبيلة مطير بعد أبيه ، صحب الملك عبـدالعزيز في صباه ، وخالفه سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م ، فقصد العراق فطردته السلطات العثـمانية ، فعـاد إلى نجـد وأعلن طاعته للملك عبدالعزيز وأسكنه هجرة الأطاوية ، اشترك في حصار حـائل =

وأطراف المدينة المنورة ومعه قوة كبيرة تقدر بحوالي عشرة ألوية[1] وكان الهدف منها إزالة قوات الأشراف التي كانت منتشرة في مناطق شمال الحجاز[2] ، ودعوة الناس والقبائل إلى الدخول في حكم الملك عبدالعزيز[3]. ثم تجتمع قواته بعد ذلك مع قوات الأمير سعود بن عبدالعزيز فتسير معاً إلى قبائل بني سالم المقيمة في الجبال[4].

لكن فيصل الدويش خالف أوامر الملك عبدالعزيز ؛ حيث تذكر جريدة أم القـرى أنـه عندما اقترب من أطراف المدينة وهو في طريقه إلى الشمال جاءه وفد من أهل العوالي من قبيلة حرب وشكوا إليه ما يلاقيه أهل العوالي وأهل المدينة من ظلم الحكام والفوضى التي تعيشها المدينة من قبل حكامها الأشراف ، وما أصاب البلاد من الجوع والضنك بسـبب طول الحصار ، وطلبوا منه أن تذهب معهم قوة لاحتلال العوالي ؛ لعل ذلك يرهب جند الحامية فتستسلم ، فتردد فيصل الدويش في بادئ الأمر ؛ لأن الأوامر التي لديه تنص على عدم دخول المدينة المنورة ؛لكنه رأى أن هذه الفرصة لا تترك وتقصر من طول الحصـار المفروض حول المدينة ، فتوجه بقواته ودخل العوالي دون قتال ، ونزل في مزارع الشريف شحات وأخيه محمد ، ووصلوا إلى مسجد قباء ، واشتبك مع قوات الحامية بعد ذلك[5].

= مع الملك عبدالعزيز ، وخرج عليه بعد دخول الحجاز ، وقام بثـورة الأخوان مع سـلطان بـن بجـاد ، وقـام الملك عبدالعزيز بالـزحف عليه في معركة السبله ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م فأصـيب وعفا عنه الملك عبدالعزيز ، ثم عاد إلى تمرده ، وهرب إلى العراق بعد هزيمته مرة أخرى من قـوات الملك عبدالعزيز . فطلب الملك من بريطانيا تسليمه ؛ حيث جيء به على طـائرة بريطانيـة سـنة ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ، فسجن في سجن الأحساء حتى مات بعد سبعة أشهر من سجـنه . انظر : خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢٩ ، في ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ ، ص ٢.

(٢) هاري سانت فيلبي : العربية السعودية ، ص ٥١١ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٢٩ ، في ٢٥ ذي الحجة ١٣٤٣هـ ، ص ٢.

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٣٥ ، في ٨ صفر ١٣٤٤هـ ، ص ٣.

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٣٥ ، في ٨ صفر ١٣٤٤هـ ، ص ٣.

استغلت حكومة الشريف علي هذه الحادثة ؛ فأعلنت أخباراً مختلفة عن ذلك ؛ حيث أعلن مندوب الحزب الجداوي في القاهرة في جريدة المقطم ١٠ صفر ١٣٤٤هـ - / ٣٠ أغسطس ١٩٢٥م ما نصه :

في صباح ٢٣ محرم١٣٤٤هـ/١٣أغسطس ١٩٢٥م هاجمت القوات السعودية مخفر العيارية بجوار المدينة ، فقابلهم الجند فهزموهم ، ثم أعادوا الهجوم مرة أخرى من جهة جبل سلع جانب المدينة الغربي وا نزموا ؛ حيث بعد أن فقدوا ١٠٠ قتيل ، وذلك بسبب المدافع التي كانت مع الحامية ، ثم بادرت المدفعية بتصويب قذائفها على نزلة دغيمان فهدمت البيوت ، وأرسلت الحامية فرقة بعد الغروب فقصدت البيوت التي في قباء ونسفتها بالديناميت ،ثم أعادت القوات السعودية الهجوم مرة أخرى بعد يومين في ٢٥ محرم ١٣٤٤هـ/١٥أغسطس١٩٢٥م هو ومن معه من أهل قباء فا نزموا(١).

والباحث يرجح خبر جريدة أم القرى للأسباب التالية :

أولاً : إن جريدة أم القرى أعلنت عن وجهة فيصل الدويش إلى الشمال إلى منطقة الوجه وأطراف المدينة في عددها ٢٩ في ٢ ذي الحجة ١٣٤٣هـ / ٢٤ يونيو ١٩٢٥م قبل خروج فيصل الدويش من مكة ، وهذا يثبت روايتها .

ثانياً : إن القوة الكبيرة التي مع فيصل الدويش والتي تقدر بحوالي عشرة ألوية لا تقف أمامها حامية المدينة المنورة التي لا يتعدى عددها (٤٠٠) جندي وإن استعملوا المدافع ؛ حيث إن فيصل الدويش ومعه الأخوان لا تخيفهم المدافع ؛ لما عرف عنهم من الشجاعة .

ثالثاً : إن مندوب الحكومة الحجازية يذكر أن فيصل الدويش أعاد الهجوم يوم ٢٥ محرم ومعه عشيرة دغيمان ، وهذا يثبت رواية جريدة أم القرى التي قالت فيها : إن وفداً من أهل العوالي طلب من فيصل الدويش دخولها .

رابعاً : إن القوات السعودية المحاصرة للمدينة لم تكن تملك مدافع أو رشاشات ؛ بل على العكس كانت المدافع والرشاشات مع الحامية ، وكانت أسلحة القوات السعودية عبارة عن البنادق والسيوف ؛ لأ م لم يكونوا راغبين في دخولها بالقوة ؛ بل اكتفوا بحصارها ؛ لأن الأوامر لديهم واضحة وصريحة بعدم دخول المدينة أو القتال حولها .

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٣٨ ، في ٢٩ صفر ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

وبعد توقف فيصل الدويش في العوالي أرسل الشريف شحات والقائد عبدا يد البرقيات إلى الشريف علي في جدة يخبرانه بالمعركة مع الأخوان ، كما أرسلا برقيات أخرى إلى عدد من السفارات الموجودة في جدة ؛ ومنها : سفارة مصر وإيران ، ووصلت أخبار البرقيات إلى مندوب وكالة رويتر في القاهرة الذي صاغ منه خبراً مليئاً بالإثارة(١).

فاستغل هذه الأخبار الأشراف في كلٍّ من شرقي الأردن والعراق ومندوب حكومة الشريف علي في مصر ؛ للضغط على الملك عبدالعزيز لإيقاف الحرب في الحجاز ، فأثاروا الأخبار في العالم الإسلامي ، وصوروا أن هناك حروباً ضارية تحدث في المدينة ، وأن قبة المسجد النبوي تقصف بالمدافع ، وأن السعوديين لم يراعوا حرمة هذا البلد الطاهر(٢). ولم تذهب جهودهم سدى ؛ حيث بعث الملك فؤاد - ملك مصر - برقية إلى الملك عبدالعزيز في ٢١ من شهر صفر ١٣٤٤هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٢٥م قال فيها : " **إن الحرب القائمة حول المدينة المنورة قد أقلقت خواطر المسلمين قاطبة ؛ لما عساه يحدث من تأثيرها في الأماكن النبوية المقدسة التي نجلها جميعاً ، ونحافظ على آثارها الكريمة ، ولا يخفى على عظمتكم ما لهذه الأماكن من الحرمة التي توجب أن تكون بعيدة عن كل أذى رغم ما يقتضيه أي نزاع أو خلاف .**

ولكن ما نعتقده في شديد غيرتكم الدينية لما يطمئن قلوبنا والمسلمين عامة على صيانة الحرم النبوي الشريف وآثار السلف الصالح بالمدينة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "(٣). الملك فؤاد .

وعندما وصلت البرقية إلى الملك عبدالعزيز أرسل إلى إبراهيم النشمي يسأله عن صحة ما نشرته الصحف حول القتال الدائر حول المدينة المنورة ، فأجابه النشمي بحقيقة ما حدث

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٥٠.

(٢) أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٤٦٣ – ٤٦٤ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٥٠ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٣٩ ، في ٧ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ، ص ٣ ؛ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ١٣٩ ؛ أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٦٤ .

وطمأنه بأن المسجد النبوي لم يصب بأي أذى ، وأن إطلاق النار كان بعيداً عنه تماماً ، وأن القوات السعودية لم تطلق أية قذيفة مدفعية باستثناء رصاص رجال الدويش(1).

فرد الملك عبدالعزيز على الملك فؤاد رداً واضحاً صريحاً حول حماية المدينة المنورة ببرقية بتاريخ ٢٦ صفر ١٣٤٤هـ / ١٥ سبتمبر ١٩٢٥م قائلاً :

" حضرة صاحب الجلالة ملك مصر العظيم الملك فؤاد دامت معاليه ، إني أشكركم من صميم فؤادي على غيرتكم الدينية ، وإني أقدر ما شرحتموه في برقيتكم حق قدره . إن حرم المدينة كحرم مكة نفديه بأرواحنا وكل ما نملك ، وإن ديننا يحمينا عن الإتيان بأي حدث في المدينة المنورة ، وسنحافظ على آثار السلف وكل ماهو في المدينة المنورة مما يهم كل مسلم المحافظة عليه .

إن العدو يحاول أن يشوه وجهة جهادنا بما يفتريه من الكذب والبهتان ، يحاول أن ينال بالبهتان ما عجز عنه بالسنان ؛ ولكن الحق أبلج (واضح) ، والله مؤيد دينه وآخذ بناصية أهله ولو كره المبطلون ، هذا وأرجو أن تقبلوا تحياتي واحترامي(2)".

السلطان عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود

أما الملك علي ففرح بتلك الغيرة ودب الأمل فيه بتدخل مصر ، وأرسل برقيه إلى الملك فؤاد في ١٣ صفر ١٣٤٤هـ / ٢ سبتمبر ١٩٢٥م نصها :

" صاحب الجلالة فؤاد الأول ملك مصر المعظم ، أهدي جلالتكم الملوكية أعظم الشكر على غيرتكم الإسلامية الجديرة بذاتكم العالية ومقامكم السامي فيما رغبتم فيه تنزه البقاع المقدسة أن تكون ساحة قتال ، ولا يستكثر ذلك من سليل محمد علي باشا الكبير الذي سبقت له خدمة هذه الديار المباركة في مثل هذه الكارثة نفسها مادة ومعنى ، ونبرأ إلى الله أن يكون أحد منا - نحن أبناء الحرمين الشريفين - أراد القتال أو أخذ على الاستمرار فيه ؛ سواء ذلك في مكة المشرفة أو المدينة المنورة ، وسنسجل

---

(1) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٥١ .

(2) جريدة أم القرى ، عدد ٣٩ ، في ٧ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ، ص ٣ ؛ إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ؛ أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٦٥ .

على المتسبب مسؤولية ما هدم فيها من الآثار ، وما لا يزال يصيبها من أذى ؛ كجعل القبة الخضراء النبوية هدفاً للرصاص وسائر قبب وقبور آل البيت بالبقيع ، وتخريب قبة سيدنا حمزة ، وهدم ضريحة الشريف طبقا للأساس الذي قام عليه المذهب الوهابي المعلوم ، وبهذه المناسبة نؤكد لجلالتكم أننا قائمون بالواجب الديني والوطني من بذل النفس والنفيس في صيانة ما بقي من تلك الآثار ، وترميم ما خرب منها ، حتى يتم إخراج المعتدي - بحول الله وقوته - من الوطن المقدس كله ، ونثق أن العالم الإسلامي يشد أزرنا في ذلك وفي مقدمته جلالتكم الملوكية بصفتكم أكبر ملوك المسلمين وأعزهم غيرة على الله والدين ، أدام الله جلالتكم مؤيداً بالتوفيق والنصر "[1]. التوقيع علي .

سعى الشريف علي لاستثارة الملك فؤاد وتذكيره بأفعال جده محمد علي باشا في القضاء على الدولة السعودية الأولى ، ولفت نظره للمذهب الوهابي الذي يقوم على تدمير الآثار الإسلامية وهدم القباب المقامة على قبور الصحابة وآل البيت "[2].

لم تتوقف هذه الحادثة عند هذا الحد ؛ حيث أرسل شاه إيران برقية احتجاج ، وكانت لهجة البرقية قاسية تتخذ من الأخبار التي نشرها رويتر وتناقلتها وسائل الإعلام عنها حقائق قاطعة[3]. لذلك رد عليه الملك عبدالعزيز ببرقية يكذب فيها الأنباء المغرضة ، ويتحدى أن تكون الأماكن المقدسة في المدينة قد أصيبت بضرر ، وطلب تشكيل وفد يذهب إلى تلك الأماكن ليرى ويتأكد من صحة الأخبار التي ينشرها الشريف علي حول القتال في المدينة المنورة[4].

---

(١) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ؛ أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٦٤ – ٨٦٥ .

(٢) هذا غير صحيح ، فلا يوجد مذهب وهابي ؛ بل هم على مذهب أهل السنة والجماعة ، ويعملون على إزالة البدع والمنكرات المخالفة للإسلام ؛ لكن الملك علياً سعى إلى تشويه سمعة الملك عبدالعزيز .

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٣٨ ، في ٢٩ صفر ١٣٤٤هـ ، ص ٢.

وكان الملك عبدالعزيز واثقاً من قواته ومن أوامره الصريحة لهـم بعدم دخـول المدينـة المنورة . فما كان من إيران إلا أن أرسلت وفداً للتأكد من صحة ما أشيع من ضرب القبة الخضراء بالقنابل ، وكان الوفد مؤلفاً من سفير إيران في مصر وقنصل إيران في سـوريا ؛ حيث استقبله الملك عبدالعزيز في بحرة[1]، وتباحث معهم أمر الحجاز وأمنـه ، ثم سـافر الوفد إلى مكة بعد ذلك واتصل بكثير من الإيرانيين ا ـاورين حول الحرم ، وتبين منـهم الحقائق[2] ، وسافر قنصل إيران لدى سوريا إلى المدينة المنورة مساء الأربعـاء ١٧ربيـع الآخر ١٣٤٤هـ / ٤ نوفمبر ١٩٢٥م ليقف على حقيقة الموقف[3].

فوصـل الوفد الإيراني إلى المدينة المنورة ومعه كتاب من الملك عبـدالعزيز إلى إبـراهيم النشمي يـوصيه فيه بحماية السفير الإيراني وإكرامه ؛ حيث دخل السفير الإيراني المدينـة المنورة واستقبـله رئيس البلدية محمود عبدالجواد ومدير المالية زكي باشا ، وزار الشريف شحاتاً ، وتفقـد المسجد النبوي والبقيع وبعض الأماكن في المدينة المنورة ، واجتمع مع عدد من أهلها[4] ، فسعى الشريف علي للاستفادة من الوفد الإيراني ؛ حيث طلب مـن وكيله أن يجمـع بعض أهالي المدينة ليخبروه عن المعارك التي حدثت في المدينة ويشهدوا على ضرب السعـوديين للمسجد النبوي ؛ ولكن الشـريف شحـات عجز أن يجعـل أهل المدينـة يشهدون على السعوديين بما لم يفعلوه[5] ، فكتب تقريره وأرسله برقيـاً إلى شاه إيران وقـد بين فيه حقيقة الموقف ، فلم يتصل بعد ذلـك شـاه إيـران بالملـك عبدالعزيز[6]، وقد أخبر بـذلك أيضا ممثـل القنصلية البريطانيـة في جدة بعد عودته من

(١) إبراهيم آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ١٢٩.

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٤٣ ، في ٥ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ؛ إبراهيم آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٤٥ ، في ١٩ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٠ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل ، ج ٣ ، ص ١٥٣.

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ .

(٦) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٠ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل ، ،

من المدينة أن قبة قبر الرسول ﷺ أصيبت فقط بخمس رصاصات ، وقبة قبر حمزة سليمة ولم تتهدم أو تضرب برصاص[1].

وقد جاء أيضا وفد جماعة الخلافة الهندية إلى المدينة المنورة لمعرفة ما نشره الشريف علي حول القتال في المدينة ، فلم يسمح لهم الشريف شحات بالدخول بحجة عدم حملهم تصاريح دخول المدينة من قبل حكومته في جدة ؛ لكن السبب الحقيقي لذلك كان تعاطف جماعة الخلافة الهندية مع الملك عبدالعزيز وعداوتها للشريف حسين وأبنائه .

كان الملك علي يهدف من ذلك إلى وصول وفد هندي آخر متعاطف معه ويستطيع من خلاله تأكيد مايبثه من أخبار[2].

وهذا يثبت تضارب الشريف علي في جدة ورغبته في عدم إظهار الحقيقة ؛ حيث كان يسأل الحجاج عن انتمائهم وولائهم ، فمن كان معه سمح له بدخول المدينة ، ومن كان ضده منعه من دخولها ؛ لكيلا يكشف ادعاءاته ، بعكس الملك عبدالعزيز الذي سمح لجميع الحجاج والوفود بالحج وزيارة المدينة دون أن يسأل عن انتمائهم أو مذهبهم .

حدث ما خاف منه الشريف علي ؛ حيث أعلن الزعيم الهندي الكبير مولاي شوكت رئيس جماعة الخلافة الهندية أن ضرب المدينة المنورة وهدم القبة الخضراء إشاعات وأقاويل باطلة[3].

ثم أعلنت بعد ذلك وكالة رويتر في ٢٠ صفر ١٣٤٤هـ / ٩ سبتمبر ١٩٢٥م أن الحقيقة هي أن الحامية التي في القلعة هي التي تطلق النار على القوات السعودية التي في ضواحي المدينة[4].

ج ٣ ، ص ١٥٣.

(١) Docet ment : fo ٣٧١ / ١٠٨١٠

رسالة بعثها ممثل الوكالة البريطانية إلى الهند ومصر وموجودة في مكتبة الملك فهد .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ ، ص ٢.

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٤٤ ، في ١٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ - ٢.

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٤٠ ، في ١٤ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ، ص ٣.

لم تؤثر هذه الحادثة على سير المعارك حول المدينة المنورة ؛ حيث بقيت المدينة المنورة محاصرة من قبل القوات السعودية منتشرة حول المدينة المنورة تراقب الموقف وتنتظر استسلام الحامية .

فأمر الملك عبدالعزيز فيصل الدويش بالانسحاب من العوالي إلى قباء ، وجاء مكانه عبدالمحسن الفرم[١] ليحول بينه وبين الحامية[٢].

فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن أرسل أوامره متتابعة إلى قادته المحاصرين للمدينة يحذرهم من أي عمل عسكري حولها ، والاكتفاء بالحصار فقط دون إراقة دماء أو تعدّ على حرمة المدينة المنورة ، والاكتفاء بحصارها حتى تستسلم[٣]. ولتأكيد ذلك على القادة والجنود أرسل الملك عبدالعزيز الشيخ عمر بن سليم[٤] وهو من كبار العلماء - لمرافقة القوات السعودية - ليذكرهم بمكانة المدينة وحرمتها التي حرمها الرسول ﷺ ، ويمنعهم من القتال حولها ، إلا ما كان دفاعاً عن النفس[٥] . وبعد هذه الأحداث الحرجة التي حدثت حول المدينة المنورة أمر الملك عبدالعزيز فيصل الدويش ومن معه من الأخوان

---

(١) عبدالمحسن الفرم : أمير من أمراء قبيلة حرب ، أخلص في خدمة الملك عبدالعزيز ، وكان محل ثقته واحترامه . انظر : عبدالعزيز التويجري : لسراة الليل هتف الصباح ، بيروت ، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر ، ط ٣ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص ٥٣٥ .

(٢) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٠ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٤٣ ، في ٥ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .

(٤) الشيخ عمر بن محمد بن سليم : ولد في مدينة بريدة سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٢م ، تلقى تعليمه على يد والده فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم ، ارتبط مع الملك عبد العزيز بصداقة ، وشارك في عدد من حروبه ، وعندما تأسست الهجر سنة ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م اختاره الملك عبدالعزيز قاضياً لهجرة الارطاوية ودخنه ، ثم كلفه الملك عبد العزيز برئاسة القضاء ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ، توفي في ١٦ ذي الحجة ١٣٦٢هـ / ١٤ ديسمبر ١٩٤٩م . انظر : إبراهيم المسلم : عبدالعزيز بن سعود وشخصيات في الذاكرة ، ص ١٧١ إلى ١٧٣ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٤٣ ، في ٥ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٣.

بالتوجه إلى الحناكية ؛ ليبعده عن الاصطدام بقوات الحامية ، وجـاء مكانـه إبـراهيم النشمي[1] وعبدالمحسن الفرم[2].

فأصبحت المدينة بعد ذلك محاصرة في سكون وهدوء ، فالمحاصرون يكتفون بالـدوريات المتحركة للمراقبة ، وا موعات الأخرى متمركزة في نقاط متفرقة ، والمحاصرون يتناوبون الحراسة والمراقبة الحذرة دون أن تطلق قذيفة واحدة[3].

---

(١) وثيقـة من دارة الملك عبدالعزيز ، بـرقم ٣٢٥ ، ربيع الآخر ١٣٤٤ ؛ جريدة أم القـرى ، عدد ٤٦ ، في ٢٦ ربيع الآخر ، ص ٢ ؛ صـلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٨٣ .

(٢) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٠ .

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .

ج - تسليم حامية المدينة المنورة للأمير محمد بن عبد العزيز

بعد مرور عشرة أشهر على حصار المدينة بدأت بشائر النصر تلوح في الأفـق ؛ حيـث أصبح أهل المدينة يخرجون جماعات تقدر بـ (١٥٠) رجلاً كل يوم من شدة ما يعانونه من الجوع والضيق ، فيتجهون إلى قوات إبراهيم النشمي في منطقة العيـون ، فيكـرمهم ويعطيهم ما يحتاجونه ، ثم ييسر طريقهم بما يقدر عليه ويسمح لهم بالذهاب إلى مكـة أو ينبع أو أي جهة يشاؤون[١] ، وكان أسعدهم حالاً من توجـه إلى مكـة ؛ لأن الملـك عبدالعزيز أمر لهم بأماكن خاصة مدة إقامتهم ، وتوفير ما يحتاجون إليه[٢].

وهذه المعاملة الحسنة التي كان يجدها أهل المدينة من القوات السعودية دفعتهم إلى الخروج من المدينة بالمئات كل يوم ، مما أوقع الحامية في حرج شديد خوفاً من افتضاح مـوقفهم العسكري ، وكشف ضعف قوا م ، فأخذوا في منع الناس من الخروج ؛ لكن مع إصرار الناس على الخروج ، وقلة المؤن ، ورغبتهم في توفيرها لقوا م ، أدت م إلى السماح لهم بالخروج بعد أن يأخذوا كل ما معهم من أموال وممتلكات ، حتى وصل م الأمر إلى أن أخذوا أساور النساء[٣] ، وأصبح أمر خروجهم أمراً شاقاً وصعباً جداً[٤].

لم تتوقف المساعدات العسكرية من شرقي الأردن ؛ حيث تمكن قطار من الـدخول إلى المدينة ، وكانت تسير أمامه قوة عسكرية مهدت له الطريق وساعدته على الدخول ، ولم تستطع القوة السعودية التي اعترضته من منعه من الدخول ؛ لأن أسلحتهم كانت متقدمة من رشاشات محمولة على القطار سريعة الطلقات ، وكانت القوة التي فيه تقدر بـأربعين جندياً . ونتيجة لدخول القطار أمر الملك عبدالعزيز ثلاثة ألوية فنـزلت على سكة الحديد

---

(١) جريدة أم القرى عدد ٤١ ، في ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ٤٤ ، في ١٢ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص٣ ، أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٢) جريدة أم القرى عدد ٤٤ ، في ١٢ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .

(٣) جريدة أم القرى عدد ٤٤ ، في ١٢ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٣ ؛ وعدد ٤٦ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ؛ أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

(٤) أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

للمحافظة عليها ومنع أي قطار من الدخول[1]. وأمر إبراهيم النشمي جنـوده بتخريـب سكة حديد القطار وحجزه حتى لا يعود مرة أخرى إلى شرق الأردن[2].

وعندما طال أمر حصار المدينة وجد الملك عبدالعزيز أنه لابد من بعث قـوة أخـرى[3] تساعد على إحكام الحصار ، وتمنع وصول المساعدات والمواد الغذائية للحامية ؛ لإجبارها على الاستسلام ، فأرسل أوامره بتشديد الحصار حول المدينة ، وألا يتقـدم الجنـود إلى الأمام مهما لزم الأمر حتى تستسلم الحامية ، وهذا الأمر متروك لرجال الحاميـة وأهـل المدينة ، متى ما طلبوا التسليم تم لهم ما أرادوا[4].

فقام إبراهيم النشمي بتشديد الحصار ، واحتجز من يحاول التهريب ، وضاعف الدوريات الليلية حول منافذ المدينة كلها ؛ فازدادت الحالة سوءاً داخلها التقنين الشديد للطعـام ، وازداد عدد الخارجين من العائلات[5].

بدأ يظهر على الحامية آثار الحصار المفروض عليهم ؛ حيث بدأت أموال الشريف شحات في النقصان ، ولم يكن لـديه مورد مالي يساعده بعد أن صرف كل ما لديه من مـال ، ولم يعد بالإمكان بيع مزيـد من السلاح[6] ، ولم يكن في استطاعة الشريف علي المحاصر في جدة إرسال المال إلى الحامية أو مساعد ا ، مما أدى إلى تدهـور نفسـيات الجنـود المحاصرين ، مما دفع القائد عبدا يد باشا إلى الهجوم على المواقع الأمامية للقوات السعودية المرابطة في الخنادق في محاولة يائسة منه لفك الحصار حولهم ؛ حيث قام في صـباح يـوم السبت ١٢ربيع الأول ١٣٤٤هـ / ١ أكتوبر١٩٢٥م قبل الفجر بالهجوم عليها بعد أن قسم قواته المهاجمة إلى قسمين : قسم ركز هجومه على جهة باب قباء ، ولم تستطع هذه

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٤١ ، في ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤ هـ ، ص ٢ .

(٢) عبد الرحمن السبيت وآخرون : رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٢٢ .

(٣) وثيقة من دارة الملك عبد العـزيز ، رقم ١٠٢٦ ، بتاريخ ٢٠ شوال ١٣٤٤هـ ؛ عبـدالله الزامل : أصدق البنود في تاريخ الملك عبد العزيز ، ص ١٧٩ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٤١ ، في ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٥) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٥٥ .

(٦) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٥٥.

القوة مواصلة الهجوم ؛ حيث انسحبت مع طلوع الشمس . أما القسم الثاني من القوة فركز هجومه على جهة الحرة الشرقية ، وقاومت القوة السعودية المرابطة هناك إلى بعد الظهر ، ثم هجمت عليها هجمة صادقة ، فا نزمت أمامهم قوات الحامية وانسحبت إلى داخل السور ، فلحق م الجند يتبعو م ؛ ولكن الشيخ عمر بن سليم منعهم من التقدم إنفاذاً لأوامر الملك عبدالعزيز . ولم يستفد القائد عبدا يد من هذا الهجوم ؛ بل على العكس كانت خسائره كبيرة ؛ حيث قتل عدد كبير من جنوده[١].

ضاق الحال بأهل المدينة من شدة الحصار وطوله ، وضعف الحامية أمام القوات السعودية ، وعجزها عن فك الحصار عنهم ؛ بل عملت على فرض الضرائب ومصادرة أملاكهم عند مغادر م ، مما دفعهم إلى طلب الملك عبدالعزيز الهجوم على المدينة وتخليصهم من جيش الأشراف المحصور فيها[٢].

وزاد الأمر سوءاً على قادة المدينة مع اشتداد الحصار ، فأصبح الشريف شحات يبحث عن مخرج ، فأرسل برقية إلى إمارة شرق الأردن يطلب فيها انضمام المدينة إلى إمار م ، وكان يتوقع بأن انضمامهم إلى إمارة شرق الأردن سوف يرفع الحصار عنهم ويحميهم البريطانيون مثل إمارة شرق الأردن ، وهذا العمل زاد في إحراج الشريف علي في جدة ، فبعث إليهم برقية يطلب منهم تكذيب هذا الأمر وتبريره بأ م يطلبون المساعدة عندما ضيق عليهم الجيش السعودي ؛ ولكنهم الآن انتصروا عليهم وأجبروهم على الابتعاد عن أسوار المدينة[٣].

مما زاد في حرج الحامية العسكرية رجوع الجنود الذين جاؤوا من فلسطين وسوريا وشرق الأردن إلى بلدا م بسبب الحصار والقحط الذي أصاب المدينة ، وعدم تسلمهم لمرتبا م منذ عدة أشهر ، وقلة الطعام ، مما أدى إلى إحباطهم ورجوعهم إلى بلدا م[٤].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٤٣ ، في ٥ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٣ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٥٤.

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٤٣ ، في ٥ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٤ ؛ وعدد ٢٦ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الأخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ .

(٤) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣١١ – ٣١٣ .

لم يكن في وسع الشريف علي في جدة مساعدتهم ؛ حيث إنه في ضيق شديد[1] ، وقد شح ماله بعد سفر أبيه من العقبة إلى قبرص ، مما جعله يفرض ضرائب على تجار جدة ليتمكن من الصمود ومقاومة القوات السعودية المحاصرة له[2].

وكان من حرص الملك عبدالعزيز على استسلام حامية المدينة ودخولها في طاعته دون قتال أن أمر فيصل الدويش بالانسحاب من حول المدينة إلى الحناكية ؛ لأن أهلها خائفون منه ومن بطشه[3] وهو صاحب السمعة المروعة[4]، وكان الملك يهدف من وراء ذلك إلى طمأنة أهل المدينة على حسن نيته وعلى صدقه في عدم التعدي على حرم المدينة بقتال[5].

ومع اشتداد الحصار على حامية المدينة ، وعدم وصول المساعدات إليهم من الشريف علي ، ووصول أخبار الانتصارات التي كانت تحققها الجيوش السعودية المنتشرة في الحجاز ، جعل صبر الحامية ينفد[6] ، مما دفع الشريف شحاتاً إلى الاجتماع مع بعض أهل أهل المدينة والتشاور معهم في تسليمه المدينة للملك عبدالعزيز ، فقرروا إرسال رسالة بهذا الخصوص مع أحد تجار المدينة يسمى مصطفى عبدالعال[7] ، فخرج من المدينة إلى مخيم إبراهيم النشمي الذي استقبله ثم أرسله بعد ذلك إلى الملك عبدالعزيز في بحرة في منتصف ربيع الآخر ١٣٤٤هـ / نوفمبر١٩٢٥م[8] ومعه كتاب أهل المدينة المنورة متضمناً طلبهم

---

(١) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، رقم ٩٧٦ ، في ١٨ / ٢ /١٣٤٤هـ .

(٢) جوزيف كوستنر : المملكة العربية السعودية ، ص ١٠٨ .

(٣) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، برقم ٣٢٥ ، بدون تاريخ .

(٤) هاري فيلبي : المملكة العربية السعودية ، ص ٥١١ .

(٥) وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز ، رقم ٣٢٥ ، في ١٧ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ؛ إبراهيم آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ١٧٩ .

(٦) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ٤٦ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١.

(٨) عبد الرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبد العزيز ، ص ٤٦٢ - ٤٦٣ .

طلبهم تسلمها بشرط تأمينهم على أموالهم وأرواحهم ، وأن يتسلم المدينة أحد أبنائـه ؛ وذلك لمكانتها عند المسلمين وشرفها[1].

عند ذلك سارع الملك عبدالعزيز إلى إرسال ابنه الثالث الأمير محمد على رأس قـوة غـير قليلة تقدر بـ (٢٠٠) من رجال الملك عبدالعزيز وبعض أفراد أسرته ومعه كتاب الأمان من والده إلى جميع أهل المدينة المنورة[2]. حيث غادر مكة في مساء الاثنين ٢٢ ربيع الآخر الآخر ١٣٤٤هـ / ٩ نوفمبر ١٩٢٥م .

ولما علم الشريف علي بكتاب أهل المدينة من جريدة أم القرى التي أعلنته في ٣٠ ربيـع الآخر ١٣٤٤هـ / ١٧ نوفمبر ١٩٢٥م ، طلب من قائد المدينة عبدا يد باشا ووكيلـه الأمير أحمد بن منصور تكذيب الخبر ، ومصادرة جميع أمـ ـوال ومتلكـات مصـطفى عبدالعال ، ووعدهم بإرسال المساعدات إليهم[3].

وكانت الشكوك تحوم حول الشريف شحات - قائمقام المدينة - أنه هو الـذي أرسـل مصطفى عبدالعال إلى الملك عبدالعزيز ، وظهر الغموض والخوف بين قادة المدينـة مـن الخيانات والانضمام إلى القوة السعودية ، وأصبح كل واحد يشك في الآخر ، مما دفع قائد الحامية عبدا يد والشريف أحمد بن منصور بإرسال برقيـة في ١ جمـادى الأولى / ١٨ نوفمبر إلى الشريف علي يفيدونه بأن شحاتاً هو من أرسل مصطفى عبدالعال إلى الملـك عبدالعزيز ، عند ذلك طلب منهم الشريف علي متابعته ومراقبته مراقبة دقيقة ، ومنعه من عمل أي شيء بمفرده ، والقبض عليه إذا قام بحركة أو عمل ما[4].

فقد كان موقف الشريف علي لا يسمح له بإبعاد الشريف شحات عن إدارة المدينـة في ذلك الوقت الحرج ، ففضل متابعته على أن يثير على نفسه مشكلات جديدة .

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٤٦ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٤٦ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ؛ سعود بن هـذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٤٣ ؛ أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٦٦ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ .

فقام وكيل إمارة المدينة الشريف أحمد بن منصور وقائد المدينة عبدا يد باشـا بإرسـال برقيات إلى دول العالم الإسلامي يكذبون فيها أخبار جريدة أم القرى بأن أهـل المدينـة يطلبون التسليم[1].

وصل الأمير محمد إلى أسوار المدينة بعث إلى من فيها بكتاب الأمان الذي يحمله من والده الملك عبدالعزيز لأهل المدينة ؛ ولكن الرسول الذي بعثه تأخر ، فأرسل بعـض رجالـه لمخاطبة الحامية ؛ ولكن الحرس لم يسمحوا لهم بالاقتراب ولم يردوا عليهم[2].

عمل وكيل إمارة المدينة الشريف أحمد بن منصور وقائد المدينة عبدا يد بالضغط علـى الشريف شحات وأجبروه على كتابة كتاب يكذب فيه إرسال مصـطفى عبـدالعال ، وأرسلوه إلى إبراهيم النشمي والأمير محمد بن عبدالعزيز[3] .

عند ذلك أمر الملك عبدالعزيز ابنه الأمير محمداً بتشديد الحصار حول المدينة[4] ، وإيقاف نشاط السابلة ، ومنع عمليات البيع والشراء في معسكرات القـوات المرابطـة حولهـا ، واختيار الموقع الجيد للجيش ؛ بحيث يكون بعيداً عن أسوار المدينة ؛ لمنـع أي احتكـاك يحدث مباشرة مع الحامية[5].

وطلب قادة الحامية من الشريف علي إرسال المساعدات بالطائرة لرفع الـروح المعنويـة للجند ، فما كان منه إلا أن حثهم على الصبر ومقاتلة القوات السعودية الجديدة ؛ لكـي يقطع الأمل في تسليم الحامية ، والظهور بمظهر القوى ، ووعدهم بأنه سوف يرسل إلهـم الطائرة[6].

واشتد الأمر على قادة الحامية ، ولم تصل الطائرة التي وعدهم ا الشريف علي ، وبـدأ الا يار والضعف بين رجال الحامية وقاد ا ؛ حيث أخبروا الشريف علياً في ١٠ جمـادى

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ - ٢.

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٤٩ ، في ١٨ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١.

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١.

(٥) عبداللطيف الحميد: من رجال الملك عبدالعزيز إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي حياته وأعمالـه ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١- ٢ .

الآولى ١٣٤٤هـ / ٢٧ نوفمبر ١٩٢٥م أنه ليس لديهم أرزاق إلا لثلاثـة أيـام ، وأن القوات السعودية في ازدياد ، وبدأت تضيق عليهم وتشد من الحصار المفروض ، مما دفعهم إلى تحذيره من أ م سوف يفاوضون الأمير محمداً في حال عدم وصول الطائرة بعد ثلاثـة أيام[(١)].

ولم يستطع الشريف علي مساعد م ؛ حيث إنه لم يعد لديه مال ، ولم يجد من يقرضه ، ولم يعد لديه ما يبيعه[(٢)]، ولم يعد في استطاعة والده مساعدته بعد أن أبعد إلى قـبرص ، وانقطع عنه المورد المالي الذي كان يعتمد عليه[(٣)] ، حتى أن الجند الذين كانوا معه في جدة لم يصرف لهم مرتبا م ، مما جعلهم يثورون عليه في شوارع جدة وينهبون ما يجدونـه ، وهددوه بالقتل ، فتوسطت قناصل الدول الأجنبية بينه وبين الجنود ، فأرضاهم ثم سافروا إلى بلدا م ، وقد كان ذلك في ١٣ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ / ٣٠ نوفمبر ١٩٢٥م[(٤)].

ولم تساعده الدول الأجنبية لأ ا ملتزمة بالحياد[(٥)].

فهو في ضائقة شديدة لا يستطع مساعدة حامية المدينة ، فكان يرسل البرقيات المتتابعـة إليهم بأنه لا يوجد بنـزين للطائرة ، ولن يحضر البنـزين إلا بعد عشرة أيام مع الباخرة ، ويطالبهم بالصبر ، حتى وصل به الأمر إلى أن طلب منهم ببيع الذهب والفضة التي كانت في الحرم النبوي ، وأن حالتهم تسمح لهم بعمل أي شي[(٦)].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٥٢ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ ؛ أحمد عطار : صـقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٦٧ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥٢ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٣) أمين الريحاني : تاريخ نجد ، ص ٤١٤ .

(٤) إبراهيم آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ص ١٤١ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٥٢ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ؛ سعود بن هـذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٤٤ .

وزاد في موقف الحامية حرجاً أن التجار رفضوا التحويلات المالية التي بعثها إلى الشـريف شحات ، ولم يعودوا يثقون في بقاء حكومة الشريف علي[1].

فاشتد الأمر م وضاق ذرعاً بقادة الحامية بما وصلت إليه الأمور ، فأرسلوا في ١٧ جمادى الأولى / ٤ ديسمبر إلى الشريف علي يخبرونه أن هذا آخر يوم يستطيعون فيه المقاومـة ، وأنه إذا لم تصلهم الأموال اللازمة سوف يسلمون المدينة[2].

لما تيقن رجال الحامية أن لا فائدة من البرقيات التي يرسلها الشريف علي ، وأنه لـيس في استطاعته عمل شيء ، بعث قائد المدينة عبدا يد وعزت عمير كتاباً إلى الأمـير محمـد يطلبان ملاقاته ، وأ ما سيخرجان الساعة الرابعة من صباح الجمعة في ١٨ جمادى الأولى من المدينة ويطلبان من يستقبلهما ، ولما حضرا احتفى ما الأمير محمـد وأكرمهمـا ، وفاوضاه على التسليم على شرط إعطاء الأمان لجميع الجنود والضباط والأهالي ، وإعلان العفو العام ، فأعطاهم الأمير محمد الأمان[3].

فلما عاد الوفد ارتسمـت علامات الفرح والسرور على أهالي المدينة الذين خرجوا أثناء الحصار ، وتحولت منطقة العيون إلى ساحة أفراح ، وكان المنادي ينادي : " يا سـامعي الصوت ، صلوا على النبي والمدينة سلمت ، والنـزول الصباح ، ومن نزل بالليل ما يغني عن حاله "[4].

وفي صباح يوم السبت ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ / ٥ ديسمبر ١٩٢٥م دخل الأمير

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ ، ص ٢ ؛ أحمد عطار : صـقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٦٧ – ٨٦٨ .

(٤) أحمد مرشد أمين : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٣٥ و ص ١٨١- ١٨٢ .

ناصر بن سعود[١] وعبدالله الفضل[٢] وعزت - قائد الخطة - إلى المدينة مع فريـق مـن الجنود ، فاستلموا قلعة سلع وما فيها من ذخائر وعتاد ، ووضعوا فيها قوة عسـكرية ، ثم تسلموا جميع المواقع العسكرية والمواقع الحكومية حتى الإمارة نفسها ، ووضعوا في كـلٍّ منها قوة من الجيش السعودي ، ولم يأت مساء السبت حتى كان الجنـود السـعوديون استلموا كل المواقع وأمن الناس جميعاً ، ولم يحدث أي خلل أمني ؛ بل كان يتم الأمـر في جو من الود والمحبة بين القوات الهاشمية والسعودية[٣].

ثم توجه الأمير ناصر بن سعود وعدد من رجاله مع عبدا يد باشا إلى الإمارة ، وكتبـت وثيقة الصلح كتبها عبدالله القين وصالح رفة[٤].

وفي صباح الأحد ٢٠ جمادى الأولى / ٦ ديسمبر توجه وفد من أهل المدينة إلى مخيم الأمير محمد مكون من : عزت باشا وحسن عجب وذياب ناصر ويوسـف حوالـه وعبـاس قمقمجي وقاسم ديري وزين العابدين مدني[5]. وتحرك بعد ذلك الأمير محمد بجنوده مـع وفد أهل المدينة متوجهاً إليها ، فوصل إلى دائرة البرق[٦] ، فاستقبله وفد آخر مـن أهـل

---

(١) الأمير ناصر بن سعود : ناصر بن سعود بن إبراهيم بن عبدالله بن فرحان بن سعود ، ولد عـام ١٢٨٦ هـ / ١٨٧٠ م ، لازم الإمام عبد الله بن فيصل ثم من بعده الإمام عبدالرحمن ولجأ معه إلى الكويت ، وكان في مقدمة الذين دخلوا الرياض مع الملك عبد العزيز لاستردادها ، وحضر معه جميع المعارك ، توفي عام ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م . انظر : سـعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سـعود ، ص ١٩٤ .

(٢) عبد الله بن محمد الفضل : من مستشاري الملك عبد العزيز بعد ضم الحجاز ، ثم كان معاونـاً لسمو النائب العام ، فنائباً لرئيس مجلس الشورى ، توفي بالقاهرة عام ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م وعمره قرابة تسعين عاماً . انظر : خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٠١٢.

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٣ ؛ عبد الباسط بـدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦١ .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦١.

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٠٩ ؛ أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٣٩ ، ص ١٨٢ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .

المدينة خارج السور ؛ وهم : عبدالقادر حافظ وسعود دشيشه ومحمد حسن سمان وعبدالله جعفر[1] ، ثم سار هو ومن معه إلى باب السور ؛ حيث استقبله عنده الشريفان أحمد بن منصور وشحات ، فسلموا عليه وأعلنوا له ولوالده الملك عبدالعزيز الولاء والطاعة ، ثم توجه بعد ذلك إلى المسجد النبوي الشريف ؛ حيث صلى فيه ثم سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ، ثم توجه بعد ذلك إلى مقر الإمارة ومعه الشريفان وكبار القادة ، وبدأ يستقبل أهل المدينة الذين أخذوا يتوافدون عليه معلنين الطاعة ومبايعينه[2]. ثم خطب بعد ذلك فيهم قائلاً : " **أيها الإخوة المؤمنون ، نحمد الله حمداً كثيراً على ما من علينا جميعاً بجمع الشمل ، فنحن وأنتم أخوة ؛ ولكن الشيطان نزغ بيننا فعادى بعضنا بعضا ، واليوم يجمعنا الله عزوجل على المحبة والمودة .**

إخواني ، أنقل إليكم تحية والدي السلطان عبدالعزيز ، وعندما أنعم الله عليه بدخول مكة نذر نفسه ليكون خادماً لحرم الله ، واليوم أكرمه الله وأكرمنا جميعاً بدخول المدينة المنورة ، فصار السلطان عبدالعزيز خادماً لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اليوم ، وبذلك صار خادم الحرمين وسكا نها .

وتعلمون أننا لم نكن مسؤولين عما حل بكم أيها الأخوة من الضيق ، ويعلم الله أن ما حل بكم كان يؤذي السلطان ، وقد بعث لكم هذه الأرزاق لتوزع على أهل المدينة المنورة ، وفي خلال بضعة أيام ستصل النجدة الثانية من الأرزاق هدية لكم من السلطان .

والآن أعاهدكم عن السلطان أننا نحن وأنتم إخوة ، فليضع كل منا يده في يد أخيه لنبني بلدنا ، وأشكركم جميعاً فرداً فرداً على حفاوتكم ، وجزاكم الله خيراً ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[3].

(١) أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٤٠ ، ص ١٨٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥١ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٣ ؛ سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٤٤ - ١٤٥ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦٣ .

(٣) أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٦٨ – ٨٦٩ .

ثم وزع على أهل المدينة ألف كيس أرز وألف كيس دقيق ، وهي التي بعثها الملك عبدالعزيز معه لتوزيعها عليهم ، لتخفيف الكرب والضيق الذي هم فيه[(١)]، ووصاه بإنفاق كل ما معه من مال[(٢)].

واستبشر الناس بالحكم الجديد ، وانفرجت الأزمة ، وعادوا إلى مزاولة أعمالهم في هدوء وسكينة ، وفتحت الأسواق[(٣)] ، وأخذ المقيمون في العرضي يعودون إلى منازلهم في المدينة ، وبقي الآخرون ينتظرون إلى اليوم التالي ، ويحملون ما معهم من الأثاث اليسير والأرزاق التي اشتروها لبيوتهم في المدينة[(٤)].

وهكذا استطاع الملك عبدالعزيز ضم المدينة المنورة إلى نفوذه بدون قتال بعد حصار دام قرابة السنة مع أن لديه قوة كافية لاقتحامها ؛ ولكنه فضل طول الحصار مع ما في ذلك من خسائر مالية ومعنوية حرصاً منه على تعظيم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحقناً لدماء المسلمين[(٥)] ؛ لكيلا يجرح مشاعر أهل المدينة ومشاعر المسلمين بالقتال فيها[(٦)].

وبعمله هذا اكتسب الملك عبدالعزيز سمعة كبيرة ومحبة الناس ، وكان لهذا دور كبير في تقبل الناس للحكم السعودي ، وكان محل تقدير الدول الإسلامية والأوربية التي رأت فيه محباً للسلام ، كارها للحرب والقتل[(٧)].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٤٦ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ ، ص ٢ ؛ أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٦٨ ؛ أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٢) فهد المارك : من شيم الملك عبدالعزيز ، ط الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ج ٣ ، ص ٧٤ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥٠ ، في ٢٥ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ ، ملحق خاص .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦٣ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٣٠ ، في ٢ محرم ١٣٤٤هـ ، ص ١ .

(٦) هاري فيلبي : المملكة العربية السعودية ، ص ٥٠٩ .

(٧) جوزيف كوستنر : العربية السعودية من القبلية إلى الملكية ، ترجمة : شاكر إبراهيم سعيد ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ١٩٩٦م ، ص ١٠٨ .

الفصل الثاني : التنظيم الإداري في المدينة المنورة

أ : الإمارة .

ب : الأمن .

ج : المحاكم الشرعية وشؤون المسجد النبوي .

د : البلدية والصحة .

هـ : البرق والبريد واللاسلكي .

الفصل الثاني : التنظيم الإداري في المدينة المنورة

أصبحت المدينة المنورة تـابعة للحكم السعودي مع دخول قوات الأمـير محمـد بـن عبدالعزيز لها في ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ / ٥ ديسمبر ١٩٢٥م ؛ حيـث بقـي ثـلاثة أيام يستقبـل أهالي المدينة المنورة ، ويستمع لآرائهم ، ويتشـاور معهـم ، وفي اليوم الرابع عقد الأميـر اجتماعاً كبيراً مع أعيـان المدينة وأهلها وكبار مـوظفيها في دار البلدية ، وتحدث إلى الموجودين فكرر إعلان العفو العام ، وخـير القاطنيـن مـن الضباط والموظفين من أهل الشام والعراق وليبيا والنجديين الذين كانوا يعملون مع الإدارة الهاشمية بين البقاء في المدينة أو الرحيل إلى أية جهة يشاؤو ا لا يعترضـهم أحـد ، وأن شـرع الله سيطبق على الجميع[1] ، ثم شرع بعد ذلـك في وضـع التنظيـم الإداري للمدينة المنورة .

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

أ - الإمارة :

عيـن الملك عبدالعزيز ابنه محمـداً أميراً على المدينة بعد أن طلـب أهلـها أن يكـون تسليمها لأحد أبنائه إشعاراً بمكانتـها وتكريماً لأهلها ، فقام بتأسيس أجهـزة الحكـم والإدارة ؛ فثبـت الموظفين الذين لم يرحلوا في منـاصبهم كما وعدهم ، فبقي في ديوان الإمارة إسماعيل حفظي[1]، وقائد الشرطة مـهدي بك[2]، وقـاضي المحكمة الشـرعية الأول إبراهيم عبدالقادر البري ويعاونه القـاضي عبدالله الخـليفي[3]، وولي الخزينـة

---

(١) لم يتم تعيين إسماعيل حفظي مباشرة في الديوان ؛ بل عين رئيساً لكتاب الخزينة النبوية الجليلة ، ثم عين في ٨ شوال ١٣٤٤هـ / ٢١ إبريل ١٩٢٦م ، رئيساً لديوان الإمارة . وقد ولد في المدينـة المنورة عام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م ، عمل في العهد العثماني محرراً في محافظـة المدينـة ، وفي عهـد الأشراف عين كاتباً لمجلس إدارة المدينة ، وفي العهد السعودي عين كاتباً للخزينة النبويـة ، ثم نقـل رئيساً إلى ديوان الإمارة ، واستمر في عمله إلى عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٢م ، أصيب بالمرض ثم توفي بعد ثلاث سنوات في مصر عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م . انظر : أحمـد مرشد : طيبة وذكريـات الأحبة ، ج ٢ ، ص ١١٠ – ١١٤ .

(٢) مهـدي بك : مهدي محمد صالح القلعجي ، ولد وتعلم في تركيا ، وظل في خدمـة الجـيش التركي في المدينـة المنورة حتى انسحابه ، وعمـل في جيش الشريف حسين في المدينـة ، وعنـد دخول القوات السعودية للمدينة أصبح مديراً لشرطتها ،ثم نقل إلى شرطة مكة المكرمة ، وعـين في ٢٧ / ٢ / ١٣٤٩هـ مديراً لشرطة الحجاز ، وفي ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م صدر الأمر السامي بـأن يكون لقبه مدير الأمن العام ، وقدم استقالته في١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م لظروف صحية ، توفي عـام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م . منحه الملك عبدالعزيز لقب المصلح ، ومنحه لقب وزير دولـة . انظـر : فيصل محمد الحارث : نشأة الأمن العام في المملكة العربية السعودية وتأسيس وزارة الداخلية من سنة ١٣٤٣هـ إلى ١٤٠١هـ ، جدة ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

(٣) عبد الله بن صالح الخليفي : ولد في البكيرية سنة ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م ، عينه الملك عبد العزيز قاضياً في المدينة ، ثم قاضياً في الجوف ، ثم نقل إلى الطـائف ، وعمـل مدرسـاً في دار التوحيـد بالطائف ، ثم نقل قاضياً إلى حائل ، توفي في رمضان سنة ١٣٨١هـ / فبراير ١٩٦٢م . انظـر :=

النبوية[1] محمد إبراهيم القاضي[2]، وعين الشيخ زين العابدين مديراً للحرم ، وعين الشيخ أحمد كماخي[3] لإدارة المعارف[4].

وهكـذا نظـم الأمير محمد أجهزة الإدارة في المدينة ، واجتمع الأمير محمد مـع أهـل المدينة في المسجد النبوي يوم السبت ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ / ٨ يناير ١٩٢٦م ، وبايعوا والده ملكاً على الحجـاز ، وأرسل برقية إلى والده ، كما أرسل برقيات المبايعـة كل من مدير الحرم ورئيس المحكـمة ورئيس البلديـة معلـنين مبايعتـهم للملـك عبدالعزيز[5].

=عبدالله بن محمد بن زاحم : قضاة المدينة المنورة ، مطبعة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ج ١ ، ص ٧٦ .

(١) وهي تجمع إدارة المسجد النبوي وهيئة الأوقاف .

(٢) محمد زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٣ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦٤ – ١٦٥ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنـورة في القرن الرابع عشر الهجـري ، ص ٤٧ .

(٣) أحمـد كماخي : هو أحمـد بن سعد كمـاخي المـدني ، ولـد في المدينـة المنـورة عـام ١٢٩٨هـ / ١٨٨١م في دار والده الذي يعمل إماماً وخطيبـاً في المسجـد النبـوي ، درس في المسجد النبوي وعين قاضياً في محكمة المدينة وإماماً وخطيباً في المسـجد النبـوي ، وفي العهـد السعودي عين مديراً للمعارف بالمدينة ، ثم نقل إلى جدة كاتباً للعـدل ثم قاضياً ، ثم نقـل قاضـياً بمحكمة مكة عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م وإمـاماً وخطيباً في المسجـد الحرام ، توفي في شـهر ذي الحجـة عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م . انظر : عبـد الله بن زاحـم : قضـاة المدينـة ، ج ١ ، ص ٥٤ .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٥٥ ، في ٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .

وكالة إمارة المدينة المنورة[1] :

بعد انتهاء الأمير محمد من تنظيم مؤسسات الحكم آثر أن يلازم والده ليكون عوناً لـه في مواجهة المستجدات المتوالية ، فسافر في ٣ رجب ١٣٤٤هـ / ١٨ يناير ١٩٢٦م بعد أن ترك وكيله إبراهيم السبهان وكيلاً للإمارة وعين ذياب أبو بكر مساعداً له[2].

وكان اختيار الملك عبدالعزيز لإبراهيم السبهان وكيلاً للإمارة لمعرفته بأهلها ، وهو أحـد أعيان أهل حائل وله صلات كبيرة م ؛ فهو ليس من أهل نجد فيخافه أهل المدينة ، ولا من أهل المدينة فيميل معهم أو يضعف أمامهم ، إضافة إلى ما يتمتع به من الرفق واللين ، فسعى الملك باختياره لإرضائهم وطمأنتهم ليكونوا أكثر تقبلاً للحكم الجديد ولا يلحظوا تغييراً في مسيرة حيا م[3].

وفي ٢٨ شعبان ١٣٤٤هـ / ١٣مارس ١٩٢٦م صدر أمر ملكي بتعيين حمـزة غـوث معاوناً لوكيل إمارة المدينة إبراهيم السبهان خلفاً لذياب أبي بكر[4].

وبعد مرور عام على انضمام المدينة المنورة إلى الحكم السعودي ، قرر الملـك عبـدالعزيز زيار ا للصلاة في المسجد النبوي والتشرف بالسلام على رسـول الله ﷺ وصـاحبيه ، والاجتماع مع أهلها للتشاور معهم فيما يخص مدينتهم ، والوقوف على إمـارة المدينـة

---

(١) بعد دخول الأمير محمد بن عبدالعزيز المدينة المنورة منحه والده لقب أمير المدينة المنورة ، ومـن يخلفه في الإمارة يسمى وكيل الإمارة ، استمر هذا الأمر حتى عام ١٣٨٥هـ / ١٩١٦م عنـدما صدر أمر ملكي بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير عبد المحسن أميراً لمنطقة المدينة المنورة . جريدة أم القرى ، عدد ٢٠٩٠ ، في ٦ جمادى الآخرة ١٣٨٥هـ ، ص ١ ؛ سعد الـردادي : المؤسسـات الأمنية في المملكة ، ص ٨٠ .

(٢) أمر ملكي رقم ٨٨ ، في ١٧ / ٥ / ١٣٤٤هـ معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٥٦ ، في ٨ رجب ١٣٤٤هـ ؛ محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٤ ؛ عبد الباسـط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .

(٣) محمد زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٤ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .

(٤) أمر ملكي رقم ١٢٥ ، في ٢٨ / ٨ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة ؛ جريـدة أم القرى ، عـدد ٦٦ ، في ٩ رمضان ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .

وأجهزة الحكومة الإدارية ، ومتابعة سير العمل فيها ، وسماع شكاوي الناس وتظلمهـم ، والأخذ بمقترحا م[١].

وعبر عن ذلك الملك عبدالعزيز قبل سفره بقوله : " .....**إن الواجب على كل إنسان أن يعمل ما** في **وسعه لخدمة أهل الديار المقدسة ؛ فإ م** في **حرم الله .... وجيران بيت الله ، وجيران مسجد رسول الله ﷺ ، وإنني حيث أكون مسافراً أو مقيماً دائم التفكير فيما يصلح شؤونكم ، وفي السبل التي تجلب الخير لكم..."[٢].**

فخرج من جدة ظهر الأربعاء في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ / ٢٧ أكتوبر ١٩٢٧م وفي معيته أخوه الأمير عبدالله وأنجاله الأمير محمد والأمير خالد ورئيس الديوان والمفتش العـام ومدير الصحة[٣] ، وفي يوم الأحد ٢٤ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ / ٣١ أكتـوبر ١٩٢٧م وصل إلى بئر درويش ، فاستقبله الشيخ عبدالله بن بليهد[٤] ووكيـل الإمـارة إبـراهيم السبهان وناصر عقيل[٥] وحمزة غوث ، ثم ساروا جميعاً إلى المدينة المنـورة ، فصـلى في المسجد النبوي وتشرف بالسلام على رسول الله ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر - رضي الله

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١١٢ ، في ١ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ١ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٩٧ ، في ١٥ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٩٩ ، في ٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ ، ص ٣ .

(٤) عبدالله بليهد : عبدالله بن سليمان بن بليهد ، ولد في بلدة القرى سنة ١٢٨٤هـ / ١٨٦٨م ، عين قاضياً للقصيم ، ثم قاضياً في حائل ، وفي سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م عين في رئاسة القضـاء ، ومكث في قضاء مكة حتى سنة ١٣٤٥هـ ، ثم عين قاضياً في المدينة ، ثم رجع إلى حائل ، توفي سنة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م . انظر : عبد الله بن زاحم : قضاة المدينة ، ج ١ ، ص ٨١ ؛ عبدالعزيز بـن حسن آل الشيخ : لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، دار الشـبل للنشـر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ص ٦٣.

(٥) ناصر عقيل : ولد في عنيزة عام ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م ، ووصل إلى المدينة عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، تسلم إدارة المالية ، ورشح عضواً في مجلس الشورى ، ونقل إلى مديرية المالية بجـدة ، ثم أحيل إلى التقاعد ، ورجع إلى المدينة التي توفي ا عام ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م . انظر : أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٤ ، ص ١٩ - ٢١ .

عنهما - ، ثم توجه بعد العصر إلى البقيع حيث سلم على أهل البقيع ، وفي اليوم التـالي قصد قبر حمزة - رضي الله عنه - ودعا عنده بما يلزم الدعاء .

وفي المساء أقام أهل المدينة حفل عشاء له في محطة السكة الحديدية احتفاءً بقدومه ، وفرحاً بسلامة وصوله[1].

أقام الملك عبدالعزيز في المدينة أكثر من شهرين ينظم أمورها ، ويستقبل أهلها والقـادمين إليها كل يوم ، ويستمع لشكاويهم ومقترحا م وطلبا م ، ويسـتقبل كبـار المـوظفين ويناقش معهم أمور إدارا م وكيفية سير العمل ، وحصر المشكلات والصـعوبات الـتي تعترض سير عملهم ، ثم عمل لكل موضوع مهم لجنة خاصة به مؤلفة من أهـل المدينـة المختصين ومن مستشاريه للاجتماع فيما بينهم والتشاور في أفضل الحلول ثم عرضها عليه متضمنه لمقترحا م ، ثم يجتمع بعد ذلك مع الأشخاص الذين لهـم علاقـة بالموضـوع لمناقشتهم والتشاور معهم في الحلول التي تم التوصل لها ، فيتفق معهم على واحد منـها ثم يصدر أمره بذلك[2].

كما نظر في أمر الحرم المدني وأصلح شؤونه ، وحدد العاملين فيه ؛ منعاً للفوضـى الـتي كانت فيه من قبل[3] ، وأمر بعمل ترميمات للأجزاء التي تحتاج إلى ترميم ، وإزالة آثـار الحرب التي بقيت منذ عهد فخري باشا[4].

وخلال زيارته اهتم بشؤون القبائل القاطنة حول المدينة ؛ حيث زاره شـيوخها ووفـود كثيرة منهم فأكرمهم ، وأكد الملك لهم على قضية الأمن وأمن الحجـاج ، ومسـؤولية القبائل عما يحدث في منطقة كل قبيلة[5] ، ووجه القبائل للإقامة في الهجر بعـد انتـهاء

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١١٠ ، في ١٧ رجب ١٣٤٥هـ ، ص ٢.

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١١٢ ، في ١ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ١ .

(٣) سوف يتم تفصيل ذلك في الفصل الثاني الفقرة (ج) ؛ جريدة أم القرى ، عـدد ١١٢ ، في ١ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ١.

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٨ ، ص ٢٢٨ .

(٥) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

حروب الحجاز[1] ، وقبل ذلك أمر بتسريح الجنود المرابطين والاكتفاء بفرقـة تقـيم في المدينة[2].

وأثناء وجوده أيضا أصدر علماء المدينة - بما فيهم مفتو المذاهب الأربعة - فتوى لهـدم القباب المقامة على الأضرحة ، وهدم القبور العالية ، وفتوى حول أدب الزيارة وفق المنهج النبوي[3] . وقد حرص الملك على إصدار الفتوى بإجماع المذاهب الأربعة ؛ وذلك مـن أجل إقناع الناس وترك ما كانوا عليه من جهل .

وأمر الملك عبدالعزيز بتمهيد الطريق بين المدينة ومكة وينبـع وبـين المدينـة والريـاض للسيارات ، وكانت إمكانيات الدولة متواضعة آنئذ ، فبدأت عمليات الإصلاح والتمهيد بقدر تلك الإمكانيات ، وكان التركيز على تمهيد الطرق الوعرة[4].

كما ركب قطار السكة الحديدية ليصل به إلى البوير بأسلوب التمشـية والاستكشـاف وأخذ المعلومات[5].

لكن التغيير الكبير الذي أحدثته زيارة الملك كان بتغير وكيل الأمير إبراهيم السبهان ، التي كانت تشير التقارير إلى ليونته وتساهله في الأمور الأمنية ، مما أتاح ترويج بعض الشائعات عن اضطرابات حصلت في المدينة وتعديات خارج حدودها ، مما دفعه إلى إرسال برقيـة يستفسر فيها عن هذه الشائعات التي زادت حول ضعف الأمن وحدوث الاضـطرابات ، فرد إبراهيم السبهان بالنفي[6].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٢ ، في ١٣ شوال ١٣٤٥هـ ، ص ٢.

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٢.

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٠٤ ، في ٤ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ ، ص ١- ٢ ؛ عبد الباسـط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٨.

(٥) محمد زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٥ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٩ .

(٦) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، رقم ٣١ ، في ١١ / ٩ / ١٣٤٤هـ ؛ جريدة أم القـرى ، عدد ٦٦ ، في ١١ رمضان ١٣٤٤هـ ، ص ١.

كانت طيبته المفرطة سبباً للتجمعات التي أحاطت بها نفسه ، وكان مجلسه يمتلئ بأصدقائه الذين كان يعرفهم من قبل توليه وكالة الإمارة من أهل المدينة ، فنتج عن هذه التجمعات حوله وجود طبقة من المقربين وأصحاب الواسطات والشفاعات الذين أعاقوا تطبيق الأحكام الشرعية والأنظمة الإدارية ، مما أثر في إعادة الفوضى التي كانت سابقاً في عهد الأشراف[1].

وقد أحس أهل المدينة بعزم الملك على تغيير وكيل الإمارة ، فكتب بعض الأعيان والمقربين في مجلس إبراهيم السبهان طلباً لتثبيته في الوكالة ، فرد عليهم الملك عبدالعزيز رداً حاسماً بأن السبهان ليس أميراً للمدينة بعد اليوم ، وكان الملك يهدف إلى إفهام الناس أنه قد انتهى عصر تميز فئة من الناس على أخرى بامتيازات خاصة تجعلهم فوق الأنظمة أو الأحكام الشرعية[2]، واستدعى قبل سفره من مكة الأمير مشاري بن جلوي الذي كان يشغل منصب وكيل نائب الملك في الحجاز وعينه وكيلاً لإمارة المدينة المنورة بدلاً من إبراهيم السبهان ، ووجه له نصائح وإرشادات تلزمه بالمحافظة على طاعة الله ، والمحافظة على الشعائر الدينية ، وتحثه على العدل في الرعية والشدة على الظلمة والمجرمين[3].

كان هذا التحول الكبير الذي أحدثه النظام الجديد في الأمن يتطلب مزيداً من الحزم والمتابعة ؛ ليزرع الهيبة والخوف في نفوس اعتادت على السلب والنهب ، فكان اختيار الأمير مشاري بن جلوي لوكالة إمارة المدينة لما عرف عنه من الحزم والدقة في متابعة أموره ، والاهتمام بأمور القبائل[4].

---

(١) محمد زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٤ – ١٢٥ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٩ .

(٢) محمد زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٥ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٦.

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١١٠ ، في ١٧ رجب ١٣٤٥هـ ، ص ٣ .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٦ – ١٧٧ .

بعد التنظيمات التي قام بها الملك عبدالعزيز والتغييرات الكبيرة التي أحدثها في زيارته للمدينة[١] غادرها يوم الجمعة ٣ رجب ١٣٤٥هـ / ٧ يناير ١٩٢٧م متوجهاً إلى الرياض التي طال بعده عنها مدة عامين[٢].

وفي أول رجب ١٣٤٥هـ / يناير ١٩٢٧م تولى مشاري بن جلوي وكالة إمارة المدينة ، وأسهم في استقرار الأمن ، فالتدبيرات الأمنية التي اتخذها الملك عبدالعزيز وألزم القبائل بها لابد من متابعتها ، وكان على أمراء المناطق مسؤولية المتابعة ، ولم يكن أفراد القبائل جميعهم قد استوعبوا التغيير الذي أحدثه الملك عبدالعزيز ، فحدث بعض التعديات هنا وهناك وغارات على بعض المسافرين في الطريق وخارج أسوار المدينة ، وكان وكيل الإمارة يتعقب مرتكبيها ويعاقبهم عقاباً رادعاً ، وقد أقيمت الحدود في المدينة وبعض القرى والمناطق التابعة لها ، وقتل عدد من القتلة ، وقطعت أيدي بعض السارقين ، وعوقب – عقوبات تعزيرية – المشاغبون والمفسدون الذين لا يلتزمون بتعليمات الإمارة[٣].

أمضى مشاري بن جلوي قرابة عشرة أشهر نشط خلالها في تتبع قضايا أهل المدينة والقبائل المحيطة بها ، وإخضاعها للتغير الاجتماعي والأمني الذي بدأ مع بداية الحكم السعودي للحجاز عامة والمدينة خاصة ؛ ولكنه أصيب بمرض فطلب إعفاءه من منصبه ليتسنى له الراحة والعلاج ، فلم يأذن له الملك ، ولما اشتد عليه المرض عاد وكرر طلب إعفاءه مرة أخرى فأذن له[٤] .

بقيت ظاهرة اختلال الأمن في المدينة مشكلة تتطلب وضع نهاية سريعة لها ؛ خاصة أن فترة العامين التي مضت من الحكم السعودي أظهرت أنها لم تكن كافية لإقرار الأمن

---

(١) سيلي ذكرها في ما بعد .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٠٩ ، في ١٠ رجب ١٣٤٥هـ ، ص ٣ ؛ عدد ١١٤ ، في 15 شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ٢ .

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٨٢ – ١٨٣ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٧ ، في ١١ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

وبسط سلطة الدولة[1] ، فكانت المصلحة تقتضي تعيين وكيل للإمـارة يتسـم بـالقوة والقدرة على فرض الأمن وإخضاع القبائل لتحكيم شريعة الله في جميع أمورهم .

فأصدر الملك عبدالعزيز أمراً ملكياً بتعيين عبدالعزيز بن إبراهيم[2] وكيلاً لإمارة المدينـة ، وتعيين ياسين الرواف[3] معاوناً له[4].

---

(1) عبد الله سعد أبو رأس : رجال حول الملك عبد العزيز ..... عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم ، الرياض ، مطبعة العصر ، ط ١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ص ٣٠٤ .

(2) عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم : ولد في مدينة الرياض عام ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠م ، وحـين حاصر الملك عبد العزيز حائل سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م مارس دوراً كبيراً في عقد الصلح بين الملك عبد العزيز ومحمد بن طلال بن رشيد الذي انتهى بتسليم حائل للملك عبد العزيز ، ثم رجـع مـع الملك عبد العزيز إلى الرياض بناء على توجيه الملك عبد العزيز ، وفي سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٣م أمره بالتوجه إلى أ ا أميرا عليها ، فأحسن التصرف فيها وقبض على زمام الأمور فيهـا ، ثم رجـع إلى الرياض ، وعند دخول الملك عبدالعزيز الحجاز ولاه على الطائف ثم عزله لشدته وعينه وكيلاً لإمارة المدينة عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، فعمل في وكالة المدينة حتى استقال عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، فعـين في مجـلس الوكلاء ، وعمل به حتى أصـابه المرض فسـافر إلى مصر للعـلاج وتوفي ـا عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م . انظر : عبد الله أبو رأس : رجال حول الملك عبدالعزيز ، ص ١٠٩ إلى ص ٣٤٤ ؛ إبراهيم محمد الزين : مجلة عالم الكتب ، مجلد ٢٥ ، عـدد ٣ ذو القعـدة ذو الحجـة ١٤١٤هـ ، ص ٣٠٨ - ٣١٠ .

(3) ياسين الرواف : ياسين بن إبراهيم بن محمد الرواف ، ولد بدمشق ، كان والده أحد أبرز أمراء العقيلات حتى سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م عندمـا اختاره والي دمشـق كأحد المتعهـدين لنقـل الحجاج ، ثم انتقل إلى المدينة بسبب الحرب العالمية الأولى وارتبط بصداقات مع أهلها فمات فيهـا ، وعاد ابنه ياسين مع أخيه محمد إلى دمشق لإكمال دراستهما ، فعين ياسين قنصلاً للملك عبدالعزيز في دمشق ، ثم نائباً لوكيل المدينة ، ثم معاوناً للأمير فيصل بن عبدالعزيز في نيابة الحجـاز . انظـر : إبراهيم المسلم : رجال من القصيم ، القاهرة ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ط الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ج ١ ، ص ٧٠ - ٧٣ .

(4) رسـالة موجهة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالعزيز بن إبراهيم ووكيله ياسين الرواف ، عـدد ٧٢٣ ، في ٩ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، دارة الملك عبد العزيز ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤٧ ، في ١١ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

ووجه له رسالة مطولة بين فيها صلاحياته ومسؤولياته ونائبه ، وأوصاه باتباع الشـرع في جميع أعماله ، وبمراعاة الناس باللين والطمأنينة وألا يشدد عليهم ، وأن يستعين بمجلـس الإدارة ، وأنه مسؤول عن البادية ، وليس لمجلس الإدارة حق التدخل في شؤونهم ، ومراقبة الدوائر الحكومية بدون التدخل في عملها ، فقط عليه الإشراف ، وأن يراجع النيابـة في الأمور التي بحاجة إلى المراجعة ، وتنفيذ أوامر المحكمة، والعمل على نشر الأمن وتثبيتـه، ومساعدة رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونصحهم في حال تجاوز عملـهم ، ونبهه إلى أن الناس يتهمونه بالشر ويتخوفون منه ، ويأمل منه أن يغير ما يشاع عنه مـن شدة ، وأن وكيله ياسين الرواف ينظر في مجلس الإدارة وفي شؤون الحاضرة . والكتـاب مطول يحمل في طياته تعليمات إدارية توضح طريقة سير عمل الإمارة(1).

كما وجه الملك عبدالعزيز أيضـا رسالة إلى أهل المدينة في ١٠ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ / ٦ أكتوبر ١٩٢٧م يبلغهم فيها أنه عين عبدالعزيز بن إبراهيم على وكالة إمـارة المدينـة بسبب اعتذار مشاري بن جلوي عن الوكالة لمرضه ، وأنكم تسمعون بشدة عبدالعزيز بن إبراهيم و ابون منه وهذا شيء لا حقيقة له ، وأن إبراهيم شديد على العاتي – العاصي - حبيب لمن سلك الطريق وعرف الحق بنفسه ، وأن أعماله قائمة على الله ثم على الأحكام الشرعية في جميع الأمور التي ترد عليه ، وأنه لا يظلم مثقال حبة ، ووصيناه بالرفق وتقديم أوامر الله ، ثم أوصى الملك أهل المدينة بمساعدته على القيام بأعمالـه ، والابتعـاد عـن الإشاعات والفتن(2).

كان الأمير عبدالعزيز كسلفه مشاري بن جلوي حازماً ؛ بل أكثر حزماً ودقة في متابعـة أموره ، وأوامره شديدة في العقوبات(3) ، وكان يجمع بين الحـزم والشـجاعة والكـرم

---

(1) رسـالة موجهة من الملك عبدالعزيز إلى عبدالعزيز بن إبراهيم ووكيله ياسين الرواف ، عـدد ٧٢٣ ، في ٩ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، دارة الملك عبد العزيز ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤٨ ، في ١٨ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ – ٣ .

(2) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٨٤ – ١٨٥ ؛ إبراهيم الزين : مجلة عالم الكتب ، مجلد ٢٥ ، عدد ٣ ذو القعدة – ذو الحجة ١٤١٤هـ ، ص ٣٠٧ – ٣٦٩ .

(3) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٨٥ .

والحكمة ، وله فراسة في معرفة الرجال ، فيعرف ا رم والبرئ[1] ، وكان له خبرة سياسية وإدارية وأمنية بلغت النضج والاكتمال بعد تجربتين متميزتين في إمـ ـارة أ ـا وإمـ ـارة الطائف .

بدأت مرحلة جديدة مع وكالة الأمير عبدالعزيز في الحياة الإدارية والاجتماعية في المدينة ، لعل أهم ما تتصف به هذه المرحلة هي الحزم في تنفيذ أوامر الدولة ؛ وخاصـ ـة في مجـ ـال الأمن داخل المدينة وخارجها ، فقد عرف باهتمامه الشديد بتطبيق العقوبة الرادعة علـ ـى ا رمين والمفسدين[2] ، وكان يقضي الساعات الطويلة في مكتبة بباب العنبرية في مدخل المدينة للإشراف على أمور الناس وحل مشاكلهم[3].

ومع شدته وحزمه إلا أن مجلسه كان مقصد الأعيان والعلماء والأدباء والمؤرخين ؛ حيث كان يقر م إليه ، ويستأنس بحديثهم ، ويتشاور معهم في أمور مدينتهم[4].

وعند اقتراب موسم الحج عاد الملك عبدالعزيز إلى الحجاز[5] متوجهاً إلى مكة ، وفي طريقه مر بالمدينة المنورة ؛ حيث استقبله وكيل الإمارة عبدالعزيز بن إبراهيم ووفد من الأهالي في الصويدرة ، فتوجه بعد ذلك إلى المدينة فوصلها ظهر يـ ـوم الأربعـ ـاء ١٢ ذي القعـ ـدة ١٣٤٦هـ / ٣ مايو ١٩٢٨م ، وصلى في المسجد النبوي ، ثم تشرف بالسـ ـلام علـ ـى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقيم له احتفال في محطة العنبرية ، وفي المساء أقام وكيل الأمير حفل عشاء على شرف الملك حضره كبار المسؤولين وأعيان أهل المدينة .

وفي اليوم التالي الخميس ١٣ ذي القعدة ١٣٤٦هـ / ٤ مايو ١٩٢٨م زار البقيع ومسجد قباء ، ثم أقامت البلدية حفل غداء باسم أهالي المدينة ، وبعد العصر استقبل الأهالي في مقر الإمارة واستمع إلى طلبا م ، وبحث معهم شؤون المدينة ، وفي يوم الجمعة ١٤ ذي القعدة

---

(١) عبد القدوس الأنصاري :جريدة المدينة المنـ ـورة ، عـ ـدد ٥٧٢٩ ، في الاثـ ـنين ١٤ صـ ـفر ١٤٠٣هـ ، ص ١١.

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٨٢ .

(٣) عبد الله أبو رأس : رجال حول الملك عبد العزيز ، ص ٤١١ .

(٤) عبد القدوس الأنصاري :جريدة المدينة عدد ٥٧٢٩ ، في الاثنين ١٤ صفر ١٤٠٣هـ ، ص ١.

(٥) بعد أن أخذ يدعو زعماء الأخوان إلى تحكيم شرع الله ، والدخول في طاعة وولي الأمر . انظر : أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٥ ، ص ٩٧٧ .

غادر المدينة متوجهاً إلى مكة ، وكان في وداعه حشد كبير من الأهالي يتقدمهم وكيـل الإمارة[1].

لم تتأثر المدينة المنورة بثورة الأخوان ؛ حيث استطاع الملك عبدالعزيز هزيمتهم في معركـة السبلة في شوال ١٣٤٧هـ / مارس ١٩٢٩م وحصرهم في شمال نجد ، ومع حلول موسم الحج توجه إلى مكة المكرمة وزار المدينة المنورة في طريقه ، فوصلها يوم السـبت ٢٤ ذي القعدة ١٣٤٧هـ / ٤ مايو ١٩٢٩م ؛ حيث استقبله وكيل الإمارة عبدالعزيز بن إبراهيم في الصويدرة ووفد من الأهالي ، ثم توجهوا بعد ذلك إلى المسجد النبوي ، كما حضـر مأدبة العشاء التي أقامها وكيل الإمارة ، وحضر مأدبة الغداء الذي أقامه أهالي المدينـة في اليوم التالي ، وغادرها يوم الأحد ٢٥ ذي القعدة ١٣٤٧هـ ـ / ٥ مـايو ١٩٢٩م[2] ، وكانت هذه هي الزيارة الثالثة لجلالته ، فهي تحظى بمكانة عالية ؛ لما حباها الله من شرف المكان .

أمضى عبدالعزيز بن إبراهيم قرابة عشر سنوات في منصب وكيل أمير المدينـة ، وكـان دؤوباً في تتبع قضايا الإمارة ، شديد الحرص على توطيد الأمن داخل المدينة وما حولها ، مما أرهقه وأثر على صحته فمرض ، ولما اشتد المرض عليه طلب من الملـك عبـدالعزيز إعفاءه فاستجاب له[3] ، وعين بعد ذلك عضواً في اللجنة الدائمة لمجلس الـوكلاء الـذي كان يعقد برئاسة الأمير فيصل[4].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٧٧ ، في تاريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٤٦هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ١٧٨ ، في تاريخ ٢١ ذي القعدة ١٣٤٦هـ ، ص ٢ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٢٢٧ ، في تاريخ ٢٣ ذي القعدة ١٣٤٧هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ٢٢٨ ، في ذي الحجة ١٣٤٧هـ ، ص ١ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥٩٥ ، في ٩ صفر ١٣٥٥هـ ، ص ٢ ؛ عبد الباسط بدر : التـاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٦٠١ ، في ٢٢ ربيع الأول ١٣٥٥هـ ـ ، ص ٢ ؛ عبـد القـدوس الأنصاري : جريدة المدينة ، عدد ٧٥٧٥ ، في ١٢ ربيع الأول ١٤٠٣هـ ، ص ٢ .

قرر الملك عبدالعزيز تعيين عبدالله بن سعد السديري أمير تبوك وكيلاً لإمارة المدينة[1] ، فوصلها في ٢٢ صفر ١٣٥٥هـ / ١٤ مايو ١٩٣٦م ، وأقام فيها يوماً واحداً ، ثم توجه بعد ذلك لمقابلة الملك عبدالعزيز إلى عشيرة لأخذ التعليمات والتوجيهات منه ، ثم بعد ذلك توجه إلى مكة حيث اجتمع مع النائب العام الأمير فيصل وزوده ببعض التعليمات التي تخص إمارته ، ثم عاد إلى المدينة يوم السبت[2] ، فوصلها يوم الأحد ٣ ربيع الأول ١٣٥٥هـ / ٢٤مايو ١٩٣٦م ، وبدأ مهام عمله ، فاستقبل كبار الموظفين والأهالي مهنئينه بمنصبه الجديد ، فتشاور معهم في أمور المدينة واستمع لآرائهم واقتراحاتهم[3].

وفي يوم الخميس ١٦ ربيع الأول ١٣٦٤هـ / ١ مارس ١٩٤٥م زار الملك عبدالعزيز المدينة المنورة - وهي الزيارة الرابعة والأخيرة - في فترة إمارة عبدالله السديري الذي استقبله مع أهالي المدينة ، مكث الملك عبدالعزيز أسبوعاً يستقبل الأهالي ويتناقش معهم في أمور مدينتهم ، ثم غادرها بعد ذلك إلى عشيرة في ٢٤ ربيع الأول ١٣٦٤هـ / ٩ مارس ١٩٤٥م[4].

وقد امتدت وكالة الأمير عبدالله السديري عشرين سنة إلى ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م ، وشهدت المدينة خلالها تطورات عديدة في مجالات التعليم والثقافة والاقتصاد والعمران والمواصلات[5].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٥٩٥ ، في ٩ صفر ١٣٥٥هـ ، ص ٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥٩٨ ، في غرة ربيع الأول ١٣٥٥هـ ، ص ٢ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٠٤٥ ، في ٢٥ ربيع الأول ١٣٦٤هـ ، ص ١ .

(٥) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٠٩ .

التنظيم الإداري لإمارة المدينة المنورة :

أصدر الملك عبدالعزيز توجيهاته بإبقاء بعض الأنظمة الإدارية السابقة ؛ كوكالة الإمارة والصحة والبلدية والأوقاف والقضاء ، وتطوير بعض المؤسسات والأنظمة الإدارية الأخرى ، وتثبيت الموظفين الذين لم يرحلوا في مناصبهم وهم ممن عملوا في إدارة العهد العثماني أو الهاشمي - كما مر بنا سابقاً[1]-.

وأتبعت إمارة المدينة بالنيابة العامة[2] في مكة ولنائبه الأمير فيصل ترفع جميع الأوراق المختصة بالدوائر والمعاملات الرسمية[3] ؛ إلا أن وكيلها إبراهيم السبهان لم يلتزم هذا التنظيم ؛ بل خاطب الملك مباشرة دون الرجوع إلى النيابة[4] ، مما جعل الملك عبدالعزيز يصدر تعليمات مؤقتة لأميرها إلى حين صدور التعليمات الأساسية تبين حقه في تعيين رؤساء ومديري الدولة مباشرة وعزلهم ، وأن جميع الدوائر مرتبطة بالمقام الملكي بالتسلسل، وأن المعروضات واللوائح تعرض عليه بواسطة النائب العام ، ونصت على أن مديري ورؤساء الدوائر المرتبطة بنيابة الملك والداخلية هم أحرار في أعمالهم ، وأنه لا يجوز

---

(١) محمد زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٣ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ص ١٦٤ ، ص ١٨٧ ؛ علي البهكلي : مجلس الوكلاء ، بحث مقدم في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض من ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، شوال ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٥١٢ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٧١ .

(٢) النيابة العامة : جهاز إداري لإدارة الحجاز ، أنشأه الملك عبد العزيز مع دخوله الحجاز ، وعين ابنه الأمير فيصلاً نائباً على الحجاز في٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ / ١٣ يناير ١٩٢٦م . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٥٥ ، في٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٨٩ .

(٣) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ١٣٤٤ هـ ، معهد الإدارة ؛ خطاب إبراهيم السبهان ، رقم ٩٣٨ ، في ٢٧ / ٨ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٤) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ١٣٤٤ هـ ، معهد الإدارة .

لهم أن يتعدوا دائرة اختصاصهم ، كما أنه لا يحق لهم التدخل في شؤون الدوائر الأخرى[١].

ظهرت خطوات التنظيم الإداري على أرض الواقع بعد مبايعة أهل الحجاز للملك عبدالعزيز ، فدعا إلى تشكيل هيئة تأسيسية من أهل الحجاز لعقد مؤتمر عام لوضع الأنظمة الإدارية المؤدية - بإذن الله - إلى تفعيل عمل كافة المؤسسات الإدارية[٢]، فاجتمع لذلك واحد وخمسون من أعيان الحجاز[٣] بمشاركة وفد من أهل المدينة الذين تم اختيارهم بتوجيه الملك عبدالعزيز للمشاركة في هذا المؤتمر ؛ وهم : السيد سليمان إلياس ، وأبو بكر الداغستاني ، وسعود الدشيشه ، وماجد كردي ، والسيد زين صافي ، والازميرلي . وكان سبب اختيارهم يرجع إلى سرعة انعقاد المؤتمر[٤].

ونظراً لكثرة عدد المجتمعين فقد قلص عددهم عن طريق الانتخاب إلى ثمانية أشخاص ، وأضاف الملك إليهم خمسة أعضاء تحت رئاسة الشيخ عبدالقادر الشيبي[٥]. وبذلك تكونت الهيئة التأسيسية التي تمكنت من وضع التنظيمات المقترحة للحكومة في الحجاز ، وبينت كيفية أسلوب الحكم والإدارة من خلال التعليمات التي عرفت باسم " التعليمات الأساسية للحكومة الحجازية " . وبمقتضى هذه التعليمات تم تنظيم الإدارة في الحجاز على أسس إدارية متطورة ، ووضعت النواة الأولى لتشكيل الجهاز الحكومي التشريعي والتنفيذي ، وحرصت على إظهار وحدة الحجاز واستقلاله والتقيد بالأحكام والأنظمة المستمدة من الشريعة الإسلامية تحت قيادة الملك عبدالعزيز[٦].

---

(١) خطاب النائب العام ، رقم ٨٠٨ / ٦٨ ، في ٢٦ / ١ / ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٧٧ ، ص ٤١٥ إلى ص ٤١٧ .

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥٥ ، في ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٢.

(٤) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، رقم ٢٠٨ ، تاريخ ٢٤ / ٦ / ١٣٤٤هـ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٥٥ ، في ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص٢ .

(٦) أمر ملكي رقم ٢١ ، في ٢١ صفر ١٣٤٥هـ ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٩٠ ، في ٢٥ صفر ١٣٤٥هـ ، ص ٣ - ٤ ؛ عدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٢.

ومن أهم ما استحدثته هذه التعليمات : تأكيد منصب النيابة العامة ، ومجلس الشـورى ، وعلى ضوئها عين سمو الأمير فيصل نائباً عاماً لجلالة الملك في الحجاز يشرف على تنظيم وإدارة كافة الأمور فيه ، عدا ما يتعلق منها بالأمور العسكرية والخارجية فقد كان جلالته يشرف عليها بنفسه[1]. وبينت أن النيابة العامة هي مرجع جميع دوائر الحكومة وأقسـام إدار ا في الحجاز ، وهو مسؤول أمام صاحب الجلالة[2].

ووضعت النيابة العامة تعليمات خاصة بإمارة المدينة المنورة تسير عليها[3]:

١ - مقام الإمارة هو المرجع العمومي لجميع الدوائر الرسمية بالمدينة المنورة ، وهو مرتبط بمقام النيابة العامة .

٢ - لمقام الإمارة النظر والإشراف على جميع الدوائر الرسمية ومراقبة تطبيـق الأنظمـة والتعليمات والأوامر التي تصدرها الحكومة .

٣ - لمقام الإمارة التحقيق في جميع الشكاوي التي تقدم إليها ؛ سواء كانت ضد المأمورين أو غيرهم ، وعند الاقتضاء تحيله إلى الدوائر ذات الاختصاص .

٤ - النظر في جميع المشروعات العامة المحلية ، وتقديم تقارير عنها للنيابة العامة .

٥ - النظر في جميع المسائل التي تؤمن راحة السكان والوافدين .

٦ - ليس لأي دائرة من الدوائر أن تقبل الاستدعاءات رأسـاً ولا الأوراق والمخـابرات الرسمية التي تكون بين الدوائر الأخرى إلا عن طريق مقام الإمارة ، إلا مايستثنى فيما بعد

٧ - ليس للدوائر أن تراجع أو تخابر مقام النيابة العامة إلا بواسطة مقام الإمارة ، وللدوائر ذات المرجع أن تتراسل مع مرجعها رأساً فيما هو من اختصاصها .

و ذه التعليمات حددت المسؤوليات والأعمال المكلف ا إمارة المدينة المنـورة ؛ مـن الإشراف على الدوائر الحكومية دون التدخل في عملها ، إلى التحقيق والوقـوف علـى

(١) علي البهكلي : مجلس الوكلاء ، ص ٥١٣ .

(٢) مادة (٨٥) من التعليمات الأساسية . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٩١ ، في ٣ ربيـع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٢ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيم الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٨٩ .

(٣) أحيلت هـذه التعليمات مـن النيابة العامة إلى مجلس الشورى برقم٤٩٦١ / ٣٣٩٧ وتـاريخ ٢٤ / ٤ / ١٣٤٧هـ ووافق ا لس عليها ، وتوجت بتصديق نائب جلالة الملك بالحجاز بتـاريخ ٢١ / ٩ / ١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة العامة .

شكاوي المواطنين والحجاج الزائرين . وبذلك قضت الحكومة علـى جوانـب الخلـل والتقصير في عمل الإدارات الحكومية ، وأصبحت جميعها في خدمة المواطنين والحجاج .

وفي الفترة ما بين تأليف الهيئة التأسيسية وصدور نتائجها ومقترحا ـا أصـدر الملـك عبدالعزيز أمرين :

الأول : انتخاب مجالس استشارية في كل من مكة والمدينة وجدة وينبع والطائف للنظر في المسائل المهمة المحلية ، وتشكل هذه ا الس بالانتخاب . ويتألف ا لس الاستشـاري في مكة من عشرة أعضاء سوى الرئيس ، ويتكون مجلس المدينة من ستة أعضاء سوى الرئيس الذي تختاره الحكومة ، ومجلس ينبع من أربعة أعضاء سوى الرئيس ، والطائف من أربعـة أعضاء سوى الرئيس أيضاً . والذين لهم حق الانتخاب هم العلماء وأعيان البلاد والتجار ورؤساء الحرف ، ومدة العضوية سنة واحدة .

الثاني : يؤلف مجلس شورى عام ينتخب أعضاؤه من قبل ا الس الاستشـارية المحليـة ، ويتكون من ثلاثة عشر عضواً ؛ أربعة من مكة ، واثنان من المدينة ، واثنان من جـدة ، وواحد من ينبع ، وواحد من الطائف ، وثلاثة من قبل الملك[1].

ذا التنظيم أتاح الملك عبدالعزيز لأهل المدينة المنورة المشاركة في إدار ا ، والعمل علـى تطوير مدينتهم ، والنهوض ا ، وأخذ رأيهم في كل ما يصدر من قرارات وتنظيمـات للحجاز عامة وأهل المدينة خاصة .

جمع وكيل الإمارة إبراهيم السبهان الذين يحق لهم الانتخاب في ا لس الاستشاري في مقر الإمـارة ، وطلب منهم انتخاب أعضاء ا لس ، فانتخبوا كلاً مـن المشـايخ : أحمـد عطاالله ، ومحمد الخريجي ، وأبي بكر الداغستاني ، وإبراهيم بري ، ويضاف إليهم قاضـي

---

(١) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ١ ذي القعدة ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٧١ ، في ٢ ذي القعدة ١٣٤٤هـ ، ص ١ ؛ عبد الحميد الخطيـب : الإمـام العـادل ، ج ١ ، ص٢٤٧ .

المدينة ومدير المالية بحكم مناصبهما[1] ، ثم ألحق م الشيخ ناصر التركي عضـواً لمـس الإدارة[2] ، وعين أبو بكر داغستاني رئيساً لمس إدارة المدينة[3].

كان للمجلس الإداري صلاحيات كبيرة ؛ منها : الإشراف على جميع الدوائر الرسميـة ، ومراقبة تطبيق الأنظمة والتعليمات ، والتحقيق في جميع الشـكاوي ضـد المـوظفين ، والإشراف على جميع المناقصات والمقاولات العائدة للحكومة ، والإشراف علـى جميـع المشروعات العامة ، والعمل على توفير راحة السكان والزائرين للمدينـة المنـورة مـن الحجاج[4].

كانت انتخابات مجلس إدارة المدينة تجري في تنافس كبير بين أبنائها ، ووصل الأمر إلى أن تعاد الانتخابات مرة أخرى بسبب بعض التجاوزات في الانتخاب ، فقرر مجلس الشورى إعادا وفق الشروط التي حددها ؛ ليضمن نزاهتها وبعدها عن التزوير[5]. وبسبب كثـرة أعمال مجلس إدارة المدينة ، وانشغال الأعضاء عن أعمالهم ، قرر مجلس الشورى تخصيص رواتب لهم مقابل أعمالهم في مجلس الإدارة[6].

شاركت المدينة المنورة في مجـلس الـشورى الـذي شـكل عـام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م[7] ، وقد اختير من المدينة المنورة سعـود الدشيشه وذيـاب ناصر لعضويـة

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ ؛ عبد الباسط بـدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٧٢ ، في ٩ شوال ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(٣) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ٨ / ١١ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٥) قرار مجلس الشورى ، رقم ٦٨٩ ، ٣ ذي القعدة ١٣٤٨هـ ، معهد الإدارة ؛ ورقـم ٩ ، في ٢٢ محرم ١٣٥٣هـ ، معهد الإدارة رقم ٠٤ / ٣٧٠٦ .

(٦) قرار مجلس الشورى ، رقم ٢١٢ ، في ٢٢ رجب ١٣٥٥هـ ، معهد الإدارة .

(٧) مجلس الشورى شكل ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، وكان تطويراً للمجلسـين : الأول : المـس الأهلي الذي شكل في مكة المكرمة عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م للإشراف على الإدارة المحلية فيـها أثناء حصار جدة . والثاني : المس الاستشاري الذي شكل عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ليعـاون النائب العام . انظر : إبراهيم العتيبي : تنظيم الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٠٢ .

أول مجلس[1] ، وقد استمرت عضويتهما لعدة سنوات إذ عيد انتخا بهما في الدورات التالية عام ١٣٤٧هـ ثم ١٣٤٩هـ[2] ، ثم عين السيد حمزة غوث عضواً في مجلس الشورى بدلاً من ذياب ناصر[3] . وأيضاً من الذين شاركوا في مجلس الشورى من أهل المدينة أمين أمين مدني[4].

ويعزى إلى أعضاء مجلس الشورى السعي إلى استصدار عدد من القرارات التي أفادت المدينة المنورة ؛ منها : التعليمات الخاصة بمقام إمارة المدينة ، وتنظيم العلاقة بينها وبين الدوائر الحكومية من جهة ، وبين الإمارة والنيابة العامة في مكة من جهة أخرى[5] . ومنها : قرار إعفاء المسافرين إلى المدينة من رسوم الكوشان[6] التي كانت مفروضة عليهم منذ القدم ، وتعليمات هيئة الإدلاء ، ونظام دائرة الأوقاف ، وتعليمات مديرية الحرم النبوي التي أعادت الهيكل الإداري لهذا المرفق الإسلامي ، وبينت تسلسل وظائفه ، وحددت مسؤولية كل وظيفة ، وتعليمات هيئة العين الزرقاء .

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٩٥ ، في ٧ ربيع الأول ١٣٤٩هـ ، ص ٢ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٣٠٥ ، في ١٨ جمادى الأولى ١٣٤٩هـ ، ص ٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٦٤٠ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٥٥هـ ، ص ٥ .

(٥) قرار مجلس الشورى رقم ١٢١ ، في ٢ / ٥ / ١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة رقم ٠٤ / ١٠٤٤ .

(٦) الكوشان : كلمة تركية تعني الرسوم التي تؤخذ عند مغادرة المدينة المنورة أو الدخول إليها ، وقد أحدثها المشير عثمان نوري باشا (١٢٥٦- ١٣١٦هـ / ١٨٤٠-١٨٩٨م) أثناء ولايته على الحجاز ، نظير ما أحدثه من إنشاءات ومبان حكومية . انظر : محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ط١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ١٧٨؛ وليد أحمد جميل : مرفق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٧٨.

فضـلاً عن الأنظمة العامـة لـهيئات وإدارات الدولة التي لها فروع في المدينة ، بـدءاً بنظام الأمراء والمجالس الإداريـة ، ووصـولاً إلى التعلـيم والمـدارس والمستشـفيات والنقل....إلخ[1].

وفي غرة محرم سنة ١٣٤٦هـ / يوليو١٩٢٧م أمر الملك عبدالعزيز بتشكيل لجنة التفتيش والإصلاح ، مهمتها مراجعة عامة للجهاز الإداري للدولة لتحديد مواطن الخلل والعمـل على إصلاحه ، والبحث في جوانب القصور في الإدارات والموظفين ، وتقبل الشـكاوي التي تقدم في الإدارات والموظفين من المواطنين[2].

وفي بـداية شهـر ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ / ٢٧ سـبتمبر ١٩٢٧م أمـر الملـك عبدالعزيز لجنة بالسفر إلى المدينة المنـورة وتفتيش على الإدارات الحـكومية والسـماع من المواطنين شكاويهم ومقترحاتهم[3]. فوصلت المدينة مع انتهاء وكالـة الأمير مشاري بن جلوي وقبول استقالته ، وبدأت اللجنة عملها بزيارة الإدارات الرئيسـية ودراسـة أمورها دراسـة معمقة ، وقد مكثت أكثر من شهر لم تترك خلالها إدارة إلا ونظرت في أمورها ، ثم عادت إلى جدة ورفعت تقريرها إلى الملك ، وضـمنته توصـياتها بـإجراء تعديلات في الإدارات ومديريها ، وقد صدر من الديوان الملكي قرارات أحدثت تعديلات في القائمين على تلك الإدارات نتيجة لتلك التوصيات ؛ منها : إعادة تشكيل مجلس إدارة المدينة المنورة والمجلس البلدي ، وتشكيل إدارة جديدة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٢) خطاب من النائب إلى وكيل أمير المدينة ، عدد ١٦ / ١ ، في ٤ / ١ / ١٣٤٦هـ ، معهـد الإدارة رقم ١١ / ٤٠٠ ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٣٣ ، ١ محرم ١٣٤٦هـ ، ص ٢ ؛ إبـراهيم العتيبي : تنظيم الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٨٥ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٦ ، في ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

وإعادة تنظيم إدارة الحرم المدني ، وتعيين مدرسين فيه[1] ، وقد أبدت اللجنة ملاحظـات حول جهاز الشرطة[2].

ونظـراً للنجاح الكبير الذي حققته لجنة التفتيش والإصلاح للإدارات الحكوميـة اقتنـع الملك عبدالعزيز بضرورة قيامها بجولات دورية على الإدارات لمراقبة سير العمل ، فأصدر أمره بتشكيل لجنة تفتيش أخرى بعد سنة من الأولى برئاسة الشيخ عبدالله بن حسن رئيس هيئة المراقبة القضائية والشيخ حافظ وهبه مستشار الملك عبـدالعزيز ومـدير المعـارف العمومية[3].

ولم تتوقف جولات التفتيش والإصلاح عن زيارة المدينة المنورة ؛ بـل اسـتمرت في أداء رسالتها لمتابعة سير العمل ، ومحاسبة الموظفين المقصرين ، وإيجاد الأنظمة التي تساعدهم في عملهم[4].

هكذا أخذ التنظيم الإداري جهداً كبيراً من الملك عبدالعزيز مع بدايـة تكـوين الإدارات وسن الأنظمة ، مما أبقاه سنتين في الحجاز بعد ضمها إلى نفـوذه[5] ، وكانـت مليئـة بالقرارات والأنظمة الإدارية والتعليمات ، مما ساعد على القيام بالأعمال الإدارية علـى الوجه المطلوب .

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

(٢) وسوف نتطرق إلى هذه الملاحظات بالتفصيل في المبحث الثاني فقرة (ب) .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٨٨ ، في ١٠ صفر ١٣٤٧ هـ ، ص ٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٢٣٢ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٤٧هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ٣٤٥ ، في ٨ ربيع الأول ١٣٥٠هـ ، ص ٢ .

(٥) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، لبنان ، المطابع الأهلية ، ط ١ ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص ١٦٦ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيم الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٧٧ .

ب – الأمن :

إن من يطلع على كتب الرحالة يتعرف على الناحية الأمنية في المدينة المنورة وفي طرق الحجاز[١] ، فقد كان الحاج يتعرض لكل أنواع التعدي والنهب ، فمن الضرب والقتل إلى التعدي على المال والسرقة والخطف[٢].

حتى إن بعض العلماء أفتى في زمن بسقوط فريضة الحج لانعدام أمن الطريق[٣]. ويظهر أن الذي أدى إلى خطورة الوضع الأمني وانعدام القدرة على توفير الطمأنينة للمواطنين والوافدين لأداء الحج هو ضعف السلطة الحاكمة[٤] ؛ سواء في الحكم الثنائي المزدوج في عهد العثمانيين ، أو في عهد الأشراف[٥].

---

(١) إبراهيم باشا : مرآة الحرمين ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ ؛ محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ص ٢٧٨ – ٢٧٩ ؛ جولدن صاري يلدز : الحجر الصحي في الحجاز ، ترجمة عن التركية : عبدالرازق بركات ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ٣ – ٩ ؛ محمد صادق باشا : الرحلات الحجازية ، بيروت ، بدر للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٢٠٢ ؛ يفيم رزيفان : الحج قبل مئة سنة الرحلة السرية للضابط الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى مكة ١٨٩٨ - ١٨٩٩م ، بيروت ، دار التقريب بين المذاهب ، ط ١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ص ١٢٥ ، ٢١٣ ؛ مصطفى محمد : في المملكة الروحية للعالم الإسلامي ، القاهرة ، مطبعة المدينة ، ط ١ ، ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م ، ص ٢٠٢ .

(٢) رابح لطفي جمعة : حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ٤٥ .

(٣) حسين محمد مخلوف : جريدة أم القرى ، عدد ١٤٣ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٧١هـ ، ص ١.

(٤) رابح لطفي جمعة : حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٥٠ .

(٥) رابح لطفي جمعة : حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٤١ ؛ حسين محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، ص ١٠١ .

فقد عجز العثمانيون عن توفير الأمن مع كثرة ما عندهم من العدد والعدة ، فقد كانت تنشر الجنود بين جدة ومكة وبين مكة والمدينة المنورة بالآلاف بالإضافة إلى ما تدفعه من الأموال لرؤساء القبائل وشيوخهم باسم الهدايا والمنح السلطانية مقابل حماية القوافل[1].
وتأخذ أيضاً عند سفرها رهائن من أقرباء الجمالة[2] ، ورغم ذلك يتعرض كثير من القوافل للأذى والعبث ، وقد بلغ قمته في أواخر عهد الشريف حسين ؛ حيث ظهرت ظاهرة جديدة تتمثل في حجز القوافل بسبب عدم دفع الأموال المفروضة عليهم من قبل القبائل ، ورجعت بعض قوافل الحجاج ولم تستطع الوصول إلى المدينة[3] .
لم يكن القتل والسلب والنهب فقط في أيام الحج ؛ بل كان منتشراً طوال العام بسبب عادة أخذ الثأر التي كان يتفاخر ا ، فكانت تقع في داخل المدينة المنورة باستمرار[4].
لم تخف حالة الفوضى التي عاشها الحجاز وأهله وما لاقوه مع حجاج بيت الله الحرام من السلب والنهب على الملك عبدالعزيز قبل دخوله الحجاز[5] ؛ مما جعله يعلن عندما توجه إلى الحجاز قائلاً : **" ... إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها ؛ بل لرفع المظالم عنها..... لبسط أحكام الشريعة ، ولن يكون** في **مكة بعد الآن سلطان لغير الشرع "**[6].

(1) جريدة أم القرى ، عدد ٧ ، في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ ، ص ١ .
(2) يفيم رزيفان : الحج قبل مئة سنة ، ص ٩٦ ؛ محمد رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٧٦ ؛ جولدن صاري : الحجر الصحي في الحجاز ، ص ٩٣ .
(3) يفيم رزيفان : الحج قبل مئة سنة ، ص ١٢٥ ؛ حسين محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، ص ١٠١ ؛ محمد رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٧٦ .
(4) محمد حسين زيدان : عبد العزيز والكيان الكبير ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص ٥٩ – ٦٠ ؛ رابح جمعه : حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٤٩.
(5) رسالة بعثها الملك عبد العزيز إلى القائد التركي في ربيع الآخر سنة ١٣٢٢هـ / يونيو ١٩٠٤م . انظر : خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ١٥٧ – ١٥٨ .
(6) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٣٥ .

فعندما خضع الحجاز لنفوذ الملك عبدالعزيز أصبح الأمن هو شغله الشاغل ؛ فقد بذل كل جهوده في سبيل راحة أهل الحجاز وأمنهم وأمن الوافدين إليه حتى ساد الأمن والسـكون فيه[1] . فمع بداية دخول القوات السعودية إلى الحجاز أرسل الملك عبدالعزيز سرية مـن الأخوان إلى عسفان لتأديب بعض القبائل التي اعتـادت على قطع الطريق بـين مكـة والمدينة ، وأخذ إتاوة من الحجاج الذين يمرون بديارهم ، فقاتلهم وهزمهم هزيمة كبيرة[2]، فكان ذلك أول عمل عسكري وجهه الملك إلى القبائل في سبيل نشر الأمـن ، ورسـالة قوية منه بانتهاء السلب والنهب والتعدي على الحجاج وعابري السبيل ، فخاف شـيوخ القبائل وأسرعوا إلى الملك عبدالعزيز معلنين الطاعة ، فعرض عليهم حفظ الأمن في حدود كل قبيلة ، وأن عليهم أن يدفعوا الزكاة ، ويقيموا شرع الله[3]. ومنع الغزو بين القبائل ، ومنع فرض الخوة على الحجاج وفرض الضرائب عليهم إلا من قبل الدولة[4] ، وعمل على على إزالة مابين القبائل من خلافات ، وإ اء المشاكل الحدودية[5] ، وتعـيين مـوظفين يتابعون كل ما يحدث في القبائل ويرفعونه للإمارة[6].

ولأهمية الأمن استدعى الملك عبدالعزيز جميع رؤساء قبائل الحجاز من قبائل حرب وجهينة وبلي ، اجتمع م في قصره في آخر شهر رجب ١٣٤٤هـ / فبرايـر١٩٢٦م بمكـة ، فوعظهم ونصحهم ، ثم قسم لهم الطرق في الحجاز ، وحدد حدود كل قبيلة كمـا هـو متعارف عليه من قديم الزمان ، وتعهد كل شيخ بحماية حدود قبيلته ، وتحمل مسـؤولية

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٥٢ ، في ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١.

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ١ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٧ ، في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ ، ص ٢ ؛ وعـدد ١ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ٢ .

(٤) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص ١٠٧ ؛ يحيى المعلمي : الأمـن في المملكـة العربيـة السعودية ، القاهرة ، شركة فن للطباعة ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ص ٤١ .

(٥) محمد رحمو : أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز ، ص ١٥١ ؛ رابح جمعه : حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٤٥ .

(٦) قرار مجلس الوكلاء ، رقم ٨ ، في ٣ / ٣ / ١٣٥٩هـ ، معهد الإدارة .

أي تعدّ أو مخالفة تحدث من قبيلته[١]. وفي حالة عجز شيخ القبيلة عن ضبط أفراد قبيلتـه يتدخل الجيش النظامي للدولة للقيام بفرض النظام[٢]، وكان الملـك عبـدالعزيز يرسـل باستمرار إلى شيوخ القبائل المنشورات والبلاغات المهمة التي يصدرها[٣].

وعندما عجزت بعض القبائل عن حفظ الأمن بسبب تداخل الحدود فيما بينـها قـررت الحكومة تحديد مدرك - حدود - لكل قبيلة ليسهل متابعتها بعد ذلك إذا قصـرت[٤] .

و ـذه الجهود ألغى الملك عبدالعزيز المخافر التي كان العثمانيون قد أقاموها علـى طـرق الحجاج ، واكتفى بتحويل مسؤولية الأمن إلى القبائل نفسها ومراقبة تصرفا ا[٥] ، فعـم الأمن طرق المدينة وأطرافها ، فصار أبناء البادية يتهيبون من الاقتـراب مـن معسـكر القوافل[٦] ، وأصبح الحجاج الذين يريدون السفر إلى المدينة من مكة أو ينبع مشياً علـى الأقدام لا يخافون إلا الحيوانات المفترسة والجوع والعطش ، ولا يسمح لهم بالسفر حـتى يعلموا المخاطر التي سوف تواجههم ، ثم يوقعوا على وثيقة يخلون فيها مسؤولية الحكومة

---

(١) جريدة أم القرى ، عـدد ٦٠ ، في ٦ شعبان ١٣٤٤ هـ ، ص ٣ ؛ أحمد عسه : معجزة فوق الرمـال ، ص ١٠٦ – ١٠٧ ؛ عبد الله الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبـد العزيز آل سـعود ، ص ١٩٣ .

(٢) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص ١٠٧ ؛ حسين الساعاتي : سياسة الملك عبـدالعزيز في حفظ الأمن في المملكة العربية السعودية ، بـحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبـدالعزيز آل سعود الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض مـن ١٩ – ٢٣ ربيـع الأول ، ١٤٠٦هـ ، الرياض ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عـام علـى تأسيس المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٣) إبراهيم العتيبي : الأمن في عهد الملك عبدالعزيز تطوره وآثاره ، الرياض ، مطابع جامعة الملـك سعود للنشر العلمي ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ١١٢ .

(٤) أمر ملكي رقم ٣٢٧ في ٢٠ / ٣ / ١٣٥٠هـ ، معهد الإدارة .

(٥) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧١ .

(٦) محمد رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٧٩ .

إذا حدث لهم شيء من ذلك[1] ، وهذا دليل كبير على انتشار الأمن على طرق الحجـاج التي يسلكونها في ذهابهم إلى المدينة المنورة من مكة المكرمة أو ينبع .

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الأمن والطمأنينة بين الناس :

١ – تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بحزم على جميع أفراد المجتمع[2].

٢ – الاهتمام بالتعليم ونشر الثقافة الإسلامية[3] ، وإرسال الدعاة والوعاظ إلى البادية[4].

٣ – سرعة الكشف عن المجرمين وإحالتهم إلى المحاكم ، وسرعة البـت في قضـاياهم ، وتنفيذ الأحكام حال صدورها[5].

٤ – الاهتمام بالعامل الاقتصادي لأثره الكبير على الأمن ؛ فكلاهما مرتبط بالآخر ، فعمل الملك عبدالعزيز على تخفيف الفقر على أبناء البادية ؛ فخصص مرتبات ماليـة لرؤسـاء وشيوخ القبائل[6]، وقدم الإعانات الضرورية لهم في حالة القحط وانتشار المجاعات ؛ مثل ما حدث سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م عندما أقام الملك عبدالعزيز مبرة في الداودية للقبائل

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٢ ، في ٢٤ ذي الحجة ١٣٤٥هـ ، ص ١ ؛ جريدة أم القـرى ، عدد ٢٢٣ ، في ٢٥ شوال ١٣٤٧هـ ، ص ١ ؛ خطاب من مديرية المالية إلى النائب العام ، رقـم ٦٦ / ١ ، في ٢٤ / ١ / ١٣٤٦هـ .

(٢) جـريدة أم القرى ، عدد ١ ، في ١٥ جـمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ١ ؛ أحمد حمـدي الطاهر : مهبط الوحي والإلهام ، ص ٨٣ ؛ رابح لطفي جمعة : حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٨٤ – ٨٩ .

(٣) رابح لطفي جمعة : حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٥٢ .

(٤) إبراهيم العتيبي : الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٤٤ .

(٥) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيـز ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ ؛ عبـد الله الداوود : الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، ١٤٢٠ هـ ـ / ١٩٩٩ م ، مطبعـة التقنية للأوفست ، ص ١٩٦ .

(٦) يحيى عبد الله المعلمي : الأمن في المملكة العربية السعودية ، ص ٤١ ؛ إبراهيم العتيبي : الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٠٨ – ١١٠ .

التي قدمت إلى المدينة المنورة[1] . وعندما شحت الأرزاق أثناء الحرب العالمية الثانية عـام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م ، أمـر بإنشاء المبرات الملكية في المدينة المنورة وفي بقيـة أنحـاء البلاد[2] . وفي عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م أسس لجنة الصدقات في المدينة[3]، وخصـص لأهل المدينة جريات من الخبز توزع في حارات المدينة بموجب عدد أفراد كل أسرة[4].

٥ – سهولة الوصول إلى ولي الأمر ؛ فقد كان الملك عبدالعزيز يعلن للناس أن من وقـع عليه ظلم أو تعدّ من أحد أن يتقدم إليه ،فإن لم يستطع الوصول يرسل برقيـة الشـكوى مجاناً ليبحث في أمره[5] ، وكان يعلن ذلك في جريدة أم القرى وعلى جـدار المسـجد النبوي[6]. ومن أمثلة ذلك : ما يرويه أحمد حمدي الطاهر في زيارته للمدينة المنورة عـام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م أنه شاهد إعلاناً معلقاً على جدار المسجد النبوي هذا نصه :

" من عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى شعب الجزيرة العربية ، وعلى كل فرد من رعيتنـا يحس أن ظلماً وقع عليه أن يتقدم إلينا بالشكوى ، وعلى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد المجاني على نفقتنا ، وعلى كل موظف بالبريد أو البرق أن يتقبل الشكاوي مـن رعيتنا ولو كانت موجهة ضد أولادي أو أحفادي أو أهـل بيتي . وليعلم كل موظف يحاول أن يثني أحد أفراد الرعية عن تقديم شـكواه مهمـا كانت قيمتها ، أو حاول التأثير عليه ليخفف من لهجتها ، أننا سنوقع عليـه العقـاب الشديد . لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم ، ولا أريد أن يحملـني الله وزر ظلـم

---

(١) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٧٨ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشـامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٨٨ – ١٨٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عـدد ٩٥٤ ، في ٤ ربيع الآخر ١٣٦٢هـ ، ص ٣ ؛ عبـد القـدوس الأنصاري : مجلة المنهل ، مجلد ١٤ ، ج ٣ ، ربيع الأول ١٣٧٣هـ ، ص ١٢٩ .

(٣) أمر نائب جلالة الملك ، رقم ٩٣٩ ، في ٢٣ / ١٢ / ١٣٥٥هـ ، معهد الإدارة .

(٤) عمر محمد فلاته : مجلة المنهل ، مجلد ٥٤ ، عدد ٤٤٩ ، الربيعان ١٤١٣هـ ، ص ٢٥١ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٢٣٢ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٤٧هـ ، ص ١ ؛ إبراهيم بن عبيـد : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٤ ، ص ٣١٥ .

(٦) أحمد حمدي الطاهر : الحجاز مهبط الوحي والإلهـام ، المطبعـة الوطنيـة ، عمـان ، ط ١ ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ، ص ٨٥ .

أحـد ، أو عدم نجدة مظلوم ، أو استخلاص حق مهضوم . ألا قد بلغت ... اللـهم فاشهد " .

التنظيم الأمني في المدينة المنورة :

بعد الانتهاء من الأعمال العسكرية في المدينة المنورة أمر الملك عبدالعزيز بتسريح الجنـود المرابطين في المدينة المنورة[١] ، وأبقى فرقة عسكرية واحدة في قلعة سلع لا يزيـد عـدد أفرادها عن (٣٥) عسكرياً[٢] . وأمر وكيل الإمارة إبراهيم السبهان بجمع الأسلحة الـتي كانت منتشرة بين الناس[٣] ؛ لما في ذلك من إضعاف للأمن ، ودليل على عـدم شـعور الناس بالأمان ، ومنع بيع الأسلحة والاتجار بها ، وأعلن تحمل الحكومة دفع ثمن الأسـلحة التي يتم تسليمها للشرطة[٤] .

كما حرصت الحكومة على ترميم أسوار المدينة ، وتعمير المتهـدم منـها[٥] ، وإصـلاح أبوابها[٦] ، ولا يستطيـع أحد الدخول أو الخروج دون أن يبرز جـوازه للحـرس[٧] ؛ للمحافظة على الأمن ومنع التهريب[٨] .

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٢.

(٢) أمر ملكي ، رقم ٢٠٥ ، في ٢٥ / ١ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٣) أمر ملكي ، رقم ٨٨ ، في ١٧ / ٥ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .

(٤) أمر ملكي ، رقم ٢٥ / ٣ / ١ ، في ٩ / ١ / ١٣٥١هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٨٧ ، في ٤ صفر ١٣٤٥هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ١٢٦ ، في ٩ ذي القعدة ١٣٤٥هـ ، ص ١ .

(٥) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٣٣ ، في ٢٨ / ٤ / ١٣٤٩هـ ؛ ورقـم ١٢٧ ، في ٢٥ / ٦ / ١٣٥٩هـ ، معهد الإدارة .

(٦) قرار مجلس الشورى ، رقم ٣٠٠ ، في ٢ / ٧ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة .

(٧) محمد حسين هيكل : في منـزل الوحي ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م ، ص ٤٢٧ .

(٨) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٢٧ ، في ٢٥ / ٦ / ١٣٥٩هـ ، معهد الإدارة .

وعملت الحكومة على منع الجريمة قبل وقوعها ؛ فقامت بجمع جميع اللصوص ومن اشتهر بالسرقة لإيقافهم حتى انتهاء موسم الحج[(١)]. واتخذت الحكومة إجراءات لمنع الإقامة غير النظامية في المدينة المنورة ؛ وخاصة لبعض فئات من الأفارقة (التكارنة) وأهل اليمن وبعض البلدان المجاورة ؛ لقيام بعض جماعاتهم بأعمال مخالفة للنظام ؛ كالسرقة وعدم النظافة ؛ مما تطلب منع من لا يحمل جواز سفر من دخول الحجاز ، أو ليس لديه المال الكافي للإقامة ، أو ليس له عمل يؤمن سبل حياته[(٢)].

وكانت الحكومة تقيم الحدود على المجرمين بأسرع ما يمكن في الأماكن العامة وتعلن ذلك في الصحف ؛ ليكون ذلك رادعاً لمن تسول له نفسه الإجرام[(٣)].

المؤسسات الأمنية :

قامت سياسة الملك عبدالعزيز على الإبقاء على ما كان معمولاً به في حفظ الأمن من الأجهزة الإدارية ، ورأى أنه من الممكن الاستفادة منها وجعلها بالتنظيم السليم والإدارة الحكيمة اليقظة الفعاله تؤدي واجبها بكل اقتدار[(٤)] ، فعند دخول الأمير محمد بن عبدالعزيز إلى المدينة المنورة قام بتثبيت قائد الشرطة السابق مهدي بك في منصبه[(٥)] ، وأمره بتشكيل شرطة المدينة وكان مقرها في مبنى الخالدية جنوب المناخة[(٦)].

---

(١) أمر ملكي ، رقم ١٤ / ٦٩ ، في ١٦ / ١ / ١٣٤٤ هـ ، معهد الإدارة .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٩٣ ، في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٣ ؛ وعدد ٤٤٨ ، في ٢١ ٢١ ربيع الأول ١٣٥٢هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٨٨ ، في ١٠ صفر ١٣٤٧هـ ، ص ٢ ؛ عباس متولي حماده : مشاهداتي في الحجاز ، ط ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، ص ١١٠ .

(٤) حسين الساعاتي : سياسة الملك عبد العزيز في حفظ الأمن ، ص ٩٩٨ – ٩٩٩ .

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٦٣ ؛ فيصل محمد الحارث : نشأة الأمن العام في المملكة ، ج ١ ، ص ٢٦٦ .

(٦) هاري سانت فيلبي : حاج في الجزيرة العربية ، مكتبة العبيكان عبد القادر محمود عبدالله ، الرياض ، مكتبة العبيكان ط ١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ص ١٦١ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٧٩ .

كانت شرطة المدينة المنورة من أول إدارات الشرط التي تم إنشاؤها ، وتمثل مع شرطة العاصمة بمكة أول إدارتين للشرطة في المملكة العربية السعودية ، فكانت نواة للمديرية العامة للشرطة[1] ، وكانت في بداية تأسيسها مقسمة إلى مناطق ؛ هي :

١ – منطقة باب الشامي برئاسة المفوض سامي شوقي .

٢ – منطقة باب العنبرية برئاسة المفوض نور الدين ناجي .

٣ – منطقة باب المغربي برئاسة المفوض يوسف جمال .

٤ – المنطقة الثانية برئاسة المفوض ممتاز يوسف بصراوي[2] .

وتتألف شرطة المدينة المنورة من مدير الشرطة ، ورئيس التحقيقات ، ومفوض أول ، ومفوض ثان ، ومفوض ثالث ، وكاتب الضبط ، وخمسة نواب ، وسبعة عرفاء ، ومائة جندي[3] .

كانت إدارة شرطة المدينة المنورة محل اهتمام الملك عبدالعزيز ؛ فكان يوصي وكيل الأمارة الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم بتكريم العسكريين ومتابعة أعمالهم[4] ؛ لأن إدارة الشرطة تتبع تتبع أمير المدينة فنياً ، ونظامياً إدارة الأمن العام في مكة[5] .

وفي سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م كلف الملك عبدالعزيز لجنة التفتيش والإصلاح بالوقوف على أجهزة المدينة المنورة الإدارية ، ومنها : جهاز الشرطة وموظفيه ، فبحثت في الشكاوي المقدمة من قبل المواطنين ، فقامت برفع توصيا ا إلى المقام السامي ، فصدر ا قرارات ضد مدير الشرطة ؛ منها : حسم سبعة أيام من راتبه لتقصيره ، وفصل ضابطين - هما : يوسف جمال لسوء سلوكه ، ويوسف بصراوي لأنه لم يكن من سلك

---

(١) فيصل فوزان الحارث : نشأة الأمن العام في المملكة ، ص ٢٦٦ .

(٢) فيصل فوزان الحارث : نشأة الأمن العام في المملكة ، ص ٢٦٧ .

(٣) قرار مجلس الشورى ، رقم ١١٨ ، في ١٩ / ٨ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٤) وثيقة دارة الملك عبد العزيز ، رقم ٧٢٣ ، في ٩ / ٢ / ١٣٤٦هـ .

(٥) حسين قزاز : الأمن الذي نعيشه ، ط ٢ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ج ١ ، ص ٢٥٥ ؛ فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ١١ ، ج ١٠ ، محرم ١٣٧٠هـ ، ص ١٤ .

الشرطة - ، وكافأت اللجنة ضابطين لحسن أدائهما[١] . وكانت الزيارات مستمرة منها ومن مدير الأمن العام أيضاً لشرطة المدينة المنورة للوقوف عليها ومتابعة أدائها[٢].

وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٧هـ / سبتمبر ١٩٢٨م نقل مهدي بك من شرطة المدينة المنورة إلى شرطة مكة ، وعين حسن العلي[٣] رئيس التحقيقات مديراً لشرطتها[٤].

كما صدرت أوامر بتوحيد الشرطة في مدن الحجاز تحت رئاسة واحدة في مكة[٥].

الإدارات التابعة للشرطة والمساعدة على حفظ الأمن هي :

أولاً : مكتب التابعية[٦]:

صدر نظام التابعية الحجازية[٧] لإحصاء الرعايا السعوديين ، ثم طورت وأسست الحكومة مصلحة إحصاء النفوس لتسجيل رعاياها على أن يحمل كل فرد منهم حفيظة نفوس[٨] .

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٣ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٧٨ – ١٨٨ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٧٧٩ ، في ٣ شوال ١٣٥٨هـ ، ص ٤ .

(٣) حسن العلي : التحق بالمدرسة الحربية في مدينة إسطنبول بتركيا ، وتخرج منها أيام الدولة العثمانية برتبة ملازم ، وعمل بجيشها في المدينة ، ثم عمل مع جيش الشريف علي ، والتحق بخدمة الملك عبد العزيز مع دخول القوات السعودية للمدينة ، وفي عام ١٣٤٦هـ أصبح مديراً لشرطة المدينة ، وفي عام ١٣٥٢هـ نقل إلى جدة ، وبعد أربع سنوات أحيل إلى التقاعد . انظر : فيصل الحارث : نشأة الأمن ، ج ٢ ، ص ١٧٤ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٩٥ ، في ٧ ربيع الآخر ١٣٤٧هـ ، ص ٢ .

(٥) إرادة ملكية ، رقم ٢٤٤ ، في ٣ / ٢ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة ؛ ودارة الملك عبد العزيز ، رقم ١٤٣ .

(٦) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، القاهرة ، دار الأوقاف العربية ، ط ١ ، ١٤٢١هـ ، ص ٢٢٣ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ٩٤ ، في ٢٤ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٣ .

(٨) حفيظة النفوس : هي تذكرة شخصية تعطى للسعودي ، توضع فيها صورته الشمسية وأفراد أسرته ، وتمنحه حرية التنقل بين أجزاء المملكة العربية السعودية . انظر : فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ، ط . ب . ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م ، ص ٢١٣ .

ويرجع اهتمام الحكومة ا إلى كثرة الوافدين على الحجاز من المسلمين ، فكان لابد مـن وجود نظام يبين أهل البلاد عن غيرهم ، وتمييز أهل الفساد من أهل الصـلاح ومتابعـة تحركا م[1] ، فتأسس لهذه الغاية مركز لإحصاء النفوس في المدينة المنورة ، وكان مـديره أسعد طرابزوني ومعه مساعده طلعت طرابزوني[2].

ثانياً : إدارة الجوازات[3] :

أحدثت في المدينة المنورة في ٧ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ / ٥ يونيـو ١٩٣٩م تسـهيلاً لمصالح المواطنين والزوار بمأمور واحد يقوم بالترجمة وأمانة الصندوق ؛ وذلـك بسـبب ضعف ميزانية الدولة في تلك الفترة[4]، وكان مقرها في ا مع الحكومي بشارع العنبريـة الدور الثالث[5] ، وكان عملها يقتصر على إجراءات ومنح جوازات السفر إلى خـارج البلاد ومراقبة المسافرين[6]، ولم يكن هناك نظام محدد لإقامة الأجانـب ؛ بـل يكتفـى بتسجيل جواز سفره والغرض من قدومه[7] ، ولا يسمح للسعوديين بالسـفر إلى المدينـة المنورة إلا بعد حصولهم على التابعية ، وكذلك الأجانب إلا بعد حصولهم علـى إقامـة رسمية[8].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٠ ، في ٨ صفر ١٣٥١هـ ، ص ٤.

(٢) فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية ، ص ٢١٣.

(٣) من الإدارات التابعة للشرطة . انظر : فؤاد حمزة : البلاد العربية ، ص ٢٢٣ .

(٤) قرار مجلس الوكلاء ، رقم ٧٨ في ٧ / ٥ / ١٣٥٨هـ ، معهد الإدارة .

(٥) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٥٦ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٩٣ ، في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٢ .

(٧) سعد الردادي : المؤسسات الأمنية في المملكة العربية السعودية التأسيس والبناء ، المدينة المنورة ، ، دار المأثر ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ٤٢٨ .

(٨) جريدة أم القرى ، عدد ١١٥٤ ، في ١٩ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ١١٥٥، في ٢٦ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ ، ص ٢ .

ثالثاً : قلم المرور :

أنشئ مع ظهور السيارات للاهتمام بالأمن المروري ، وكان قسماً من أقسـام الشـرطة يهـتم بتنظيم المرور ، واختبار السائقين وإعطائهم الرخص ، وإيقـاع الجـزاء علـى المخالفين[1] ، ولم يكن المرور مسؤولاً عن الحوادث المرورية التي ينتج عنها أضرار مالية أو مادية ؛ إنما كانت من اختصاص الشرطة[2].

وفي بداية عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م أنشئ مرور المدينة المنورة ، وكان عدد السيارات لا يزيد عن ثلاثين سيارة خصوصية ، وأضيئت أول إشارة مرورية بالفوانيس تبرع ا الشيخ بكري سكري[3].

رابعاً : إدارة السجون[4] :

هي الجهة الإدارية التنفيذية المشرفة على تنفيذ العقوبات وأوامر التوقيف التي تصدر مـن الجهات القضائية أو السلطات المختصة ، ورعاية النـزلاء و يئتهم عمليـاً واجتماعيـاً لإعادة ثقتهم بأنفسهم ، وعود م للمجتمع مواطنين صالحين[5].

كانت تشكيلات السجن محدودة في المدينة المنورة ، فلم يتجاوز موظفوه أربعة : مـأمور السجن ، ومباشران ، وبواب فقط[6] . بالإضافة إلى سجن للنساء عبـارة عـن غرفـة صغيرة[7].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢٨٢ ، في ٢٨ شوال ١٣٥٦هـ ، ص 5 ؛ رابح لطفي جمعة : حالـة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٣٥ .

(٢) رابح لطفي جمعة : حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٣٦ .

(٣) أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٣ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٤) فؤاد حمزة : البلاد العربية ، ص ٢٢٣ .

(٥) سعد الردادي : المؤسسات الأمنية في المملكة ، ص ٢٨٣ .

(٦) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٢٥ ، في ٢٢ / ٨ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٧) قرار مجلس الشورى ، رقم ٤٢٣ ، في ١٤ / ٨ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة .

خامساً : عمد الأحياء ومعاونوهم[1]:

العمدة[2] : هو رئيس المحلة " الحي " المعين من قبل الحكومة ، وهو أحد رجـال الأمـن المسؤولين عن حفظ النظام . ويعاونه نقيب يطلق عليه رئيس الحرس ، وهو المسؤول عن ترتيب رجال العسس وإخراجهم في الأوقات المقررة . ويعين العمدة بانتخـاب الحـي وترشيح مدير الأمن[3].ومنحه النظام صلاحيات تامة في تسوية ما يقـع في الحـي مـن منازعات وخلافات[4].

سادساً : شرطة الحرم :

أسست شرطة الحرم النبوي بمبنى مستقل مجاور للمسجد النبوي ؛ حيث كان الأغوات في السابق يقومون فيه بدور الشرطة قبل عهد الملك عبدالعزيز[5].

ولأهمية وقدسية الحرم النبوي فقد نصت المادة (٦٣) على تحلي الموظفين فيه بـالأخلاق الفاضلة ، وحددت واجبات شرطة الحرم النبوي في المحافظة علـى قدسـيته ، وتـوفير الروحانية والطمأنينة لزواره ، واستتباب الأمن ، وحفظ النظام من خلال : ترتيب الحراسة الكافية ، ومضاعفة أعداد الجنود في أماكن الازدحام ، وبث الدوريات في الليل والنهار ،

---

(١) فؤاد حمزة : البلاد العربية ، ص ٢٢٣ ؛ سعـد الردادي : المؤسسـات الأمنية في الممـلكة ، ص ١٥٩ .

(٢) أول نظام صدر للعمد كان في سنة ١٣٤٦هـ ـ بـأمر سـامٍ رقـم ٤٠١ ، في ١٩ / ٦ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٥٨ ، في ٢٢ جماد الأخر ١٣٤٦هـ ، وفيه حدد مسؤوليا م وأعمالهم .

(٣) مادة ٣٩١ – ٣٩٢ – ٣٩٣ من نظام مديرية الأمن العام الصادر سنة ١٣٦٩هـ ـ ، معهـد الإدارة ؛ فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ١١ ، ج ١ ، محرم ١٣٧٠ هـ ، ص ٢٢ .

(٤) مادة ١٣ من نظام العمد لسنة ١٣٤٦هـ الصادر بـأمر سـامٍ رقـم ٤٠١ ، في ١٩ / ٦ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٥٨ ، في ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ ـ ، ص ٢ ؛ عمر فلاته : مجلة المنهل ، مجلد ٤٥ ، عدد ٤٩٩ ، في الربيعين ١٤١٣هـ ، ص ٢٥٩.

(٥) جون بوركهات : رحلات في شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٦٤ .

واتخاذ سجلات للمفقودات ، ومنع البدع ، والتأكيد على العاملين في الحرم عدم استعمال الشدة أو القوة فيما يباشرونه من أعمال[1].

ومع صدور نظام مديرية الأمن العام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م كان أكثر تفصيلاً وتحديداً للمسؤوليات والمهام الواجب القيام بها على الموظفين في شرطة الحرم ؛ حيث أضيف إلى أعمالهم منع تعدد الأئمة وقت صلاة الإمام الراتب والتراويح ، ومنع اختلاط الرجال بالنساء بواسطة الأغوات المختصين بهذا العمل ، والإسراع في نقل من يصاب بمرض أو عارض أو إغماء أو نحوها إلى أقرب مستشفى ، ومراقبة الازدحام الذي قد يحدث عند الحجرة النبوية وتخفيف وطأته[2].

ومن الأجهزة التي ألحقت بالشرطة (مديرية الأمن) فرقة الإطفاء وهي ما يعرف اليوم بالدفاع المدني ، فكانت في السابق تتبع البلدية[3].

كان لفرقة الإطفاء في المدينة المنورة جهود كبيرة في مجال عملها ؛ حيث اجتمع رئيس بلدية المدينة وأعضاء المجلس البلدي واتفقوا على جلب آلة إطفاء من السيارات التي تعمل بالبنزين ؛ وذلك لسرعتها حين استعمالها ، وإحضار مضخة رش تعمل بالبنزين ، واتفقوا على تكليف أحد أعضاء المجلس البلدي بالسفر إلى مصر لشراء هذه الالآت وتسلمها بجميع أدواتها ، ورفعوا قرارهم إلى وكيل إمارة المدينة الذي وافق عليه[4] ، ثم

---

(١) مادة ٦٣ من نظام مديرية الأمن العام لسنة ١٣٦٣هـ ، مرسوم ملكي رقم ١٢٤٢١ في ٢٩ / ١١ / ١٣٦٣ هـ ، معهد الإدارة ؛ سعد الردادي : المؤسسات الأمنية في المملكة ، ص ١٨٤ .

(٢) قرار مجلس الشورى رقم ٢٣٧ ، في ٦ / ١١ / ١٣٦٨هـ ؛ وصدرت الإدارة الملكية بالموافقة عليه في خطاب الديوان العالي ، رقم ١٠ / ٨ / ٢٨١٧ / ٢٨ / ٦٩١ ، في ٢٨ / ١ / ١٣٦٩هـ ، معهد الإدارة ؛ فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ١٠ ، عدد ١١ و ١٢ ذي القعدة وذي الحجة ١٣٦٩هـ ، ص ٣٦٢ – ٣٦٦ ؛ سعد الردادي : المؤسسات الأمنية في المملكة ، ص ١٨٩ – ١٩٠ .

(٣) مادة ٥٥ – ٥٨ – ٥٩ ٦٠ – ٦١ من نظام دائرة البلدية ، رقم ١٣٣ ، في ١ / ١ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤٢ ، في ٦ ربيع الأول ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(٤) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٦٩ ، في ١٢ / ٣ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

أرسله إلى النائب العام فوافق عليه أيضاً ، وشجع على ذلك ، وطلب من المعتمد بمصـر مساعدتهم[1].

وتم تـزويد فرقة الإطفاء في المدينـة المنورة بسيارة إطـفاء في عـام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م[2].

حدث تطور في تدريب رجال الدفاع المدني ؛ فقد تم ابتعاث مجموعة من منسوبي إدارات الإطفاء إلى خارج البلاد للدراسات الفنية[3] ، وبعد عودتهم وزعتهم بلدية العاصمة ؛ فتم تعيين علي عويضة برتبة ملازم ثان في المدينة[4].

حدث تغيير كبير في رئاسة عمومي المطافي حين فصلت عن البلدية وألحقت بمديرية الأمن العام في مكة المكرمة[5] ، فارتبطت فرقة إطفاء المدينة المنـورة بشـرطتها في ١ شـعبان ١٣٦٨هـ / ٢٩ مايو ١٩٤٩م ، وكان مقرها في المناخة ، ولديها سيارة إطفاء واحـدة من نوع " استديو بيكر " دعمت بسيارة لاندروفر ، وكان عدد الفرقة ستة أفراد[6].

وهكذا تحققت معجزة الأمن التي عجزت الدول والإمارات المتعاقبة على الحجـاز عـن تحقيقها في السابق ، فبفضل الله وحده ثم بجهود الملك عبدالعزيز ومتابعته الدقيقة للأمـن والمؤسسات الأمنية ، واتخاذ سلسلة من الإجراءات الأمنية ، استطاع من خلالها أن يفرض الأمن ويبث الطمأنينة في المدينة المنورة وما حولها ، ويدل على ذلك إعلانات جريـدة أم

---

(١) وثيقة رقم ٢٨٦ ، في ٢٢ / ٥ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٢) قرار مجلس الشورى ، رقم ٧٧٤ ، في ٢٣ / ١٢ / ١٣٤٨هـ ، معهـد الإدارة ؛ جريـدة أم القرى ، عدد ٨ / ٥ / ١٣٤٨هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١١٩٣ ، في ٥ ربيع الأول ١٣٦٧هـ ، ص ٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١١٩٦ ، في ٢٦ ربيع الأول ١٣٦٧هـ ، ص ٢ .

(٥) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٣٦ – ١٣٧ ، في ٢٩ / ٧ / ١٣٦٧هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٢٣٤ ، في ٤ محرم ١٣٦٨هـ ، ص ٦ ؛ سعد الردادي : المؤسسات الأمنيـة في المملكة ، ص ٣٧٦ .

(٦) ياسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية في المدينة ، ص ١٤٩ ؛ محمد صالح البليهشـي : المدينة اليوم في بداية القرن الخامس عشر الهجري ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٩٧ .

القرى عن وجود مفقودات للحجاج تطلب منهم التوجه لاستلامها من إدارة الشرطة في المدينة المنورة أو مكة المكرمة . وأصبح الأمن مثار إعجاب الحجاج والعالم الإسـلامي ، ونشروا الكثير عن مشاهداتهم وانطباعاتهم في جريدة أم القرى[1] وفي صـحف بلـدانهم وكتب رحلاتهم[2] .

كان انتشار الأمن والطمأنينة بين الحجاج سبباً في زيادة أعدادهم وإقبالهم علـى زيـارة المسجد النبوي .

---

(1) جريدة أم القرى ، عدد ١١٤ ، في ١٥ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ٣ ؛ وعـدد ٣٦٨ ، في ٢٢ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ٣ ؛ وعدد ٦٤٣ ، في ٢٠ محرم ١٣٥٦هـ ، ص ٦ ؛ وعدد ١٤٣٠هـ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٧١هـ ، ص ١ .

(2) انظر كتب الرحالة ، محمد حسين هيكل : في منزل الوحي ؛ عباس متولي حماده : مشاهداتي في الحجاز ؛ أحمد حمدي الطاهر : مهبط الوحي والإلهام ؛ محمد كامل حته : في ظلال الحرمين ؛ محـي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز .

ج - المحاكم الشرعية وشؤون المسجد النبوي :

اهتم الملك عبدالعزيز بالقضاء وتنظيما ً ؛ لأن العدل أساس الاستقرار في ربوع دولتـه ، ولحفظ كيا ا ، والعدل يقوم على تحكيم الشريعة في جميع مظاهر الحياة وإخضاع أنظمة الدولة لها .

فمن وظائف الدولة الرئيسية ومن أخصها : القيام بحل الخلافات التي تنشأ بـين الأفـراد والجماعات ، وحمـاية حقوقهم ، مما يجعل الفرد يشعر بالطمأنينة علـى نفسـه ومالـه وعرضه ، وأن الناس سواسية في الحق والعدالة[1].

اتسم النظام القضائي في بداية حكم الملك عبدالعزيز للمدينة بتـأثره بالنظـام القضـائي العثماني ، والمذهب السائد هو المذهب الحنفي إلى جانب باقي المذاهب الأربعة ؛ خاصـة المذهب الشافعي في غير الحضر ، وقضاء عشائري قائم على العرف القبلي[2] ، وكان من نتيجة تنوع المصادر الاختلاف في الأحكام والتنافر فيها ، أو تعليق لها لاعتماد الخصـوم على استصدار علامات شرعية من قضاة ينتمون إلى مذهب معين في الفقه[3].

أدى ذلك إلى طول الإجراءات القضائية والرتابة والبطء في إصدار الأحكام[4] ، فـورث الملك عبدالعزيز هذه الأنظمة القضائية ، فأخذ ما فيها من إيجابيات ، وحاول أن يعالج ما فيها من سلبيات ، فعمل جاهداً على تحقيق التوافق بين هذه الأنظمة والمذاهب واختلافها

---

(١) سعود آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشـريعة الإسـلامية ونظام السلطة القضائية ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤١٩هـ ـ / ١٩٩٩م ، ص ٢٧٩ .

(٢) سعود آل دريب : الملك عبد العزيز ووضع التنظيم القضائي في المملكة ، جدة ، دار المطبوعات الحديثة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ص ٥٢ .

(٣) فؤاد حمزة : البلاد العربية ، ص ١٩٦ ؛ سعود آل دريب : الملك عبد العزيز ووضـع التنظـيم القضائي ، ص ٥٢ .

(٤) سعود آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة ، ص ٢٨٠ .

في الأحكام في إطار يتقبله الجميع ، فلم يقم بتغيير جذري مباشر ؛ بل أوكل النظـر في نظام المحاكم وترتيبها إلى المجلس الأهلي ، وكان الملك يهدف من وراء ذلـك إلى قبـول الناس التغيرات الجديدة بمشاركتهم في صياغتها باعتبارها مرتكزة على شرع الله(١).

لم يتسرع الملك عبدالعزيز في فرض المذهب الحنبلي على محكمة المدينة المنـورة ومحـاكم الحجاز ، وقاوم مطالب الإخوان الملحة بتغيير العادات والأنظمة التي كانـت سـائدة في الحجاز ، وليرضي الطرفين استصدر فتوى جاء فيها : " .... وأما القوانين فإن كان منها شيء فيزال فوراً ولا يحكم إلا بالشرع المطهر .... "(٢) ولم تغير هذه الفتوى شيئاً ؛ لأنه لا يوجد ما يتعارض معها(٣).

ففي محكمة المدينة قضاة من المذاهب الأربعة يحكم القاضـي علـى حسـب مـذهب المتخاصمين(٤)، وكان هذا يؤدي في بعض الأحيان إلى تضارب في الاختصاص ، أو تنافر في الأحكام ، أو تعليق صدور الحكم النهائي ؛ لاعتماد الخصوم على استصدار إعلانـات شرعية من قضاة ينتمون إلى مذهب معين في الفقه(٥).

نتيجة لهذا التعارض والتطويل في إصدار الأحكام عمل الملك عبدالعزيز على جمع النـاس على مذهب واحد ؛ لتسهيل معاملات المحاكم ، ولسرعة الحكم في القضايا ، وكانت أول إشارة إلى ذلك ما نصت عليه التعليمات الأساسية الصادرة في ٢٠ صفر ١٣٤٥هـ ـ / ٣٠ أغسطس ١٩٢٦م على أن الأحكام : " ......تكون دوماً في المملكـة الحجازيـة

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٣٢ ، في ١٦ محرم ١٣٤٤هـ ، ص ١ ؛ سعود آل دريـب : الملـك عبدالعزيز ووضع التنظيم القضائي ، ص ٥٢ .

(٢) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٦٩ ؛ سـعود آل دريـب : التنظيم القضائي في المملكة ، ص ٢٨٢ .

(٣) سعود آل دريب : الملك عبدالعزيز ووضع التنظيم القضائي ، ص ٥٣ .

(٤) مرسوم ملكي ، رقم بدون ، في ١٢ / ١٠ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .

(٥) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٩٦ .

منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وما كـان عليـه الصـحابة والسلف الصالح ...."[1].

كانت هذه أول إشارة إلى توحيد المذهب المعمول به في المحاكم ، ولا ريب أن هذا الاتجاه يمثل بداية انحسار حدة التعصب المذهبي والتوسع في أعمال الفكر في التراث . ثم انتقـل الملك عبدالعزيز بالتدرج في تعليماته وتوجيهاته ؛ فحث القضاة والعلماء عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م على الأخذ من كل مذهب بما هو أصلح في الحجاز ، وخاطبهم قائلاً : " .. ولما كانت المحاكم الشرعية ... من القضايا التي تهمني بنوع خاص ، أحببت أن أنظر في شؤون المحاكم الشرعية وترتيبها من الوجه المطابق للشرع ...والمذهب الذي تقضي بـه فلـيس مقيداً بمذهب مخصوص ؛ بل تقضي حسب ما يظهر له من أي المذاهب كان ، ولا فـرق بين مذهب وآخر ..."[2].

ليـؤكد الملك على هذا التوجه رفض نقض رئاسة القضاء عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م لأحد الأحكام المبنية على مذهب بعينه ، فقد حكم قاضي المدينة وهو شافعي في قضـية بمذهبه ، فاعترضت رئاسة القضاء على حكم القاضي ، ولما عرض الأمر عـلى الملـك عبدالعزيز قال : " الذي أرى أنه ما دام القاضي حكم على رأي إمام من أئمة المسـلمين وهو الإمام الشافعي ، وما دام أن المدعي والمدعى عليه على نفس المذهب ، والقاضي يرى أن هذا تيسير للرعية ، فالذي أرى أن يؤخذ بهذا وكل ما فيه تيسير على الرعية..."[3].

وفي ٢٤ربيع الأول ١٣٤٧هـ / ٩ سبتمبر ١٩٢٨م صدر أمر ملكي ينص علـى : " أن مجرى القضاء في جميع المحاكم منطبق على المفتى به من مذهب الإمام أحمد بن حنبل ..." ؛

---

(١) المادة السادسة من التعليمات الأساسية للمملكة الحـجازية . انظر : جريدة أم القرى ، عـدد ٩٠ ، في ٢٥ صفر ١٣٤٥هـ ، ص١ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٦٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٨ ، في ٧ صفر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيمـات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٧٤ ؛ سعود آل دريب : الملك عبد العزيز ووضع التنظـيم القضائي ، ص ٦٥ .

(٣) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٧٤.

نظراً لسهولة مراجعة كتبه ، والتزام المؤلفين من بعده بذكر الأدلة ، أما إذا وجد مشقة في تطبيق الحكم على المذهب الحنبلي أو مخالفة مصلحة عامة نظر في المذاهب الأخرى[1].

حـدد النظام مصادر الفقه الحنبلي وهي : " منتهي الإرادات " للشيـخ الفـتوحي المتوفى سنة ٩٧٢هـ ، " وشرح منتهى الإرادات " للشيخ منصور البهوتى المتوفى سـنة ١٠٥١هـ ، " والإقنـاع " للشيخ موسى الـحجاوي المتـوفي سـنة ٩٤٨ هـ ، " وشرحه المسمى كشف القناع عن متن الإقناع " للشيخ منصور البهوتى[2]، " وشـرح زاد المستقنع مختصر المقنع " للشيخ موسى الحجاوي ، " وشرح الروض المربع " للشـيخ منصور البهوتي ، " وشرح الدليل " للشيخ مرعي بن يوسـف المقـدس المتـوفى سـنة ١٠٣٢هـ ، " وشرحه منار السبيل " للشيخ إبراهيم بن محمد الضـويان المتـوفى سـنة ١٣٥٣ هـ ، "والمغني" لموفق الدين عبدالله بن قدامة المتوفى سنة ٦٢٠هـ ، " والشـرح الكبير المسمى بالشافي شرح المقنع في الفقه الحنبلي " لمؤلفه عبدالرحمن بن قدامة المتـوفى سنة ٦٨٢هـ[3].

والمذهب الحنبلي مقصور على ما يخص المعاملات فقط دون العبـادات بطبيعة الحال[4]، ولم يكن مطبقاً على جميع الأحكام أيضا ، فقد كان هناك استثناءات ، فقد صـدر أمـر ملكي في ١٣ رجب ١٣٥٣هـ / ٢٢ أكتوبر ١٩٣٤م بأخذ اقتراح قـاضي المدينـة المنورة بشأن عقود المساقاة وإجارة النخيل ، والأحكام التي تكون مشا ـة تؤخذ علـى مذهب أهل البلد التي قامت فيها الدعوى[5]، وكذلك يؤخذ بالحكم على مـذهب أهل

---

(١) مجمـوعة النظم : قسم القضاء الشرعي من ١٣٤٥هـ إلى ١٣٥٧هـ إصدار مجلس الشورى عام ١٣٥٧هـ ، وحصـر فيه كل ما صدر من نظم وتعليمات بشأن القضاء خلال هذه الفتـرة ، ص ١١ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٧٤ .

(٢) مجموعة النظم ، ص ١١ .

(٣) سعود آل دريب : الملك عبدالعزيز ووضع التنظيم القضـائي ، ص ٨٦ ؛ إبـراهيم العتـيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٤) سعود آل دريب : الملك عبدالعزيز ووضع التنظيم القضائي ، ص ٨٧ .

(٥) أمر ملكي ، رقم ٥ / ٩ / ٢ ، في ١٣ / ٧ / ١٣٥٣هـ ، معهد الإدارة .

البلد التي فيها الدعوى في مسائل الإرث أو الأوقاف[1] ، وكذلك أوامر ملكية اتخـذت سوابق وأصبحت أنظمة يعمل ا في جميع المحاكم ؛ منها : حجز أموال المدين وبيعهـا ، وبيع عقار البادية[2] ، وتحديد الدية[3].

ويستثنى من الأحكام على المذهب الحنبلي أيضا مصلحة العموم ، وذلك حسب اجتـهاد القاضي في اختيار الحكم على ضوء الظروف والملابسات[4].

المحاكم في المدينة المنورة :

أما تنظيم المحكمة في المدينة المنورة فقد أبقى الأمير محمد بن عبدالعزيز قاضي المدينة إبراهيم البري ويعاونه الشيخ عبدالله الخليفي[5].

ثم أعيد تشكيل المحكمة الشرعية على حسب تعدد المذاهب ، وكان ذلك بترشيح رئـيس القضاة الشيخ عبدالله بن بليهد[6] على النحو التالي[7] :

- قاضي المدينة المنورة ومفتي الأحناف الشيخ إبراهيم البري .

---

(١) أمر ملـكي ، رقـم ١٦٥٣ / ١١٨٤ ، في ٢٢ / ٣ / ١٣٥٣هـ ، انظر : مجموعة النظم ، ص ٣٩ .

(٢) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٧٧ .

(٣) أمر ملكي ، رقم ٤ ، في ٢٣ / ٣ / ١٣٤٨هـ ، انظر : مجموعة النظم ، ص ١٣٢ .

(٤) سعود آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة ، ص ٢٩٣ .

(٥) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ٢٦ / ٧ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة ؛ محمد حسـين زيـدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٣ .

(٦) رئيس القضاة : إدارة استحدثت في الحجاز منذ عهد العثمانيين ، استمرت في عهد الأشراف ، ، وعند دخول الملك عبد العزيز الحجاز عين الشيخ عبد الله بن بليهد في إدار ا . انظر : جريـدة أم القرى ، عدد ٦٤ ، في ٥ رمضان ١٣٤٤هـ ، ص ٣ . انظر : عبد العزيز آل الشيخ : لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعـة ، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ص ٦٣ .

(٧) مرسوم ملكي ، رقم بدون ، في ١٢ / ١٠ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .

- أمين الفتوى ووكيل رئيس القضاة الشيخ محمود شويل[١] .
- نائب القاضي ومفتي المالكية الشيخ محمد صادق .
- نائب القاضي ومفتي الشافعية الشيخ زكي برزنجي[٢] .
- وكيل القاضي ومفتي الحنابلة الشيخ حميدة[٣] .

كان مبنى المحكمة يقع على شارع الساحة القديم أمام حوش الجمالة مكوناً من ثلاثة أدوار مبنية بالحجارة ، ولم يتجاوز موظفوها العشرة[٤] .

---

(١) محمود شويل : محمود شويل ولد سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م ، مصـري الجنسـية ، أذن لـه بالتدريس في المسجد النبوي ، وتولى القضاء في المدينة المنورة ، قام بـرحلات كـثيرة إلى الخـارج للدعوة في سبيل الله ، توفي بالمدينة سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م . انظر : عبد الله بن محمد بن زاحم : قضاة المدينة المنورة من سنة ٩٦٣هـ إلى ١٤١٨هـ ، المـدينة المنورة ، مكتبـة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

(٢) زكي برزنجي : هو زكي بن أحمد بن زين العابدين البرزنجي الشافعي المدني ، ولد في المدينة سنة ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م ، نشأ نشأة دينية ، وكان والده يعتني به ، درس في المسجد النبوي ، ثم عين مفتشاً للشافعية ، وعين قاضياً في المحكمة بالمدينة المستعجلة في عهد الدولة العثمانيـة ، وفي عهـد الأشراف عين رئيساً للمحكمة بالمدينة ، وفي العهد السعودي عين نائباً لقاضي المدينـة ، ثم رئيسـاً للمحكمة الكبرى عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، توفي عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م . انظر : عبدالله بن محمد بن زاحم : قضاة المدينة المنورة ، ج ١ ، ص ٧١ – ٧٢ ؛ أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٦٩ .

(٣) الشيخ حميدة الطيب : هو حميدة بن الطيب الإبراهيمي المالكي المدني ، ولد في الجزائـر سـنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م ، اشترك في ثورة الشيخ عبدالحميد بن باديس ، ثم هـاجر إلى الحجـاز وعمل قاضياً في المدينة مع الشيخ إبراهيم بري ، أراد التفرغ للتدريس فاستقال من القضاء ، واستمر بالتدريس أربعين سنة ، كان زاهداً عابداً ، انتقل إلى جوار ربه عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٢م . انظـر عبد الله بن زاحم : قضاة المدينة المنورة ، ج ١ ، ص ٦٢ – ٦٣ .

(٤) وقد أزيل المبنى عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م مع توسعة المسجد النبوي . انظر : ياسين الخياري : : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ١٤١ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينـة في القـرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٨٣ .

عند زيارة الملك عبدالعزيز للمدينة المنورة سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م اجتمع مع أهل المدينة ، فكثرت الشكايات لديه من نظام القضاء ، فألف مجلساً خاصاً للنظر في ذلك مع أهل المدينة ، اجتمع بالعلماء والأعيان وتشاور معهم في الأمور القضائية في المدينة فقسمها إلى قسمين :

قسم يتناول الضعفاء والمساكين في الدعاوي اليسيرة وقال : إن هؤلاء الضعفاء أحب أن أكون أنا المسؤول عن أمرهم ، فأنتخب قاضياً منفرداً من قبلي ينظر في مصالحهم ، ويجلس للناس في مكان بارز ليسهل وصول الناس إليه .

أما القسم الآخر : فالقضاء في الأمور الكبيرة التي تقع في المدينة ، فأبرئ نفسي منها ، وأفوض إليكم انتخاب قضاة تثقون في أمانتهم .

فاتفق أهل المدينة على الشيخ محمد بن علي التركي(١) وإبراهيم بري على أنهما قاضيا المدينة(٢) ؛ لكن الشيخ محمد التركي رفض القضاء في أول الأمر ، ثم وافق بعد أن أجابه الملك على طلبه في إقامة الحدود على جميع الناس بقوله : " ... إذا كانت الحدود لا تقام إلا على الضعفاء ويترك أرباب المراكز الكبيرة ، فلا شك أن الأمور ضائعة ، وأنا أبرأ إلى الله منها ... وإني أقيم الحدود على أقرب الناس مني ولو كان عبدالرحمن الفيصل .."(٣).

فلم يكن الملك فارضاً على أهل المدينة قاضياً لا يرغبون فيه ، فشاورهم في اختيار القاضي ؛ بل جعلهم يختارون قاضيهم بأنفسهم ؛ ليكونوا أكثر تقبلاً للأحكام الصادرة بحقهم .

---

(١) الشيخ محمد التركي : هو الشيخ محمد بن علي بن تركي من قبيلة بني خالد ، ولد في مدينة عنيزة عام ١٢٩٩هـ / ١٨٨١م ، عين قاضياً في المدينة المنورة سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م ، وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م طلب إعفاءه من القضاء ، فعين مدرساً في مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة ، وفي الليل يدرس في المسجد النبوي ، توفي عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م . انظر : عبد الله بن محمد بن زاحم : قضاة المدينة المنورة ، ج ١ ، ص ١٠٥ – ١٠٦ ؛ عبدالله بن محمد بن عائض الزهراني : تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي ، مكة ، مطابع الصفا ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ج ٤ ، ص ٢٥ – ٣٠ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١١٢ ، في ١ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ١ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١١٢ ، في ١ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ٢ .

في ٤ صفر ١٣٤٦هـ / ٢ أغسطس ١٩٢٧م صدر مرسوم ملكي باعتماد تعليمات باسم (أوضاع المحاكم الشرعية وتشكيلاتها) ، فقد نص النظام على تشكيل المحاكم بصورة تراعي التخصصات والتدرج في الأحكام وتمييزها[١].

فأنشئت في المدينة محكمة مستعجلة تختص بشؤون أهل المدينة والبادية يعمل فيه قاضٍ واحد للإسراع في تقرير العقوبات في القضايا الجنائية لما دون الحد ؛ مراعاة لمصالح الناس ، وتخفيفاً من الأعباء على المحاكم الشرعية[٢] ، وعين فيها الشيخ عبدالله الخليفي مع عبدالعزيز بري كاتب ضبط[٣] . ومن مهامها : النظر في جميع دعاوي السرقة والتهم ، وإذا ظهر بعد ذلك أنها تصل إلى القطع أو القتل تحال إلى المحكمة الشرعية[٤] ، وقضايا شؤون البادية ؛ مثل : الحقوق والتجارة والزراعة والعقار والوصية وإثبات الوراثة وتعزيرات الحدود ، كما تنظر في قضايا المشاغبين والمزورين ، وفي هذه الحال لها سلطة إصدار عقوبة السجن من أسبوع إلى ثلاثة أشهر ، والجزاء النقدي الذي يصل إلى عشرين جنيهاً ، وتفصل في دعاوي الجماله ، وتنظر في الدعاوي المالية التي تقل عن عشرة ريالات والتي لا تتجاوز (٣٣٠٠) قرش[٥].

وأنشئت في المدينة محكمة شرعية تنظر في جميع الدعاوي الخارجة عن اختصاص المحكمة المستعجلة[٦]، وعين فيها الشيخ زكي برزنجي رئيساً لها ، والشيخ أحمد

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠ ، في ٢١ صفر ١٣٤٦هـ ، ص ١.

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٠٠ – ٢٠١ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٠٧ .

(٣) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، رقم ٢٢ ، في ٦ / ٤ / ١٣٤٦هـ ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(٤) أمر ملكي رقم ٤٢٨٧ / ١٦٤ ، في ١٤ / ٦ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٥) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٢٠٨ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠ ، في ٢١ صفر ١٣٤٦هـ ، ص ١ .

بساطي[١] نائباً له ، والسيد محمود أحمد رئيس كتاب للمحكمة[٢].

وتقوم المحكمة الشرعية بالنظر في جميع القضايا الخارجة عن اختصاص المحكمة المستعجلة ، وصدر من مجلس الشورى تعليمات خاصة بأن ما يجري في المحكمة الشرعية في مكة يطبق على المحكمة الشرعية في المدينة ؛ وهي : ثبوت الوفاة لغير الأجانب ، والخلع ، والطلاق ، والإذن بعقد النكاح ، والإذن بتزويج من لا ولي لها ، والمسائل الزوجية ، وتحقق الحج عن الغير ، ومسائل النفقة ، والإذن بإجراء عقد النظارة على الأوقاف[٣].

ولأهمية سجلات المحكمة فقد وافق مجلس الشورى على إبقائها تحت مسـؤولية رئـيس أغوات المسجد النبوي في الغرفة الخاصة ا مع بقاء مفتاحها عنده ، وإذا أرادت المحكمـة سجلاً أو سجلات ، تحرر مستنداً من قبل القاضي ويرفعه للمتسلم ، والمتسـلم يسـلمه السجلات المطلوبة ، ويأتي ا إلى المحكمة ، ويؤخذ منها اللازم ثم تعاد إلى المتسلم[٤].

وكـانت الأحكام الصادرة من المحكمة واجبـة التنفيذ غـير قابلـة للتمييـز[٥] إلا في حـالتين ؛ هما :

الأولى : طلب المحكوم عليه لعدم اقتناعه بالحكم الصادر ضده .

---

(١) الشيخ أحمد البساطي : هو أحمد بن مصطفى بساطي الحنفي المدني ، ولد في المدينة ، عين إماماً وخطيباً للمسجد النبوي في عهد الدولة العثمـانية ، وفي العهد السعودي عمل في المحكمة وكتابـة عدل ، ثم عين قاضياً في المستعجلة ، ثم عين نائباً لقاضي المحكمة الشرعية في عهـد الشـيخ زكـي برزنجي ، اشتد عليه المرض فتوفي سنة ١٣٦٩هـ في المدينة . انظر : عبد الله بن محمد بن زاحـم : قضاة المدينة المنورة ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٢) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز رقم ٢١ ، في ٦ / ٤ / ١٣٤٦هـ ؛ جريدة أم القرى ، عـدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(٣) قرار مجلس الشورى ، رقم ١١٧ ، في ٢ / ٥ / ١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة .

(٤) قرار مجلس الشورى ، رقم ٢٢١ ، في ٦ / ٧ / ١٣٦٥هـ ، معهد الإدارة .

(٥) التمييز : هي المراقبة القضائية تقوم بتمييز الأحكـام التي لم يقتنع ا المحكوم عليـه وأحكـام الحدود – كالقطع ، القتل ، الرجم - ، قامت في مكة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ، وتغير اسمها إلى هيئة التمييز عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م . انظر : سعود آل دريب : التنظيم القضـائي في عهـد الملـك عبدالعزيز ، ص ٩٧ .

ثانياً : الأحكام الخاصة بالحدود[١].

أما إذا نقضت الأحكام فتعاد إلى المحكمة لإعادة النظر فيها[٢].

أدرك الملك عبدالعزيز أهمية القضاء ، فكان تعيين القضاة مرتبطاً به مباشرة بعد ترشيحهم من قبل رئاسة القضاء[٣] ، وشدد على وكيل إمارة المدينة عبدالعزيز بن إبراهيم بعدم التدخل في أعمال المحاكم : " الشيخ " ... **ترتيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمحكمة الشرعية ، والحرم ودوائره وما يجري فيه ، والرجعة للدين والشرع ، فالعمل على ما أقره الشيخ عبد الله بن حسن ، فيعمل به ويحكم الأمر فيه ، إما من عندنا ، أو من النيابة "**[٤].

وصدر قرار من مجلس الشورى في عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م يقضي بعدم تدخل أمراء المناطق في شؤون المحاكم[٥].

كان لمحكمة المدينة الحق في مراسلة جميع الدوائر الرسمية فيما هو من اختصاصها حسبما تقتضيه المصلحة[٦].

وفي سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م صدر نظام سير المحاكمات الشرعية مكوناً من (٣٦) مادة ، مؤكداً على عدم تعطيل مصالح الناس بسرعة النظر في القضايا المعروضة على المحاكم خلال عشرة أيام من تاريخ تسلم القاضي للقضية[٧].

---

(١) عبد العزيز آل الشيخ : لمحات حول القضاء في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٧٩ .

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٩٩.

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ ؛ سعود آل دريب : الملك عبدالعزيز ووضع التنظيم القضائي ، ص ٢٦ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٨٣.

(٤) خطاب من الملك عبد العزيز إلى عبدالعزيز بن إبراهيم ، عدد ٧٢٣ ، في ٩ / ٤ / ١٣٤٦هـ ، وثيقة من دارة الملك عبد العزيز .

(٥) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٣ ، في ١٢ / ٤ / ١٣٥٧هـ ، معهد الإدارة .

(٦) قرار مجلس الشورى ، رقم ١١٧ ، في ٢ / ٥ / ١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ٣٤٦ ، في ١٥ ربيع الأول ١٣٥٠هـ ، ص ٢ ؛ سعود آل دريب : الملك عبد العزيز ووضع التنظيم القضائي ، ص ٩٤ - ٩٥.

وهناك دوائر ليست قضائية بالمعنى المعروف ؛ إذ ليس من اختصاصها الفصل في القضايا ؛ وإنما هي ملحقة بالمحاكم بمثابة أجهزة مساعدة للقضاء ؛ وهي : كتابة عـدل ، وبيـت المال[١].

كتابة عدل :

دائرة شرعية ليس من اختصاصها الفصل في القضايا[٢] ، تشكلت مـع صـدور نظـام تشكيلات المحاكم الشرعية الصادر في ٦ صفر ١٣٤٦هـ / ٢ أغسطس ١٩٢٧م[٣].

وفي أقل من شهر من صدور نظام تشكيلات المحاكم صدر مرسوم ملكي في ٢٦ صـفر ١٣٤٦هـ / ٢٤ أغسطس ١٩٢٧م بالموافقة على نظام لكتاب العدل يتكون من ثلاثين مادة[٤].

ويعتبر كاتب العدل شاهداً رسمياً معيناً من قبل الدولة على بعض التصرفات التي تترتـب عليها حقوق وواجبات[٥] . ومن الوظائف التي يقوم ا كاتب العدل : تحريـر الوثـائق التجارية والتصديق عليها ، وتحرير السندات المالية ، وتحرير الوكالات والوصايا ، وتحرير العقود التجارية ، وتحرير الإنذارات[٦] . وعين الشيخ محمود رشدي أول كاتب للعدل في في المدينة المنورة[٧].

---

(١) سعود آل دريب : الملك عبد العزيز ووضع التنظيم القضائي ، ص ٧٠ .

(٢) محمد سلاح : تعال معي إلى الحجاز ، حلب ، ١٣٦٩-١٣٧٠هـ ـ /١٩٥٠م ، ص ١٣٩ ؛ سعود آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة ، ص ٢٩٥ .

(٣) المادة العشرون من نظام تشكيلات المحاكم الصادر في ٤ / ٢ / ١٣٤٦هـ . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠ ، في ٢١ صفر ١٣٤٦هـ ، ص ١ .

(٤) عبد العزيز آل الشيخ : لمحات حول القضاء في عهد الملك عبـد العزيـز ، ص ٩٩ ؛ إبـراهيم العـتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢١٢ .

(٥) عبد العزيز آل الشيخ : لمحات حول القضاء في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٩٨ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠ ، في ٢١ صفر ١٣٤٦ هـ ، ص ٢ ؛ عبد العزيز آل الشـيخ : لمحات حول القضاء في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٩٩ .

(٧) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٠٢ .

– بيت المال :

وظيفة معروفة من العهد العثماني استحدثت مع صدور نظام تشكيلات المحاكم الشرعية ، ومهمتها الحجز على التركات إذا لم يكن للميت وارث ، أو كان في الورثة قصّر ، أو غائب لا وكيل له ، وإحصاء مخلفات الحجاج وتوزيعها على مستحقيها[1]. وأول من تعين في وظيفة مأمور بيت المال في المدينة أحمد حمدي يعاونه إبراهيم ويله لي وكاتبه السيد هاشم كماخي[2].

شؤون المسجد النبوي :

أصبح المسجد النبوي محل اهتمام الملك عبد العزيز من أول يوم انضمت فيه المدينة المنورة إلى النفوذ السعودي ؛ وذلك لما له من مكانة كبيرة في الإسلام وعند المسلمين ، فعين الأمير محمد بن عبد العزيز محمد بن إبراهيم القاضي رئيساً للخزينة النبوية ، وكانت تجمع إدارة الأوقاف وإدارة المسجد النبوي[3]، ونظراً لكثرة الأعمال التي كان يقوم بها مدير الحرم النبوي ووجود أمور مخالفة للشريعة المطهرة كانت تحدث في المسجد النبوي عين الشيخ محمد الأخيمي نائباً للحرم النبوي ليشرف على التدريس والمدرسين ، ومتابعة الحياة العلمية الموجودة بالمدينة ، ومراقبة عمل الإدلاء ، وكان تعيينه بعد مشاورة علماء المدينة من المذاهب الأربعة[4].

---

(١) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٠١ – ٢٠٢ ؛ خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ ؛ عبد العزيز آل الشيخ : لمحات حول القضاء في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٧٣ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٣ ؛ وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، ملف ٢٠ ، رقم ١٨ .

(٣) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٣ .

(٤) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ٣٠ / ٩ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .

كانت الصلاة تقام في المسجد النبوي بتعدد الأئمة في كل فرض على عدد المذاهب الأربعة[1] ، فلما جاء العهد السعودي منع تعدد الأئمة ؛ فتوحدت الجماعة ، وأبطل تعدد الجماعات الذي يشوش على بعضهم البعض بسببه[2].

كان الإمام يصلي بأتباع المذاهب الأربعة ، ويتناوبون جميعاً للصلوات الخمس ، يصلي كل واحد منهم بالجميع فريضة دون تعدد الجماعات . وأول من تولى الإمامة في العهد السعودي الشيخ الحميدي بردعان[3] ، يصلي بالأئمة السابقين ويتناوب الإمامة مع الأئمة الآخرين ، فكان الشيخ محمد خليل[4] من أئمة الشافعية أسندت إليه صلاة الظهر ، وأسندت للشيخ أسعد توفيق من أئمة الأحناف صلاة العشاء ، وأسندت صلاة المغرب والفجر إلى الشيخ عبد الرزاق حمزة[5] من أئمة

---

(١) كانت صلاة التراويح تزيد فيها الجماعات والأئمة على المذاهب الأربعة ، فيضاف إليها إمام الحاكم وحاشيته ، وإمام القاضي وكاتبه ، وإمام الأغوات ، وإمام رئيس العسكر ، وإمام للنساء ، وغيرهم من الأئمة . انظر : محمد سالم عطية : التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ، المدينة المنورة ، الناشر : المكتبة السلفية ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، ص ٩٣ - ٩٤ .

(٢) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ١ ، ص ١٦٥ ؛ عطية محمد سالم : التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي ، ص ١٠٤ .

(٣) الشيخ الحميدي بردعان : هو الحميدي بردعان من أهل حائل ، وهو أول من تولى الإمامة في المسجد النبوي في العهد السعودي ، ومكث فيها مدة سنتين ، ثم طلب من الملك عبدالعزيز السماح له بالعودة إلى حائل ليعلم جماعته ، فامتنع عليه أولاً ثم سمح له . انظر : عطية محمد سالم : التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ، ص ١١١ .

(٤) الشيخ محمد خليل : هو محمد أحمد خليل ، ولد في المدينة عام ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م ، كان نائباً للأئمة الشافعية بالمحراب النبوي ، وشيخاً للقراء والحفاظ في العهود الثلاثة : العثماني والهاشمي وفي العهد السعودي ، تشكلت هيئة إدارية تحت إدارته للقراء والحفاظ ، توفي عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م . انظر : أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

(٥) الشيخ عبد الرزاق حمزة : هاجر من مصر ، تولى إمامة المغرب والعشاء مدة سنتين ، ثم انتقل إلى مكة ، ثم سافر إلى الهند ومكث ا ثلاث سنوات ، ثم رجع إلى العراق ، ثم توجه إلى أوروبا

المالكية[١].

وفي زيارة الملك عبد العزيز الأولى للمدينة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م نظر في إدارة الحرم النبوي والأوقاف ورأى أن نظامها الإداري يحمل تراكمات كثيرة من السنوات الماضية ، نتج عنه فوضى وإهمال وزيادة في أعداد الموظفين الذين ليس لهم عمل حقيقي[٢]، ووصل عددهم إلى ثلاثمائة إمام وخطيب ، ومثلهم من المؤذنين وخدام الحرم والحجرة المطهـرة ، فالوظيفة في إدارة الحرم كانت أشبه بمناصب الشرف يسعى إليها كل من يجد وسـاطة أو شفاعة مسموعة ، فأمر الملك عبد العزيز بتشكيل لجنة للنظر والبحث في أعمال الوظائف والموظفين لاختيار الأشخاص الذين يصلحون للعمل ، فشكلت اللجنة وقامت بدراسـة الموضوع والتقت مع جميع الأطراف الذين لهم علاقة بالحرم النبوي ، وقدمت مقترحـا للملك ، فجمع موظفي إدارتي الحرم والأوقاف وأعلمهم أنه سيعيد تشكيل الإدارتـين ، وأعلن أسماء الذين اختارتهم اللجنة وأعفى الباقين عن العمل ، وخصـص لهـم رواتـب وأعطيات سنوية تساعدهم على العيش بكرامة[٣]، فأصبحت إدارة الحرم تتكون من رئيس وعضوين ومراقب للتنظيفات ، وأصبح عدد الأئمة والمدرسين والخطباء بالمسجد النبـوي (٣٨) والخدام (١٢) والأغوات (١٨) ، وشيخ للروضة الشريفة ، ورئيس للمـؤذنين ، وموقت للساعة و (١٨) بواباً ومراسلاً لإدارة الحرم النبوي ، و (٥٧) كناسـاً وفراشـاً وغسالاً[٤] ، وكان الملك عبد العزيز يكرمهم بأعطيات مالية مستمرة[٥].

=ليحصل على شهادة عالية منها ، وعمل أستاذا في جامعة الملك محمد الخامس ، ثم درس بعد ذلك في الجامعة الإسلامية سنة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م . انظر : عطية محمد سالم : التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ، ص ١١٢ - ١١٥ .

(١) عطية محمد سالم : التراويح أكثر من ألف عام في المسجد النبوي ، ص ١٠٧ – ١٠٨ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١١٢ ، في ١ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ١ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٧٧ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١١٢ ، في ١ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ١.

(٤) فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ، ص ٢١٦ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٢٣٠ ، في ١٧ ذي الحجة ١٣٤٧هـ ، ص ٢ .

وعند قيام لجنة التفتيش والإصلاح بزيارة المدينة المنورة في ربيع الآخر ١٣٤٦هـ / أكتوبر ١٩٢٧م قدمت مقترحاً للملك يقضي بفصل إدارة الحرم عن الأوقاف ، فوافق عليه وعين السيد عبد الجليل مدني مديراً للحرم النبوي ، والسيد أسعد معاوناً له(١).

وعند صدور التشكيلات الشرعية بالمدينة المنورة في ٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ / ٢ أكتوبر ١٩٢٧م عين أئمة للحرم النبوي على النحو التالي :

الشيخ محمد عبد الرزاق	إمام وخطيب
الشيخ الحميد بن دربعان	إمام وخطيب
الشيخ محمد الميلاد	إمام مالكي
الشيخ أسعد توفيق	إمام حنفي
الشيخ محمد خليل	إمام شافعي(٢)

ومن الأئمة الذين تولوا الإمامة في المسجد النبوي الشيخ سليمان العمري(٣) ، والشيخ عبدالله الطيب(٤)، وتولى أيضا الإمامة الشيخ صالح الزغيبي جميع الفروض والتراويح والأعياد ، واستمر في عمله مدة ربع قرن حتى وفاته سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م ، وعندما كبر كان ينوب عنه الشيخ عبد العزيز بن صالح(٥) من شهر شعبان

---

(١) أمر ملكي ، رقم بدون في ١٨ / ٤ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٢) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، ملف ٢٠ ، رقم ٢٠ ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(٣) الشيخ سليمان العمري : هو سليمان بن عبد الرحمن بن محمد العمري ، ولد في عنيزة عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م ، ثم رحل إلى بريدة وأخذ من علمائها ، عينه الملك عبد العزيز قاضياً في المدينة ، ثم طلب الإعفاء ، ثم عين قاضياً في الأحساء حتى أحيل إلى التقاعد ، توفي سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م . انظر : عبد الله بن محمد بن زاحم : قضاة المدينة المنورة ، ج ١ ، ص ٧٣ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٢٣٨ ، في ١٢ صفر ١٣٤٨هـ ، ص ٢ .

(٥) الشيخ عبد العزيز بن صالح : ولد في المجمعة عام ١٣٣١هـ / ١٩١٢م من أسرة كريمة ، توفي والده وهو صغير ، وبعد فترة توفيت أمه وكفله أخوه عثمان ، عين رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمجمعة ، وبعدها عين قاضياً في الرياض ، وفي نهاية عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م=

١٣٦٧هـ / يونيو ١٩٤٨م[1].

وفي سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م صدر أمر سامٍ بتعيين عبد العزيز المدني مديراً للحرم النبوي[2].

بلغ عدد المؤذنين بالمسجد النبوي أحد عشر مؤذناً[3] ، وكان الأذان يرفع في تلك الفترة من المآذن الأربع ، يبدأ من مؤذن المنارة الرئيسية ، ويتبعه المؤذنون الباقون بالترتيب ، يقول : " الله أكبر الله أكبر " ثم يتوقف ليردد باقي المؤذنين هذا التكبير وحتى نهاية الأذان[4].

كانت إنارة المسجد النبوي تعتمد على الزيت والشمع إلى أن بعث السلطان عبد الحميد بماكينة كهرباء مع جميع لوازمها من تفريعات وأدوات مع وصول سكة حديد الحجاز إلى المدينة عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م[5].

= اختاره الشيخ عبد الله بن زاحم ليكون معه في قضاء المدينة ، ثم عين مساعداً ثانياً ، ثم رئيساً للمحكمة ، وبدأ الإمامة في شعبان عام ١٣٧٦هـ / ١٩٤٧م مساعداً للشيخ صالح الزغيبي في الصلوات الجهرية ، وبعد وفاة الشيخ عبدالله الزغيبي أسندت إليه الإمامة والخطابة ، وعين قاضي تمييز ، وعضواً في مجلس القضاء ، وعضواً في هيئة كبار العلماء ، توفي عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م في المدينة ، ودفن في البقيع . انظر : عطية محمد سالم : التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ، ص ١١٩ – ١٢١ ؛ عبد الله بن محمد الزهراني : تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي ، ج ٤ ، ص ١٩ – ٢٠ ؛ عبد الله بن محمد بن زاحم : قضاة المدينة المنورة ، ج ١ ، ص ٨٣ ، ٨٦ .

(١) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٢١٣ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٦٦٠ ، في ١٣ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ ، ص ٥ .

(٣) تقدموا بطلب رفع رواتبهم ومساواتهم بمؤذني الحرم المكي . انظر : وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز ، رقم ٣٣ ، في ٢٤ / ٦ / ١٣٤٨هـ .

(٤) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٢ ، ص ٢١٣ .

(٥) عبد الغني شهبندر : رحلة الحجاز ، مجلة الحكمة ، ١٣٥٦هـ ، ص ٣٨ ؛ السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز ص ١٦٣ .

وتبرع حجاج من الجزائر بمكنة لتوليد الكهرباء بقوة (٤٠) حصـاناً لتنـوير المسـجد النبوي[١]، وأضيئت بعد ذلك الشوارع المحيطة بالمسجد النبوي والمخازن الكبيرة المجاورة له بالكهرباء[٢]. وكانت ماكينة الكهرباء تتعطل في بعض الأحيان أو ينفد وقودها منـها ، فأمر الملك عبدالعزيز بتوفير زيت للقناديل لتتم الاستفادة منه عند الضرورة في حال تعطل الكهرباء[٣] ، وتبرع بفرش المسجد النبوي من حسابه[٤] ، ونقـل المفـارش القديمـة إلى المساجد الأخرى بالمدينة المنورة ، والباقي أرسل إلى مسجد ابن عبـاس في الطـائف[٥] . وعملت الحكومة على تعمير مساجد المدينة وما أقيم بأطرافها لإقامة الصلاة فيها تخفيفـاً على الناس ، وتسهيلاً لمصالح المشتغلين بالبيع والشراء ، وتأميناً لراحة الضعفاء الـذين لا يستطيعون الذهاب إلى المسجد النبوي[٦].

- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

من الدوائر الشرعية التي ترتبط برئاسة القضاء ، وتقع تحت إشرافها[٧]، وتقوم بخـدمات قضائية وأمنية تخفف عن المحاكم الشرعية الكثير من الأعباء ؛ لما تقوم به من وعظ وإرشاد بحكم حضورها الميداني بين الناس في الأسواق والأماكن العامة[٨].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢٧٧ ، في ٢٨ شوال ١٣٤٨هـ ، ص ٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٦٥ ، في ١٨ شعبان ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(٣) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة ؛ قرار مجلس الشورى ١٦٦ ، في ٦ / ٥ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة .

(٤) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، رقم ٤٢ ، في ٢٦ / ١١ / ١٣٥٠هـ .

(٥) قرار مجلس الوكلاء ، رقم ١٢٢ ، في ٣٠ / ٧ / ١٣٦١هـ ، معهد الإدارة .

(٦) قرار مجلس الإدارة ، رقم ٦٣ ، في ٣ / ٩ / ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠ ، في ٢١ صفر ١٣٤٦هـ ، ص ١ ؛ سعود آل دريب : التنظيم التنظيم القضائي في المملكة ، ص ٢٨٩ ؛ سعود آل دريب : الملك عبـدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي ، ص ٧٨ - ٧٩ .

(٨) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٢٢٨ .

كان وجودها في المدينة مطلباً مهماً لتحقيق قول الله سبحانه **وتعالى : ﴿ كُنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرونَ بِالْمعروف وتنهونَ عنِ الْمنكَرِ وتؤمنونَ بِاللّه ﴾** [1] ، ولنصح المجتمع وتوجيهه إلى نقاء العقيدة ، فقد كانت بعض المنكرات المتمثلة في كثرة القباب المقامة على القبور[2] التي يذهب إليها الناس ويتبركون بها ويدعون عندها لما تحتويه من قبور الصحابة - رضوان الله عليهم - والتابعين ، فكثرت الأضرحة ؛ كضريح أهل البيت الذي يمتلئ في المواسم بالذهب والفضة والعطور والنذور[3]، وانتشرت المزارات ؛ كمزار قبر عبد الله والد النبي ﷺ[4].

وظهرت البدع ؛ مثل : شهر الزيارة إلى المدينة ، فيجتمع الناس من مكة والطائف ورابغ وأطراف الحجاز من أول رجب إلى منتصفه مع أهل المدينة ، ويصعدون إلى قبر حمزة – رضي الله عنه – فتنصب الخيام كيوم عرفة أو منى ، وتقام الزينات والولائم والموالد والأذكار والسهر بالليل ، فتحدث فيها المنكرات ، وتدفع النذور إلى سادن القبر[5].

فعند دخول القوات السعودية إلى المدينة المنورة سارع الأخوان إلى تحطيم القباب ، والتعدي على الناس بالضرب والشتم ؛ مما دفع الملك عبدالعزيز إلى التدخل وإيقافهم عند حدهم[6] خوفاً من أن تمتد أيديهم إلى الحجاج في فترة حرجة وحساسة ؛ حيث كانت

---

(١) سورة آل عمران ، آية ١١٠ .

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط الخامسة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ص ٢٨ .

(٣) عبد الحق نقشبندي : مجلة المنهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٥ ، في جمادى الأولى ١٣٨٢هـ ، ص ٢٨٢ .

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦٨ .

(٥) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٤٢ ؛ عبد الحق نقشبندي : مجلة المنهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٥ ، في جمادى الأولى ١٣٨٢هـ ، ص ٢٨٢ .

(٦) عبد الله الشهيل : فترة تأسيس الدولة السعودية ، الرياض ، دار الوطن للنشر والإعلام ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٧٩ .

دول العالم تنظر إلى كيفية تعامل الحكم السعودي مع أهل الحجاز وأهل المدينة والحجاج الوافدين للحج والزيارة(١).

فأنشأ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على غرار ما فعله في مكة(٢)، وأرسل إلى وكيل إمارة المدينة إبراهيم السبهان يحثه على تنفيذ ملاحظات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد جاء فيها... :" **هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. تقوم بواجبها حسبما نرغب ، ولا تغفلون عن ملاحظا ا على الوجه المطلوب ؛ لأن أمرها مهم ، وهذا وقت موسم وتوارد العالم ؛ لهذا يجب أن ننبهكم نحوها ، والقصد أن يكون سيرها مستقيماً ، وأ ا تقوم بواجبها بطريقة مرضية لا محل للاعتراضات فيها..**" (٣).

وتدل هذه الوثيقة على إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدينة مع بداية انضمامها إلى الحكم السعودي من تاريخها عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، واهتمام الملك بعملها وملاحظا ا .

كان مكتب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدينة شبه مستقل يتبع توجيهات وأوامر الملك عبد العزيز ونائبه الأمير فيصل وتحت إشراف رئيس القضاء الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ " **... ترتيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمحكمة الشرعية ، والحرم ودوائره وما يجري فيه ، والرجعة للدين والشرع ، فالعمل على ما أقره الشيخ عبدالله بن حسن ، فيعمل به ، ويجيكم الأمر فيه ، إما من عندنا ، أو من النيابة ...**"(٤).

---

(١) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .

(٢) أنشئت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة لتنفيذ الشرع ، وإقامة الشعائر ، ووضع تعزيرات للمفسدين ، أعلن عنها في بلاغ رسمي في ١٠ شوال ١٣٤٤هـ / ٢٣ إبريل ١٩٢٦م . انظر : عبد الحميد الخطيب : الإمام العادل ، الرياض ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٣) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .

(٤) خطاب الملك عبد العزيز إلى وكيل الإمارة عبدالعزيز بن إبراهيم ، رقم ٧٢٣ ، في ٩ / ٤ / ١٣٤٦هـ ، وثيقة دارة الملك عبد العزيز ؛ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :=

وفي شهر رمضان ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م قبل أن يشرع الملك عبد العزيز في هدم القباب المقامة على القبور أرسل الشيخ عبد الله بن بليهد رئـيس القضـاء إلى المدينـة المنـورة للاجتماع بعلمائها ومدرسيها ، فحاورهم وناظرهم ووجه لهم بعض الأسئلة ، وأجـابوا عليها بكل وضوح ....كما يلي[1] :

السؤال : ما قول علماء المدينة المنورة ...في البناء على القبور واتخاذها مساجد هل هـو جائز أم لا ؟ وإن كان غير جائز بل ممنوع منهي عنه يأ شديداً فهل يجب هدمها ومنـع الصلاة عندها أم لا ؟

وإذا كان البناء في أرض مسبلة كالبقيع وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبني عليه فهل هو غصب يجب رفعه لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم أم لا ؟

وما يفعله الجهال عند هذه الأضرحة من التمسح ا ، ودعائها مع الله ، والتقرب بالذبح والنذر لها ، وإيقاد السرج عليها ، هو جائز أم لا ؟

وما يفعل عند حجرة النبي ﷺ من التوجه إليها عند الدعاء وغـيره ، والطـواف ـا ، وتقبيلها ، والتمسح ا ، وكذلك ما يفعل في المسجد الشريف من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامة قبل الفجر ويوم الجمعة ، هل هو مشروع أم لا ؟ أفتونا مأجورين .

الجواب :

نقول وبالله التوفيق :

أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعا ؛ لصحة الأحاديث الواردة في منعه ؛ ولهذا أفـتى كثير من العلماء بوجوب هدمه مستـندين في ذلك إلى حديث علي رضي الله عنه أنـه قـال لأبي الهياج : " ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ألا تدع تمثالا إلا طمسته ، ولا قـبراً مشرفاً إلا سويته " . رواه مسلم .

= الرئـاسة العامة لهيئة الأمـر بالمعروف والنهي عـن المنكر ، ط الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ١١٦ .

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٦٩ ، في ١٧ شوال ١٣٤٤هـ ، ص ١ ؛ عبد الحميد الخطيب : الملك العادل ، ص ٢٥٣ – ٢٥٤ .

وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاة فيها فممنوع مطلقاً ، وإيقاد السرج عليها ممنوع أيضا ؛ لحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - : " لعن رسول الله زائرات القبـور والمتخـذين عليها المساجد والسرج " . رواه أهل السنن .

وأما ما يفعله الجهال عند الأضرحة من التمسح ا ، والتقرب لها بالذبح والنذر ، ودعاء أهلها مع الله ، فهو حرام ممنوع شرعاً لا يجوز فعله أصلا .

وأما التوجه إلى حجرة النبي ﷺ عند الدعاء فالأولى منعه كما هو معروف من معتـبرات كتب المذاهب ، ولأن أفضل الجهات جهة القبلة . أما الطواف ا والتمسح ا وتقبيلـها فهو ممنوع مطلقاً . وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم في الأوقات المذكورة فهو محدث ، هذا ما وصل إلى علمنا .

العلمـاء : محمود شعبان ، محمد بن صادق ، محمد بن محمود الأزهري ، محمـد علـى التركي ، محمد الطيب ، صديق سعيد الهاشمي ، حافظ إبراهيم بري ، عمـر الكـردي ، بشير الغوثي ، خليل محمد الطيب ، أحمد كماخي ، حمد بن طي ، محمد صقر .

وهنا تبرز سياسة الملك عبد العزيز في محاولته التقرب إلى أهل المدينة بالتحـاور معهـم ، ودعو م بالحسنى ، وعدم استعمال القوة والشدة في إزالة البدع والمنكرات التي شـاعت عندهم ، وإرجاعهم للسنة وعمل الصحابة - رضوان الله عليهم - ؛ ليعملوا على إزالة ما هم عليه ، وليكونوا أكثر تقبلاً لما سيحدث من تغيير بعد ذلك .

ولم يكتف الملك عبد العزيز بفتوى علماء المدينة ؛ بل أرسل إلى علماء مصر يسـتفتيهم خشية أن يقال : إن فتوى علماء المدينة كانت تحت تأثير جلالته ، فـأبرق إلى علمـاء الأزهر يستفتيهم في زيارة القبور والتمسح ا وتقبيل أحجارها ، فجاءه الرد في ٢٩ شوال ١٣٤٤هـ / ١٢مايو ١٩٢٦م : إن زيارة القبور مندوب لها شرعاً ، وإن النبي ﷺ كان يزور قبور المسلمين ببقيع الغرقد ...وبينوا السنة في زيارة القبور وما يكره فعله عندها(١).

(١) عبد الحميد الخطيب : الإمام العادل ، ج ١ ، ص ٢٥٦ – ٢٥٧ .

وبعد هذا التحاور مع أهل المدينة وعلمائهم شرع رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن بليهد في هدم القباب[1] التي كانت على القبور ، وأزال مقام محمد ذي النفس الزكية في طرف المدينة ، وهدم مسجد حمزة المقام على قبر حمزة - رضي الله عنه - ، وهدم المباني الـتي أقيمت للتبرك في المدينة وأطرافها[2].

وأبطل ما كان يقع عند قبر الرسول ﷺ من بدع ، وعرف الناس بالطريقة الصـحيحة في السلام على النبي ﷺ[3].

ولا أدل على اهتمام الملك عبد العزيز بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من لفت انتبـاه وكيل إمارة المدينة عبد العزيز بن إبراهيم إلى مساعد م بقوله : " **الأخذ بأيدي الآمرين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومساعد م على كل حال ، فإذا انتقدت علـيهم بشيء فلا تتكلم** في **حقهم لا عند خاص ولا عام ؛ بل استلحق رئيسهم أو كلهم وبين لهم الأمر ، وبين لهم الأمر أن هذا فيه زيادة أو ما يصلح ، فإن أقروا به فالحمـد** لله **، وإلا فراجعنا إذا نحن حاضرين ، وإلا فراجع النيابة ...".**

ومع ذلك لم يكن الأمر مطلقاً لرجال الحسبة ؛ بل جعل وكيل الإمارة يتابع أعمـالهم ، ويشرف عليهم ، وينبههم إلى أخطائهم وتجاوزا م[4].

وفي ١٦ صفر ١٣٤٦هـ / ١٤ أغسطس ١٩٢٧م صدرت إرادة ملكية بإنشاء هيئـات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر يكون مركزها في مكة وفرعها بالمدينة والطائف وبقيـة الملحقات ، يشترط في أعضائها أن يكونوا من أرباب العلم بالشريعة والأخلاق الطيبـة ، ويعين لكل هيئة عدد من الجنود للقيام بالواجبات التي كلفوا ا ، ومنعهم من اسـتخدام

---

(١) خطاب من الملك عبد العزيز إلى الشيخ عبد الله بن بليهـد ، رقـم بـدون ، في ١٢ شـوال ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦٦ .

(٣) علي الطنطـاوي : من نفحات الحرم ، جدة ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، دارة المنارة ، ص ١٢٧ .

(٤) خطاب الملك عبدالعزيز إلى وكيل إمارة المدينة ، رقم ٧٢٣ ، في ٩ / ٤ / ١٣٤٦هـ ، وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز .

العنف والشدة مع الناس[1]، ثم وحدت مكاتب الهيئة وصدر أمر ملكي بتاريخ ١٨ محرم ١٣٤٧هـ / ١٦ يوليو ١٩٢٨م بتعيين الشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمح رئيساً للهيئة في مكة ومقرها مكة[2].

حرص الملك عبدالعزيز على تحديد واجبات الهيئة وأعمالها ؛ منعاً لما قد يحدث من تجاوزات من بعض رجالها، فحدد واجبا م وأهمها[3]:

١ – تنبيه الناس إلى أوقات الصلاة ، وسوق المتخلفين منهم بالحسنى إلى أقرب مسجد .

٢ – مراقبة المحلات التي تجري فيها أمور مخلة بالشرع والآداب .

٣ – دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصي والخرافات والإلحاد .

٤ – منع البدع في المآتم والأفراح .

٥ – منع العوام من السباب والشتم .

٦ – الأخذ بيد الضعيف ، والرفق بالأرامل والعجزة .

٧ – الرفق بالحيوان .

٨ – تقوم الهيئة بإزالة كل ما هو مجمع عليه من المنكرات ، وتنفيذ كل ما هو مجمع عليه من المعروف ، وترجع فيما هو مختلف فيه إلى هيئة مراقبة القضاء .

وأول تشكيل لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدينة المنورة تعرفنا عليه كان يتألف من السيد أحمد جمل الليل رئيساً ، ويعاونه الشيخ صالح عبد الله الزغيبي[4]، وثمانية

---

(١) إرادة ملكية ، رقم بدون ، في ١٦ / ٢ / ١٣٤٦هـ ، وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠ ، ٢١ صفر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٢) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ١١٦ .

(٣) إرادة ملكية ، رقم بدون ، في ١٦ / ٢ / ١٣٤٦هـ ، وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠ ، في ٢١ صفر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٤) الشيخ صالح الزغيبي : من مواليد عنيزة ، آلت إليه إمامة المسجد النبوي ومكث ا قرابة خمس وعشرين سنة تقريباً ، توفي في المدينة ودفن بالبقيع عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م . انظر : عبد الله بن محمد الزهراني : تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي ، ج ٤ ، ص ٢ ؛ عطية محمد سالم : التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام ، ص ١١٦ .

أعضاء هم : محمد العبد الكريم السناني ، محمد الفهد ، عبد الله عبد العزيز الخيمي ، محمد سعيد نعمان ، محمد فاضل ، الشيخ محمد إلياس بن عبد الرحمن ، أحمد محمد الاخيمي[(1)] . ويلاحظ أن معظمهم من أهل المدينة المنورة .

وأعيد تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ١٤ صفر ١٣٤٧هـ / ١ أغسطس ١٩٢٨م ، فعين الشيخ صالح الزغيبي رئيساً لها خلفاً للسيد أحمد جمال الليل ، وأعضاء جدد هم : سعيد صديق ، محمد إبراهيم التركي ، محمد السناني ، محمد فاضل الشنقيطي ، محمد سعيد نعمان ، محمد العهد الغانم ، إبراهيم بن رميح ، مختار الشنقيطي[(٢)].

وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م عين الشيخ عبدالله المحمد بن عمرو في رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولم يتم تغيير الأعضاء[(٣)].

وفي ٢٦ رجب ١٣٤٩هـ / ١٧ ديسمبر ١٩٣٠م صدر نظام يربط هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدير الشرطة العام ، وحدد أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المدينة بعضوين ورئيس ، وأربعة مراقبين ، وعشرين جندياً ، وبين أنه في حالة حدوث خلاف بين مدير الهيئة ومدير الشرطة يرفع الأمر إلى الملك عبد العزيز[(٤)]. وبقي هذا النظام معمولاً به حتى ١٥ محرم ١٣٥٦ هـ / ٢٨ مارس ١٩٣٧ م لما صدرت تعليمات باسم " نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " ونصت في مادتها (٢٨) على أن جميع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مرجعها رئاسة القضاء[(5)].

---

(١) مأخوذة الأسماء من رواتبهم ، قرار إمارة المدينة رقم ٢٥٠ ، في ٨ / ٣ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٢) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ١٤ / ٢ / ١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٢٣٨ ، في ١٢ صفر ١٣٤٨هـ ، ص ٢ .

(٤) قرار مجلس الشورى ، رقم ٣٦٣ ، في ٢٦ / ٧ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة .

(٥) نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر في ١٥ / ١ / ١٣٥٦ هـ . انظر : إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٣٠ ؛ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ص ١١٧ .

الأوقاف :

كانت الأوقاف في العهد العثماني تسمى " الخزينة الجليلة النبوية " ، ومهمتها هي المحافظة على موجودات المسجد النبوي ، والعناية ا ، والحرص على ترميمها وتعميرها ، وكل ما من شـأنه المحافظة على بقاء الوقف سليماً ، والحرص على إنفـاذ مقتضـيات شـروط الواقفين ، والعمل على تنمية موارد الوقف[1]. وتولى إدار ا في العهد السـعودي محمـد إبراهيم القاضي[2].

عند زيارة الملك عبد العزيز الأولى للمدينة سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م اجتمع مع أهـل المدينة والموظفين وناقش معهم أمور مدينتهم ، وبدأ بالنظر في إدارة الحرم والأوقـاف ، وشكل لجنة لدراسة أوضاعها وتقديم مقترحا م ومناقشتها مع أعيان المدينـة ، فـاجتمع بإدارتي الحرم والأوقاف ، وأعلمهم أنه سيعيد تشكيل الإدارتين ، وأعلن أسمـاء الـذين اختار م اللجنة ، وأعفى الباقين عن العمل وخصص لهم أعطيات ورواتـب وأعطيـات سنوية[3].

عند زيارة لجنة التفتيش والإصلاح للمدينة في سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م تقدمت باقتراح إلى الملك عبد العزيز بفصل إدارة الحرم عن الأوقاف ، فتولى إدارة الحرم عبدالجليل مدني ، وعين السيد حسين طه مديراً للأوقاف ، والشيخ صالح حكيم معاونـاً لـه ، وأعضـاء فخريون في الأوقاف هم : السيد عبد الجليل مدني ، والشيخ إبراهيم التركي ، وناصر بن عقيل ، وأبو بكر الداغستاني ، والشيخ سعود دشيشه[4].

وكانت إدارة الأوقاف مرتبطة بإمارة المدينة المنورة[5].

---

(١) ياسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ١٤٤ .

(٢) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٣ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٤٧ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١١٢ ، في ١ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ١ .

(٤) أمر ملكي ، رقم بدون ، ١٨ / ٤ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القـرى ، عـدد ١٢٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٥) فؤاد حمزة : البلاد العربية ، ص ٢٢٤ .

ويبلغ عدد الأوقاف التابعة لمديرية الأوقاف العامة (٢٠٩٨) مـن الـدور والـدكاكين والمزارع والأفران والمقاهي[1].

وكان الدافع للوقف هو رغبة الواقف في الحصول من الله على الأجر والثواب في الغالب ، وهناك من وقف رغبة في المحافظة على الثروة من التقسيم ، والواقفون هم :

١ - كبار الأثرياء الذين يخافون أن تقسم ثروا م إذا وزعت .

٢ - كثير من الحجاج الذين يأتون إلى المدينة ومعهم مبالغ كبيرة ، فيشترون ا عقارات ثم يوقفو ا على الحرم أو على شيء من الخدمات .

٣ - يأتي معظم المهاجرين إلى المدينة ومعه مالٌ يشتري به عقاراً يسكن فيه ثم يوقفه بعـد موته .

٤ - يقوم بعض ولاة أمر المسلمين في البلاد الإسلامية بشـراء عقـارات في بلـدا م أو البلدان ا اورة لهم ويوقفو ا على الحرم أو لغرض آخر[2].

تصرف إدارة الأوقاف بالمدينة المنورة على الموظفين في المسجد النبوي والمساجد الأخرى والمدرسين وكل ما يتعلق ا من صندوق الأوقاف ، وإذا حصل عجـز ولم تسـتطع أن تغطي المصروفات غطي العجز من إدارة المالية بالمدينة المنورة ، ويحسـب قرضـاً علـى صندوق الأوقاف يسدد متى ما توفر[3] . ويصرف جزء كبير مـن دخـل الأوقـاف في إصلاحها وترميمها ، والباقي من إيرادها ، ويصرف على حسب شروط الواقفين[4]. أما الأوقاف التي يكون دخلها محدوداً أو غير منتجة وتحتاج إلى ترميم ، فقد عملت الحكومة

---

(١) محمد سلاح : تعال معي إلى الحجاز ، ص ١٣٠ – ١٣١ .

(٢) أحمد سعيد بن سلم : المدينة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٣٩ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٩٥ ، في ٧ ربيع الآخر ١٣٤٧هـ ، ص ٣ ؛ قرار مجلس الشورى ، رقم ١٨٨ ، في ٢١ / ١٠ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٤) قرار مجلس الشورى ، رقم ٢٨ ، في ٢٨ / ٢ / ١٣٥٣هـ ، معهـد الإدارة ؛ قـرار مجلـس الوكلاء ، رقم ١٢٨ ، في ٣٠ / ٧ / ١٣٦١هـ ، معهد الإدارة .

على إقراض إدارة الأوقاف (٤٠٠) ألف ريال لإصلاح الأوقاف في المدينة المنـورة ، ثم يسترد بعد ذلك من صندوق الأوقاف[١].

وفي ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٥٤هـ / ٢١ مارس ١٩٣٦م صدر مرسوم ملكـي كـريم بتحويل مديرية الأوقاف بمكة إلى مديرية عامة تربط ا سائر إدارات الأوقاف ، وتعـيين السيد عبد الوهاب نائب الحرم مديراً عاماً للأوقاف[٢]. و ذا أصـبحت جميـع واردات صندوق أوقاف المدينة تدخل في صندوق مديرية الأوقاف بمكة ، ووحدت المسـتودعات كلها في مستودع واحد تحت مأمور مكفول[٣].

وكان لمكتب الأوقاف بالمدينة وكيل للدعاوى – محامي – مهمته المطالبة بالإيجـارات ، واستخراج حجج الاستحكامات على الأوقاف بسبب تعدي النـاس ووضـع أيـديهم عليها[٤].

أما الأوقاف الخارجية فصدر نظام للمطالبة ا ؛ حيث أسست جمعية للمطالبـة بحقـوق أوقاف الحرمين الشريفين ، ومهمتها البحث بالطرق الممكنة المشروعة عن أموال الأوقاف العائدة للحرمين الشريفين وأهلها في أي جهة كانت[٥].

---

(١) محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م ، المطبعـة الحديثة التجارية ، ص ١٧٣ .

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية ، ص ٢٢٤ – ٢٢٥ ؛ فؤاد رضا ، مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، عدد ٧ ، رجب ١٣٦٨هـ ، ص ٢٨١ .

(٣) قرار مجلس الوكلاء ، رقم ١٢٨ ، في ٣٠ / ٧ / ١٣٦١هـ ، معهد الإدارة .

(٤) قرار مجلس الوكلاء ، رقم ١٢٨ ، في ٣٠ / ٧ / ١٣٦١هـ ، معهد الإدارة .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٣٨٥ ، في ٢٣ ذي الحجة ١٣٥٠هـ ، ص ٣ .

وانتخب وفد المدينة المنورة للمطالبة بأوقاف الحرمين في الخارج ؛ وهم : السـيد عبيـد مدني[1] ، والشيخ أبو بكر داغستاني[2]، لزيارة الأقطار الإسلامية للمطالبة بالأوقاف[3].

استمر في إدارة الأوقاف حسين طه من ١٨ ربيع الآخر عام ١٣٤٦هـ / ١٤ أكتـوبر ١٩٢٧م[4] إلى عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م ، وخلال هذه الفترة تولى إدار ا عبيد مـدني خمسة أشهر[5]، ثم عين في عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م الشيخ عبد العزيز أسعد[6]، واستمر واستمر إلى سنة ١٣٧٦هـ ، وخلفه مصطفى عطار بعد ذلك[7].

وكان مدير الأوقاف في المدينة المنورة يشارك في عضوية مجلس الأوقاف العام بمكة[8].

---

(١) السيد عبيد مدني : ولد بالمدينة عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م ، التحق بحلقات المسجد النبـوي ، انتخب عضواً في مجلس إدارة المدينة ، وعين مديراً لأوقاف المدينة ، واختير عضواً في مجلس الشورى نائباً عن المدينة ، وكان له مؤلفات في التاريخ ، توفي سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م . انظر : أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٩٢ – ٩٣ .

(٢) أبو بكر الداغستاني : هو أبو بكر عمر بن أبي بكر الداغستاني المدني ، ولد عام ١٢٩٦هـ ـ / ١٨٧٨م ، قام بعدة رحلات لطلب العلم والرزق ، أحد علماء المدينة وخطباء المسـجد النبـوي ، انتخب عضواً في مجلس هيئة الأدلاء والأوقاف وا لس البلدي ، وكان أهل المدينة يختارونه كموفود عنهم إلى الملك عبدالعزيز ، توفي عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م ودفن بالبقيع . انظر : أحمـد أمـين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٧٠.

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥٦٢ ، في ١٥ جمادى الآخرة ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .

(٤) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ١٨ / ٤ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عـدد ١٢٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٥) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤١٨ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٩٤٧ ، في ١٤ صفر ١٣٦٢هـ ـ ، ص ٢ ؛ وعـدد ٩٦٦ ، في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٦٢هـ ، ص ١ .

(٧) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤١٨ .

(٨) قرار مجلس الشورى ، رقم ٥٠ ، في ١٥ / ٣ / ١٣٦٧هـ ، معهد الإدارة .

د - البلدية والصحة :

البلدية :

عرفت المدينة المنورة وظيفة البلدية منذ عهد الدولة العثمانية ، ومن يتولى منصبها كان شبه حاكم ثان للمدينة في تصرفاته من حيث العقوبات والغرامات التي تصل إلى الجلد والسجن ، وكان يقوم بعمل البلدية اليوم ويضاف إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يطلق عليه اسم المحتسب حتى سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م ؛ حيث ألغيت وظيفة المحتسب وأبدلت باسم " البلدية " وحددت مسؤولياته(١) .

وعند صدور التعليمات الأساسية للملكة الحجازية نصت على إنشاء إدارات محلية تعنى بالشؤون البلدية ، فرسمت بذلك الخطوط الأساسية لعمل البلدية والمجالس البلدية(٢) . وبموجب هذه التعليمات شكل المجلس العمومي البلدي في المدينة المنورة الذي يتكون من ثمانية أعضاء يتم انتخابهم من أصحاب العقار والوقف ومن أرباب الحرف والصنائع ، ويعينون من قبل صاحب الجلالة الملك أو نائبه العام بعد انتخابهم ، ومدة العضوية ثلاث سنوات ، ويجوز إعادة انتخابهم لفترة أخرى . والمهمة الرئيسة لهذه المجالس هي النظر في الأمور والمسائل المتعلقة بالبلديات كافة ، واتخاذ القرارات لتأمين حسن جريانها وانتظامها ، وتعقد مرة في الشهر على الأقل ، ويرفع تقريرها للنائب العام ، ويحال إلى مجلس الشورى ، ثم يرفع بعد ذلك إلى الملك . ورئيس البلدية مسؤول أمام المجلس

---

(١) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤٥ – ٤٦ ؛ أحمد البرادعي : المدينة المنورة عبر التاريخ ، ص ١٣٣ .

(٢) التعليمات الأساسية ، انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٣ – ٤ ؛ فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٩١ .

البلدي ، ومكلف بإعطاء الجواب الصحيح المقنع على الاستيضاحات والأسئلة الموجهة له[1].

وأول من انتخب في المجلس البلدي بالمدينة المنورة كأعضاء دائمين هم : الشيخ محمد القاضي ، والشيخ سليمان إلياس ، والشيخ يوسف حوالة ، والسيد عبدالله برزنجي ، برئاسة محمد حسن السمان[2].

وأعيد انتخاب المجلس البلدي بعد ثلاث سنوات وهم : السيد عبد الله برزنجي ، وإبراهيم باشا ، والشيخ حمزة حلابة ، والسيد عباس سقاف ، والشيخ يوسف حوالة ، والشيخ محمد رعيز[3].

وتوالت انتخابات المجلس البلدي كل ثلاث سنوات ، وكان له دور في خدمة المدينة وأهلها وزوار المسجد النبوي .

وعندما صدر نظام البلدية عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م زيدت أعماله ، فأصبح ينظر في كافة الأمور المتعلقة بالبلدية ، وتقرير ما يلزم لحسن سيرها ، ودراسة الأنظمة والتعليمات والمشاريع والاقتراحات ، وتقرير الرسوم وتعديلها ، ومتابعة العقود التي تقوم بها البلدية مع الموظفين الأجانب أو مع المقاولين والمشاريع والالتزامات التي يقومون بها[4].

وهناك مجلس بلدي فخري له رئيس وأعضاء عن كل محلة ، وله حق النظر في مشروعات الإصلاح البلدي وجميع القضايا المتعلقة بالمصلحة العامة . فإذا اشترك هذان المجلسان يكون رئيس البلدية رئيسهما[5] . وكان المجلس الفخري في المدينة يعمل بالتعليمات التي يعمل بها

---

(١) مواد ٦٢ – ٦٣ – ٦٥ – ٦٧ – ٦٨ – ٦٩ – ٧٠ من التعليمات الأساسية ، انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٣ – ٤ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٨٦ .

(٣) الاسم الأخير غير واضح . انظر : قرار مجلس الشورى ، رقم ٦ ، في ٤ / ١ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٧٢٧ ، في ١٩ رمضان ١٣٥٧هـ ، ص ٨ ؛ فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، ج ٦ ، محرم ١٣٦٨هـ ، ص ٢٣٩ .

(٥) محمد سلاح : تعال معي إلى الحجاز ، ص ١٤١ .

مجلس مكة الفخري[1] . وكان الهدف من تكوين هيئات محليـة لهـا المعرفـة بشـؤون واحتياجات الحي ؛ لتستطيع خدمته والنظر فيما يحتاج إليه من خدمات ، وإيصال طلبا م للمسؤولين[2].

وأول الأعضاء الذين تم انتخا م في ا لمس الفخري هم : طه محـمد حسـين ، ناصـر التركي ، أحمد عطا الله ، كامل خوجة[3].

وهناك لجان لإدارة البلدية تتكون من رؤساء شعب البلديات تعقد اجتماعا ا أسـبوعياً برئاسة رئيس البلدية ، وتنحصر مهمتها في تعيين الوجوه التطبيقيـة لمقـررات ا ـالس العمومية البلدية ، وإجراء التدقيق في كل ما يحال إليها من الأوراق والمعاملات واتخاذ مـا يجب ، وعند الضرورة تعقد اجتماعها في الأسبوع مرتين أو أكثر حسب الحاجة[4].

وبصدور هذه التعليمات أشرك أهل المدينة المنورة في عمل البلدية ، والأخـذ بـرأيهم ، وتقديم مقترحا م وطلبا م لمناقشتها ، وعمل كل ما يطور وينظم مدينتهم .

وأول من عين رئيساً لبلدية المدينة ذياب ناصر[5]، ثم جاء بعده سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ١٩٢٧م الشيخ محمد السمان[6] . وكان يتم اختيار رئيس البلدية بالانتخـاب ؛ كمـا حدث في عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ؛ حيث جرت انتخابات لرئيس البلدية ، وحصـل عبدالقادر غوث على الأغلبية[7] ، وبقي في منصبه حتى سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ، فعين

---

(١) خطاب إمارة المدينة رقم ١٤٤٩ ، في ٦ / ١١ / ١٣٥٥هـ ، معهد الإدارة .

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٩١.

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ ؛ عبد الباسط بـدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٨٦ .

(٤) مواد ٧٧ – ٧٨ – ٧٩ من التعليمات الأساسية . انظر : جريدة أم القرى ، عـدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٣ – ٤ .

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٣ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٧) قرار مجلس إدارة المدينة رقم ٢٢ ، في ٢٧ / ٢ / ١٣٥٨هـ ، معهـد الإدارة ؛ جريـدة أم القرى ، عدد ٧٥٧ ، في ٢٨ ربيع الآخر ١٣٥٨هـ ، ص ٤ .

فعين السيد مصطفى عطار رئيساً للبلدية[1]، وفي ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م عين أمين مـدني رئيساً عاماً للبلدية[2].

والبلدية دائرة قائمة بنفسها في إيرادها ومصروفا ا ، ومرتبطة في شؤون إدار ا بأكبر جهة إدارية في المدينة وهي إمارة المدينة ، وليس لإدارة المالية علاقة ا إلا في الإشراف علـى حسابا ا[3].

وواردات البلدية من الرسوم التي تفرضها على كل رأس من الماشية يباع في المدينة ، والغاز والب ين ، ورسم النظافة والإنارة على المحلات[4]، ورسم رخص البناء علـى كـل ذراع مربع قرش واحد ، والترميمات ورسوم وضع المكاييل والموازيين ، ورسـم القنطاريـة[5] والكوشان[6] وأجور أملاك البلدية[7] . وعندما زادت مصروفا ا مع التوسـع في البنـاء والإنشاء ، تقرر أن يكون لبلدية المدينة نصف ريال سعودي على كل حـاج يـرد إلى المملكة اعتباراً من عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م ، ويكون أيضاً لها رسم من الطرود البريدية

---

(١) مصطفى حسن عطار : ولد في المدينة عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م ، تعلـم ودرس بكتاتيـب المسجد ، والتحق بالمدرسة المحمدية ، ودرس في إسطنبول ، شغل منصب رئيس بلدية المدينة المنـورة واستقال سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٨م ، توفي عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م . انظر : أحمد أمين مرشـد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٤ ، ص ٢٩-٣٠ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤٦ .

(٣) خطاب أمانة العاصمة المقدسة للإمارة ، رقم ٢١٤ ، في ٣ / ٨ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة ؛ ؛ خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٣ .

(٤) استيفاء قرشين أميرين شهرياً على الدكاكين بلا تفريق بين أهمية الموقع . انظر : قـرار مجلـس الشورى رقم ١٦٤ ، في ٢٠ / ٧ / ١٣٥٢هـ ، معهد الإدارة .

(٥) مقياس للموازين يعادل مائة رطل .

(٦) الكوشان : رسم يؤخذ على كل سيارة تخرج من المدينة مبلغ عشرة قروش ، وسيارات اللواري اللواري ١٥ قرشاً ، والتي تحمل ركاباً أو كانت احتياطاً فلا تؤخذ منها رسوم . انظـر : خطـاب البلدية لس الشورى ، رقم ١٨١ ، في ٢١ / ١٠ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٧) قرار مجلس الشورى ، رقم ٨٨ ، في ٢٩ / ٧ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

الواردة إلى المدينة اعتباراً من عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م ، وفي حال لم تكف هذه الموارد تحصل على قرض من إدارة المالية[١].

أما مصروفات بلدية المدينة المنورة فكانت تشمل رواتب الموظفين وأعمال النظافة والإنارة والتعمير وإزالة المباني لتوسيع الشوارع وإصلاح الطرق[٢].

وبسبب كثرة دخل بلدية المدينة فقد شكلت هيئة متخصصة لمحاسبة البلدية والتـدقيق في الحسابات الواردة والمنصرفة[٣]، وتعرض ميزانيتها على مجلس الشورى[٤].

أما المهام الملقاة على عاتق بلدية المدينة فهي العناية بالصحة العامة ؛ من حيث مراقبة نظافة الأطعمة والصناعات القائمة على إحضارها ، ونظافة شوارع المدينة ، ومكافحة وتجفيف المستنقعات ، والعناية با اري العامة ، وإنارة الشوارع والحراسة الليلية ، ومراقبة اللحوم وا ازر ، ورصف الشوارع وإصلاحها ، ومراقبة المنازل والأبنية ومسـتودعات الكـاز (الكيروسين) ، والعناية بكبار ضيوف الدولة[٥] ، ونظافة الأحياء التي يسكنها الحجـاج علاوة على أعمال النظافة الاعتيادية حفاظاً على صحة الحجاج[٦] ، ومنع التعدي علـى الساحات العامة والشوارع والأراضي الخالية غير المملوكة لأحد ، وإحصـاء العقـار ، وإنشاء الأسواق ، وتحديد الأماكن لبيع الحطب والفحم والخضار ، وتأسيس أفران خارج البلدة لحرق النفايات[٧]، ومراقبة الموازيين والمكاييل والمقاييس ، والإشراف على المقـابر

(١) قرار مجلس الشورى ، رقم ٣٦٠ ، في ٥ / ١١ / ١٣٦٥هـ ، معهد الإدارة .

(٢) قرار مجلس الشورى ، رقم ٨٨ ، في ٢٩ / ٧ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٣) خطاب إلى النائب العام من إمارة المدينة المنورة ، رقم ١٤٨ ، في ٣ / ٢ / ١٣٤٦هـ ، معهد معهد الإدارة ؛ قرار مجلس الشورى ، رقم ١٢٤ ، في ١ / ٦ / ١٣٥٧هـ ، معهد الإدارة .

(٤) فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، ج ٦ ، في محرم ١٣٦٨هـ ، ص ٢٤٢.

(٥) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٩١ – ١٩٢ .

(٦) نظام إدارة الحج ، انظر : جريدة أم القرى ، عدد ١٠١ ، في ١٤ جمادى الأولى ١٣٤٥هـ ، ص ٤ .

(٧) فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، ج ٦ ، في محرم ١٣٦٨هـ ، ص ٢٣٧ – ٢٣٨ .

والمغاسل ، وتنظيم الذبح والمسالخ ، والرفق بالحيوان ، وتحديد الحمولة المقبولة ، وتعـيين الجزاء لمن يخالف[1].

وفي ٢٠ رجب ١٣٥٧هـ / ١٥ سبتمبر ١٩٣٨م صدر نظام البلدية الذي حدد أعمـال البلدية وواجبا ا وكان أكثر شمولاً[2].

أعمال بلدية المدينة المنورة :

اهتمت بلدية المدينة بتجفيف المستنقعات الموجودة في أطرافها ، وتسوية الحفر التي تتجمع فيها المياه[3] ؛ وذلك لمنع تكاثر البعوض والحشرات ؛ لما تسببه مـن روائـح كريهـة ، وانتشار للأمراض الوبائية ؛ لذلك قامت بشراء سيارات رش وتحميل للنفايات[4] . ولأهمية ولأهمية هذا الأمر قدمت الحكومة قرضاً لبلدية المدينة لتـأمين رش الشـوارع وغـرس الأشجار على حافتي الطرق[5].

كانت المدينة عبارة عن مبان متراصة من المنازل إلى المتاجر والمدارس والأربطـة تحـيط بالمسجد النبوي ذات طابقين أو ثلاثة طوابق ، وتتصف المنـازل بصـغر المسـاحة[6] ، وشوارعها غير المنتظمة ضيقة يسمو ا أزقة ، وتكثر فيها المنحنيات الحادة والسـدات[7]،

---

(١) نظام البلدية الصادر في ٢٠ / ٧ / ١٣٥٧هـ ؛ انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٧٢٧ ، في ١٩ رمضان ١٣٥٧هـ ، ص ٣ .

(٢) أمر سامٍ رقم ٨٧٢٣ ، في ٢٠ / ٧ / ١٣٥٧هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القـرى ، عـدد ٧٢٧ ، في ٢٩ رمضان ١٣٥٧هـ ، ص ٣ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٢٥٢ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ ، ص ٢.

(٤) جريدة أم القرى ، عـدد ٢٥١ ، في ٨ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ ـ ، ص ٢ ؛ قـرار مجلـس الشورى ، رقم ١٧٩ ، في ٢٨ / ٦ / ١٣٥٥هـ ، معهد الإدارة .

(٥) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٩ ، في ٢٠ / ١ / ١٣٥٥هـ ، معهد الإدارة .

(٦) إبراهيم رفعت باشا : مروة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٠٧ – ٤١١ ؛ حاتم عمر : مجلة المنـهل ، مجلد ٥٤ ، عدد ٤٩٩ ، الربيعان ١٤١٣هـ ، ص ٦٥ .

(٧) السدات : الشـوارع التي ليـس لها منفذ . انظر : مـحمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، ، ص ٣٣٩ ؛ عمر فاروق السيد رجب : المدينة المنورة التركيب الوظيفي ... النمـو والـتغيرات ، القاهرة ، دار غريب للطباعة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ص ٢٥ .

فقد كانت وسيلة النقل في السابق داخل المدينة مقتصرة على عربية الكروا[1]، فلا توجد شوارع فسيحة ، مما دفع الحكومة للتدخل في توسيعها ، وكان أول الشوارع الذي نال اهتمام الحكومة شارع قباء الذي فتحه فخري باشا حاكم المدينة سنة ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ، وجعله طريقاً مستقيماً من باب قباء إلى مسجد قباء بطول (٣) كم تقريباً وعرض ١٢ متراً ، ولم يدفع لأصحاب الأملاك التي فتح فيها الشارع أي تعويض ، فلما زالت الدولة العثمانية[2] وجاءت الحكومة السعودية تقدم أصحاب البساتين والأراضي الذين أخذت منهم إلى الملك عبد العزيز يطالبون ا ، وقام بعضهم الآخر باسترجاع أرضه بالقوة ، فأمر الملك عبدالعزيز بأن تحال القضية إلى المحكمة الشرعية فتحكم فيها ، فجاء الحكم لأصحاب الأراضي باستعادة أراضيهم[3]، فرجع الطريق إلى وضعه القديم متعرجاً ضيقاً لا يزيد عرضه عن مترين ، بالإضافة إلى وجود الحفر والأخاديد[4]، فقام وكيل إمارة المدينة الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم بشراء ست عشرة قطعة من الأراضي الواقعة عليه بماله وجعلها وقفاً لله ، وتبرع بعضهم الآخر بأراضيهم ، فأعادت البلدية فتحه مرة أخرى من جديد ؛ حيث بلغ طوله ١٧٥٠ متراً ، بينما الطريق القديم لا يقل عن ٣ كلم ، وأصلحت الحفر والتعرجات التي كانت فيه ، وأصبح عرضه (١٢) متراً[5].

---

(١) عثمان حافظ : صور وذكريات عن المدينة ، ص ١٩٦ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٣٥ – ٣٣٦ ؛ عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، المكتبة العلمية التجارية بالمدينة المنورة ، ط ٤ ، ص ٧٩ .

(٣) أمر ملكي ، رقم بدون ، ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .

(٤) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٣٦ ؛ عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ٧٩ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٤١٥ ، في ٢٦ رجب ١٣٥١هـ ، ص ٢ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٣٦ ؛ عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ٧٩ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

وقامت بلدية المدينة بتعبيد شارع العينية[1] وتبليطه بصورة منظمـة بالحجـارة حسـب الإمكانيات المتوفرة في ذلك الوقت ، وردم الحفر الموجودة فيه[2]، وهو الشارع الوحيـد المستقيم ، وبنيت على جوانبه الدكاكين ، وقد أزيلت الجهة الشمالية من الشـارع مـع بداية التوسعة السعودية[3] . وعبدت البلدية أيضاً الشارع العام من باب العنبرية إلى بـاب الشامي إلى باب السلام ، وتبلغ مساحته (١٤٨٧٢) متراً مربعاً ، وكلـف (٢٢٣٠٨٠) ريالاً[4].

وفي سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م استخدمت البلدية أول مرة الإسفلت في تعبيـد طـرق المساجد الأثرية الخارجة عن المدينة ؛ مثل : طريق قباء ، وطريق أحد ، وبئـر عـروة ، والعقيق ، ومسجد الفتح[5]، وبلغ طول الطرق المعبدة بالإسـفلت (١٥) كيلـو متـر ، وأنشأت الجسور[6] ، وأنارت شوارعها بالمصابيح الكهربائية[7].

---

(١) شارع العينية يمتد من بـاب الرحمة شـرقاً إلى الـمناخة غرباً ، وقد أحدثه فخري باشا لمـد خط سكة الحديد إلى الحرم ، واسمه مأخوذ من مـروره ببستان الشيخ العيني الذي اخترقه . انظر : ياسين الخياري ، صورة الحياة الاجتماعية في المدينة ، ص ٣٥ ، انظر : عثمـان حـافظ : صـور وذكريات من المدينة ، ص ٦٠ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٨٦ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٢٥٢ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ ، ص ٢ .

(٣) عثمان حافظ : صور وذكريات من المدينة ، ص ٦٠ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٣٤ ، في ٤ محرم ١٣٦٨ هـ ، ص ٥ ؛ فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية ، ص ٢٨٦ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٤٣ ، في ٢ ربيع الآخر ١٣٧٢هـ ، ص ١ ؛ وعـدد ١٤٨٢ ، في ٢٠ شعبان ١٣٧٢هـ ، ص ٣ ؛ أسعد درابزوني : خلاصة مقتضبة عن مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف ، ملحقة بتحقيقه كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تأليف : أحمد بن عبـد الحميـد العباس ، ط ٣ ، ص ١١ .

(٦) محمد سلاح : تعال معي إلى الحجاز ، ص ١١.

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ٢١٤ ، في ٢١ شعبان ١٣٤٧هـ ، ص ٢.

وقامت ببناء مراحيض عامة وسط المناخة وبناء الأفران الفنية لحرق القمائم[1]، وعملـت على بناء صهريج للماء خارج باب ا يدي بالقرب من باب العربي[2].

توسعت المدينة ووصل العمران فيها إلى مشارف الخندق عند جبل سلع ، ثم تجـاوزه إلى منطقة القبلتين ، ودخلت أجزاء يسيرة منه إلى منطقة العمران ، وأصبحت الأجزاء الباقية منه أشبه بحفر عميقة تقطع الطـريق وتتجمع فيها مياه الأمطـار إلى أن تجـف بحـرارة الشمس ، وتلقى فيها الفضلات وبقايا الهدم ، وتحول هذا المعلـم التـاريخي إلى مجمـع للنفايات والمياه الملوثة ومواطن البعوض والجراثيم ، فقامت البلدية بردم الحفر المتبقيـة في عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م[3] ، وأزالت السور عـام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م لتحقيـق التوسعة العمرانية بعد أن عم الأمن والاستقرار[4]، واتجه الناس إلى الإفادة من أحجاره في بناء منازلهم[5].

وعملت البلدية على إزالة قضبان الحديد الممتدة في شارع العنبرية[6]، وخصصت سـوقاً خاصاً للجزارين منظماً وفق الشروط الصحية ، وجهزت عربات خاصة لنقل اللحم[7] ، وكلفت الجزارين بوضعه داخل دواليب مخصصه لذلك[8].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٣٤ ، في ٤ محرم ١٣٦٨هـ ، ص ٥ .

(٢) قرار مجلس الشورى ، رقم ٤٧٠ ، في ١ / ٤ / ١٣٤٨هـ ، معهد الإدارة .

(٣) جريدة المدينة ، عدد ١٩٠ ، ٢١ محرم ١٣٦٠هـ ، ص ٢ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

(٤) الشيخ عبد الله بن زاحم : مـجلة المنهل ، مـجلد ٥٤ ، عدد ٤٩٩ ، الربيعان ١٤١٣هـ ، ، ص ٢٧١ ؛ عبد الفتاح حسن أبو على : الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، دار المريخ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٢٦١ .

(٥) هاري سانت فيلبي : حاج في الجزيرة العربية ، ص ١٠٢.

(٦) قرار ملكي ، رقم ١٨ / ١ / ٧٦ ، في ٦ / ٩ / ١٣٥٥هـ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ٩٥٤ ، في ٤ ربيع الآخر ١٣٦٢هـ ، ص ٣ ، معهد الإدارة .

(٨) جريدة صوت الحجاز ، عدد ٤٥٠ ، في ٢٠ محرم ١٣٥٩هـ ، ص ٢ .

وشجرت داخل المدينة بأشجار النيم ، وطريق قباء بأشجار الأثل ، وزادت سيارات الرش للقضاء على البعوض[(١)].

وأزيلت عمارة قيادة الهجانه المعروفة بالسبيل قرب قلعة الباب الشامي ، كما أزيلت القلعة بكاملها فيما بعد ، وهدم مبنى البلدية وأدخل في توسعة الشارع[(٢)].

ومع توسعة المسجـد النبوي أنشئت طرق جديدة ، ووسعت الأزقة المحيطـة بالمسـجد النبوي ، فأصبحت الشوارع ما بين ١٢ – ١٨ متراً ، وفرشت بالرخـام الأبـيض[(٣)]، وأقيمت الميادين الفسيحة ؛ مثل : ميدان باب السلام ، وميدان باب ا يدي ، وميـدان باب جبريل[(٤)].

وعملت البلدية مظلة كبيرة في مطار المدينة المنورة مزودة بالماء والكهرباء ودورات المياه ، وأضافت دورات مياه عمومية في المناخة بجوار مظلات إدارة الحج ؛ لأ ا المركز الرئيسي في الذهاب والإياب إلى مكة المكرمة[(٥)].

الصحة :

كانت المدينة المنورة - كغيرها من مدن الجزيرة العربية - تفتقر إلى الطب الحـديث وإن كان فيها مستشفى واحد[(٦)] أسسته والدة السلطان عبد العزيز (١٢٧٧ – ١٢٩٣هـ / ١٨٦٠ – ١٨٧٦م) عرف بمستشفى الغرباء في جهة باب السـلام في شـارع ضـيق ومزدحم ، وكانت ترسل إليه أطباء وصيادلة وقـابلات ، وكـان صـغيراً أقـرب إلى

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٩٥٤ ، في ٤ ربيع الآخر ١٣٦٢هـ ، ص ٣ .

(٢) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٦٠.

(٣) عثمان حافظ : صور وذكريات عن المدينة المنورة ، ص ٨٩ .

(٤) عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكي والحرم المدني ، مكة ، مطابع دار الثقافـة ، ط ٥ ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، ص ١٩٥ – ١٩٦ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٣٦ ، في ١٢ صفر ١٣٧٢ هـ ، ص ٢ ؛ عدد ١٤٤٣ ، ٢ ربيع الآخر ١٣٧٢هـ ، ص ١ – ٢ .

(٦) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٤٣ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة المنورة في القرن الرابع عشر ، ص ١٣٩ .

المستوصف منه إلى المستشفى ، فلا يتسع إلا لعشرة أسرة[١]، ولا توجد صيدلية في المدينة إلا فيه ، وقليل ما يوجد فيها الدواء[٢]، فتوجه الناس إلى التطبب بما هو متاح لهـم مـن أدوية لدى العطارين ، والتداوي بالكي أو بالعسل[٣]، وتجبير الكسور بالجبائر ولفهـا ، وفصد العيون[٤] ، وغيرها من الطب الشعبي .

ووجد أيضا مستشـفى عرف بدار الشفاء للأمراض النفسية يقع بالقرب مـن المسـجد النبوي[٥] . وكانت الأمراض والأوبئة منتشرة في المدينة المنورة بسبب عدم النظافة وتلوث وتلوث المياه بالجراثيم ، والازدحام الشديد مع قدوم موسم الحج[٦].

التطور الصحي في عهد الملك عبد العزيز :

من الجوانب التي اهتم ا الملك عبد العزيز ونال جل اهتمامه بعد الأمن الناحية الصحية ، فلم تشغله الأمور السياسية في الجزيرة العربية مع دخول مكة المكرمة عن الاهتمام ـا ،

---

(١) إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، ج ٢ ، ص ٤١٤ ؛ هيا بنت عبدالمحسن البابطين : التنظيمـات الإدارية لشئون الحج في عهد الملك عبدالعزيز ، الرياض ، الناشر مكتبة الوفاء ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ٢٥٤ .

(٢) يفيم رزيفان : الحج قبل مئة سنة الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكـة ١٨٩٨ - ١٨٩٩م ، ص١٧٠ ؛ محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٤٣.

(٣) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٤٣ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر ، ص ١٣٩ .

(٤) يوسف الحميدان ومحمد العيسى : الإنجازات الصحية في عهد الملك عبد العزيز من عام ١٣١٩ – ١٣٧٣هـ ، المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبدالعزيز ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية ، الرياض ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية شوال ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٥٩٠ .

(٥) تبرع ببنائه بعض الأتراك من إسطنبول ، وكان يتبع اللأوقاف . انظر : يفيـم رزيفان : الحـج قبل مئة سنة ، ص٨٧ ؛ محمد عمر رفيع : مكـة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٢٢٨ .

(٦) جون بوركهارت : رحلات في شبه جزيرة العرب ، ص ٣٦٥ ؛ وليد محمد جميل : مرافق الحج الحج وخدما ا المدينة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٢٥ .

فأول عمل قامت به الحكومة السعودية في هذا الموضوع هو تنفيذ بعض التدابير الصـحية اللازمة لوقاية الحجاج من الأمراض الوبائية[1].

ففي ٢٧ شعبان ١٣٤٤هـ / ١٢ مارس ١٩٢٦م أنشأ الملك عبد العزيز مديرية الصحة والإسعاف لإدارة المستشفيات والمستوصفات التي كانت قائمة في الحجـاز وتطويرهـا وتزويدها بكل ما تحتاجه من أطباء وفنيين وأدوية ، وتأسيس مستشفيات جديدة وربطها بنائب جلالة الملك في الحجاز ، وكلف محمود حمدي[2] بإدار ا ، وقد بذل جهداً كـبيراً في وضع اللبنات الأولى لتأسيس الخدمات الصحية[3].

وفي ١٤ رجب ١٣٤٥هـ / ١٨ يناير ١٩٢٧م صدر نظام مصلحة الصـحة العامـة[4] والإسعاف الذي حدد بأن مديرية الصحة هي الجهة المسؤولة عن الأمور الصحية العامة ، وتأليف مجلس صحي تحت رئاسة النائب العام . وأهم أعمال إدارة الصـحة : تأسـيس المستشفيات والمستوصفات ، والمستشفيات السيارة وتعـيين الأطبـاء الاختصاصـيين . والمساهمة والاشتراك في المؤتمرات الصحية العامة ، وتطبيـق الأنظمة المحليـة والقـوانين

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١١ ، ١ رجب ١٣٤٣هـ ، ص ١ ؛ هيا بنت عبد المحسن البابطين : التنظيمات الإدارية لشؤون الحج في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٢٥٤ .

(٢) محمود حمدي : كان أول طبيب خاص رافق الملك عبد العزيز في حروبه ، وقـد ولاه الملـك الشؤون الصحية بالحجاز ، وهو سوري من مدينة دمشـق . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٣٠ ، ٢ محرم ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٣) استمر محمود حمدي على رئاسة مديرية الصحة حتى وفاته عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ، ثم خلفه رئيس الصحة البحرية والمحاجر بجده الدكتور يحي بك ، الذي قدم استقالته وشغل منصـبة أديـب الحبال . انظر : يوسف الحميدان ومحمد أحمد العيسى : الإنجازات الصحية في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٥٩٠ - ٦٠١ ؛ فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، ج ٩ – ١٠ ، رمضان شوال ١٣٦٨هـ ، ص ٣٧٧ .

(٤) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

الدولية ، والمساهمة والاستشارة في المشاريع العامة ؛ مثل : (مشاريع الميـاه ، وسـكنى الحجاج ، والبلدية)[١].

ومديرية الصحة العامة مركزها بمكة المكرمة ، وافتتحت فروع لها في مدن المملكة الكبيرة بلغت سبع مديريات للصحة ، كان من ضمنها مديرية صحة المدينة المنورة التي لم تكـن خدما ا مقصورة على المدينة فقط ؛ بل شملت مستوصف حائل والجوف ، ومركز العـلا وقريات الملح ، ويضاف إليها أيام الحج مستوصف المسيجيد[٢].

كان مدير الصحة في المدينة المنورة عادل مخيش ، ويعاونه الدكتور فؤاد المحروس طبيـب الصحة ، وفوزي الصفدي صيدلي ، ونبيهة الصفدي قابلة للولادات[٣] ، ثم عين الدكتور محمد الشواف مديراً لصحة المدينة بدلاً عن الدكتور عادل مخيش[٤].

وتحسن الوضع الصحي مع تعيين الدكتور أديب الحبال حيث توفرت إمكانيات سـاعدته على ذلك ، فأصبحت لمديرية الصحة في عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م ميزانية خاصة ـا ، مما ساعدها على النمو والتطوير[٥].

ولأهمية الصحة ودورها الكبير صدر مرسوم ملكي بـرقم ٥ / ١١ / ٤ / ٨٦٩٧ في ١٦ شعبان ١٣٧٠هـ / ٢٢ مايو ١٩٥١م يقضي بتعيين الأمير عبد الله الفيصل وزيراً للصحة والداخلية ، وقد عمل على تطوير الرعاية الصحية ؛ فشكل لجنة من خمسة خبراء لدراسة الوضع الصحي والتخطيط للمشاريع الصحية[٦].

---

(١) أديب الحبال : مجلة المنهل ، مجلد ٨ ، عدد ١١ – ١٢ ، ذي القعدة وذي الحجة ١٣٦٧هـ ، ص ٤٣٧ – ٤٣٨ .

(٢) خير الدين الزركلـي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيـز ، ج ٢ ، ص ٤٠٢ ؛ أديـب الحبال : مجلة المنهل ، مجلد ٨ ، عدد ١١ – ١٢ ، ذو القعدة والحجـة ١٣٦٧هـ ، ص ٤٣٧ – ٤٣٨ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٦٧٥ ، في ٨ رمضان ١٣٥٦هـ ، ص ٥ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٩٦٠ ، في ١٧ جمادى الأولى ١٣٦٢هـ ، ص ٢ ؛ فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ، ص ١٩٣ .

(٥) يوسف الحميدان ومحمد العيسى : الإنجازات الصحية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٠١ .

(٦) يوسف الحميدان ومحمد العيسى : الإنجازات الصحية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٥٩٧ .

ساهمت إدارة الصحة في صياغة الأنظمة الطبية الخاصة بالمملكة التي تعتبر القواعد الأولى للرعاية الصحية ؛ ومن أهم هذه الأنظمة : نظام مصلحة الصحة العامة والإسعاف الذي صدر عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م[١] ، ونظام الطبابة والصيدلة في الحجاز الذي صدر في عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م[٢] ، ونظام الاحتياطات الصحية من الوقاية من الأمراض المعدية الذي صدر عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م[٣] ، وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م صدر الأمر السامي برقم ٣٣١ في ٧ صفر ١٣٤٩هـ / ٤ يوليو ١٩٣٠م والخاص بنظام التطعيم ضد الجدري[٤] ، وقبل صدور هذا النظام كانت تعلن إدارة الصحة عن توفر لقاح لقاح التطعيم ضد الجدري وتطلب من الأهالي والحجاج التطعيم في مستوصفا ا ومستشفيا ا[٥].

كانت إدارة الصحة تتابع أطباء الأسنان والصيادلة ، ولا تسمح لأحد منهم بممارسة مهنته حتى يحصل على تصريح منها بعد اختباره والتحقق من شهادته[٦]. ثم صدر نظام الأطباء البشريين والبياطرة وأطباء الأسنان والصيادلة في عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م . وصدر نظام يحدد علاقة البلديات والصحة العامة في ١٣٥١هـ /١٩٣٢م . وصدر نظام الدايات (القابلات) في ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م ، وفي ١٣٥٣هـ / ١٩٣٥م صدر نظام التعامل والاتجار بالمخدرات والتعامل ا ، وصدر أيضاً نظام العقوبات بحياز ا[٧] ، ونظام

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١١٢ ، في ١ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ٤ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٩١ ، في ١٢ ربيع الأول ١٣٤٦هـ ، ص ٢.

(٣) وليد جميل : مرافق الحج وخداماته في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٣٦ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٢٩٧ ، في ٢١ ربيع الأول ١٣٤٩هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ٥٥٧ ، في ١٦ جمادى الآخرة ١٣٥٤هـ ، ص ١ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٤ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٤ .

(٧) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ – ٤٤٦ ؛ هيا البابطين : التنظيمات الإدارية لشؤون الحج في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٢٥٨ .

المستشفيات في ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م ، ونظام ممارسة الطب في ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م ، وفي العام نفسه صدر نظام تعاطي الصيدلة(١).

وفي عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م صدر نظام جمعية الإسعاف الخيرية (الهلال الأحمر)(٢) ، وينص نظامها على تقديم الإسعافات الطبية السريعة لضحايا الأخطار والجرحى والمصابين الذين يتعرضون لأخطار الطرق وغيرها ، ثم يتم نقلهم إلى المستشفيات القريبة ، وتقـوم بتقديم كل ما يمكن من الخدمات الصحية في حالة انتشار الأمراض والأوبئـة ، وذلـك بالتعاون مع إدارة الصحة العامة في حدود إمكانا ا . وتألفت خلال الحرب اليمنية عـام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م لجنة من وجهاء البلاد لجمع التبرعات لإسعاف الجنود في الميدان ، ثم تطورت إلى جمعية دائمة للإسعاف الأهلي(٣). وتأسست في المدينة المنورة لجنة الإسعاف الإسعاف الطبي الوطني برئاسة السيد زين العابدين مدني(٤)، وباشرت عملها يوم السـبت ١٩ محرم ١٣٥٣هـ / ٣ مايو ١٩٣٤م(٥).

وفي ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م أصدرت الحكومة نظاماً خاصاً نظمت بـه عمـل الأطبـاء والبعثات الطبية التي توفرها الحكومات الأجنبية مع الحجاج من رعاياها ، وعينت بموجبه الطريقة التي تسير عليها هذه البعثات مدة إقامتها القصيرة(٦) ، وتخضع أثناء إقامتها لأنظمة وتعليمات الحكومة السعودية(٧) . وبما أن الحجاج يصلون إلى المدينة المنورة فقد كانـت

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٤٤ .
(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥٥٧ ، في ١٦ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ ، ص ١ .
(٣) فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، عدد ٩ – ١٠ ، رمضان شوال ١٣٦٨ هـ ، ص ٣٨٣ ؛ فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٤ .
(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٤٨٧ ، في ٢٨ ذي الحجة ١٣٥٢هـ ، ص ٢ – ٣ .
(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٤٩١ ، في ٢٧ محرم ١٣٥٣هـ ، ص ٣ .
(٦) أمر ملكي ، رقم ١٩٢٣ ، في ١٤ / ٧ / ١٣٥٤هـ ، معهد الإدارة ؛ فؤاد حمـزة : الـبلاد العربية السعودية ، ص ٢١٤ ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٥٦٥ ، في ٦ رجب ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .
(٧) فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، ج ٩ – ١٠ ، رمضان شوال ١٣٦٨هـ ، ص ٣٨٢ .

البعثات تقيم لهم مستوصفات ومراكز صحية فيها ؛ مثل : البعثة الصحية المصرية التي كانت تقيم في التكية المصرية[١].

لقد كانت تلك الأنظمة تطبيقاً لتوجيهات الملك عبد العزيز الخاصة بتطوير الرعاية الصحية، وكانت تصدر نتيجة للحاجة الماسة في المجتمع ، ومواكبة للتطور الصحي العالمي.

المستشفيات :

سبقت الإشارة إلى أنه لم يكن بالمدينة المنورة قبل انضمامها إلى الدولة السعودية سوى مستشفى واحد عرف بمستشفى الغرباء ، وكانت خدماته محدودة ، وقليل ما يوجد فيها الدواء[٢] ، وكان المستشفى أقرب للأسلوب التقليدي اليسير في معالجة المرضى ، فعملت الحكومة على تحديثه وإصلاحه[٣] ، وقامت بتركيب المبخرة - جهاز تعقيم - الموجودة في في المدينة من العهد التركي ، وجعلها جاهزة للاستعمال وقت الحاجة والضرورة[٤] ، ثم وسع المستشفى في فأصبح يتسع لخمسين سريراً ، ويشرف عليه الدكتور محمد سعيد مصطفى والدكتور عادل مخيش[٥].

ونظراً لزيادة عدد سكان المدينة المنورة وضيق مستشفى الغرباء على استيعاب المراجعين منهم ؛ خاصة في موسم الزيارة والحج ؛ حيث يصبح الأمر أشد صعوبة ؛ لذلك طلب مدير الصحة بالمدينة المنورة نقل مستشفى الغرباء القريب من المسجد النبوي إلى المبنى الكبير[٦]- الذي توجد فيه الإمارة والدوائر الحكومية الأخرى في ذلك الوقت - بسبب

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٥٠٠ ، في ١٢ محرم ١٣٧٣هـ ، ص ٢ .

(٢) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٤٣ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٣١٦ ، في ٦ شعبان ١٣٤٩ هـ ، ص ١ ؛ قرار مجلس الشورى ، رقم ٧٧٨ ، في ٢٦ / ١٢ / ١٣٤٨هـ ، معهد الإدارة ؛ هاري سانت فيلبي : العربية السعودية ، ص ٥٥٦ – ٥٥٧ .

(٤) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٢٩ ، في ٨ / ١٠ / ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة .

(٥) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٠ .

(٦) كان المستشفى في المبنى الكبير ونقل إلى مستشفى الغرباء تنفيذاً لاقتراح هيئة التفتيش والإصلاح . انظر : خطاب مدير الصحة إلى النائب العام معترضاً على النقل رقم ٧٩٤ ، في ٥ / ٤ / ١٣٤٦هـ .

ازدحام المكان ، وخوفاً من انتقال الأمراض المعدية ؛ وخاصة أن المبنى قديم يخشى منه على حياة المرضى ؛ لكن مجلس الشورى رأى صعوبة نقل الإدارات الحكومية من المبنى الكبير ؛ لتعذر وجود الأماكن المناسبة لها ؛ ولكنه دعا إلى إنشاء مستشفى جديد تتوفر فيه الشروط الصحية ، ورفع الأمر إلى المقام السامي(١).

فصدر أمر ملكي رقم ٦٤ / ٣ / ٠ / ١١ في ٣ ذي الحجـة ١٣٥٦هـ ـ / ٤ فبرايـر ١٩٣٨م بإنشاء مستشفى في المدينة المنورة ، يبنى من الأموال التي جمعت بمناسبة قـدوم الملك من زيارته لمصر ، وكلف وزير المالية بالاجتماع مع أهل المدينة ووضع خريطة لبناء المستشفى(٢)، وقد اختيرت الأرض المخصصة لبناء المستشفى عليها(٣) ؛ لكن المبلغ الـذي جمع كان قليلاً جداً ؛ فلم يتجاوز (١٠.٠٠٠) جنيه ، مما أدى إلى عدم البـدء في بنـاء المستشفى ، وتوقف المشروع بعد ذلك بسـبب الأزمة المالية الناتجة عن الحرب العالميـة الثانية ، وبعد نهايتها عاد التفكير مرة أخرى في بنـاء المستشـفى ونشـرت بعـض الصحف الفكرة ، وباركتها الدولة ، وتشكلت لجنة برئاسة مدير الصحة محمد الشـواف وعدد من وجهاء المدينة ، وأعلنت عن فتح باب التبرعات ، فتبرع المحسنون ، ومن أبـرز من تبرع : الحاجة عائشة خضر وكريمتها مكرم من أهل فلسطين بمبلغ عشـرة آلاف جنيه مصري " يعادل مائة ألف ريال"(٤) ، وسارع المحسنون من الحجاج ومن أهل المدينة ومكة إلى التبرع لهذا المستشفى الخيري(٥) ، ثم كان التبرع العـيني الكـبير مـن الملـك عبدالعزيز بـ (٨٢٠٠٠) حجر لإكمال بنائه ، وبـ (٢٠٠٠) إردب " كيس " وسيارة

---

(١) قرار مجلس الشورى ، رقم ١١٠ ، في ٢٢ / ٦ / ١٣٥٦هـ ، معهد الإدارة .

(٢) أمر ملكي ، رقم ٦٤ / ٣ / ٠ / ١١ ، في ٣ / ١٢ / ١٣٥٦هـ ، معهد الإدارة . وكان بناء المستشفى تخليداً وتذكاراً لزيارة الملك عبد العزيز لمصر . انظر : أسعد درابزوني : خلاصة مقتضـبة عن توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ١١ .

(٣) جريدة صوت الحجاز ، عدد ٤٤٧ ، في ١٠ محرم ١٣٥٩هـ ، ص ٣ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٠٧٩ ، في ١١ ذي الحجة ١٣٦٤ هـ ، ص ٤ ؛ علـي حـافظ : فصـول من تـاريخ المدينة ، ص ٣٤٣ ؛ عبد الباسـط بدر : التاريخ الشامل للمدينـة ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٠٨٥ ، في ١٧ محرم ١٣٦٦هـ ، ص ٣ .

نقل كبيرة لخدمة المشروع[١] ، وكانت الحجارة تنقل من سلطانه إلى باب الشامي مقـر المستشفى[٢] ، وتوقف بناء المستشفى عندما نفدت التبرعات ، فتوجه مدير الصحة بالمدينة محمد الشواف إلى ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز ، فحصل منه على تمويل لإكمال بناء باقي المستشفى[٣] ، وكان الأمير عبد الله السديري وكيل إمارة المدينة يقوم بالإشراف على بناء المستشفى الحديث ، ويتابع المشرف على تنفيذه المهندس إبراهيم عويس[٤].

وقام ولي العهد الأمير سعود بن عبدالعزيز بافتتاح مستشفى الملك يوم الخميس ١٦ ربيـع الأول ١٣٧٢هـ / ٤ ديسمبر ١٩٥٢م[٥] ، وأمر بإكمال الجناحين : أحدهما للتحليل ، والآخر للكشف بالأشعة[٦] ، وبعد اكتمال البناء أصبح المستشفى يتسع لـ ـ (٢٥٠) سريراً[٧].

مستشفى الملك فاروق " مستشفى الولادة " :

تبرع الملك فاروق بعد زيارته للمدينة المنورة عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م ببناء مستشـفى لأهل المدينة[٨] ، فشكلت لجنة خاصة للإشراف على البناء برئاسة المهندس علي شحادة ، ، وعهدت الحكومة المصرية بالبناء إلى المقاول علي عزت إبراهيم ، وبنى في المناخة ، وبدأ العمل فيه عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م ، وانتهى العمل منه عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م[٩] ،

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١١١٧ ، في ٢٧ شعبان ١٣٦٦هـ ، ص ١ .

(٢) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١١٩٧ ، في ٣ ربيع الآخر ١٣٦٧هـ ، ص ١ ؛ أديب بك الجبـال : مجلة المنهل ، مجلد ٨ ، ج ١١ – ١٢ ، في ذي القعدة وذي الحجة ١٣٦٧هـ ، ص ٤٤٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١١٤٦ ، في ٢٣ ربيع الأول ١٣٦٦هـ ، ص ٢ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٤١ ، في ١٧ ربيع الأول ١٣٧٢هـ ، ص ٣ .

(٦) محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، ص ١٧٢ .

(٧) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٦٠.

(٨) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٤٤ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٢٦.

(٩) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٢٦ .

، وكان يتسع لخمسين سريراً[1] ، وأهدى إلى الحكومة السعودية التي خصصته للأطفـال والنساء[2].

ولم تتوقف عملية البناء ؛ إذ أعلن مدير الصحة العامة أديب الحبال عن عزم إدارته علـى إنشاء مستشفى جديد للعزل في المدينة المنورة[3].

وكان للصحة مستوصف قرب باب السلام مجهز بكل ما يحتاج إليه من الأدوية والعقاقير الطبية[4] . ولم يقتصر دور الحكومة على إنشاء مراكز الصحة في المدينة ؛ بـل امتـد إلى طريق مكة ، فأنشأت مستوصفاً صحياً في رابغ ، وآخر في المسيجيد ، وزود ا بالأطبـاء والموظفين الصحيين[5].

وقامت الحكومة بابتعاث الأطباء السعوديين والمتعاقدين للدراسة في الخـارج ، فسـافر الدكتور محمد خاشقجي رئيس أطباء المدينة إلى أوروبا للتخصص في أشعة رونـتجن[6] ، وقد انتدبته الحكومة بعد عودته للذهاب إلى الهند لإحضار جهاز أشعة رونتجن مع أدوا ا لمستشفى المدينة ، وكان قد تبرع ا أحد المحسنين من الهند[7].

وفي ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م صدر الأمر السامي بالموافقة على اقتراح إدارة الصحة بتأسيس مصحة نفسية تابعة للمستشفى الصحي بالمدينة المنورة[8].

---

(١) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٦٠ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٦٠ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٢٦.

(٣) أديب الحبال : مجلة المنهل ، مجلد ١١ ، ج ٢ ، في صفر ١٣٧٠هـ ، ص ٥٩ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٦٣ ، في ٢٧ شعبان ١٣٤٤هـ ، ص ٣ ؛ وعدد ٥٥٧ ، في ٩ جمادى جمادى الأولى ، ١٣٥٤هـ ، ص ١ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٧٢٥ ، في ٥ رمضان ١٣٥٧هـ ـ ، ص ٤ ؛ وعـدد ٧٧٩ ، في ١٣ شوال ١٣٥٨هـ ، ص ٤ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٢٧١ ، في ١٥ رمضان ١٣٤٨هـ ، ص ٢ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ٤٤٦ ، في ٧ ربيع الأول ١٣٥٢هـ ، ص ٢ .

(٨) جريدة أم القرى ، عدد ٤٥٠ ، في ١٢ ربيع الأول ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .

وكان الدكتور فؤاد غزالة طبيب سيار قام برحلة إلى المدينة المنورة ومناطق البادية ليقوم بالكشف على المرضى الذين لا يستطيعون الحضور إلى المستشفيات[1] . وكانت إدارة الصحة ترسل أطباء من مكة للعمل في المدينة المنورة فترة من الزمن لمعالجة بعض الأمراض[2] . وفي ١٨ محرم ١٣٦٧هـ / ١ ديسمبر ١٩٤٧م تكونت إدارة خاصة قوامها قوامها عشرة أطباء متنقلين " سيارين " يقومون بجولات في الجهات التي تحتاج إلى إسعافات طبية في البادية[3].

كانت إدارة الصحة تداوي الفقراء والأغنياء داخل مستشفياتها ومستوصفاتها دون مقابل[4]، وتصرف الأدوية للفقراء مجاناً ، وللموسرين بثمن محدود[5] ، وحددت أسعار الأدوية المباعة في الصيدليات[6].

الطب الوقائي :

كانت الأمراض الوبائية منتشرة بين الناس والحجاج في المدينة المنورة والحجاز لأسباب متنوعة ؛ منها : عدم النظافة والطهارة في المأكل والملبس ، وشرب المياه الملوثة ، أو تناول الأطعمة الملوثة بالجراثيم ، وكثرة الزحام بين الحجاج كانت هي المصدر الرئيسي لانتشار الأمراض ، وكان أكثرها شيوعاً : أمراض حمى التيفوئيد والكوليرا والدوسنتاريا وحمى

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٦٧٥ ، في ٨ رمضان ١٣٥٦هـ ، ص ٥ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٧٢٤ ، في ٢٧ شعبان ١٣٥٧هـ ، ص ٤ .

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ ؛ يوسف الحميدان ومحمد العيسى : الإنجازات الصحية في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٥٩٦ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٢٤٤ ، في ١٨ ربيع الأول ١٣٤٨هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ٧٠٠ ، في ١٧ ربيع الأول ١٣٥٧هـ ، ص ٤ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٢٤٤ ، في ١٨ ربيع الأول ١٣٤٨هـ ، ص ٢ ؛ قرار مجلس الوكلاء ، ، رقم ٣٣٣ ، في ١٨ / ٧ / ١٣٥٧هـ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٥٩ ، في ١٣ رجب ١٣٧٠هـ ، ص ٥ .

الملاريا[1]، وكانت الوفيات في الحجاز أكثر بكثير من أي مكان آخر[2] . ومما زاد سـوء الوضع عدم كفاية المستشفيات في العهد العثماني ، ولم يكن الجهاز الصـحي الموجـود فعالاً[3] . وانتشرت الكوليرا عام ١٣٠٨هـ / ١٨٨٩م وأهلكت خلقاً كثيراً ، وحالـت دون دخول الحجاج إلى المدينة بعد وصولهم إليها[4].

ويذكر الأستاذ محمد حسين زيدان " ... أنه في عام واحد وفي أسبوع واحـد أهلكـت الحصبة أربعين طفلاً وطفلة حتى أن ابنتي ماتت بالحصبة من بين هؤلاء الأربعين ..." [5].

وساءت الأحوال الصحية حتى أصبحت الخدمات الصحية في الدولة العثمانية تراقب مراقبة دولية دقيقة ، وكان يشرف عليها مراقبون دوليون من خارج البلاد فرضـتها اتفاقيـات دولية متعددة أقرها اتفاقية روما ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م[6].

وعند انضمام الحجاز إلى الدولة السعودية أصبح ينظر إليها نظرة مشوبة بشيء من الحذر باعتبارها منطقة موبوءة يجب أن يطبق عليها الحجـر الصـحي ، وأن تحـاط بالمحـاجر الصحية[7].

فعمل الملك عبدالعزيز جاهداً على تحسين الأوضاع الصحية في المدينة والحجاز ؛ ففصـل إدارة المحاجر الصحية عن مديرية الصحة العامة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، وتم تكـوين

---

(١) عبد الغني شهبندر : رحـلة الحجاز ، مجلة الحكمة ، سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م ، بـيروت ، ص ٤١ ؛ وليد جميل : مرافق الحج وخدماتها في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٤٩ ؛ هيا بنت عبـد المحسن البابطين : التنظيمات الإدارية لشؤون الحج في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٥٤ .

(٢) جون بوركهارت : رحلات في شبه الجزيرة العربية ، ص ٣٦٥ .

(٣) وليد جميل : مرافق الحج في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٢٥.

(٤) جولدن صاري : الحجر الصحي في الحجاز ، ص١٤٥ .

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٤٣ – ١٤٤ .

(٦) يـوسف الحميدان ومحمد أحمـد العيسى : الإنجـازات الصحية في عهد الملك عبد العزيـز ، ص ٥٨٩ .

(٧) زينب الغزالي الجبيلي : ملك وآمال شعب ، ص ٨٩ – ٩٠ .

إدارة المحاجر الصحية برئاسة الدكتور يحيى نصري[1] ، وجعل مقرها في جدة ، ولها مراكز صحية ساحلية في جميع الموانئ المستقبلة لحجاج البحر الأحمر والخليج العربي[2].

وأسس محجر صحي بالعرضي بالقرب من المدينة المنورة لإجراء المراقبة الصـحية علـى الحجاج القادمين بالسيارات عن طريق البر[3] . ومع إنشاء المطارات واستخدام الطائرات في السفر أخذت إدارة الصحة بإعداد ما يتفق مع المطارات من تنظيمات المحاجر الصحية في مطار جدة ومطار المدينة ومطار الرياض[4].

وفي جميع المحاجر الصحية " الكرنتينه " التي كان يردها الحجاج يتم الكشـف علـيهم ، والتأكد من سلامتهم من الأمراض السارية ، وتلقيحهم باللقاح الوقـائي إن لم يكونـوا لقحوا في بلادهم ، وفحص أوراقهم الصحية[5].

وتقوم مديرية الصحة بمكة ومديريات الصحة الأخرى بعمليات لقاح واسعة عند الحاجـة ضد الجدري وغيره من الأمراض الوبائية[6]، ولم يكن ذلك مقتصراً على الحجاج ؛ بـل يشمل المواطنين وموظفي الدولة جميعاً[7]، وعملت على إصدار تعليمـات وإرشـادات

(١) فهد السماري ، سياسة الملك عبد العزيز تجاه إجراءات الحجر الصحي الدولية ، مجلة الدرعية ، س ١ ، عدد ١ ، في محرم ١٤١٩ هـ ، ص ٢ ؛ وليد جميل : مرافق الحج في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٤٥ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤٠٤ .

(٣) خطاب المكتب الخاص ، رقم ٤ / ٣ / ٢ / ، في ١٧ / ٩ / ١٣٥٣هـ ، معهـد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٥٢٤ في ٢١ رمضان ١٣٥٣هـ ، ص ٢ .

(٤) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ؛ أديب الحبال : مجلة المنهل ، مجلد ٨ ، ج ١١ – ١٢ ، ذو القعدة والحجة ١٣٦٧هـ ، ص ٤٣٨ .

(٥) أديب الحـبال : مجلة الحـج ، ص ١ ، عدد ١١ – ١٢ ، في جمادى الآخـرة ١٣٦٧هـ ، ص ٢٥ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٤ ؛ صدر نظام للتطعيم ضد ضد الجدري ، في ٢٧ / ٢ / ١٣٤٩هـ ، ٢٤ / ٧ / ١٩٣٠م . انظر : خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج٢ ، ص ٤٤٣ .

(٧) أمر سامٍ ، رقم ٢١٦٢ ، في ١٤ / ٦ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة .

صحية عامة للحجاج فيما يجب عليهم إتباعه من القواعد الصحية باللغات العربية والهندية والملاوية[١].

وفي سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م قامت مديرية الصحة بتشكيل وحدات لإبادة البعـوض والذباب بمادة " دي . دي . تي " في مكة والمدينة[٢].

ومن ضمن الوسائل الصحية الوقائية التي استخدمها الملك عبد العزيز خلال موسم الحج : مراقبة مساكن الحجاج والإشراف عليها صحياً من قبل لجنة الحج التي يكون فيها طبـيب من الصحة لبحث حالة الحجاج الصحية وشكاويهم ورفعها للحكومة للنظـر فيهـا[٣] .

واستقدم الأخصائيين في الأمراض الطبية من الدول ا اورة وبعثهم إلى المعاهد الصـحية الراقية في أوروبا للتخصص والاطلاع على تطورات العلوم الصحية[٤] .

ومنعت مديرية الصحة بالمدينة بيع الغنم والجمال وإناختها بالمناخة بداخل المدينة ونقلـها إلى المناخة التي خارج باب الشامي[٥].

وكانت إدارة الصحة تذيع نشرة أسبوعية عن الأمراض الوبائية وحركـة المستشـفيات والحالة الصحية بوجه عام[٦].

لم يكتف الملك عبدالعزيز بذلك فقط ؛ بل توجه للتعاون الدولي لتحقيق الصحة العامة ، وقرر الاشتراك في أعمال المكتب الصحي الدولي في باريس في ١٣ رمضان ١٣٥٠هـ /

---

(١) فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، عدد ٩ – ١٠ ، في رمضان شوال ١٣٦٨هـ ، ص ٣٨٢ ؛ مجلة الحج ، س ٢ ، عدد ٤ ، شوال ١٣٦٧هـ ، ص ٤٩ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤٠٥ ؛ مجلة الحـج ، س ٣ ، عدد ٥ – ٦ ، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٨هـ ، ص ١٠٩ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١١٧ ، في ٨ رمضان ١٣٤٥هـ ، ص ٣ ؛ أمر ملكي ، رقم ١٨٨٦ / ٨٥٧ / ، في ٢٥ / ٤ / ١٣٥١هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٧٢١ ، في ٦ شعبان ١٣٥٧هـ ، ص ٤ .

(٤) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٠ – ٢١١ ؛ زينب الغزالي الجبيلي : ملك وآمال شعب ، ص ٩٣ .

(٥) قرار مجلس الوكلاء ، رقم ٤٧٧ ، في ١٣ / ١١ / ١٣٥٧هـ ، معهد الإدارة .

(٦) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١١ .

٢١ يناير ١٩٣٢م ، والانضمام إلى الاتفاقية التي أنشئ المكتب بموجبها المعروفة باتفاقيـة روما الصحية المنعقدة عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٧م ؛ لكي تتمكن من إفهام الـدول عـن حقيقة الأحوال الصحية في الحجاز ، وتتبادل مع دول العالم أخبار المعلومات عن الأمراض الوبائية وأماكن ظهورها ؛ لتتمكن من أخذ احتياطا لمنـع وصـول الأمـراض إلى أراضيها[1] . وتقلصت الأمراض الوبائية تدريجياً في عهد الملك عبد العزيز حتى تلاشت في آخر أيامه ، فقد أعلنت الهيئة الصحية العالمية عن خلو منـاطق الحـج مـن الطـاعون والكوليرا[2] ، ووصل فريق الملاريا المنتدب من الهيئة الصحية العالمية إلى المدينة المنـورة في جولة استطلاعية في ١٢ رجب ١٣٧١هـ / ٢٢ ابريل ١٩٥٢م ، وبقـي ثمانيـة أيـام يتجول فيها ، ثم أعلن عن خلوها من بعوض الملاريا[3] .

ولا أدل على نتائج جهود جلالة الملك في مكافحة الأوبئة من أن في فترة حكمه للحجاز لم يكن هناك أوبئة[4] في مواسم الحج ، ويرجع ذلك كله إلى فضل الله عز وجـل ثم إلى متابعته للحالة الصحية والأخذ بالأسباب المؤدية إلى ذلك .

وتوجت جهود الملك الصحية بعد وفاته في عهد الملك سعود عام ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م عندما أعلنت منظمة الصحة العالمية إلغاء الإجراءات الصحية الدولية على الحج بعـد أن دامت أكثر من مائة سنة بموجب اتفاقيات دولية[5] .

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٣٧٩ ، في ١٠ ذي الحجة ١٣٥٠هـ ، ص ٢ ؛ فؤاد حمزة : الـبلاد العربية السعودية ، ص ٢١١ – ٢١٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٧٢ ، في ٢١ ذي الحجة ١٣٧٠هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٤١٠ ، في ١ شعبان ١٣٧١هـ ، ص ٢ .

(٤) هاري سانت فيلبي : العربية السعودية ، ص ٥٣١ ؛ هاري سانت فيلبي : حـاج في الجزيـرة العربية ، ص ٥٢ .

(٥) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص ٨٤٣ – ٨٤٤ ؛ عبد العزيز محمد نـور ولي : الرعايـة الصحية لحجاج بيت الله الحرام في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، مجلة الجامعة الإسلامية ، عـدد ١٠٨ ، ١٤١٩ – ١٤٢٠هـ - ١٩٩٨ / ١٩٩٩ م ، ص ٥١١ ؛ (5) فهد السماري : سياسـة الملك عبد العزيز تجاه إجراءات الحجر الصحي الدولية ، مجلة الدرعية ، س ١ ، عدد ١ ، في محـرم ١٤١٩ هـ ، ص ٤٠ -٤١.

د - البرق والبريد واللاسلكي :

عرفت المدينة المنورة اللاسلكي في وقت مبكر ، وكانت أول مدينة في الجزيـرة العربيـة يصلها خط اللاسلكي عندما ربطت الدولة العثمانية خطاً سلكياً برقياً من إسطنبول إليها سنة ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م ، واستعمل في مصالح الحكومة وأهـل المدينـة والأعمـال التجارية ، وربطت به المحطات الكبيرة ؛ مثل : دمشق والعلا ومـدائن صـالح ومعـان ودرعا[١].

وفي سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م أضيف إلى هذا الخط خط سلكي مـع خـط السـكة الحديدية وربطت به المحطات الصغـيرة من المدينة إلى دمشق ؛ مثل : الحفـيرة ومخـيط وبواط وآبار نصيف والبويرة ؛ لضمان انتظام سير رحلات القطار ، وكان يبلـغ طولـه (١٣٠٠) كم .

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى وخوفاً من تعرض أسلاك خط البرق (التلغـراف) للتلف أو التخريب ، بادرت الحكومة العثمانية بإقامة مركز لا سلكي في كلٍّ من المدينـة وجدة من نوع تلفونكن[٢]، وكان مبنى اللاسلكي في المدينة يقع خارج باب الشـامي في شمال المدينة خلف المصانع على طريق العيون ، وهو عبارة عن عمود مرتفع عال مشدود بأسلاك ضخمة مثبتة في الأرض ، وبني حوله سور عال في زواياه أبراج مراقبة ، يحتـوي على مبان لمولدات الكهرباء ، وأجهزة اللاسلكي عرف بالترسيس[٣].

---

(١) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٥٤ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٥٤ ؛ علي بن محمد النجعي : القوة الثالثة دراسة تاريخية عن دور اللاسلكي في عهد الملك عبدالعزيز ، الريـاض ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ ـ / ١٩٩٧م ، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٣) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٥٤ ؛ ياسين الخيـاري : صـور مـن الحيـاة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ١٧٣ .

البرق والبريد واللاسلكي في عهد الملك عبدالعزيز:

شكل الملك عبد العزيز سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م لجنة إدارية لتنظيم إدارة البريد والبرق ، فاجتمع أعضاؤها واختاروا الشيخ عبد الله كاظم[١] مديراً عاماً لدائرة البرق والبريد واللاسلكي في الحجاز[٢] ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام ؛ هي :

١ – مديرية الأعمال اللاسلكية : تقوم بتأمين المخابرات اللاسلكية داخل المملكة وخارجها .

٢ – مديرية أعمال البريد : تقوم بتأمين البريد في الداخل والخارج .

٣ – مديرية أعمال البرق والتليفون : تقوم بتامين البرقيات بالقسم السلكي بالداخل ومع الخارج ، وتأمين المخابرات التليفونية[٣].

فنالت إدارة البرق والبريد واللاسلكي اهتمام المؤسس ؛ لأنه وجدها الوسيلة الوحيدة التي مكنته من التوصل والتغلب على بعد المسافات الشاسعة لبلاده ، والمواصلات البدائية التقليدية التي كانت تعتمد على الهجن ، وتفتقر إلى المواصلات الحديثة ؛ كالسيارة والطائرة والطرق المعبدة ، فعمل جاهداً على تطويرها والأخذ بكل جديد وحديث في الاتصالات .

ولا أدل على اهتمامه بالبرق (اللاسلكي) من تقديمه على إدارة البريد[٤] ، ووجد فيه الحل الأمثل لقهر المسافات المتباعدة والصحاري المترامية الأطراف ، وأنه يستطيع أن يدير شؤون بلاده ويقف على الأحداث التي تحدث فيها أولا بأول دون الانتقال من مكان إلى آخر .

---

(١) عبد الله كاظم : بقي في إدارة البرق والبريد واللاسلكي إلى سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م . انظر : إبراهيم عبد العزيز المعارك : البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية ، الرياض ، مؤسسة روابي وهطان ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ج ٤ ، ص ١٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥٤ ، في ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٣) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٤٢ ؛ فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلد ١١ ، ج ٣ ، ربيع الأول ١٣٧٠هـ ، ص ١٢٨ .

(٤) كانت في العهد العثماني تعرف بإدارة البريد والبرق ، فغيرها إلى مديرية البرق والبريد واللاسلكي .

ووجده وسيلة لرفع الظلم ونشر العدل ، فكان يرسل إلى جميع الموظفين العاملين في البرقيات بأن يرسلوا إليه برقيات وشكاوي المواطنين والحجاج مهما كانت لهجتها ، ومن يتوقف عن رفع البرقية إليه مباشرة أو يتسبب في عدم وصولها يتعرض للعقوبات الصارمة[١].

فكان لمديرية البرق والبريد واللاسلكي فرع في المدينة المنورة ويدير شؤون البرقيات واللاسلكي كامل خطاب ، ويعاونه مهندس المكائن خضر[٢] ، بالإضافة إلى ثلاثة عشر موظفاً[٣].

فعملت دائرة البرق والبريد واللاسلكي على إصلاح ماكينة اللاسلكي الكبيرة الموجودة في المدينة ، وجلبت لها الآلات اللازمة[٤] ، وأصلحت ماكينة اللاسلكي وبدأت في قبول البرقيات في شوال ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م[٥]. وأصلحت أسوار اللاسلكي المقامة حوله[٦]، حوله[٦]، واستبدلت الأجهزة القديمة بأجهزة حديثة[٧] ، وتعاقدت الحكومة مع شركة ماركوني على شراء أجهزة لا سلكية[٨] يبلغ عددها أربع عشرة محطة لا سلكية[٩].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢٣٢ ، في ٢٩ ذي الحجة ١٣٤٧هـ ، ص ١ ؛ إبراهيم بن عبيد : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ج ٤ ، ص ٣١٥ ؛ إبراهيم المعارك : البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٠ .

(٢) قرار هيئة تشكيل الدوائر رقم ٦٢ ، في ٢٤ / ٧ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة ؛ فؤاد حمزة : البلاد العربية ، ص ٢٤٣ .

(٣) فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ، ص ٢٠٠ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٦٢ ، في ٢٧ رجب ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٧٤ ، في ٢٣ شوال ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(٦) قرار مجلس الشورى ، رقم ٦٩٩ ، في ٨ / ١١ / ١٣٤٨هـ ، معهد الإدارة .

(٧) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٥٤ .

(٨) جريدة أم القرى ، عدد ٣٣٩ ، في ٢٥ محرم ١٣٥٠هـ ، ص ٢ ؛ إبراهيم المعارك : البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية ، ص ٢٩ .

(٩) ك . س . توتيشل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ، ترجمة : شكيب الأموي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م ، ص ١٣٧ .

وأثبتت أجهزة ماركوني[1] كفاء ا العملية ؛ إلا أ ا لم تستطع التوافق مع أجهزة تلفونكن الألمانية الصنع التي كانت تعمل في المدنية ، ويرجع ذلك إلى عدم التوافق والانسجام الفني بين النظامين ؛ فأجهزة ماركوني تعمل على الموجات القصيرة ؛ أما أجهزة تلفونكن تعمل على نظام الموجات الطويلة ، مما جعل دائرة البرق تستبعد هذه الأجهزة وتستبدلها بأجهزة ماركوني[2] . واستبدلتها بعد ذلك بأجهزة أكثر تطوراً وأقوى إرسالاً ؛ فركبت في المدينة المدينة ماكينة سيمنس سبارك قو ا (١٠) كيلوات متوسطة وطويلة الدرجة[3].

انتشرت محطات اللاسلكي في المملكة العربية السعودية ، فكانت تتبادل البرقيات مع محطة المدينة ؛ مثل : محطة رابغ والقنفذة[4] ومحطة حائل[5] وأم البرك[6] ، حتى وصل عددها إلى إلى ستين محطة ، منها ست عشرة محطة سيارة[7].

ظهر اهتمام الملك عبد العزيز بالبرق والاتصالات اللاسلكية بتوقيعه على اتفاقية أتلانتـك وملاحقا ا وبرتوكولا ا الختامية في سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م[8].

---

(١) أجهزة ماركوني : هي أجهزة لإرسال الرسائل إلى مسافات بعيدة عبر الموجات اللاسلكية بدلاً من استخدام التيار الكهربائي ، واكتشفها المخترع الإيطالي " جوجليلمو ماركوني Guglielmo Marconi . انظر : علي محمد النجعي : القوة الثالثة ، ص ٦٩ .

(٢) علي محمد النجعي : القوة الثالثة ، ص ١٠٤ .

(٣) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٤٠ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٥٦ ، في ٨ رجب ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٣٦٢ ، في ١٠ رجب ١٣٥٠هـ ، ص ٢ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٢٨ ، في ٢١ ذي القعدة ١٣٦٧هـ ، ص ٤ .

(٧) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٣٩ ؛ خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

(٨) إبراهيم عبد العزيز المعارك : البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٩ .

وفي سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م أصدر نظـام الـبرق بـرقم ٨٧٩٣ في ١٢ رمضـان ١٣٥٦هـ / ١٦ نوفمبر ١٩٣٧م الذي حدد مسؤولية العاملين في البرقيات ، والمحافظـة على سريتها ، وحدد أسعار البرقيات وكل ما يتعلق ا[١].

واهتم الملك عبد العزيز بالعاملين في اللاسلكي برفع مستواهم العلمي بما يكفل لهـم أداء عملهم على الوجه المطلوب ؛ فأسس مدرسة اللاسلكي في جـدة عـام ١٣٤٩هـ ـ / ١٩٣٠م لتعليم الطلاب أعمال اللاسلكي وأعمال الميكانيكا ، ثم توظيفهم فيه ، وجعـل التقديم إلى هذه المدرسة في المدينة وجدة ومكة في فروع البرق والبريد[٢] . وتتـابع بعـد ذلك فتح المدارس اللاسلكية ؛ حيث فتحت في مكة عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ، وأخرى في الرياض عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٤م والسنة نفسها افتتحـت مدرسـة في المدينـة ، واستحضر لها مدرسون متخصصون ، وأرسل بعض خريجي تلك المدارس إلى بريطانيا أو مصر[٣]، وقد سبقهم إلى الابتعاث بعثة أرسلت للتخصص في أجهزة ماركوني إلى إنجلتـرا مد ا ستة أشهر[٤].

البريد في المدينة المنورة :

اهتمت الدولة العثمانية بالبريد مع وصول سكة حديد الحجاز إلى المدينة عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، فمع انتظام المواصلات أنشئت مكاتب البريد في المدن التي كان يمر ا سـكة حديد الحجاز ،وكان منها مكتب البريد في المدينة الذي أنشئ لتسهيل المعاملات التجارية،

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيـز ، ج ٢ ، ص ٤٤٤ ؛ إبـراهيم المعارك : البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية ، ج ٤ ، ص ٧٩ ، ٩٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٣٠٦ ، في ٢٥ جمـادى الأولى ١٣٤٩هـ ، ص ٣ . والتحـق أبناء أبناء المدينة ـذه المدرسة . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٦٨٥ ، في٢٠ ذي القعدة ١٣٥٦هـ ـ ، ص ٤.

(٣) إبراهيم المعارك : البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية ، ج ٤ ، ص ١٨٣ ؛ خير الدين الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٣٤٣ ، في ٢٤ صفر ١٣٥٠هـ ، ص ٢ .

وتمكين الحجاج والجنود من إرسال رسائلهم بسهولة إلى ذويهم ليطمئنوا عليهم[(١)]. ومن مكتب بريد المدينة يتم إرسال الرسائل إلى جدة ومكة عن طريق نجاب على الجمـال[(٢)] . وفي عهد الشريف حسين كان البريد يرسل بواسطة الجمالة عن طريق شيخ المخرجين[(٣)] ، أو عن طريق إرسال بريد المدينة على نجاب إلى بريد ينبع ، فيرسل مع بريد ينبع إلى جدة عن طريق بواخر صغيرة ومن جدة إلى مكة[(٤)].

وفي العهد السعودي أصبح البريد ينقل في أول الأمر على الجمال السريعة ، ويستغرق من المدينة إلى مكة ما بين يومين إلى ثلاثة أيام[(٥)] ، وفي سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م مع دخول السيارات للاستخدام في الحجاز اشترت إدارة البريد بمكة سيارتين لنقل الرسائل بين مكة ورابغ ؛ وذلك اختصاراً للوقت ، وتوفيراً للجهد[(٦)] . ويلاحظ في تلك الفترة أنه لم يـتم ضم المدينة المنورة إلى الحكم السعودي ، فكانت السيارات تقف في رابغ بسبب وعـورة الطريق .

وفي سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م أنشئت إدارة للبريد في المدينة أعلنت عن قبول الطـرود والكتب والصرر النقدية المؤمن عليها للداخل والخارج والحوالات[(٧)].

وكـان البريد يخرج من مكـة إلى جـدة كـل يـوم ، ومرة واحـدة في الأسـبوع يذهب من جدة إلى المدينة المنورة يوم السبت بعد العصر ، ومن المدينة المنورة يخرج البريد

---

(١) السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز ، ص ٢٨٣ ؛ عبد الله الداود : الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، مطابع التقنية للأوفست ، ص ٢٨٣ .

(٢) إبراهيم المعارك : البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٣) محمد طاهر الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ، ص ١٦٤ ؛ علي النجعي : القـوة الثالثة ، ص ٧٠ .

(٤) إبراهيم المعارك : البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٥) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٤٠ ، في ١٤ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ١٦٢ ، في ٢٧ رجب ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

إلى جدة يوم الثلاثاء بعد العصر[١] ، وكانت المسافة تقطـع في خمـس عشـرة سـاعة تقريباً[٢].

ومع انتشار الأمن واستقرار الأمور السياسية زاد الزوار للمدينة المنورة ، ونشطت الحركة التجارية ، فزادت مديرية البريد رحلا ا من مكة إلى المدينة إلى مرتين في الأسبوع ؛ حيث تتحرك السيارة الأولى من مكة يوم الاثنين ، والسيارة الثانية تتحرك من المدينة في صـباح كل يوم خميس[٣] ، فقامت مديرية البريد بشراء سيارات جديـدة لإدخالهـا في خدمـة البريد[٤] .

وينقل البريد بين بريد المدينة المنورة والمراكز البريدية التي تكون على خط سـير البريـد بواسطة السيارات أو بواسطة متعهدين على الركائب ؛ مثل :

- بريد المدينة – ينبع : بواسطة متعهد ثلاث مرات في الشهر من ينبع يـوم ١ و ١١ و ٢١ ، ومن المدينة يوم ٦ و ١٦ و ٢٦ من كل شهر ، والمسافة ثلاثة أيام .

- بريد المدينة – حائل : بواسطة متعهد في الشهر مرة واحدة من المدينة يقوم في غرة كل شهر ، ومن حائل يوم ١٥ من كل شهر.

أما بريد المدينة الخارجي " الدولي " فيرسل إلى جدة وينقل بواسطة شـركات الملاحـة الخديوية والإيطالية والهندية في المواعيد الآتية :

أولاً:ينقل البريد الخارجي من مصر إلى جدة مرتين في الأسبوع في يومي الأربعاء والسبت

ثانياً : يرسل البريد الخارجي من جدة إلى السويس مرتين أيضاً يوم الاثنين والأربعاء .

ثالثاً : يرسل البريد من جدة إلى بورسودان يوم الأحد من كل أسبوع .

رابعاً : البريد من وإلى الهند يرسل مع البواخر مرة في كل عشرين يوماً[٥].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢٥٣ ، في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ ، ص٢.

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥٨٨ ، في ١٩ ذي الحجة ١٣٥٤هـ ، ص ٥ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٢٤٥ ، في ٢٥ ربيع الآخر ١٣٤٨هـ ، ص ٢ .

(٥) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٣٤ – ٣٦.

واهتم الملك عبد العزيز بالبريد لأهميته في تقدم الدولة وتحضرها ، وما يقدمه من تواصل بين دول العالم ؛ خاصة في تلك الفترة التي لم تظهر فيها خدمة الهاتف بالتقدم الحالي ، فكان اعتماد الحجاج عليه مما جعله يوليه عناية كبيرة ، فكانت جريدة أم القرى تنشر مواعيده الرسمية بين مكة والمدينة وجدة وتحدد أجور خدماته .

كما حرص على التعاون الدولي في مجال البريد ؛ فأرسل حسن وفقي مدير الأمن عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م مندوباً عنه للتفاوض في الدخول إلى اتحاد البريد الدولي العام ، وبذلك أصبحت عضواً فيه[١] .وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م شاركت المملكة في مؤتمر البريد الدولي في مدريد ، والغاية الأساسية منه تحسين نظام الاتحاد البريدي وإدخال الترتيبات والأنظمة اللازمة عليه[٢].

وفي ٢١ محرم ١٣٤٨هـ / ٢١ يونيو ١٩٢٩م وقعت المملكة على اتفاقيات البريد التي أقرها مؤتمر البريد الدولي المنعقد في لندن ، وكان يتضمن عدة اتفاقيات ؛ هي[٣] :

١ – اتفاقية البريد العامة .

٢ – اتفاقية الخطابات والطرود المؤمن عليها .

٣ – اتفاقية الطرود البريدية .

٤ – اتفاقية الحوالات البريدية .

٥ – اتفاقية تحصيل الحسابات بواسطة مكتب البريد .

٦ – اتفاقية تنظيم تحاويل حسابات الشيكات البريدية .

٧ – اتفاقية تدبير اشتراكات الجرائد والمجلات .

ويتضح من هذه الاتفاقيات أن البريد لم يكن عمله محصوراً على نقل الرسائل والطرود فقط ؛ بل كان مسؤولاً عن نقل الأموال النقدية من مكان إلى آخر ؛ وهو ما يعرف

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٩٣ ، في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ١ ؛ فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٣٣ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٢٤٦ ، في ٢ ربيع الآخر ١٣٤٨هـ ، ص ١ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٢٤٦ ، في ٢ ربيع الآخر ١٣٤٨هـ ، ص ١ ؛ وعدد ٢٩٠ ، في ١ صفر ١٣٤٩هـ ، ص ٢ .

بالحوالات ، وقد كانت بعض التحاويل المالية تصل إلى مكتب بريد المدينة المنورة ويصادف عدم وجود نقود كافية ، فتصرف مالية المدينة للبريد ما يحتاجه من مال بشرط عدم تجاوز (٥٠) جنيهاً ، وتسدد بعد توفر المال لدى البريد ، وكانت هذه خدمة من الملك عبد العزيز لمساعدة البريد على سرعة خدمة المواطنين والحجاج[١].

ومن الأعمال التي يقوم بها البريد في المدينة وضع صناديق عند المسجد النبوي توضع فيه نقود وأمانات الحجاج ؛ لئلا تتعرض لضياع أو لسرقة[٢].

وصدر في ١٧ محرم ١٣٥٦هـ / ٣٠ مارس ١٩٣٧م نظام البريد ، ونظام الحوالات ، ونظام الخطابات المؤمن ، ونظام الطرود البريدية[٣]، وجميع هذه الأنظمة تهدف إلى تحقيق أكبر قدر من الدقة والالتزام بخدمات البريد المقدمة للمواطنين والحجاج .

عند دخول الطائرات مجال النقل سارعت مديرية البريد عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م إلى عقد اتفاقية مع الطيران المصري لنقل الرسائل من جدة إلى المدينة المنورة كل يوم ؛ حيث تغادر جدة كل صباح وتعود في المساء[٤]، وكانت رحلاتها فترة موسم الحج فقط ، ثم عقدت بعد ذلك اتفاقيات مع الخطوط السعودية من أجل تطوير الخدمة البريدية والارتقاء بها[٥].

كان مبنى البريد يقع بالقرب من باب الشامي بجوار السجن العام[٦]، وقد أزيل المبنى مع توسعة الشوارع ، وبني لإدارة البريد مبنى ضخم بجوار مبنى البلدية[٧].

---

(١) أمر ملكي ، رقم ٥٢ / ٤ / ٢ ، في ٢٥ / ١ / ١٣٥٦هـ ، معهد الإدارة .
(٢) خطاب مديرية الأمن رقم ٣٨٣ / ٢٢٩٩ ، في ١٩ / ١٢ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .
(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ، ص ٤٤٤ ؛ إبراهيم المعارك : البريد والاتصالات بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٨٦ .
(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٦٣٥ ، في ٢٣ ذي الحجة ١٣٥٥هـ ، ص ٥ .
(٥) إبراهيم المعارك : الاتصالات والبريد بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٤٨ .
(٦) أحمد مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٣ ، ص ٤٢ .
(٧) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٦١ .

تولى إدارة البريد في العهد السعودي يحيى صدقي[1] ، ثم حسام الدين مصطفى ، وكـان عدد الموظفين ثمانية عشر موظفاً[2] ، ثم صدر أمر سامٍ بتعيين محمد سعيد أبو ناصف مديراً لبريد المدينة[3].

الهاتف :

عرفت المدينة المنورة الهاتف اللاسلكي في وقت مبكر عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م ، وكان يعمل على مقسم سعته (٥٠) رقماً ، وكان استخدامه محصوراً على القوات العسـكرية فقط[4].

أدخلت الحكومة السعودية عدداً كبيراً من أجهزة الهاتف الحديثة ومن ضمنها السنترالات ووزعتها على مكة وجدة والمدينة المنورة[5]، ولم يحدث أي تغيير على سنترال المدينـة ؛ حيث بقي على سعته القديمه (٥٠) خطاً عـادياً ، ولم يكن أتوماتيكيـاً مثـل جـدة ومكة[6].

كانت شبكة الخطوط الهاتفية في جدة ومكة والطائف والرياض والمدينة والمدن الثلاث هي التي تتصل الواحدة منها بالأخرى ؛ وأما الرياض فإن تلفو ا لا يتصل بالخارج[7].

ومع محدودية الهاتف وعدم انتشار خدماته بشكل كبير في ذلك الوقـت ، إلا أن الملـك عبدالعزيز أرسل بعثة من الموظفين فيه إلى فلسطين عام ١٣٤٧هـ ـ / ١٩٢٧م لتـوفير الكوادر الفنية الوطنية اللازمة لتشغيله ولصيانة آلاته ومعداته[8].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٥٥٦ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٥٤هـ ، ص ٢ ؛ محـمد حسـين زيدان : عبدالعزيز والكيان الكبير ، ص ٤١ .

(٢) فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ، ص ٢٠٦ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١١٣٧ ، في ١٩ محرم ١٣٦٦هـ ، ص ٢ .

(٤) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٥٤ .

(٥) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٤١٥ .

(٦) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ٢٣٨ – ٢٣٩ .

(٧) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٣٨ .

(٨) إبراهيم المعارك : الاتصالات والبريد بالمملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٥٨ – ١٥٩ .

وفي سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م بدأ الهاتف في تأسيس الهاتف الآلي بسبب كثرة الطلبات عليه ، ولتوفير أكبر عدد من الخطوط الهاتفية ، وانخفاض مصروفاته عن الهاتف العـادي ؛ لقلة الموظفين العاملين به[١] .

وفي سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م أعلنت مديرية البرق والبريد العامة أنها قـررت تأسـيس خط تلفوني بين جدة – رابغ – مسيجيد – المدينة المنورة بأربعة خطوط مجوزة[٢] .

وصدر نظام للهاتف برقم ٥٢ / ١ / ٤ بتاريخ ١٧ محـرم ١٣٥٦هـ / ٣٠ مـارس ١٩٣٧م بين من يحق لهم الاشتراك في خدماته ، وأسعار المكالمات الداخلية والخارجية[٣] .

---

(١) إبراهيم المعارك : الاتصالات والبريد بالمملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٦٤ – ١٦٥ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠٩ ، في ٢٣ رجب ١٣٧٢هـ ، ص ٢ .

(٣) إبراهيم المعارك : الاتصالات والبريد بالمملكة العربية السعودية ، ج ٤ ، ص ٦٥ .

الفصل الثالث : التطور العمراني في عهد الملك عبدالعزيز

أ : النمو السكاني .

ب : توسعة المسجد النبوي .

ج : خدمة الحجاج وتسهيل الزيارة للمسجد النبوي .

د : الطرق والمنشآت .

أ : سكان المدينة المنورة قبل العهد السعودي

مع دخول المدينة إلى نفوذ الدولة العثمانية عام ٩٢٣هـ / ١٥١٧م بدأت مرحلة جديدة أثرت تأثيراً بالغاً في حياة أهل المدينة من كافة الجوانب ؛ الاجتماعية والسكانية والثقافية ، وكان هذا التأثير أبلغ من التأثير السياسي(١) .

فاستفادت مكة والمدينة وبقية مدن الحجاز من دخولها إلى النفوذ العثماني ؛ فخصص السلاطين العثمانيون مبالغ مالية ترسل إلى الحرمين الشريفين ، وجريات(٢) من القمح ، وظلت هذه الصدقات والأعطيات جارية طوال قرون متتابعة ، وكانت تزداد بتزايد أعداد السكان(٣) ، وانفرد الحجاز دون سائر الولايات العثمانية بإعفائه من تقديم ضرائب سنوية للدولة العثمانية(٤) .

وبانضمام الحجاز إلى الدولة العثمانية ارتفع عدد الحجاج والزائرين ، وتوافد رعايا الدولة العثمانية من آسيا الوسطى وبعض الولايات العثمانية من أوروبا إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة(٥) .

---

(١) محمد محمود السرياني : السكن الحضري ، بحث مشارك به في دراسة المدينة المنورة البيئة والإنسان ، إعداد : محمد أحمد الرويثي ومصطفى محمد خوجلي ، المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤١٨- ١٤١٩هـ / ١٩٩٧-١٩٩٨ م ، ص ١٨٣ .

(٢) الجريات : هي حنطة كانت ترسل من مصر لسكان الحرمين ، يحصل الفرد على إردبّ ، والعائلة على عشرة أرادب تكفي لسنة أو تزيد . انظر : عبد الحق نقشبندي : مجلة المنهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٥ ، جمادى الأولى ١٣٨٢هـ ، ص ٢٧٩ .

(٣) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ج ٢ ، ص ٥٢٦ – ٥٢٧ ، فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ، ص ٤٥ - ٤٦ .

(٤) فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز ، ص ٤٦ .

(٥) محمد محمود السرياني : السكن الحضري ، ص ١٨٣ .

فكانت المدينة المنورة محط أنظار المسلمين ؛لما تتميز به من مكانة دينية في نفوس المسلمين ؛ لوجود مسجد رسول الله ﷺ الذي قال فيه : **"صلاة** في **مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام "**(١)**.**

وقد وردت عدة أحاديث في فضائل المدينة المنورة : فعن عائشة - رضي الله عنها - عن الرسول ﷺ قال : **" إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها ، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ، ودعوت لها** في **مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام** لم**كة "**(٢)**.**

وحث الرسول ﷺ على السكن في المدينة المنورة وبيّن فضلها ، وقال عن أُناس يخرجون من المدينة إلى اليمن وغيرها بعد فتحها : **" المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها خيراً منه ، ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً - أو شهيداً - يوم القيامة " . و**في **رواية : " ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله** في **النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح** في **الماء "**(٣). وحبب النبي ﷺ في الموت بالمدينة المنورة قائلاً : **" من استطاع منكم أن** يم**وت بالمدينة فليفعل ؛ فإني أشهد** لم**ن مات ا "**(٤)**.**

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري المسمى (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) ، بيروت ، دار طوق النجاة ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ، ج ٢ : حديث رقم ١١٩٠ ، ص٦٠ ؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري : صحيح مسلم بشرح الإمام النووي ، مؤسسة قرطبة ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ج ٩ ، حديث رقم : ١٣٩٥ ، ص ٢٣٣- ٢٣٤ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، ج ٣ ، حديث رقم : ٢١٢٩ ، ص٦٧ ؛ مسلم بن الحجاج النيسابوري : صحيح مسلم : ج ٩ ، حديث رقم :١٣٦٠ ، ص١٩٠ .

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري : صحيح مسلم ، ج ٩ ، حديث رقم : ١٣٦٣، ص ١٩٣ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة : سنن ابن ماجة ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، بيروت ، دار المعرفة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ج ٣ ، حديث رقم : ٣١١٢ ، ص ٥٢٠ .

وكانت تتمتع مع مكانتها الدينية بأ ا واحة زراعية ؛ مما أسـهم في ظهـور واسـتمرار الهجرات المختلفة إليها ؛ بحيث أصبحت الزراعة أهم مظاهر الحياة الاقتصادية[1].

فكثر المهاجرون إلى المدينة المنورة من الحجاز والأقطار الإسلامية حتى زاد عدد سكا ا ، فكان لجوها المعتدل ومناخها الذي يختلف عن مكة وكثرة مياهها العذبـة دور كـبير في جذب السكان الوافدين إليها[2].

ومما سـاعد أيضاً على الهجرة إلى المدينة اضطراب الأحـوال السياسـية في الـدولة العثمـانية الذي دفع الكثير من الأتراك وسكان بلاد الشـام للهـرب إلى المدينـة ، فأصبحت المدينة مقراً للأثرياء والفقراء الذين اعتمدوا على أُعطيات السلاطين في الـدول الإسلامية[3] ، فمع بداية الاستعمار الغربي للبلاد الإسلامية ، هـاجر التركسـتانيون إلى المدينة بسبب الحروب التي شنتها روسيا عليهم ، بالإضافة إلى الأفغانيين الذين هـاجروا تحت الضغط الإنجليزي ، وكذلك الاستعمار الفرنسي الذي دفع أبناء المغـرب العـربي للهجرة إلى المدينة[4].

وأصبح سكان المدينة في تزايد مع الهجرة إليها من عناصر متنوعة ،حتى وصـل نصـف سكا ا من المهاجرين : أتراك ، وجزائريين ، وتونسيين ، وسوريين ، وتتار ، وغيرهم[5] .

وفي سنة ١٢٩٤هـ / ١٨٧٧م قدر جون كين (j. keane) سكان المدينة المنورة بنحو (٢٠.٠٠٠) ألف نسمة[6].

---

(١) عمر الفارق السيد رجب : المدينة المنورة اقتصاديات المكان – السكـان – المورفـولوجية ، ص ٦٥ .

(٢) حسين محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، ج ١ ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٣) محمد شوقي إبراهيم مكي : سكان المدينة المنورة ، الرياض ، دار العلـم للطباعـة والنشـر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ٣٧ .

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٥) يفيم رزيفان : الحج قبل مئة سنة ، ص ١٦٤ .

(٦) محمد شوقي مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ٣٥ .

فانتعشت الحياة الاقتصادية في المدينة مع بداية القرن الرابع عشر الهجري ، فتعطينا مخطوطة علي بن موسى المؤرخة بـ ٢١ جمادى الآخرة عام ١٣٠٣هـ / ٢٧ مـارس ١٨٨٦م تعطينا وصفاً تفصيلياً للمباني والشوارع والحارات في المدينة ، وتتمثل المباني الدينيـة في : (٣٣) مسجداً ، و (٨) أربطة ، و (١٤) زاوية ، بالإضافة إلى المسجد النبـوي . وأمـا المباني الخدمية فعبارة عن : (٣٣) سبيلاً ، و (١١) سوقاً ، و (٣٠) مدرسة ، وحمّامين ، وخـان ، وتكيـّتين ، و (٧) مكتبـات ، بالإضافة إلى دار للبلديـة ، ومستشـفى للأهـالي ، وآخر عسكري . وأما المباني السكـنية فبلغ عدد الدور المهمة فيهـا (٤٧) داراً ، والأزقة (٤٢) زقاقاً ، و (٣) شوارع ، و (١٢) درباً ، و (٨) حارات ، بالإضافة إلى (٥٥) حديقة عامة وخاصة[١].

وزادت الأحواش[٢] مع النمو السكاني خارج أسوار المدينة ،وواصـلت المدينـة نموهـا وازدهارها ؛ حيث وصل عدد المباني عام ١٣١٨هـ / ١٩٠١م نحو (٤٠٠٠) مسكن ، و (٩٣٢) حانوتاً ومخزناً ، و (٤) وكالات (متاجر كبيرة) ، و (١٨) مخبـزاً ، و (٣٦) قهوة ، و (٤) محلات للأصباغ ، وأُنشئت محطة للاسلكي[٣].

ويلاحظ أن دراسة السكان في المدينة المنورة ليست يسيرة ؛ لنقص البيانات والإحصائيات اللازمة ، وتضار ا في معظم الأحيان ، وهي ليست مشكلة خاصة ا ؛ بل تشمل معظم مدن المملكة والدول النامية[٤].

---

(١)صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثهـا المعماري ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط ١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٢٢ .

(٢) الحوش : يتكون الحوش من فراغ مفتوح مخصص لاستخدام أهالي المنازل المطلة عليـه والـتي بدورها تشكل محيطه ، ويتصل الحوش ببقية أجزاء المدينة عن طريق بوابة لها باب يغلـق لـيلاً وفي أوقات اختلال الأمن . انظر : ياسين أحمد الخـياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ٩٨ .

(٣) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤١٤ .

(٤) عمر الفارق السيد رجب : المدينة المنورة اقتصاديـات المكـان – السكان – المورفولوجيـة ، ص ٨٥ .

وقد بلغت المـدينة المنورة قمة الازدهـار عند وصول سكة حديد الحجـاز إلى المدينـة المنورة عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م التي ربطت المدينة المنورة ببلاد الشام وتركيا ، فـزاد عدد السكان من (٢٠.٠٠٠) نسمة[1] إلى (٨٠.٠٠٠) ألف نسمة قُبيل الحرب العالميـة الأولى[2] ، فخرج العمران عن السور القديم من جهة باب العنبرية والمناخة وبـاب المجيـدي ،وظهـرت المبـاني الراقية[3] ، ووصل العمران إلى جبل سلع حتى كاد يصل إلى جبل أحـد[4] ، ونشـطت التجارة ؛ فانتشر الرخاء في المدينة[5].

فاتصلت المدينة المنورة بالعالم الخارجي بوصول سكة حديد الحجاز ، فحملت عربـات القطار السلع التجارية من بلاد الشام ومن كل ما يرد إلى بلاد الشام من آفاق العـالم ، وبالمقابل حمل من المدينة بعض منتجاتها من تمور وما يصل إليها من نجد ومكـة وجـدة واليمن ومصر والهند إلى بلاد الشام .

فأخذت الأسواق تكتظ بالتجار ، وزادت المعاملات التجارية ، وكثرت الأموال في أيدي الناس ، وتحسنت أحوالهم المعيشية ، وكثر مجيء الزوار إلى المدينة المنورة نتيجة لسـهولة السفر بالقطار ، وتبعهم المجاورون والراغبون في الإقامـة الدائمـة ، ودفـع الازدهـار الاقتصادي كثيراً من الطموحين بالهجرة إلى المدينة ، فكثُرت المطاعم والفنادق والـورش الصغيرة التي تصنع الأدوات وتجهيزات السفر وبعض البسط والمفارش وأدوات الزراعـة

---

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب ، ص ٢٨ ؛ محمد حسين هيكل : في منزل الـوحي ، ص ٤٧٢-٤٧٣ ؛ السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز ، ص ٢٨١ ؛ عمر الفارق السيد رجب : المدينـة المنورة التركيب الوظيفي ... النمو والتغيرات ، ص٥ . وتذكر بعض المصـادر أن عـدد السـكان (٣٠٠٠٠) نسمة . انظر : محمد شوقي إبراهيم مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤٩ ؛ السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجـاز ، ص ٢٨١ ؛ حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٨ .

(٣) حسن الصيرفي : مجلة المنهل ، مجلد ٥٤ ، عدد ٤٩٩ ، الربيعان ١٤١٣هـ ، ص ٢٧٤ .

(٤) هاشم محمد سعيد دفتر دار : ذكريات طيبة بحث حول أسرار الحج والزيارة ، المدينة ، مكتبـة الفقيه ، ط ١ ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م ، ص ١٩٦ .

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٦٠ ؛ عبد الحق نقشبندي : مجلة المنـهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٥ ، جمادى الأولى ١٣٨٢هـ ، ص ٢٧٩ .

ومستلزمات البادية[1] ، وكثر عدد المهاجرين ، وكان أكثرهم من روسـيا والتركسـتان والمغرب ، فارتفع ثمن المخزن الذي مساحته (٤٢ م) إلى مائة جنيه عثمـاني[2] نتيجـة للنمو السكاني الكبير الذي حدث في تلك الفترة .

ودفعت كثرة المهاجرين إلى المدينة محافظها في سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م إلى إرسـال رسالة إلى وزارة الداخلية في إسطنبول تضمنت تنبيهه وتحذيره من كثـرة المهـاجرين إلى المدينة الهاربين من أعمال التجنيد ومن الضرائب التي تفرض عليهم في بلدا م ؛ للتمتـع بالإعفاءات التي تميز ا أهل المدينة المنورة ؛ مما سيؤدي إلى الإضرار بخزينة الدولة ، علاوة على أن أولادهم يولدون فيسجلون على أ م من مواليد المدينة ، مما يسهل عليهم تقـديم حجة للتخلص من التجنيد الإلزامي ،والتهرب من الخدمة العسكرية[3] .

إلا أن قيام الحرب العالمية الأولى وإعلان الشريف حسين الثورة العربية على العثمانيين عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م كان بداية لنقص النمو السكاني ، ومع اشتدادها قامت السلطات العثمانية بترحيل أهل المدينة تحت ستار الدفاع عن المدينة المنورة ،فنقلوا بالقطار إلى الشام والأنضول ، فتفرق أهل المدينة ،وهدمت المنازل ا اورة للمسجد النبوي ؛لكـي يصـل القطار إليه للاستفادة منه كمخزن للأسلحة [4] .

وبلغ عدد المُرحّلين ما بين (٤٠) ألف نسمة[5] إلى (٥٠) ألف نسمة[6] ، خرج الكثير من من أهل المدينة من شدة الحصار إلى مكة المكرمة وجدة وينبع وقرى نجد ، فوصل عـدد

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٣٤ - ٣٥ ؛ محمـد محمـود السرياني : السكن الحضري ، ص ١٩٢ - ١٩٣ .

(٢) عبد الحق نقشبندي : مجلة المنهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٥ ، جمادى الأولى ١٣٨٢هـ ، ص ٢٧٩ .

(٣) وثيقة عثمانية ١٧ / ٤ – DH / I – VME الأرشيف العثماني إسطنبول ، رسالة رقـم ٢٧٧ مكتب الاتصالات في محافظة المدينة ، موجودة في مكتبة الملك فهد .

(٤) أمين سعيد : أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، ص ٢٨٩ .

(٥) محمد كرد علي : خطط الشام ، ج ٣ ، ص ٤٧ .

(٦) عبد الحق نقشبندي : مجلة المنهل ، مجلد ٢٤ ، ج ١ ، محرم ١٣٨٣هـ ، ص ١٥ .

سكان المدينة إلى حوالي (١٥) ألف نسمة عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م[١] ، ثم تناقص عدد السكان إلى حوالي (١٣) ألف نسمة[٢] ، واستطاع قائد القوات العثمانية فخري باشا أن يخلي ثلاثة أرباع المدينة ، فضلاً عن الذين رحلوا طواعية[٣] ، وهكذا تقلصت المدينة المنورة وقل عدد سكا ا بشكل كبير نتيجة الظروف السياسية التي مرت ا .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وانسحاب العثمانيين من المدينة المنورة وتسلم الشريف حسين الإمارة ، عمل ابنه الشريف فيصل أثناء إقامته في الشام على إعادة أهل المدينة إليها بسفن عن طريق ميناء ينبع[٤] ؛ لكن الذين رجعوا لم يتجاوزوا (١٠) آلاف نسمة ؛ لأن أكثر الذين رحلوا رجعوا إلى موطنهم الأول كالمهاجرين الهنود والمغاربة والبخارية والأتراك ، وتوفي بعضهم نتيجة ما تعرضوا له من الفقر ، والجوع ، والأمراض[٥].

ومع رجوع المهاجرين بدأت المدينة تستعيد شيئاً من حيويتها ؛لكنها لم تصل إلى الازدهار الذي وصلت إليه قبل الحرب العالمية الأولى ، وكانت بعض البيوت فارغة لم يسكنها أحد ، ولقد ظهر هذا واضحاً عند توسعة المسجد النبوي عام ١٣٧٠هـ /١٩٥٠م حيث لم يعثر على الملاك الحقيقيين لها[٦].

---

(١) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٤٩ ؛ شكيب أرسلان : الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ، مصر ، مطبعة المنار ، ط ١ ، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، ص ٢٠٦ .

(٢) محمد حسين هيكل : في م ل الوحي ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ، ١٣٥١هـ / ١٩٧١م ، ص ٤٧٢ – ٤٧٣ .

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٦٩.

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٠٨ - ١٠٩.

(٥) عبد الحق نقشبندي : مجلة المنهل ، مجلد ٢٤ ، ج ١ ، محرم ١٣٨٣هـ ، ص ١٥ .

(٦) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .

النمو السكاني في عهد الملك عبد العزيز :

زار الرحالة روتر Rutter المدينة المنورة سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م ، وأشار إلى انخفاض السكان إلى حدود (٦٠٠٠) نسمة ؛ وذلك بسبب حصار القوات السعودية للمدينـة[١] التي ساعد م على الخروج منها إلى مخيم العرضي ؛ ليكونوا في مأمن من الحرب ، ويسرت لهم بعد ذلك السفر إلى مكة وغيرها من مدن الحجاز[٢].

وعندما استسلمت الحامية ودخلت القوات السعودية عاد أهل المدينة- المقيمون في مخـيم العرضي و ضواحي المدينة - مسرعين إلى منازلهم المقفلة[٣].

وعند دخول الأمير محمد بن عبد العزيز المدينة المنورة أعلن العفو عن أهل المدينة والأمـان لهم ، وخيّر القاطنين لها من الضباط والموظفين - العاملين مع الأشراف - بـين البقـاء بالمدينة أو الرحيل إلى أي جهة أخرى دون أن يعترضهم أحد ، وبذلك طمأ م ؛ بحيث لم يخرج منهم إلا أعداد قليلة من أبناء العراق أو الشام الذين رجعوا إلى بلدا م[٤].

وعمل الملك عبدالعزيز على نشر الأمن والاستقرار بين الناس في الحجاز عامة وفي طـرق الحجاج خاصة ، وقضى على الخصومات والمنازعات التي كانت قائمة بين القبائـل[٥] ، وعمل على تحديد الحدود بينهم ؛ لمنع تجدد المنازعات بين بعضهم الـبعض[٦] ، وعـيّن

---

(١) Rutter . E . ١٩٢٨ the holy cities . ٠٧ arabio , putman , London ٢١٠ , p , صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص ٢٨ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٤١ ، في ٢١ ربيع الأول ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦٣.

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

(٥) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، برقم ١٩٣ .

(٦) أمر ملكي ، رقم ٣٢٧ ، في ٢٠ / ٣ / ١٣٥٠هـ ، معهد الإدارة .

موظفين على موارد المياه للإشراف على ورود القبائل ، ولمنع حدوث أي شجار أو قتال[١] ، ومعاقبة من يخالف الأوامر أو يعتدي على أحد[٢].

ونتيجة لسياسة الملك عبدالعزيز في تثبيت أركان الأمن ونشر الرخاء بين الناس والاستقرار ، زاد عدد سكان المدينة المنورة[٣] ؛ خاصة مع توجهه لفتح المدارس فيها ، وكانت تشمل : المدرسة الناصرية في باب الكرامة ، والمدرسة المنصورية في الهاشمية ، ومدرسة النجاح في الداوودية ، وبجانب ذلك قامت المدارس الأهلية ، وهي أشبه بمؤسسات خيرية قوامها مدرسة العلوم الشرعية ، ومدرسة دار الأيتام ، فضلاً عن حلقات الدراسة في المسجد النبوي الشريف[٤] ، مما حمل الناس على السكن في المدينة لتعليم أبنائهم في هذه المدارس .

ومما جذب الناس إلى الهجرة إلى المدينة والعيش فيها المجاعات التي كانت تحدث في البادية ؛ وكان أشهرها المجاعة الكبيرة التي حدثت عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م وشملت أطراف المدينة وأجزاء كبيرة من الجزيرة العربية ، وضاقت الأمور بالقبائل ، فليس لها مورد سوى الرعي ، وبعض الزراعة اليسيرة في الأودية ، فزحفت جموع الناس من البادية ومن القبائل المقيمة بين الحرمين إلى المدينة ،فامتلأت بالنازحين إليها ،ووصل ذلك إلى الملك عبدالعزيز الذي أمر بإنشاء مبرة في الداوودية خارج الباب الشامي لتأمين الوجبات لجميع الوافدين[٥].

وكثر عدد الأيتام في المدينة نتيجة هذه المجاعات ، فكانوا يتسولون ويسألون الحجاج ، فسمحت الحكومة لأهل الخير من أبناء المسلمين بفتح دور للأيتام ، فسارع عبد الغني داده

---

(١) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، برقم ١٩٨ ، في ٢٢ / ١٣٥٢هـ .

(٢) قرار مجلس الوكلاء ، رقم ٢٠٣ ، في ٥ / ١٣٥٧هـ ؛ وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز ، برقم ٩٠٥ .

(٣) هاري سانت فيلبي : المملكة العربية السعودية ، ص ٥٥٨ .

(٤) محمد السرياني : السكن الحضري ، ص ١٩٥ .

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٧٨ ؛ عبدالله الخزرجي : جريدة المدينة ، عدد ١٥١٠٨ ، في ١٨ رجب ١٤٢٥هـ ، ص ١٤ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٨٨ – ١٨٩ .

عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م ببناء دار لأيتام المدينة[١] ،ثم قام فخري بك من حيدر أباد ببناء دار للأيتام عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م[٢].

وساعد الملك عبدالعزيز مهدي بك المصلح فتح دار للأيتام أيضاً في المدينة عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م[٣] . ومع افتتاح هذه الدور للأيتام أصبحت المدينة وجهة للأطفال الأيتام من أبناء البادية ، فساعد ذلك على زيادة النمو السكاني . ولم يتوقف اهتمام الحكومة بالأيتام فقط ؛ بل شملت عنايتها كبار السن ؛ حيث استأجرت دارين كبيرين للعجزة من الناس ، إحداهما للرجال ، والأخرى للنساء[٤].

ومن العوامل التي ساعدت على النمو السكاني في المدينة اهتمام الملك عبد العزيز بأهل المدينة وا اورين فيها ، فكان يرسل لهم الأعطيات والمواد الغذائية باستمرار ؛ خاصة إذا حلت م الأزمات ، ونزلت م المحن[٥] ، وأمر بتشكيل لجنة منتخبة للصدقات من أهل المدينة تتولى توزيع الصدقات والأوقاف التي ترد إليها[٦].

وعند قيام الحرب العالمية الثانية ، واشتداد أزمتها على المدينة ، وتوقف وصول الحجاج ، أمر الملك عبدالعزيز بإنشاء مبرة عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م لتوزيع الخبز على الأهالي حسب عدد أفراد كل أسرة[٧] ، ومنح كل فرد مبلغاً من المال . وعند ارتفاع الأسعار بسبب الحرب ، أمر بفتح محلات لبيع المواد الغذائية الضرورية - كالسكر والشاي والدقيق والحنطة - بأسعار مخفضة[٨] ، فسكن أهل البادية والقرى المدينة المنورة للحصول على كل ما يحتاجونه من المواد الغذائية .

---

(١) خطاب مجلس الوكلاء ، رقم ٨٣٣٢ ، في ٢٥ / ١٢ / ١٣٥١هـ ، معهد الإدارة .

(٢) أمر ملكي ، رقم ١١ / ٣ / ٤ ، في ١٦ ١ / ١٣٥٤هـ ، معهد الإدارة .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٨٧٢ ، في ١٤ شعبان ١٣٦٠هـ ، ص ١ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٤٣ ، في ٢ ربيع الآخر ١٣٧٢هـ ، ص ١ .

(٥) أمر ملكي رقم ٣٨٧ ، تاريخ ٢ / ٧ / ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة .

(٦) أمر نائب جلالة الملك في الحجاز ، رقم ٩٣٩ ، في ٢٣ / ١٢ / ١٣٥٥هـ ، معهد الإدارة .

(٧) عبد القدوس الأنصاري : مجلة المنهل ، مجلد ١٤ ، ج ٣ ، ربيع الأول ١٣٧٣هـ ، ص ١٢٩ ؛ ؛ مجلة المنهل ، عمرمحمد فلاته ،مجلد ٥٤ ، عدد ٤٩٩ ، الربيعان ١٤١٣هـ ، ص ٢٥١ .

(٨) جريدة أم القرى ، عدد ٩٥٤ ، في ٤ ربيع الآخر ١٣٦٢هـ ، ص ٣ .

ومع بداية العهد السعودي أُدخلت السيارات لنقل الحجـاج والـزوار إلى المدينـة[1] ، ومهدت الطرق بين مكة والمدينة ، والمدينة وينبع ، وكانت عمليات الإصلاح تتم بقـدر الإمكانيات المتوفرة في ذلك الوقت[2] ؛ مما أثر على الحياة الاقتصادية بالمدينة ، وأسهم في إيجاد فرص عمل جديدة ، وكان من ملامح ذلك : زيادة النشاط التجاري في الأسـواق مع كثرة وفود الزوار ، وزاد من حركة الخدمات الفندقية والمطاعم ، وبدأت المدينة تشهد انتعاشاً اقتصادياً[3].

واهتمت الحكومة بالجانب الصحي ؛ لما له من دور كبير في تحسين النمـو السـكاني ، فعملت على تشغيل المستشفى الصغير في المدينة الذي كان قائماً من قبل ، وسـعت إلى تحديثه وإصلاحه وتوسعته ، فأصبح يسع خمسين سريراً[4].

وأنشأ الملك عبد العزيز مستشفى كبيراً [5] بالإضافة إلى مستشفى الملك فاروق "الولادة" وعدداً من المراكز الصحية . ووفرت الحكـومة التطعيمات اللازمة للأمراض الوبائيـة ؛ مثل : الجدري والكوليرا وغيرها[6] . فساهمت هذه الجهود في الحد من الوفيات – بـإذن الله - والعناية بالمواليد ؛ حيث إن عدد السكان يزيد بالمواليد ، ويتناقص في نفس الوقت بما يصيبه من وفيات في كل الأعمار[7].

ومع توافد المهاجرين من أطـراف المدينة أو من الحجـاج الزائرين إلى المدينـة المنـورة أسس مركز إحصاء للنفوس عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، ثم أُصدر نظام التابعيـة عـام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م لتحديد السكان التابعين للدولة من الوافدين إلى المدينة ؛ للتعرف

---

(١) جريدة أم القرى ،عدد ٦٥ ، في ١٢ رمضان ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

(٣) محمد السرياني : السكن الحضري ، ص ١٩٥ .

(٤) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٠ .

(٥) أمر ملكي ، رقم ٦٤ / ٣ / ٠ / ١١ ، في ٣ / ١٢ / ١٣٥٦هـ ، معهد الإدارة .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٤ .

(٧) محمد زكريـا عبد المقصود : دراسات علم السكـان ، القاهرة ، دار الطـباعة للجامعات ، ص ٧٠ .

على أعمالهم ووظائفهم ؛ لمنع حدوث الفوضى عند قدوم المهاجرين وما ينتج عن ذلـك من حوادث مخلة بالأمن ؛ كالسرقة أو القتل ، وأمور اجتماعية ؛ مثل : عدم النظافة[١].

وهكذا أخذ النمو السكاني في اطراد مع بداية العهد السعودي[٢] . ومع استتباب الأمـن والنظام[٣] أصبحت المدينة مقصداً للهجرة من المناطق الريفية والصحراوية المجاورة لها[٤].

وقد زار (فلبي) المدينة المنورة عام ١٣٥٠هـ ـ ، و ١٣٥٤هـ ـ ، و ١٣٥٧هـ ـ / ١٩٣١م ، و ١٩٣٥م ، و ١٩٣٨م ، وذكر أن عدد سكان المدينة وصل إلى (١٥) ألف نسمة مرجعاً سبب ذلك إلى الأزمة الاقتصادية العالمية في تلك الفترة التي تسببت في قلـة القادمين[٥].

لكن المدينة المنـورة نمت بسـرعة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في الستينات الهجرية / الأربعينات الميلادية ، وضاقت بالعمران حتى امتد إلى خارج السـور ، ورأت الحكومـة ضرورة هدمه مع انتشار الأمن ، فبدأت في ذلك سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٦م[٦].

وكانت الزيادة واضحة في النمو السكاني مع توسعة المسـجد النبـوي ١٣٧٠هـ ـ / ١٩٥٠م الذي كان بداية واضحة للتحولات الحديثة في تركيب المدينة المنورة وفي قاعدتها الاقتصادية[٧] ، فقد وجدت وظائف كثيرة للمهاجرين في التوسعة وفي المشاريع التي نفذت نفذت معها ؛ من شق الطرق وتوسيعها إلى هدم وإزالة المباني التي شملتـها التوسـعة في المسجد النبوي .

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٤٤٨ ، في ٢١ ربيع الأول ١٣٥٢هـ ، ص ٢ ، عـدد ٤٠١ ، في ٨ صفر ١٣٥١هـ ، ص ٤ .

(٢) صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص ٤٧ .

(٣) هاري سانت فيلبي : حاج في الجزيرة العربية ، ص ٧٦ .

(٤) محمد شوقي إبراهيم مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ٤٧ .

(٥) صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص ٢٩ ، ٣٠ ؛ محمد شوقي مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ٣٩ .

(٦) صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثهـا المعمـاري ، ص ٣٠ ؛ محمـد السرياني : السكن الحضـري ، ص ١٩٦ .

(٧) محمد شوقي مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ٨٣ .

ودفعت هذه التوسعة السكان الذين هدمت منازلهم إلى السكن في مناطق أبعد عن الحرم ، فتوسع محيط المدينة المنورة ، وامتد إلى محاور الطرق الخارجية بعد إزالة السور ، وبـدأت الأحياء الجديدة تظهر بعيدة عن نسيج التجمع السكاني حول المسجد النبوي[١] . وشمـل التغيير خلال هذه الفترة طراز البناء ، كما شمل المواد المستعملة في البناء ، فكانت مـواد البناء في السابق من الحجر الخفيف تتخللها الأخشاب لربط بعضها ببعض ، وتتكون المباني من دورين وثلاثة ، ويصل بعضها إلى خمسة أدوار[٢].

فدخلت مواد بناء جديدة كالأسمنت والحديد ، واستعملت على نطاق محدود جـداً مـع بداية السبعينات الهجرية / الخمسينات الميلادية[٣] ، وساعدت الحكومة علـى الحصـول عليها بإعفائها من الرسوم الجمركية[٤] .

ونظراً لوجود بيوت قديمة وخربة في المدينة المنورة ، كونت الحكومة هيئةً لدراسة حالتها وإعطاء مالكيها قروضاً مالية ميسرة لإعادة بنائها ، مما أدى إلى انتعاش وازدهـار الحيـاة العمرانية في المدينة[٥].

وكان هذا التغيير مصاحباً لظهور البترول الذي أخذ تصديره يزداد بكميـات تجاريـة ، فأخذت العملات الأجنبية تتدفق على خزانة الدولة ، وتبع ذلك تطور سريع تمثل في فتح أبواب التوظيف في المؤسسات وفي أجهزة الحكومة[٦] ، وأدى ذلك إلى إنشـاء شـبكة الطرق البرية ، وبناء العديد من المطارات والموانئ لربط مدن المملكة بعضها ببعض ، ممـا

---

(١) محمد السرياني : السكن الحضري ، ص ١٩٦ .

(٢) عبد الغني شهبندر : رحلة الحجاز ، ص ٣٩ .

(٣) محمد السرياني : السكن الحضري ، ص ١٩٦ – ١٩٧ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٢٤ ، في ٢٢ شوال ١٣٦٧هـ ، ص ٢ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٤٣ ، في ٢ ربيع الآخر ١٣٧٢هـ ، ص ١ .

(٦) توم شي : مجلة قافلة الزيت ، مجلد ١٨ ، عدد ٧ ، في رجب ١٣٩٠هـ ، ص ٣٣ .

سهل انتقال السكان من المدن والأرياف والبوادي إلى المدينة ، ونشطت حركة التجـارة الداخلية والخارجية ، واتجه العمران في كافة الاتجاهات بدون انتظام أو تخطيط[1].

الهجرة الخارجية :

وكان بجانب الهجرة الداخلية الهجرة الخارجية التي كان لها دوافع دينية ، أو اقتصادية ، أو سياسية ، أو قسرية .

- **الدافع الديني** : يحدث أثناء فترة الحج ، مما يؤدي إلى ارتفاع عدد سكان المدينـة[2] ، وزيادة حجمها ، واختلاط تركيب سكا ا بتركيب الوافدين[3] ، ثم يرجع الحجـاج إلى بلدا م بعد زيار م للمسجد النبوي ، ويبقى بعضـهم في المدينة ، فتكون هذه الزيـادة مؤقتة ، وينتج عن قدوم الحجاج " هجرة ا اورة " ؛ حيث يهاجر بعض المسلمين للعيش بالقرب من المسجد النبوي ٠

وقد جاور الكثير من العلماء وطلاب العلم والمسلمين العاديين[4] وبعض الحجاج القادمين إلى المدينة ، وتحول هذا إلى هجرة دائمة ؛ حيث كانوا يستقرون ولا يعودون إلى بلادهم بحثاً عن عمل[5].

- **الدافع الاقتصادي** : وهي رغبة الفرد في تحسين دخله وزيادة موارده ؛ حيث يتوفر له فرص عمل جيدة في المدينة ، وظهر ذلك واضحاً بعد ظهور البترول وبدء توسعة المسجد النبوي ؛ حيث توافد على المدينة أعداد كبيرة من الدول العربية والإسلامية للعمل فيها[6].

فيها[6].

(١) صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص ٣٠ ؛ عمر الفاروق رجب : المدن الحجازية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ٣٦ – ٣٧ .

(٢) عمر الفاروق رجب : المدن الحجازية ، ص ١٦٩ .

(٣) عمر الفاروق رجب : المدينة المنورة اقتصاديات المكان – السكان – المورفولوجية ، جدة ، دار الشروق ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، ص ١٥٠ – ١٥١ .

(٤) محمد شوقي مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ٩٨ .

(٥) وليد محمد جميل : مرافق الحج وخدما ا في المدينة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٤٤ .

(٦) محمد شوقي مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ١٠٢ .

- **الدافع السياسي** : مثل ما حدث أيام الدولة العثمانية ؛ حيث جاءت أعداد كبيرة من الأتراك للإقامة فيها[1] ، ووصل أيضاً أعداد من التركستانيين أثناء قيام الثورة الشـيوعية عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م – ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، وحدثت لهم مذابح كبيرة سـنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م – ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م[2].

- **الدافع الإجباري** : المتمثل في هجرة الرق الذي كان معروفاً في المنطقة حتى تم منعـه دولياً بعد الحرب العالمية الأولى ، ومنع في المملكة في الثمانينات في القرن الرابـع عشـر الهجري في عهد الملك فيصل ، وبقيت أعداد كبيرة تعمل في مزارع المدينة المنورة[3].

وكانت المدينة المنورة - ولأهميتها الدينية - مفتوحة لجميع المهاجرين من شـتى البلـدان الإسـلامية ، ولم يفرق الدين الإسلامي بين أحد منهم ؛ بل جعلهم إخوة ، قال تعالى : **﴿ يا أيها الناس إنا خلقْناكُم من ذَكَرٍ وأنثَى وجعلْناكُم شـعوباً وقَبائـلَ لتعـارفُوا إن أكْرمكُم عند الله أتقَاكُم إن الله عليم خبِير ﴾**[4] . ومن أشهر المهـاجرين : الأتـراك والتركستانيون والجاوة والشناقطة والعرب والأفارقة والأفغانية والمغاربة والهنود[5].

وقد أحسنت الحكومة التعامل معهم منطلقة في ذلك من مبدأ المساواة والتقدير في ظـل الشريعة الإسلامية وفي أتباعهم لأنظمة البلاد وقوانينها ، ورفضت تقسيم المهاجرين على شكل طوائف أو مجموعات ، ورفضت الاعتراف بالزعامات في هذه الجاليات ، واكتفت بتطبيق الشريعة الإسلامية على الجميع[6] . ومع ازدياد أعداد المهاجرين عملت الحكومـة السعودية على التقليل من المهاجرين التكارنة ، وذلك بعدم السماح لأحد منهم بـدخول

---

(١) محمد شوقي مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ١٢١ ؛ أحمد محمد البرادعي : المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي ، ص ٢٤١ .

(٢) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٢٥٧ ؛ محمد شوقي مكي : سكان المدينـة المنورة ، ص ١١٨ – ١١٩ .

(٣) محمد شوقي مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ١٠٣ .

(٤) سورة الحجرات ، آية ١٣ .

(٥) محمد شوقي مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ١١٦ .

(٦) قرار مجلس الشورى ، رقم ٣٦ ، في ١٨ / ١ / ١٣٤٩هـ ، وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز .

البلاد إلا إذا كان يحمل جواز سفر ويملك المال الكافي فترة إقامته بالحجاز[1] ، أو يكـون لديه عمل يقتات منه[2].

وزاد النمو السكاني في المدينة المنورة بفعل : الهجرة الداخلية من أطراف المدينـة المنـورة وبقية المدن السعودية ، والهجرة الخارجية من بلدان العالم الإسلامي ؛ لما تتمتع بـه مـن الأهمية الدينية ، والعناية الصحية ، وتقدم التعليم ، فأصبحت المدينة وجهـة المسـلمين ، وكان نمو السكان في ارتفاع مستمر ، حتى بلغ عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م (٤٤) ألـف نسمة حسب تقديرات الأمم المتحدة[3] ، وظهر ذلك واضحاً في التعداد الرسمي الأول في المملكة والذي تم إنجازه عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م وقد أثبت وجود (٧١٩٩٨) نسمة في المدينة ؛ أي نحو (٢%) من مجموع السكان في المملكة[4].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٩٣ ، في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٣ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٤٤٨ ، في ٢١ ربيع الأول ١٣٥٢هـ ، ص ٢ .

(٣) عمر الفاروق رجب : المدينة المنورة اقتصاديات المكان – السكان – المورفولوجية ، ص ١٠٤.

(٤) مصلحة الإحصاءات العامة ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م حصـر السـكان والمؤسسـات ، وزارة المـالية والاقتصاد الوطني ، الرياض ، ص ٤١ . انظر : محمد شوقي مكي : سكان المدينة المنورة ، ص ٣٩ .

ب - توسعة المسجد النبوي :

اهتم الملك عبد العزيز بالمسجد النبوي منذ بداية إشرافه عليه بعد دخول المدينة المنورة في الحكم السعودي ، فكان محل عنايته ؛ حيث أمر عام ١٣٤٧هـ / ١٩٣٩م بتشكيل لجنة خاصة للقيام بالإشراف عليه ، وإصلاح وتعمير ما تصدع منه وخرب مع مرور السنين[١].

فقامت اللجنة بإصلاح أروقة المسجد النبوي ، ورممت الأسطوانات القائمة بوضع طوابق حديدية حول المتصدع منها ، ورممت المنابر ، وأصلحت بلاط ساحة صحن المسجد بعد ظهور تشققات وهبوط في أرض الصحن والأروقة المحيطة به نتيجة تلف شبكة تصريف مياه الأمطار وعدم إصلاحها ، مما أدى إلى انسدادها وتجمع المياه في صحن المسجد وتسربها داخل التشققات ، فانتشرت الرطوبة وأدت إلى الانهيارات الأرضية ، فأمر الملك عبد العزيز بإقامة شبكة جديدة لتصريف مياه الأمطار وإصلاح الممرات والمشايات بالإسمنت ، ولم تتوقف هذه الإصلاحات والترميمات ؛ بل استمرت حتى سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، ومع ضعف موارد الدولة وقلة دخلها ، فإنها لم تألُ جهداً في سبيل خدمة المسجد النبوي[٢].

وفي عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٣م تقدمت وزارة الأوقاف المصرية بطلب إنفاق ما تجمع لديها من مبالغ كبيرة من ريع أوقاف الحرمين الشريفين في مصر لصرفها على الترميمات

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢١٤ ، في ٢١ شعبان ١٣٤٧هـ ، ص ٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٢٦٤ ، في ٧ شعبان ١٣٤٨هـ ، ص ٢ ؛ عبدالقدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٣ ؛ محمد حسين هيكل : في منزل الوحي ، ص ٤٦٩ ؛ عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٣٠٨ .

التي يحتاجها المسجد النبوي[1] ، فرحبت الحكومة السعودية بذلك ، فحضرت مجموعة من المهندسين والفنيين المصـريين وقاموا بترميم بعض الأعمدة والمـآذن وطـلاء الجـدران والمداخل المحيطة بالمسجد من الداخل والخارج ، وتم الانتهاء من ذلك سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م[2] . ومرت السنوات وإدارة المسجد النبوي تبذل جهوداً كبيرة في العنايـة بـه وإجراء الترميمات اللازمة فيه باستمرار[3].

ومع الاستقرار السياسي وانتشار الأمن والطمأنينة زاد عدد حجاج بيت الله الحرام وزوار المسجد النبوي عاماً بعد عام حتى ضاق عن استيعاب الأعداد الكبيرة من المصـلين الـتي تصل إليه خاصة في موسم الحج .

فقامت جـريدة المدينة المنـورة في افتتاحيتهـا عـدد ٢٩٧ في ٦ شعبان ١٣٦٨هـ / ١ أغسطس ١٩٤٩م بعرض حـاجة المسجد النبوي إلى توسعة ؛ لأنه ضـاق بالمصـلين فيه[4] ، فأصدر الملك عبد العزيز بياناً للأمة الإسلامية يبشرهم فيه بعزمه علـى توسـعة الحرمين الشريفين بدءاً بالمسجد النبوي في ١٢ شعبان ١٣٦٨هـ / ٩يونيو ١٩٤٩م[5] ،

---

(١) جريدة صوت الحجاز ، عدد ١٠٩ ، في ١٤ صفر ١٣٥٣هـ ، ص ٢ ؛ عباس متولي حماده : مشاهداتي في الحجاز ، ص ١١٤ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ ؛ عبداللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص ٣٠٨ – ٣٠٩ ؛ صـالح لمعـي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص ١٠١ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١١٥٩ ، في ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٦٦هـ ، ص ٢ .

(٤) جريدة المدينة المنورة ، عدد ٢٩٧ ، في ٦ شعبان ١٣٦٨هـ ، ص ١ .

(٥) جريدة المدينة المنورة ، عدد ٣٠١ ، في ٩ رمضان ١٣٦٨هـ ، ص ١ ؛ بيان مكتب مشـروع توسعة المسجد النبوي ، مجلة الحج سنة ٩ ، ج ١٧ – ١٨ ، ربيع الأول ١٣٧٥هـ ، ص ٧٠٦ ؛ عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٤ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينـة ، ص ٣٨٣ ؛ زينب الغزالي الجبلي : ملك وآمال شعب ، ص ١٣٠ ؛ محمـد سـلطان النمنكـاني : التوسعة السعـودية للمسجد النبوي ، نشرت في آخر كتاب ، تحقيق النصرة بتلخـيص معـالم دار الهجرة ، للإمام زين الدين أبي بكر المراغي ، تحقيق : محمد عبد الجواد الأصمعي ، المدينة المنـورة ، المكتبة العلمية ، ط ١ ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م ، ص ٢١٥ .

ولم يكن مشروع التوسعة طارئاً لدى الملك عبد العزيز ؛ بل كان يجول في نفسه منذ زيارته له عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م بعد الانتهاء من الترميمات التي تمت في تلك الفترة ، ورأى أنه في حاجة للتوسعة ؛ ولكن الظروف لم تساعده في تلك الفترة(١).

قرر الملك عبد العزيز أن يبدأ في التوسعة بعد الانتهاء من موسم حج عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م(٢) ، وصادف أن بعض الزوار المصريين إلى المدينة قد رأوا في بعض أعمدة الجانب الشمالي من المسجد تشققات صغيرة ،فلما عادوا إلى مصر نشروا في الصحف المصرية مقالات لا تخلو من المبالغة والانفعال عن تلك التشققات ، ورأوا أنها تنذر بسقوط المسجد النبوي ، مما بث الرعب في قلوب المسلمين وتنادوا إلى إنقاذ مسجد الرسول ﷺ ، ويبدو أن بعض محرري الصحف وجدوا في تلك القضية مادة إعلامية مثيرة ، فاستثاروا عواطف الجماهير ، وانتقلت القضية إلى المساجد ، وتحمّس الخطباء لها ، وتحولت النداءات العاطفية إلى مقترحات ومشاريع تشكلت لجمع التبرعات ونشر الإعلانات في الصحف والمساجد(٣).

وحدث هذا كله دون التأكد من صحة الأخبار أو الرجوع إلى الحكومة السعودية والتأكد منها ، وعندما علم الملك عبد العزيز بذلك انزعج وأرسل برقية إلى رئيس الوزراء المصري بوقف الضجة الإعلامية وجمع التبرعات ، وأصدر بياناً أذيع للعالم الإسلامي متضمناً بيان حقيقة الموقف ، وكان نصه :

" إزاء الأنباء التي أذيعت عن التصدع الذي أصاب بعض أعمدة الحرم النبوي الشريف ، فإن الحكومة السعودية تود أن توضح أن الخبراء الذين كانوا قد اكتشفوا منذ ثلاث سنوات خراباً في بعض الأعمدة والأربطة ، وكان بعض الخراب يتطلب

---

(١) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، بيروت ، مطبعة الإنصاف ، ط ١ ، ١٥ رمضان ١٣٧٣هـ / ١٨ مايو ١٩٥٤م ، ص ٣٣ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٨٣ .

(٣) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٣٤ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

الإصلاح العاجل ، فبوشر في إصلاحه فوراً بمعرفة مهندسي وزارة الأوقاف المصرية وخبرائها الفنيين في حينه ، وبعد أن علم أنه لا بد من القيام بإصلاح الأجزاء الأخرى المصابة بالتصدع ، عينت حكومة جلالة الملك هيئة خبراء فنيين جديدة عاينت الحرم المدني الشريف ، ووضعت تقريراً مفصلاً عنه ، وقدمت المقترحات التي تراها لازمة لصيانة هذا الأثر المقدس ، وقد اغتبطت حكومة جلالته بالغيرة الإسلامية على التبرع بالأموال ؛ لأجل القيام بأعمال الإصلاح المطلوبة ، وكان للدعوة الكريمة التي وجهها رئيس الوزارة المصرية من إيجاد لجنة تحت رعاية الملك فاروق لجمع الإعانات والتبرعات ، كما كان للدعوات المماثلة في البلاد الإسلامية العديدة .

وحكومة جلالة الملك تعلن للعالم الإسلامي أن حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وقد أخذ على عاتقه أمر الإنفاق على جميع الإصلاحات المطلوب إجراؤها في الحرم النبوي الشريف من جيبه الخاص مهما بلغت القيمة المطلوبة وبدون تقيد في الحد الأدنى .

وأما ما تبرع به العالم الإسلامي فإن حكومة جلالته ترحب وتأمل أن تشكّل لجنة عليا خاصة للإشراف على إنفاقه في مرافق الحرمين"[(١)].

ثم كلف الملك عبدالعزيز بعد ذلك مدير الإنشاء والتعمير بدراسة وضع المسجد النبوي بالتشاور مع المهندسين المصريين المختصين بفن العمارة ، وذلك بعد التنسيق مع الحكومة المصرية ، فجاءت بعثة مصرية برئاسة مصطفى فهمي[(٢)] التقت مع محمد بن لادن ، وقامت بأبحاث طويلة مختلفة داخل المسجد وخارجه ، وأجروا عدة اختبارات فنية ، فثبت لهم أن رطوبة خفيفة تسربت إلى الجدار الغربي من المجاري المجاورة له ، وأنها أحدثت فيه تآكلاً خفيفاً ، ومثل ذلك وجد في سواري الجهة الشرقية والشمالية ، وسبب تسرب هذه

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٥١ ، في ١٦ جمادى الأولى ١٣٧٠هـ ، ص ١ ؛ مجلة الحج ، سنة ٤ ، عدد ١٠ ، جمادى الآخرة ١٣٧٠هـ ، ص ٩٥ – ٩٦ ؛ جريدة المدينة ، عدد ٣٧٥ ، في ٨ جمادى الأولى ١٣٧٠هـ ، ص ١ .

(٢) مجلة الحج ، سنة ٥ ، عدد ١ ، رجب ١٣٧٠ هـ ، ص ٥٨ ؛ أسعد درابزوني : خلاصة مقتضبة عن مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٦ .

الرطوبة يرجع إلى تقصير المهندسين الذين أشرفوا على العمارة العثمانية الأخـيرة ، فقـد غفلوا عن وضع عازل يحمي الجهة الغربية من تسرب الرطوبة ، واقترحوا إزالة الأجنحـة الثلاثة للمبنى الأصلي ؛ وهي : الرواق الشرقي ، والرواق الغربي ، والـرواق الشـمالي ، والإبقاء على القسم الجنوبي ؛ لأ م وجدوا فيه القوة واحتمال بقائـه لنصـف قـرن أو أكثر[1]، يبدأ من باب الرحمة في الجهة الغربية من المسجد ، وباب النساء في الجهة الشرقية من المسجد فجنوباً[2] ؛ للمحافظة على التراث المعماري الإسلامي[3] ، ورفعوا تقريـرهم إلى الملك عبدالعزيز الذي وافق عليه ، وطلب من المهندسين وضع الخرائط والتصـميمات للمشروع[4].

وما لبثت وزارة الأشغال المصرية أن أرسلت مجموعة أخرى مـن المهندسـين لتعاضـد ا موعة الأولى ، فدرست هذه ا موعة المشروع ورأت أن تتجاوزه ، واقترحت هـدم مبنى المسجد كله باستثناء الحجرة النبوية ، وإعادة بنائه بتصميم جديد يرتفـع (٢٤) م - أي بزيادة (١٠) أمتار عن وضعه الحالي - ، وما كاد الناس يعلمون بقرار هدم المسـجد كله حتى احتجوا ، وأحدث ذلك لغطاً واسعاً ، ورفع المعترضـون أمـرهم إلى الملـك عبدالعزيز ، وشارك في الاحتجاج عدد من المقيمين وا اورين ، وكان بينهم مهندسـون باكستانيون ذوو خبرة طويلة ، وحدث اختلاف أيضاً بين المهندسين في مسألة ارتفـاع المسجد ؛ حيث قرروا ارتفاعه أن يكون (٢٤) متراً بدلاً من (١٤) متـراً ، وفي عمـق الأساسات (٢٥) متراً بدلاً من (٧) أمتار ، محتجين بضعف الأرض عن حمل هذا البنـاء الضخم المسلح بالحديد ، فأمر الملك عبد العزيز مدير الإنشاء والتعمير محمـد بـن لادن

(١) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعـة الحرم النبوي الشريف ، ص ٣٥ – ٣٦ ؛ عبدالباسـط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٢٩.

(٢) جريدة المدينة ، عدد ٤٧٩ ، في ٢٩ رجب ١٣٧٢ هـ ، ص ٤ .

(٣) عبد اللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص ٣١٢.

(٤) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٣٦ ؛ جريدة المدينة المنورة ، عدد ٤٧٩ ، في ٢٩ رجب ١٣٧٢هـ ، ص ٤ .

بالنظر في القضية وبحثها مع المختصين[1] ؛ لذلك أحضر مهندسين آخرين وعلماء جيولوجيين لدراسة طبقات الأرض بطريقة فنية علمية مرة ثانية ، وإعطاء نظريتا م في عمق الأساس ، وبعد دراسة طويلة واختبارات واسعة قرر المهندسون أن عمق الأساس لا ينبغي أن يزيد عن (٧) أمتار ، وأن يظل ارتفاع البناء على وضعه الحالي[2].

لا ريب أن مثل هذه الأعمال والاختبارات لا يمكن أن تتم في عشية وضحاها ؛ بل لا بد لها من زمن طويل تستنفده ، فاستغرقت هذه المشاورات والنقاشات بقية عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩ - ١٩٥٠ م ، وكانت أخبار هذه المشاورات والنقاشات تتسرب إلى بعض أهل المدينة والمهتمين بالقضية من وجهات نظر مختلفة ، وتنشر الآراء والاجتهادات في الصحف ، فأحدث ذلك لغطاً مزعجاً ، فأمر الملك عبدالعزيز باستقدام مهندسين باكستانيين من أولي الخبرة لدراسة القضية ووضع تقرير مفصل عنها .

فتم الاتصال بالحكومة الباكستانية لهذا الشأن ، فوصلت المدينة المنورة لجنة تتألف من ثلاثة مهندسين ، ودرست حالة المبنى ، كما درست الخرائط والتصميمات والمقترحات التي قدمتها اللجان السابقة ، ووضعت تقريراً دقيقاً رفع إلى الملك عبدالعزيز في رمضان عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م[3].

---

(١) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٣٦ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢٣٠ ؛ جريدة المدينة المنورة ، عدد ٤٧٩ ، في ٢٩ رجب ١٣٧٢هـ ، ص ٤ .

(٢) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٣٦ – ٣٧ ؛ عبداللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص ٣١٢ – ٣١٣ .

(٣) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٣٦ – ٣٧ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٣٣١ .

أيد المهندسون الباكستانيون في تقريرهم قرار اللجنة الأولى بالمحافظة على المبنى الجنوبي وهدم الأجنحة الثلاثة المتصلة به ، وهدم المآذن الخلفية الثلاثة والغرف الشمالية ، وإعادة بناء الأجنحة الثلاثة ، وتكون التوسعة من الناحية الشمالية(١).

اطلع الملك عبد العزيز على تقرير اللجنة الباكستانية الذي كان موافقاً لتصميمات اللجنة المصرية الأولى ، فسرّ كثيراً وارتاح ضميره بعدما شاهد توافق آراء المهندسين المختصين(٢)، فأصدر أمره الكريم إلى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل وزير الداخلية آنذاك بالبدء في تنفيذ المشروع ، وهذا نصه(٣) :

"من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم الابن عبدالله الفيصل سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فبعد اطلاعنا على ما رسمناه برقم ٢٧ / ٤ / ٢٨ / ٨٨ وتاريخ ١١ رمضان ١٣٧٠هـ بما أمرنا به محمد بن لادن المدير العام للعمائر والإنشاءات الحكومية من أجل الحرم النبوي لتوسعته وإصلاحه وصيانته ، وذلك طبقاً لما رفعه إلينا من تقرير المهندسين المصريين بموافقة وزير الأشغال المصرية عثمان محرم – آنذاك – ، وبالنظر لرغبتنا في الاستئناس بآراء خبراء فنيين من أجل مشروع التوسعة والإصلاح والصيانة فقد استقدمنا مهندسين من باكستان ، وبعد أن رفع لنا مدير العمائر والإنشاءات الحكومية محمد بن لادن تقرير الهيئة المذكورة مؤيداً لتقرير الهيئة المصرية رسمنا ما هو آت :

أولاً : يستمر العمل في توسعة الحرم وإصلاحه على أساس الخريطة المرفق صورها بأمرنا هذا ، وهي التي وضعها المهندسون المصريون وأقرها المهندسون الباكستانيون

---

(١) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٣٩ - ٤١ ؛ محمد شفيع : جريدة المدينة ، عدد ٤٧٩ ، ٢٩ رجب ١٣٧٢هـ ، ص ٤ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢٣١ .

(٢) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٣٧ .

(٣) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٤٢ ؛ جريدة المدينة ، عدد ٤٧٩ ، في ٢٩ رجب ١٣٧٢هـ ، ص ١ .

ووقعوا عليها ، والتي بموجبها دم الأقسام الثلاثة من الحرم – الشرقي ، والغـربي ، والشمالي – ويبقى القسم الجنوبي .

ثانياً : يلاحظ في ارتفاع الأبنية الجديدة ألا تعلو عن المسجد الحالي .

ثالثاً : عليكم وعلى وزير ماليتنا وعلى مدير الأعمال والإنشاءات الحكومية محمد بن لادن إنفاذ أمرنا هذا بكل ما يتعلق به ويخصه ، والله ولي التوفيق ، والسلام ".

ويتضح من الأمر الملكي أن الإشراف المباشر على عمارة المسجد النبوي قـد أُسـند إلى صاحب السمو الأمير الملكي عبد الله الفيصل وزير الداخلية آنذاك ، وأن يتـولى مـدير الإنشاء والتعمير محمد بن لادن تنفيذ المشروع من هدم وبناء ، ويقوم الشيخ عبد الله بـن سليمان وزير المالية آنذاك بالصرف على المشروع بسخاء(١) .

بدء التوسعة :

في ٥ شوال ١٣٧٠هـ / ١٠ يوليو ١٩٥١م أُقيم احتفال كبير في المسجد النبوي بمناسبة إعلان البدء في أعمال توسعة المسجد النبوي ، وقد ترأس الحفل معالي وكيل إمارة المدينة الأمير عبدالله السديري ومحمد بن لادن ، وحضره عدد كبير من المهندسين والاستشاريين ممن شاركوا في إعـداد الدراسات والتصاميم لمشروع توسعة المسجد النبـوي ، كمـا حضره عدد كبير من العلماء والوجهاء ورؤساء الدوائر الحكومية ، وعرض الأمير عبد الله السـديري الأمر السامي الكريم الصادر من الملك عبدالعزيز بالبدء في توسـعة المسـجد النبوي ، وشرح المهندسون المختصون مراحل سير المشروع ، وعرضوا نماذج من الخرائط والدراسات ، وبيّنوا المنازل والمحلات المراد إزالتها لصالح المشروع .

وحين انتهى الاحتفال توجه وكيل الإمارة الأمير عبد الله السـديري ومحمـد بـن لادن وبصحبتهما جمهور كبير من العلماء والوجهاء والموظفين إلى المحل الذي سيباشر فيـه أول عمل للهدم - وهو وقف دار آل السمهودي - ، وأُعطي الأمر بالبدء في الإزالة(٢) .

---

(١) عبد اللطيف بن دهيش : عمـارة المسجد الحرام والمسجد النبـوي في العهـد السعـودي ، ص ٣١٤ – ٣١٥ .

(٢) هاشم دفتردار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٥٩ – ٦٠ .

وقد أمر الملك عبدالعزيز قبل الشروع في الهدم بتشكيل لجنة لتقدير ثمن العقارات المراد هدمها لصالح المشروع ، وكانت اللجنة من أهالي المدينة المنورة من أصحاب الخبرة والمعرفة ؛ وهم :

١ – رئيس البلدية السيد أمين مدني .

٢ – مدير الأوقاف السيد عبد العزيز أسعد .

٣ – مدير المالية الشيخ محمد سالم الحجيلي .

٤ – عضو المجلس الإداري السيد سقاف .

٥ – مهندس البلدية آدم البكري .

وقد قامت اللجنة بواجبها بكل دقة وأمانة ؛ حيث قدرت قيمة العقارات حسب أسعار تلك الفترة[١] ، ورجحت اللجنة في تقديرها مصلحة المالكين للعقار قبل كل شيء[٢]، وكان من هذه الدور ما هو عامر مسكون ، ومنها ما كان أطلالاً شاخصة بسبب التهجير الذي قام به فخري باشا أثناء الثورة العربية. وبلغ عدد العقارات التي أُزيلت قرابة (٣٤) عقاراً غير عدد من الدور والخرائب التي أُزيلت ولم يعرف أصحابها[٣].

وبلغت مساحة الأراضي والأملاك التي انتزعت ملكيتها لمشروع التوسعة والشوارع والميادين التي حول المسجد النبوي (٢٢٩٥٥) متراً مربعاً[٤] ، وبلغت قيمة ما صرف على نزع العقارات (٢٥) مليون ريال سعودي[٥].

وهكذا بدأ الهدم في ٥ شوال ١٣٧٠هـ / ١٠ يوليو ١٩٥١م للمنازل والمتاجر والأحواش والأربطة والأسبلة التي تحيط بالمسجد النبوي من جهة الغرب أولاً ، ثم سار

---

(١) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٨٣ .

(٢) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٥ .

(٣) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٨٤ - ٨٦ .

(٤) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٥ ؛ محمد سلطان النمنكاني : التوسعة السعودية للمسجد النبوي ، ص ٢١٦ ؛ بيان مكتب المشرع ، مجلة الحج ، سنة ٩ ، ج ١٧ – ١٨ ، عدد ربيع الأول ١٣٧٥هـ ، ص ٧٠٦ .

(٥) تصريح محمد بن لادن : مجلة الحج ، سنة ٩ ، ج ١٧ – ١٨ ، ربيع الأول ١٣٧٥هـ ، ص ٦٩٩ .

الهدم بنشاط وسرعة إلى باقي الجهات المحيطة بالمسجد ، وكانت أنقاض الأبنية المُهدمة تنقل إلى المكان المخصص لها بعيداً عن مكان المشروع ، حتى غدا ميداناً فسيحاً يحيط بالمسجد النبوي[١] .

وفي ٥ شعبان عام ١٣٧١هـ / ٣٠ أبريل ١٩٥٢م أُنشئ جدار على حدود أروقة الجهة الغربية من باب الرحمة إلى مستودعات الزيت الواقعة في مؤخرة المسجد من الجهة الشمالية ؛ ليتمكن المصلون من أداء الصلاة ، ثم بوشر في هدم الجهات الأخرى بعد ذلك[٢] ، وبذلك استكمل هدم القسم الشمالي من المسجد النبوي الذي عمّره السلطان العثماني عبد ا يد سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦١م ، ويشمل :

١ – **الحصوة :** وتحيط ا من جها ا الثلاث - الشرقية والغربية والشمالية - أروقة مسقوفة بالقباب تحملها الأعمدة ، وتزينها الأقواس .

٢ – **المآذن :** في القسم الشمالي مئذنتان مرتفعتان تقع إحداهما في الجهة الشمالية الشرقية قرب باب ا يدي وتسمى ا يدية ، وتقع الثانية في الجهة الشمالية الغربية وتسمى الشكيلية ، والمنارة الثالثة بجانب المسجد النبوي على دار ملاصقة لحافة الجدار الجنوبي لباب الرحمة .

٣ – **الكتاتيب :** وهي مبان في مؤخرة الحرم الشمالية تستعمل لتعليم القرآن ، وفوقها طابق ثان فيه مكتبة الحرم النبوي .

٤ – **مخازن الزيت :** موقعها في الجهة الشمالية أيضاً بين باب ا يدي والمئذنة الشكيلية .

٥ – **باب ا يدي :** وهو المدخل الرئيسي للمسجد من الجهة الشمالية ، أسسه السلطان العثماني عبد ا يد في عمارته للمسجد النبوي عام ١٢٧٧هـ / ١٨٦١م[٣] .

---

(١) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٦٠ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٩٥ .

(٢) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٦٠ .

(٣) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٥١ – ٥٢ ؛ أحمد ياسين الخياري : تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، جدة ، مؤسسة المدينة للصحافة ، ط ٤ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م ، ص ٧٧ .

و دم القسم الشمالي من المسجد النبوي والأبنية المحيطة به انتهت المرحلـة الأولى مـن مشروع التوسعة ، وأصبحت أرض المشروع جاهزة للبدء في البناء .
وقد استغرقت عملية الهدم ونقل الأنقاض حوالي سنة ونصـف السـنة مـن ٥ شـوال ١٣٧٠هـ / ١٠ يوليو ١٩٥١م إلى ابة صـفر ١٣٧٢هـ / نـوفمبر ١٩٥٢م[1] ، وعزلت منطقة التوسعة عن المبنى الجنوبي بجدار خشبي بارتفاع مترين ؛ ليتمكن المصـلون من أداء الصلاة في ذلك القسم دوء وسكينة[2].
ثم توجه ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز - آنذاك - نيابةً عن والده الملك عبد العزيز إلى المدينة المنورة للتشرف بوضع حجر الأساس لمشروع التوسعة ، وكان ذلك في يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول ١٣٧٢هـ / ١ ديسـمبر ١٩٥٢م في حفـل كبير شارك فيه الوزراء والعلماء ووجهاء وأعيان المدينة المنورة[3] ، وكان ذلك اليوم يوم فرح لأهل المدينة المنورة ولزوار المسجد النبوي وللمسلمين في جميع أنحاء العـالم وهـم يشاهدون بداية العمارة السعودية على أحدث الطرق والأساليب في العمـارة الحديثـة ، وتكفلت الحكومة السعودية بنفقات هذا المشروع الكبير بدون تحديد ميزانية له .
وبعد الانتهاء من الاحتفال الرسمي ووضع حجر الأساس ، أخذ الشيخ محمد بـن لادن - مدير المشروع - ينظم الأعمال ويكمل الاستعدادات للبدء في العمارة الجديدة ؛ حيـث بوشر في حفر الأساسات في ١٤ شعبان ١٣٧٢هـ / ٢٨ أبريل ١٩٥٢م من جهة باب

---

(١) عبد اللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص ٣٢٠.
(٢) جريدة المدينة المنورة ، عدد ٤٨٢ ، في ٢٠ شعبان ١٣٧٢هـ ، ص ٣ .
(٣) محمد سلطان النمنكاني : التوسعة السعودية للمسجد النبـوي ، ص ٢١٥ ؛ عبـد القـدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٤ ؛ جريدة أم القرى : عدد ١٤٤١ ، في ١٧ ربيـع الأول ١٣٧٢هـ ، ص ٢ .

الرحمة[١] ، وبلغ عمق أساس الجدار سبعة أمتار ونصف[٢] إلى خمسة أمتار[٣] حتى تتوقف على القطاع الصخري[٤].

وفي ٢٤ رمضان ١٣٧٢هـ بدئ في البناء بصب القواعد الحديدية بالخرسانة والإسمنت[٥] ، وكانت هذه أول مرة يتم فيها بناء مسجد رسول الله ﷺ بالإسمنت والحديد.

وتم استيراد كميات كبيرة من مواد البناء من حديد وإسمنت وأخشاب ، واستعمل ميناء ينبع لترسو به البواخر ، ثم تنقل هذه المواد بالسيارات الضخمة إلى المدينة المنورة ، وقد بلغ عدد السفن التي رست على ميناء ينبع حوالي (٣٠٠) سفينة ، وبلغ مجموع ما أفرغته (٣٠.٠٠٠) طن من مختلف مواد البناء[٦].

أُقيم لعمارة المسجد النبوي مصنع خاص لعمل الأحجار الصناعية الملونة " المزايكو" ، وزود بكل الأدوات والآلات الميكانيكية ، وقد بني في أبيار علي ، وجلب له مهندسون

---

(١) تصريح محمد بن لادن : جريدة المدينة ، عدد ٤٨٢ ، في ٢٠ شعبان ١٣٧٢ هـ ، ص ٣ ؛ مجلة الحج ، سنة ٩ ، ج ١٧ – ١٨ ، عدد ربيع الأول ١٣٧٥ هـ ، ص ٧٠٥ ؛ عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكي والحرم المدني ، مكة مطابع دار الثقافة ، ط ٥ ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م ، ص ١٩١ .

(٢) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي ، ص ٦٥.

(٣) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٨ ؛ عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكي والحرم المدني ، ص ١٩٤ ؛ أحمد ياسين الخياري : تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، ص ٨٢ .

(٤) أحمد حمدي الطاهر : الحجاز مهبط الوحي والإلهام ، ص ٧٦ .

(٥) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي ، ص ٦٥.

(٦) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٦ ؛ عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكي والحرم المدني ، ص ١٩٢.

واختصاصيون إيطاليون ، وبلغ عدد العاملين تحت إشرافهم ما يقرب (٤٠٠) عامل[١] ، وبني مصنع آخر لعمل المرمر في جدة بالكندرة ؛ لتزويد التوسعة بما تحتاج إليه من الرخام[٢].

اكتمال التوسعة في عهد الملك سعود :

بينما كان العمل في توسعة المسجد النبوي يسير بقوة ونشاط على حسب ما وضع من الخرائط والتصميمات ، توفي الملك عبد العزيز في ٢ ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ / ٩ نوفمبر ١٩٥٣م ، وتولى من بعده ابنه الملك سعود ، كما تولى الأمير فيصل ولاية العهد ، فأكملا رغبة والدهما في إتمام عمارة المسجد النبوي ؛ حيث نالت اهتمام الملك سعود الذي لم يلبث أن توجه إلى المدينة بعد ولايته للحكم في ١٦ من ربيع الأول ١٣٧٣هـ / ٢٣ نوفمبر ١٩٥٣م ؛ للوقوف على أعمال التوسعة ، ومتابعة ما تم إنجازه من المشروع ، فسرّ وأُعجب بما شاهده من العمارة ، ووضع أربعة أحجار من الرخام في إحدى زوايا الجدار الغربي تأسياً بالنبي ﷺ[٣].

استمر العمل في مشروع التوسعة مة ونشاط تحت إشراف مكتب توسعة الحرم النبوي الشريف برئاسة الشيخ محمد بن لادن ومدير المكتب الشيخ صالح قزاز ومعه أكثر من خمسين موظفاً يعملون في الأعمال الفنية والإدارية والحسابية والمستودعات وغيرها[٤] ، إضافة إلى المهندسين الذي بلغ عددهم (١٤) مهندساً ؛ منهم مهندس سوري ، ومهندس

---

(١) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٥ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٩٦ ؛ أحمد ياسين الخياري : تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً ، ص ٧٩ ؛ محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، جدة ، دار ا تمع للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، ص ١٨٧ .

(٢) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٩٩.

(٣) مجلة الحج ، سنة ٩ ، ج ١٧ – ١٨ ، ربيع الأول ١٣٧٥ هـ ، ص ٧٠٦ ، عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٤ ؛ محمد سلطان النمنكاني : التوسعة السعودية للمسجد النبوي ، ص ٢١٦ .

(٤) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٤ ؛ عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكي والحرم المدني ، ص ١٩١ ؛ أحمد ياسين الخياري : تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً ، ص ٨٠.

باكستاني ، وبقية المهندسين من مصر ، بالإضافة إلى (٤٠٠) مـن الفنـيين المصـريين والسوريين واليمنيين والباكستانيين ، وأكثر من (١٥٠٠) عامل من السعوديين[١].

هذا غير المهندسين والسوّاقين والموظفين التابعين للآلات ؛ حيث بلغ عددهم أكثر مـن (١٠٠) شخـص يعملون على (٤) أونـاش كبيرة ودريكتر و (٤) خلاطات للإسمنت و (١٠) سيارات لنقل المؤن من ينبع إلى المدينة ، بالإضافة إلى (١٥) سـيارة ؛ لتقريـب المؤن من المستودعات إلى مكان المشروع ، فأنشئت لذلك ورشة خاصة في المدينة لصيانة هذه الآلات والمعدات[٢].

وبكل هذه الإمكانيات والجهود التي وفرها الحكومة السعودية لمشروع التوسعة ، سـار العمل على وفق ما وضع له من خطط وخرائط ، وأنجز على أكمل وجه في مدة وجيـزة بلغت خمس سنوات تقريباً منذ بداية الهدم إلى الانتهاء من أعمال التوسعة في نهاية شـهر صفر ١٣٧٥هـ / ١٢ أكتوبر ١٩٥٥م التي أمر بها الملك عبد العزيز وأتمها ابنـه الملـك سعود[٣] ، وأقيم بهذه المناسبة حفل كبير للتعبير عن الفرحة بما من به الله عليهم من إتمـام المشروع وإنجازه ؛ حيث عمت الفرحة جميع قلوب المسلمين ؛ وخاصة أهل المدينة الذين كانوا يتابعون المشروع خطوة بخطوة ، وذلك يوم ٥ ربيع الأول ١٣٧٥هـ / ٢٢ أكتوبر ١٩٥٥م ، وأقيم هذا الحفل على شـرف الملك سعود بهذه المناسبـة ، وحضره وفـود من داخل المملكة ومن خارجها من الأمـراء والوزراء وعلى رأسهم صـاحب السـمو الملكي الأمير فيصـل بن عبدالعزيز ولي العهد ، والشيخ عبد الله بن حسن آل الشيـخ ، ومفتي المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وشيخ الأزهر الشيخ عبد الرحمن تاج ، ومفتي الديار المصرية الشيخ حسن مأمون ، ورئيس وزراء سوريا سعيد الغزي ، وعـدد

---

(١) وزارة الإعلام : توسعة الحرمين الشريفين ، ص ٤٠ ؛ عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكي والحرم المدني ، ص ١٩٢ ؛ محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص ١٨٨ .

(٢) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : تـوسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٦٥ ؛ مجلة الحج ، سنة ٩ ، ج ١٧ – ١٨، ربيع الأول ١٣٧٥هـ ، ص ٧٠٦ .

(٣) أحمد علي : مجلة الحج ، سنة ١١ ، ج ١ – ٢ ، رجب شعبان ١٣٧٦هـ ، ص ٩٠ .

كبير من الشخصيات الإسلامية وأعضاء السلك الدبلوماسي للدول الإسلامية العاملـة في المملكة ، وكبار رجال الدولة من مدنيين وعسكريين(١).

وأُقيم الاحتفال بعد صلاة العشاء في الناحية الغربية من المسجد ، وألقى صاحب السـمو الملكي الأمير محمد بن سعود نيابة عن والده كلمة جاء فيها : " **بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على محمد عبـده ورسـوله النور الهادي ، وناشر لواء الحق والعدل ، والسلام على آله وصحبه ، ومـن سـلك سبيله و ج جه .**

أيها الإخوان ، أحييكم خير تحية ، وأشكر الله على أن أتاح هذه الفرصة السعيدة التي جمعتنا في خير بقعة وأفضل مدينة بعد بيت الله الحرام . أيهـا الإخـوان ، إن مدينـة الرسول ﷺ لها في نفوسنا من الحب والحُرمة ما لا تقوى عوادي الدهر على النيل منه ؛ فهو متصل بالعقيدة والروح ، والعقيدة أعز وأقوى ما يملكه الإنسان - لقد اشتد ساعد الإسلام وانتشر في سائر الآفاق من هذه المدينة المنورة .

يعلم الله ما أصابنا من هلع حينما بلغ والدي المرحوم أن بعض الأعمدة قـد أصـا ا الوهن ، فبادر لساعته باستدعاء الخبراء من المسلمين لبحث الأمر واستئصـاله مـن جذوره ، وكان لي الشرف بوضع الحجر الأساسي ، ولقد رأيت بعـد أن توطـدت الأمور لدي أن يتسع المسجد ليسع أكبر عدد من المصلين والزائرين ،وأحمد الله أن تم كل شيء في عهدي ، ويكون لي الشرف العظيم بافتتاحه اليوم بحضور هـذا الجمـع الذي يمثل المسلمين من مختلف الجهات، وإنه ليضاعف غبطتي وسروري حضور رجال الدين من سائر الأقطار . ومن يمن الطالب أن صادف تاريخ الانتهاء من هذه العمـارة والاحتفال ا تاريخ هجرته ﷺ إلى مدينته هذه في شهر ربيع الأول ، وإني أنتهز هـذه المناسبة السعيدة فأزف إلى العالم الإسلامي نبأ مشروعنا في توسعة المسجد الحـرام في

---

(١) عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكي والحرم المدني ، ص ١٩٧ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص ٣٣٦ – ٣٣٧ .

مكة المكرمة على هذا التنسيق الجميل ، وقد ألفت لجنة للإشراف الدائم على تنفيذ هذا المشروع الذي يهمنا ويهم العالم الإسلامي أجمع، وأسأل الله أن يسدد خطانا في خدمة ديننا والنهوض ببلادنا إلى المستوى اللائق بمركزها في هذا العالم إنه سميع مجيب "[1].

وألقى بعد ذلك الشيخ صالح محمد قزاز كلمة نيابة عن الشيخ محمد بن لادن رئيس الإنشاءات الحكومية بالمملكة ، وأُلقيت بعد ذلك عددٌ من الكلمات والقصائد الشعرية، وفي نهاية الحفل قام الملك سعود بافتتاح المشروع بأخذ المفتاح وفتح باب الملك سعود ، ودخل المسجد النبوي ومن معه من الحضور معلناً بذلك افتتاح المشروع ، فكبر الناس وحمدوا الله على إتمام التوسعة ، وأخذت الألسنة تلهج بالدعاء للملك عبد العزيز وأبنائه بالعز والتمكين[2].

وصف التوسعة :

أحدثت التوسعة السعودية تغييراً في شكل المسجد النبوي ، وجعلته مستطيلاً بعد أن كان في السابق شبه مستطيل ، فأصبح طول ضلعه الشمالي مساوياً لطول ضلعه الجنوبي (٩١) متراً بعد أن كان في السابق أقل منه بـ (٦) أمتار[3].

وقد كانت الزيادة في المسجد النبوي في الجهة الشمالية بنحو (٣٥) متراً ، ومن الجهة الغربية (٨) أمتار ، ومن الجهة الشرقية (١٥) متراً[4] ، فأصبح طول الجدار الغربي (١٢٨)

---

(١) مجلة المنهل ، مجلد ١٦ ، ج ٢ ، ربيع الأول ١٣٧٥هـ ، ص ٤ .

(٢) مجلة المنهل ، مجلد ١٦ ، ج ٢ ، ربيع الأول ١٣٧٥هـ ، ص ٥ – ٦ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص ٣٣٧ .

(٣) عبد العزيز الحصين : العناية بالمسجد النبوي الشريف وأثرها في خدمة الإسلام والمسلمين ، بحث مقدم في مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام المنعقد في الرياض بين ٧ – ١١ شوال ١٤١٩هـ / ٢٤ – ٢٨ يناير ١٩٩٩م ،طبعة خاصة بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ص ٣٨ .

(٤) مجلة الحج ، ٥ ، عدد ٥ ذي القعدة ١٣٧٠ هـ ، ص ٦١ .

متراً وكذلك الجدار الشرقي ، وبلغ طول الجدار الشمالي والجنوبي (٩١) متراً[١].

ولقد كانت مساحة المسجد النبوي قبل التوسعة (١٠٣٠٣)م^{٢}، وأزيـل منـها القسـم الشمالي الذي تبلغ مساحته (٦٢٤٧) م^{٢} ، وبقي من عمارة العثمانية الرواق القبلـي في الجهة الجنوبية التي تبلغ مساحتها (٤٠٥٦) م^{٢}[٢] ، وهي تشتمل على : الحجرة المطهرة ، والقبة الخضراء ، ومصلى الرسول ﷺ ، والمنبر الشريف ، والروضة المطهرة ، والأعمـدة الأثرية ، والمئذنة الرئيسية ، ومئذنة باب السلام ، ومصـلى رسـول الله ﷺ إلى بيـت المقدس[٣]، ثم أُعيد بناء الأجزاء المُهدمة منه ، وأضيفت إليها التوسعة السـعودية البالغـة (٦٠٢٤) م^{٢}، فيصبح مجموع مساحة المسجد النبوي بعد التوسعة (١٠٣٠٣) المسجد قبل التوسعة + (٦٠٢٤) توسعة الملك عبدالعزيز = (١٦٣٢٧) م^{٢}.

فيكون مجموع العمارة السعودية في المبنى الذي هدم وأُعيد بناؤه والتوسعة المضـافة إليـه (١٢٢٧١) م^{٢}[٤].

(١) محمد سلطان النمنكاني : التوسعة السعودية للمسجد النبـوي ، ص ٢١٨ ؛ صـالح لمعـي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص ١٠١ ؛ أحمد ياسـين الخيـاري : تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً ، ص ٨١ .

(٢) بيـان مكتب المشرع ، مجلة الحج ، سنة ٩ ، ج ١٧ – ١٨ ، عدد ربيع الأول ١٣٧٥ هـ ، ص ٧٠٧ .

(٣) وزارة الإعلام : توسعة الحرمين الشريفين ، ص ٤٢ .

(٤) بيان مكتب المشروع ، مجلة الحج ، سنة ٩ ، ج ١٧ – ١٨ ، عدد ربيع الأول ١٣٧٥هـ ، ص ٧٠٧ ؛ عبد القدوس الأنصـاري : آثـار المدينة المنورة ، ص ١٠٧ ؛ علي حـافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ص ٩٦ ؛ عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحـرم المكي والحـرم المـدني ، ص ١٩٣ .

مميزات العمارة السعودية :

١ – الأعمدة والأسقف والأروقة :

بلغ عدد الأعمدة التي أُضيفت إلى التوسعة (٤٧٤) عموداً مربعاً متصلاً بجدار المسجد ، وبلغ عدد الأعمدة المستديرة بالعمارة الجديدة (٢٣٢) عموداً مستديراً ، تحمل العقود عليها التي يبلغ عددها (٦٨٩) عقداً[١].

وغُطيت بعض الأعمدة بالرخام الأسود والأبيض ، وبعضها غُطّي باللون البني الفاتح كلون الأعمدة القديمة في الجناح القبلي ،ووضعت حول رؤوس الأعمدة إطارات من النحاس الأصفر يشبه التيجان بفراغات تحمل زخارف عربية جميلة ، ووضع فوقها مصابيح أربعة واحد في كل جهة مصنوعة من النحاس الأصفر وتغطي واجهها الزجاج[٢].

أما الأروقة فبلغ عددها أربعة عشر رواقاً ، وهي كالتالي :

خمسة في الجهة الشمالية ، وثلاثة في الجهة الشرقية ، وثلاثة في الجهة الوسطى بين الرحبتين ، وثلاثة في الجهة الغربية .

وعرض الرواق ستة أمتار[٣] ، تأخذ شكل نصف دائرة ؛لتصل الأعمدة ببعضها في شكل جذاب ، وقد غُطيت الأقواس بالحجر الصناعي المزخرف بخطوط رمادية بينها خطوط بيضاء ، وتنتهي هذه الأقواس إلى السقف ، وحليت دائرة الأقواس بخطوط عريضة مصنوعة من الحجر الصناعي باللون الأسود والأبيض .

---

(١) بيان مكتب المشرع ، مجلة الحج ، سنة ٩ ، ج ١٧ – ١٨ ، عدد ربيع الأول ١٣٧٥هـ ، ص ٧٠٧- ٧٠٨ ؛ عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٧ ؛ محمد سلطان النمنكاني : التوسعة السعودية للمسجد النبوي ، ص ٢١٨ .

(٢) صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص ١٠١ – ١٠٤ ؛ محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص ١٨٨ ؛عبد اللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص ٣٢٦ – ٣٢٧ .

(٣) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ٦٤ .

وروعي في السقف حسن الشكل ، وغُطي بطبقة من الحجر الصناعي المزخرف زخرفـةً إسلامية والمصمم بأشكال هندسية جميلة يغلب عليها اللون الأبيض[1].

٢ – الأبواب والنوافذ :

بقيت خمسة أبواب من عمارة السلطان عبد ا يد العثماني ؛ وهي : باب السلام ، وباب الرحمة ، وباب جبريل ، وباب النساء ، وأُحدثت خمسة أبواب في التوسعة السـعودية ؛ لتواكب التوسعة ، ولتسهل دخول وخروج المصلين إلى المسجد النبوي ؛ وهي :

أ – باب الملك عبد العزيز : ويشتمل على ثلاثة مداخل واسعة ، يقع في منتصف الجدار الشرقي للمسجد في التوسعة الجديدة ، ويطل على شارع الملك عبد العزيز .

ب – باب عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : ويقع في الركن الشـمالي الشـرقي ، وهو عبارة عن باب واحد .

ت – باب ا يدي : يقع في وسط الجدار الشمالي ، وهو عبارة عن باب واحد ، وكان موجوداً في العمارة السابقة ، فأبقت الحكومة السعودية على اسمه تخليداً لجهود السـلطان العثماني عبدا يد .

ث – باب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : ويقع في ركن المسـجد الشمـ ـالي الغربي ، وهو عبارة عن باب واحد .

ج- باب الملك سعود : يتوسط الجدار الغربي ، وهو عبارة عن ثلاثة أبواب " مداخل واسعة يقابل باب الملك عبدالعزيز[2].

وبـذلك أصبح عدد الأبواب عشرة ، وصنعت من خشب السيسم في القاهرة ، وطُعمت

---

(١) عبد اللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحـرام والمسجد النبوي في العهـ ـد السـعودي ، ص ٢٧ .

(٢) وزارة الإعلام : تـوسعة الحـرمين الشريفين ، ص ٤٦ ؛ علي حافظ : فصول مـن تـاريخ المدينة ، ص ١٠١ ، ١٠٥ ، عبد العـزيز الحصـين : العنايـة بالمسـجد النبـوي الشـريف ، ص ٤٠ .

بثمانية أطنان من النحاس ؛ حيث تكلف الباب الواحد أكثر من ثلاثة آلاف جنيه مصري[1].

أما النوافذ فبلغ عددها (٤٤) نافذة في الجهات الثلاث من التوسعة[2].

٣ – المئذنتان :

بنيت مئذنتان في الزاوية الشمالية الشرقية والشمالية الغربية في نهاية توسعة المسجد النبوي - عوضاً عن المآذن الثلاث الخلفية التي هدمت - بارتفاع (٧٠) متراً ، وعمق أساس كل واحدة (١٧) متراً[3] ، وروعي في بنائها التنسيق العام مع المسجد النبوي ، وتم بناؤها على الطراز المملوكي ، وتتكون من أربعة طوابق : الطابق السفلي مربع يرتفع إلى الأعلى وينتهي بمقرنصات تحمل أعلاها شرفة مربعة ، أما الطابق الثاني فهو مثمن مزين بعقود تنتهي بشكل مثلثات ، وينتهي أعلاه بمقرنصات يعلوها شرفة ، والطابق الثالث مستدير بنفس ارتفاع الطابق الثاني تقريباً ، وينتهي بمقرنصات تحمل أعلاها شرفة دائرية ، وأما الطابق الرابع " الجوسق " فيرتفع وينتهي بمقرنصات أيضاً تعلوها شرفة ثم خوذة مضلعة تنتهي بشكل مخروطي يعلوها قبة بصلية ، وهي تشبه المئذنة الرئيسية[4].

٤ – الرحبتان (الحصوة) :

كان المسجد النبوي يحتوي على رحبة واحدة تحيط بها الأروقة من جوانبها الأربعة ، فهدمت مع التوسعة السعودية ، وأبدلت برحبتين : الرحبة الأولى : تقع خلف العمارة العثمانية ، وتحيط بها أروقة العمارة السعودية من الجهات الشرقية والغربية والشمالية ،

---

(١) جريدة المدينة ، عدد ٥٠٤ ، في ١١ صفر ١٣٧٣هـ ، ص ٢ ؛ أحمد علي : مجلة الحج سنة ١١ ، عدد ١ – ٢ ، رجب شعبان ١٣٧٦هـ ، ص ٩٠ ؛ أسعد درابزوني : خلاصة مقتضبة عن مشروع توسعة الحرم النبوي ، ص ١٩٠ .

(٢) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١٠٨ ؛ عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكي والحرم المدني ، ص ١٩٤ .

(٣) وزارة الإعلام : توسعة الحرمين الشريفين ، ص ٥٣ ؛ محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص ١٩٠ ؛ محمد سلطان النمنكاني : التوسعة السعودية للمسجد النبوي ، ص ٢١٩ .

(٤) صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، ص ١٠٤ .

والرحبة الثانية تقع بعد الرحبة الأولى ، وتحيط ا أروقة العمارة السـعودية مـع جميـع الجهات[1] ، وفُرشت الرحبتان بالحصباء[2].

٥ – إضاءة المسجد النبوي بالكهرباء :

أُضيء المسجد النبوي في العهد العثماني مع وصول القطار في ٢٥ شعبان ١٣٢٦هـ ـ / ٢١ سبتمبر ١٩٠٨م ، وبنيت محطة الكهرباء في دار الضيافة بجوار المسجد النبـوي[3] ، وعند بداية مشروع التوسعة هدمت المحطة وأُدخلت في التوسعة ، فأنشأت الحكومة محطة جديدة لتوليد الكهرباء في أبيار علي عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م[4] ؛ لتـوفير الإضـاءة الكافية للمسجد النبوي ، وتشغيل الأجهزة الكهربائية ؛ من مكبرات للصوت ، وأجهزة تلطيف الهواء من المراوح ، والثريات الكهربائية ، فقد تم تركيب المصابيح الكهربائية التي بلغ عددها (١١٠٠) ، ووضعت في أعلى الأعمـدة (١٤٠٠) مصـباح كهربـائي مستدير ، و (١٦) مصباحاً وضعت في زوايا العقود ، ووضعت كشـافات وفـوانيس كهربائية على أبواب المسجد من الخارج وفي الساحات والشوارع المحيطـة بالمسـجد ، وركبت المراوح المعلقة في الأسقف في العمارة العثمانية والعمارة السعودية لتلطيف الجـو على المصلين والزوار ، وجعلهم يؤدون صلا م في راحة تامـة دون أن يضـجروا مـن الحر[5].

---

(١) عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكي والحرم المدني ، ص ١٩٠ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، ص ٣٢٩ .

(٢) وزارة الإعلام : توسعة الحرمين الشريفين ، ص ٥٣ .

(٣) محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٣٢٧ .

(٤) هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، ص ١١٩ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٠٧ – ٣٠٨ .

(٥) وزارة الإعلام : توسعة الحرمين الشريفين ، ص ٥٣ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : عمارة المسجد الحرام المسجد النبوي في العهد السعودي ، ص ٣٣١ – ٣٣٢ .

٦ – الشوارع والميادين التي أحدثت مع التوسعة :

أصبح المسجد النبوي تحيط به الشوارع من جميع الجهات وواضح البنيان بعد أن كـان محجوباً بالبيوت غير محاط بالشوارع ، والذي يخرج من باب السلام لا يصل إلى البـاب ا يدي إلا بعد أن يدخل الحارات ويشق شوارعها حتى يستطيع أن يصل[(١)].

ومن أشهر الشوارع التي فُتحت ووسعت :

- شارع باب السلام : في جنوب المسجد النبوي يتوجه إلى المناخة .
- شارع الملك عبد العزيز : في شرق المسجد النبوي ، ويتصل بشارع أبي ذر ، ثم يتجـه إلى ميدان البقيع .
- شارع السنبلية : في شمال المسجد النبوي .
- شارع باب ا يدي : في شمال المسجد النبوي ، ويطل على ميدان باب ا يدي .
- شارع السحمي : في غرب المسجد النبوي .
- شارع الساحة الحديث : في شمال غرب المسجد النبوي .
- شارع العينية : غرب المسجد النبوي ، وهو للمشاة فقط .
- شارع سويقة : غرب المسجد النبوي ، وهو للمشاة أيضاً .
- شارع الشونة : غرب جنوب المسجد النبوي ، وهو للمشاة .
- شارع أبي ذر : في شرق المسجد النبوي ، ويبدأ من مسجد أبي ذر حتى طريق الملـك عبدالعزيز[(٢)].

أما الميادين التي أنشئت حول المسجد النبوي فهي :

- **ميدان باب السلام :** ويقع في غرب المسجد النبوي على مساحة تبلغ ثلاثة آلاف متر مربع ، وكانت منطقة الميدان مليئة بالمنازل والمتاجر ،فاشتر ا الدولة وجعلتها ميداناً عاماً واسعاً أمام الأبواب الثلاثة ؛ وهي : باب السلام ، وباب الصديق ، وباب الرحمة .

---

(١) علي الطنطاوي : من نفحات الحرم ، ص ١٢٧ ؛ عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكـي والحرم المدني ، ص ١٩٠ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ١١٠ – ١١١ .

- **ميدان باب ا يدي :** ويقع في شمال المسجد النبوي ، وتبلغ مساحته خمسة آلاف متر مربع ، ويطل على باب ا يدي وباب عمر بن الخطاب وباب عثمان بن عفان - رضـي الله عنهما - .

- **ميدان باب جبريل من الناحية الشرقية للمسجد :** وتبلغ مساحته ألفاً وخمسمائة متر مربع .

ولم تكتف الحكومة السعوديـة بالتوسعة والإنجازات الكبيرة التي تحققـت في التوسـعة الجديدة ؛ بل اهتمت بالعمارة القديمة الواقعة في الناحية الجنوبية من المسجد عنـد إزالـة القسم الشمالي وحفر الأساسات فيه ، فلم تستخدم الآلات التي تسبب ارتجاجاً في المباني القديمة أو المعدات التي تحدث اهتزازاً قوياً عند عملها ، كما لم تستخدم المتفجـرات في هدم وإزالة المباني ؛ بل استخدمت معدات خفيفة تساعد العمال في الهدم وتكسير المبـاني وحملها بعد ذلك في السيارات وإبعادها عن منطقة العمل ، وعملت على ترميمها وإجراء الإصلاحات المستمرة عليها من قبل مهندسين مختصين في العمارة الإسلامية[1] ، واهتمت بالجانب الجمالي ؛ فأحضرت النقاشين والخطاطين من بلاد الهند ومصر ، وأعادوا النقوش والخطوط التي في القباب العثمانية كما كانت من قبل بجمالها ورونقها ، وكذلك أعـادوا طلاء الآيات القرآنية الموجودة في جدار القبلة بماء الذهب[2].

وحرصت على تحقيق التكامل والانسجام بين التوسعة الجديدة والمباني القديمة التي تقـرر الإبقاء عليها[3]. ويغلب على العمارة الحديثة اللون الأبيض المطعم بالقليل مـن اللـونين

---

(١) عبد اللطيف بن دهيش : عمـارة المسجد الحـرام والمسجد النبوي في العهـد السعـودي ، ص ٣٩٩ – ٤٠٠ .

(٢) محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص ١٩٣ .

(٣) وزارة الإعلام : توسعة الحرمين الشريفين ، ص ٤٢ .

الأحمر والأسود[1] ، وعلى العمارة القديمة اللون الأحمر ، وشكّل اتصال العمارتين منظـراً رائعاً[2].

وهكذا تحققت رغبة الملك عبد العزيز في توسيع المسجد النبوي ، وإعادة ترميم القسـم الجنوبي منه؛ ليتسع لأكبر عدد من المصلين والزائرين الذين أخذت أعدادهم في التزايد مع توفر الأمن وسهولة وصولهم إلى المدينة المنورة .

وصرفت الحكومة السعودية على أعمال التوسعة أكثر من خمسين مليون ريال ، كانـت تكاليف البناء والمؤن خمسة وعشرين مليوناً ، وخمسة وعشـرين مليوناً أخرى قيمة العقار - الذي انتزعت ملكيته للتوسعة – وللشـوارع والميادين التي أُحـدثت حـول الحـرم النبوي[3] ، وكان ذلك بدون مساعدة من أي دولة أو أي جهة أخرى ، عملت ذلك كله رغبة في الأجر والثواب ، وسعياً لراحة الحجاج والزائرين ، فكان ذلك مفخرة للملك عبد العزيز ولمن جاء بعده من أبنائه .

---

(١) غالي محمد الأمين الشنقيطي : الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ ، جدة ، دار القبلـة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ط ٣ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ص ١٠٦ ؛ محمـد السـيد الوكيـل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص ١٨٨ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٩٦ .

(٣) تصريـح محمد بن لادن : مجلـة الحج ، سنة ٩ ، ج ١٧ – ١٨ ، ربيع الأول ١٣٧٥هـ ، ص ٦٩٩ .

ج - خدمة الحجاج وتسهيل الزيارة للمسجد النبوي

إن الدافع الرئيسي للملك عبد العزيز إلى ضمه للحجاز هو فتحه أمام المسـلمين ليـؤدوا مناسكهم في خشوع وطمأنينة وبيسر وسهولة بعيداً عن المصالح الاقتصادية أو السياسية ، ودون النظر إلى الأعراق أو الأجناس .

فعندما دخلت قوات الملك عبد العزيز إلى مكة عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م أعلن في بيانه الأول : " لم **يقدمنا من ديارنـا إلـيكم إلا انتصـاراً لـدين الله الـذي انتـهكت محارمه.........وإن مصدر التشريع والأحكام كتاب الله ، وما جاء عن رسوله عليـه الصلاة والسلام ، وما أقره علماء الإسلام** "(١).

ولا أدل على اهتمام الملك عبد العزيز بالحج وشؤونه من أن قتاله للشريف علي وحصاره له في جدة لم يشغله عن الحج وخدمة الحجاج ؛ حيث أعلن في نداء عام أصدره إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغار ا بترحيبه بقدوم حجاج بيت الله الحرام من كافة أنحاء العالم الإسلامي في ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، وتكفل بتأمين راحتهم والمحافظـة علـيهم ، وتسهيل أمر سفرهم في أي ميناء من الموانئ الذي يرغبون الـ ول فيه (رابغ أو الليـث أو القنفذة)(٢).

وأقبل الحجاج على ميناء رابغ ، فاستقبلهم موظفو الحكومة السعودية بحفاوة وتكـريم ، وكانت آلاف الجمال تنتظرهم لتنقلهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنـورة(٣) ، ووصـل

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ ، ص ١ .

(٢) وثيقة رقم ١٤٢٩ من دارة الملك عبد العزيز ، جريدة أم القرى ، عـدد ١٢ ، في ٣ شـعبان ١٣٤٣هـ ، ص ٢ .

(٣) أحمد عطار : صقر الجزيرة ، ج ٤ ، ص ٨٧٤ ؛ حافظ وهبه : خمسون عاماً في جزيرة العرب ، ص ٥٥ .

بعضهم إلى ميناء الليث والقنفذة من حجاج بلاد المغرب والسنغال ، فأدوا حجهم في أمن ويسر[1].

فكان ذلك أول إشراف للملك عبد العزيز على شؤون الحج والحجاج ، ولأنه كان مؤمناً بوجوب رعاية الحجاج وتيسير حجهم وزيار م للمدينة المنورة ، جعله ذلك يضع العديد من التنظيمات الدقيقة والأوامر المتتابعة التي تكفل للحجاج أداء فريضتهم بيسر وسهولة في ظل الأمن والاستقرار ، فوفر لهذه التنظيمات الكفاءات البشرية والمتطلبات الماديـة الـتي تكفل نجاحها بإذن ربه .

ومن أول هذه الأنظمة تنظيم عمل الإدارات المرتبطة بخدمة الحجاج، ولتسهيل التنسـيق بينها أصدر الملك عبدالعزيز في ٤ محرم ١٣٤٥هـ / ١٣ يوليو ١٩٢٦م أمراً بتشـكيل إدارة للحج تحت رئاسة النائب العام تعتني بشؤون الحج والحجاج ، وتتكون مـن شـيخ مشايخ الجاوه ، وشيخ المُطوفين ، ومدير الصحة ، ورئيس بلدية مكة ، ومـدير الأمـن العام[2] ، وأكدت ذلك التعليمات الأساسية الصادرة في ٢١ صـفر ١٣٤٥هـ / ٣٠ أغسطس ١٩٢٦م أن لجنة الحج تكون تحت رئاسة النائب العام ، وتتألف مـن رؤسـاء الدوائر ذات العلاقة بأمور الحج ومن الذين يعينهم الملك ، وأُعطيت صـلاحيات كـبيرة للنظر في الأمور والأحوال المتعلقة بالحج والحجاج واتخاذ القرارات المناسبة[3].

ثم صدر نظام إدارة الحج في ٢٠ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ / ٢٨ سبتمبر ١٩٢٦ م ؛ وذلك لتنظيم العلاقة بين إدارة الحج والمطوفين والهيئات المتعلقة بالحج والحجاج ، وقـد وضـع النظام في اثنتين وأربعين مادة ، وقد تناول النظام شؤون المُطوفين وأوضاعهم وتنظيمـا م وعلاقتهم بالحجاج وأوضاع الزمازمة ووكلاء المطوفين في موسم الحج ، وشمـل النظـام

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢٧ ، في 5 ذي الحجة ١٣٤٣هـ ، ص ٢ ؛ عـدد ٢٨ ، في ١٢ ذي الحجة ١٣٤٣هـ ، ص ١ .

(٢) أمر ملكي رقم ١٢ ، في ٤ / ١ / ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة .

(٣) المادة ١٤ – ١٥ : من التعليمات الأساسية للمملكـة الحجازيـة الصـادرة في ٢١ صـفر ١٣٤٥هـ . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٩٠ ، في 25 صفر ١٣٤٥هـ ، ص ٣ .

الأدلاء في المدينة المنورة وما عليهم من الواجبات ،كما حدد مصاريف الحجاج ورسـوم الخدمات[١].

ولم يكن للجنة إدارة الحج أعضاء دائمون ؛ لأن نشاطها كان مرتبطاً بموسم الحج ، وبعد انتهائه تتوقف معظم أعمالها ، وبذلك كان تكوين اللجنة يتم سنوياً[٢].

وفي عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م أُعيد تكوين لجنة إدارة الحج ، وقد ضمت ثمانية عشـر عضواً من المهتمين بشؤون الحج ؛ لتتولى مهمة اللجنة في المنازعات والشكاوي المتعلقـة بالحجاج ، ومراقبة بيو م ، والاهتمام بأوضاعهم الصـحية ، والمحافظـة علـى نظافـة مساكنهم[٣].

وفي عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م أمر الملك عبدالعزيز بانتداب شخص واحد من كل دائرة من الدوائر ذات العلاقة بشؤون الحج ؛ مثل : الصحة والشرطة والبلديـة وعضـو مـن الشورى والمُطوفين ، للنظر في الشكاوي التي تحدث بين الحجاج والمُطوفين[٤].

وفي عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م أُلغيت لجنة الحج[٥]، وأمر الملك عبدالعزيز باستبدالها يئة سميت " هيئة الحج العليا " وتم ربطها بوزارة الداخلية[٦].

وفي عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م أُعيد تكوين لجنة الحج ، وبلغ عدد أعضائها عشرة أعضاء يمثلون الهيئات المنوط ا خدمة الحجاج[٧].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٠١ ، في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٤٥هـ ، ص ٢ .

(٢) وليد محمد جميل : مرافق الحج وخدماته المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٤٩ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٣٧٦ ، في ١٩ شوال ١٣٥٠هـ ، ص ٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٤١١ ، في ٦ جمادى الآخرة ١٣٥١هـ ، ص ٢ ؛ أمر ملكـي رقـم ١٨٨٦ / ٨٥٧ ، في ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥١هـ ، معهد الإدارة .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٤٤٢ ، في ٨ صفر ١٣٥٢هـ ، ص ٢ .

(٦) أمر ملكي رقم ١٢ / ١ / ٤ ، في ٢٧ محرم ١٣٥٢هـ ، معهد الإدارة ؛ سعد الردادي : وزارة الحج النشأة والتطور ودورها في خدمة الحجاج ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م ، ص ١٧٠ .

(٧) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٦٨ ؛ وليد محمد جميل : مرافق الحج وخدماته المدنية المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٥١ .

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م وتحسن الأوضاع الاقتصادية في مختلف أنحاء العالم ، زاد عدد الحجاج في مكة المكرمة بعد الاستقرار السياسي الذي حدث بعد نهاية تلك الحرب ، مما جعل كثيراً من المسلمين يرغبون في تأدية هذه الفريضة ، و دفع بالملك عبد العزيز إلى إنشاء المديرية العامة لشؤون الحج عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م لتهتم بشؤون الحج والحجاج ، وكذلك المشاريع الإصلاحية والتطويرية الخاصة بذلك ، وتم ربطها بوزارة المالية[١] ، ومقرها مكة المكرمة ، ولها فروع في جدة والمدينة المنورة ؛ لخدمة كل الوافدين إلى الأراضي المقدسة ، وتسهيل أمورهم ، وقبول الاستعلامات ، وسماع شكاويهم وحلها وإزالة أسبابها ، وإرشادهم والعناية بهم مدة إقامتهم في الأرض المقدسة ، وأي شكوى من حاج أو مراجعة أو ملاحظة سوف تلقى العناية التامة[٢].

وأول من تولى إدارة الحج محمد سرور صبان[٣] ، بالإضافة إلى وظيفته

---

(١) وزارة الحج والأوقاف : رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز ، بحث مقدم في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض من ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، شوال ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ج٢، ص ٦٧٩ ؛ عبد الله شطا : مجلة الحج ، سنة١ ، عدد ١ ، رجب ١٣٦٦هـ ، ص ٦٥ .

(٢) مجلة الحج ، سنة ١ ، عدد ٣ ، رمضان ١٣٦٦هـ ، ص ١ .

(٣) محمد سرور صبان : أديب وناشر شاعر ، ولد في القنفذة عام ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م ، انتقل مع مع عائلته إلى مكة المكرمة واستقر فيها ، عين موظفاً في بلدية مكة عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م ، وفي عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م عين رئيساً للكُتّاب في المجلس الأعلى بمكة المكرمة ، ثم عين مديراً لإدارة الحج عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٤م ، ثم وزيراً للمالية والاقتصاد الوطني ، وفي عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م عين أميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي ، استمر في منصبه حتى توفي سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م . انظر : نور الإسلام جعفر علي : روادنا تراجم لنخبة من العلماء والمشايخ في مكة المكرمة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ص ٤٦ ، ٥١ .

الأساسية[1]. وأول مدير عام تولى إدار ا الفعلية الشيخ محمد صالح قزاز[2] . وتولى إدارة الحج في المدينة المنورة عثمان حافظ[3].

ونظراً لاهتمام الملك عبد العزيز بالحج والحجاج ، فقد أصدر أمره السامي بتوجيـه ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبد العزيز في غُرة صفر ١٣٧٢هـ ـ / ٢٠ أكتوبر ١٩٥٢م بإعادة تكوين إدارة الحج باسم " المديرية العامة للحج والإذاعة " من أجل توسيع اختصاصها ، وترتيب الوظائف المختلفة التابعة لها ، وتأسيس نقابة السـيارات ، وتكوين مجلس استشاري لشؤون الحج والحجاج برئاسة وزير الماليـة ، ومنـدوب مـن الإدارات المشاركة في خدمة الحجاج ، وألزمت الدوائر الحكومية التي لها صلة بأوضـاع الحجاج بتنفيذ ما يأتيها من المديرية العامة للحج والإذاعة ؛ وهي[4] :

١ – نقابة السيارات .

٢ – رؤساء المُطوفين وهيئا م بمكة .

٣ – هيئة تمييز قضايا المُطوفين بمكة .

٤ – رئيس الزمزمة بمكة .

٥ – نقابة ووكلاء المُطوفين .

٦ – هيئة الأدلاء بالمدينة .

٧ – هيئة المراقبة بجدة .

---

(١) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ١٠ / ٥ / ١٣٦٥ هـ ، معهد الإدارة .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١١٨١ ، في ١٠ ذي الحجة ١٣٦٦هـ ، ص ١ ؛ عبد الله شطا : مجلة الحج ، سنة ١ ، عدد ١ ، رجب ١٣٦٦هـ ، ص ٦٤ - ٦٦ .

(٣) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٥٦ .

(٤) أمر سامٍ بـرقم ١٥٠ ، في ١ / ٢ / ١٣٧٢هـ . انظر : وزارة الحج والأوقـاف : رعايـة الحجيج في عهد الملك عبد العزيز ، **ص** ٦٨٠ ؛ جريدة أم القرى ، عـدد ٤١٣٦ ، في ١٢ صـفر ١٣٧٢هـ ، ص ١ – ٢ ؛ مجلة الحج ، سنة ٦ ، عدد ٩ ، ربيع الأول ١٣٧٢هـ ـ ، ص ٥٧٦ - ٥٧٨ .

وكانت الإذاعة السعودية مرتبطة بالمديرية العامة للحج؛ لأن أغلب برامجها في ذلك الوقت برامج دينية ولها علاقة بأمور الحج(1).

كما صدرت مجلة سميت بمجلة الحج عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م ؛ لتوضـيح الحقـائق الإسلامية ، وتصحيح العقائد الإسلامية والمناسك؛ لكي تؤدى بطريقة سليمة وصحيحة ، واستهدفت مجلة الحج منذ صدورها غايتين :

الأولى : تعريف الحجاج بأحكام الحج ومناسكه وأدائه ، والأنظمـة والقـرارات الـتي تصدرها الحكومة لتنظيم حركة الحجاج ، وإرشادهم في ا الات الصحية .

الثانية : بيان حقائق الإسلام ومحاسنه ، والدعوة إلى منهجه في الحياة ، ومعالجة مشكلات المسلمين(2).

إن هذه التطورات والأنظمة المتعددة التي مرت ا مديرية الحج ، كان الهدف منها تحسين خدما ا وتطوير إدارا ا ؛ لكي تقدم أفضل الخدمات لحجاج بيت الله ، وكانـت تحـت إشراف الملك عبد العزيز وعنايته ، ويدل على ذلك كثرة الأوامر الملكية والقرارات الـتي كان يصدرها باستمرار ؛ لزيادة عملها ، ولتوضيح دورها(3).

---

(1) أُفتتحت محطة الإذاعة اللاسلكية (الإذاعة) في الساعة الواحدة من مساء يوم عرفة ٩ ذي الحجة ١٣٦٨ هـ / ٢ أكتوبر ١٩٣٤م ، أُفتتحت بخطاب جلالة الملك عبد العزيز ، وقد أذاعه بالنيابة عنه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز ، وكانت تذيع أخبار الحج والحجاج ، وترتيـب سفرهم إلى المدينة المنورة وإلى أوطا م ، وخطبة الجمعة من المسجد الحرام بمكة . انظر: مجلة الحج ، سنة ٣ ، عدد ٥ – ٦ ، ذو القعدة ذو الحجة ١٣٦٨هـ ، ص ٩٤ – ٩٥ .

(2) وزارة الحج والأوقاف : رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٩٩ ، ٧٠١ ؛ محمـد حسن فقي : مجلة الحج ، سنة ٢ ، عدد ٤ ، شوال ١٣٦٧هـ ، ص ٩ .

(3) وقد توسعت تشكيلات المديرية العامة للحج ، وتضاعفت أعمالها ، وتعـددت مسـؤوليا ا ، وزادت أعباؤها ، وطالب أفرادها بوزارة مستقلة ، فصدر أمر ملكي بتأسيس وزارة الحج والأوقاف برقم ٤٣ في ٩ / ١٠ / ١٣٨١هـ . انظر : جريدة أم القـرى ، عـدد ١٩١٢ ، في ١٧ شـوال ١٣٨١هـ ، ص ١ ،سعد عودة الردادي : وزارة الحج ، ص ١٧٩ .

الأدلاء :

الأدلاء : طائفة كبيرة تكاد تشمل معظم الأسر بالمدينة المنورة ، يتوارث أفرادها مهمـة القيام بخدمة الحجاج وإرشادهم إلى أماكن الزيارات المشروعة بالمدينة وفي مقدمتها زيارة المسجد النبوي والسلام على رسول الله ﷺ ثم على صاحبيه - رضـي الله عنـهما-[1] ، وأماكن الأحداث التاريخية التي لها صلة بالرسول ﷺ ؛ مثل : مسجد قباء ، والقبلـتين ، ومسجد الفتح ، وجبل أحد ، وغيرها من الأماكن التي يرغب الزائر في التعرف عليها[2] ، وتوفير السكن لهم ، واستقبالهم وإ اء الإجراءات الحكومية ، وتسهيل سفرهم إلى مكة أو جدة في الوقت المناسب[3].

والأدلاء معينون بموجب - صكوك - تقارير ممنوحة لهم من قبل الحكومـة العثمانيـة ثم الهاشمية ثم السعودية ، وتتولى بالتوارث عن آبائهم أمر تلك الخدمة لضـيوف الـرحمن ، وكان لكل قطر إسلامي أسرة وأحياناً عدة أسر تقوم ذه الوظيفة[4] . وكان لدى الأدلاء معرفة بلغة الحجاج الذين يدلو م[5]، فهناك أدلاء للحجاج الهنود ، وأدلاء للحجـاج الجاوه ، وأدلاء كذلك لبقية أقطار العالم الإسلامي[6].

ولأهمية الدور الذي يقوم به الأدلاء في خدمة الحجاج وتسهيل الزيارة ، فقد كانوا محـل اهتمام الملك عبدالعزيز وأعمالهم ، محل متابعته ، فمع صدور أول نظام لإدارة الحج عـام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م في (٤٢) مادة نظم العلاقة بين إدارة الحـج والمُطـوفين والأدلاء والمؤسسات الأخرى التي تسهر على راحة الحجاج[7].

---

(١) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

(٢) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٤١ .

(٣) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٤) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٥) شكيب أرسلان : الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ، ص ٧٦ .

(٦) وليد محمد جميل : مرافق الحج وخدماته المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٧١ – ٧٢ .

(٧) مرسوم ملكي رقم بدون ، في ٢٠ / ٣ / ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة ؛ جـريدة أم القـرى ، عدد ١٠١ ، في ١٤ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ ، ص ٣ – ٤ .

وعرف النظام وكلاء المدينة بأ م : أشخاص من أهل المدينة بعضهم معينـون بموجـب تقارير ، والبعض الآخر معينون من قبل المُطوفين ، ومشايخ الجاوه بمكـة المكرمـة[1] .

وحدد النظام وظائفهم في استقبال الحجاج من المكان المعتاد وإسكا م في منازل نظيفة ، وإجراء ما يلزم من الضيافة والزيارة كما هو ضروري، والمحافظة على أمتعتهم ، والعمـل على راحتهم مدة إقامتهم ، وإجراء ما يلزم حين سفرهم[2].

ويعين رئيس الأدلاء من قبل الملك عبد العزيز ، وهو المرجع لعمـوم الأدلاء إذا حـدث خلاف ، وإذا تعذر حله يرفع إلى مقام إمارة المدينة[3].

وفي منتصف عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م تم تعديل وزيادة بعض المواد في نظام هيئة الحج ، وكان أكثر وضوحاً وتفصيلاً للأعمال ، فحدد على الأدلاء في المدينة أن يستقبلوا الحـاج من باب العنبرية ، وأن يقدموا له ما يلي[4] :

١ – إعطاؤه داراً نظيفة لسكناه وما يلزم لها من سرر .

٢ – زيارة المسجد النبوي وما يستحب زيارته شرعاً .

٣ – إرشاد الحاج إلى ما يريده من الأمور التي هي ضمن وظائفه .

٤ – المحافظة على أمتعة الحاج وراحته مدة إقامته بالمدينة .

والأدلاء مسؤولون عن الحاج من حين دخوله المدينة إلى حين خروجه منها ، وعلى الحاج أن يدفع الإكرامية المقررة للدليل .

وفي سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م صدرت إرادة ملكية بالموافقة على (نظام هيئـة الأدلاء بالمدينة المنورة) الذي يشتمل على (٥٩) مادة ، وكان أكثر حزماً وتحديداً للمسؤوليات والأعمال التي يقومون ا ، وتتضمن عدم تدخل المُطوفين في شؤون الحجاج في المدينـة

---

(١) مادة ٣٥ من نظام إدارة الحج الصادر في ١٣٤٥هـ . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ١٠١ ، ١٤ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ ، ص ٤ .

(٢) مادة ٣٦ من نظام إدارة الحج الصادر في ١٣٤٥هـ . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ١٠١ ، ١٤ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ ، ص ٤ .

(٣) مادة ٣٧ من نظام إدارة الحج الصادر في ١٣٤٥هـ . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ١٠١ ، ١٤ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ ، ص ٤ .

(٤) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٨٨ ، في ١٧ / ٥ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة .

مطلقاً ، وانتخاب هيئة الأدلاء من الأدلاء أنفسهم ، وحدد النظام وظـائفهم ووظـائف المعلمين والعمال .

كما نص النظام على أن رئيس هيئة الأدلاء هو المرجع لهم ولمن تعاطى مهنـة الزيـارة ، وربط الهيئة في جميع شؤو ا بحاكم المدينة المنورة الإداري(١) ، وكان مجلس إدارة المدينـة يميز جميع قضايا الأدلاء وتعتبر قراراته قطعية(٢).

والملاحظ في هذه الأنظمة والقرارات المتتابعة في تحديد عمل الأدلاء حرص الحكومة على راحة الحجاج ، وتسـهيل أمر زيار م للمدينة المنورة بدون تقصير في الخدمات المقدمـة لهم .

وكانت هيئة الأدلاء تتألف من عشرة أعضاء بما فيهم الرئيس ونائبه ، ويتم تعيين الرئيس من قبل الحكومة ، ويجري اختيار الأعضاء بالانتخاب من بينهم(٣)، ثم ترفع الأسماء الـتي انتخبت إلى مجلس الشورى فيصدّق عليها ، ومن الذين انتخبـوا عـام ١٣٥٨هـ ـ / ١٩٣٩م(٤) :

١ – السيد مصطفى عطار	٢ – عبد الله زيله لي
٣ – عباس سقاف	٤ – إبراهيم شيره
٥ – محمد كشميري	٦ - إبراهيم زاهد
٧ – عارف برادة	٨ – محمد أعظم
٩ – حمزة كابلي	١٠ – علي أفندي صالح .

ولأهمية عمل المُطوفين والأدلاء ، وما يقومون به من خدمة الحجاج وتسـهيل الزيـارة ، ونظراً لكثرة الشكاوي المقدمة من الحجاج ضد المُطوفين والأدلاء بتقصيرهم في الواجبات الملقاة على عاتقهم ، أو بتقصيرهم في أداء المناسك ، أو تجاوزهم للحد المشروع ، أمـر

(١) إرادة ملكية رقم ٥٤ / ١ / ١٤٥ ، في ٢٥ / ١٢ / ١٣٥٦هـ ، معهد الإدارة العامة ؛ سـعد عودة الردادي : وزارة الحج في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ .

(٢) أمر ملكي رقم ١٢٢ ، في ١ / ٦ / ١٣٥٨هـ ، معهد الإدارة .

(٣) قرار ملكي رقم ٢٨١ ، في ٢٨ / ٦ / ١٣٥٨هـ ، معهد الإدارة .

(٤) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٢٢ ، في ١٠ / ٦ / ١٣٥٨هـ ، معهد الإدارة .

الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م بتأسيس مدرسة للمطوفين في مكة ومدرسة للأدلاء في المدينة ومدة الدراسة ا سنة ، ولا يجوز لغير حاملي هذه الشهادة ممارسة الطوافة أو الدلالة في المدينة(١).

فأنشأت الحكومة في المدينة المنورة لذلك مدرسة الأدلاء تدرّس فيها المواد المقرر تدريسها في مدرسة المُطوفين في مكة ؛ مثل : التوحيد والعبادات ، واستبدلت مادة المناسك بمادة تعلمهم الزيارة الشرعية وتحذرهم من البدع ، ومدة كل مادة ثلاث ساعات يدرسو ا في المسجد النبوي طوال الأسبوع على مدار العام(٢).

وكانت الحكومة تسمح للحجاج بالسفر إلى المدينة في اية جمادى الآخرة وبداية شهر رجب كل عام لزيارة المسجد النبوي(٣) ، وتبدأ قوافل الحجاج بالوصول إلى المدينة في شهر رجب وشعبان تقريباً ، وأول ما يصل من الحجاج هم حجاج الشرق الأقصى - الأندنوسيون والماليزيون-(٤).

فحدد الملك عبد العزيز أجرة ذهاب الحاج إلى المدينة المنورة وعودته بثمانية جنيهات وأربع مجيدات شاملاً للكوشان ، وبين أن مدة إقامة الحاج في المدينة خمسة أيام سوى يوم الدخول ويوم الخروج ، وإذا رغب الحاج في البقاء مدة أطول فعليه دفع نصف مجيدي للجمال لمدة بقائه عن كل يوم(٥).

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٨٧ ، في ٣ صفر ١٣٤٧هـ ، ص ٢ ؛ عبد الرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبد العزيز ، ص٢١٠ - ٢١١ .

(٢) أمر ملكي رقم ١٢٨٧ ، في ٢٤ / ٥ / ١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة .

(٣) أمر ملكي من الديوان السلطاني رقم ٣٨ ، في ٢٧ / ٧ / ١٣٤٥هـ ، وثيقة من دارة الملك عبد العزيز .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١١٤ ، في ١٥ شعبان ١٣٤٥هـ ، ص ٣ ؛ عدد ١٦٢ ، في ٢٧ رجب ١٣٤٦ هـ ، ص ٣ ؛ عثمان حافظ : صور وذكريات من المدينة المنورة ، ص ٢٧ ؛ ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة ، ص ٢١٩ .

(٥) أمر من الديوان السلطاني رقم ٣٨ ، في ٢٧ / ٧ / ١٣٤٥ هـ ، وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، ثم عدلت مدة إقامة كل حاج ؛ فأصبحت ثلاثة أيام غير يوم الوصول والمغادرة . انظر : أمر ملكي رقم ٩٠ / ١٠ ، في ١٥ / ١١ / ١٣٧١هـ ، معهد الإدارة .

ويظهر أن تحديد الأسعار ومدة بقاء الحجاج في المدينة من قبل الحكومة ساعد على راحة الحجاج وعدم استغلالهم من قبل الجمّالة ، وفي نفس الوقت قلل من حجز الجمّالة لمـدة طويلة تعطل مصالحهم ، وبذلك روعي مصلحة الطرفين .

وكانت الشرطة تدون أسماء الحجاج الداخلين إلى المدينة المنورة والخارجين منها ؛ لكـي تستطيع متابعتهم والاطمئنان عليهم وعلى الخدمات المقدمة لهم[1] ، وعملت الحكومة على عدم السماح لأحد من الحجاج بالخروج من مكة إلى المدينة إلا بمعرفة مطوفه ؛ ليسـهل متابعة سفره ووصوله إلى المدينة[2] ، وألزمت المُطوفين بالذهاب مع حجاجهم عبر الطريق إلى المدينة أو تكليف أبنائهم بخدمتهم والسهر على مصالحهم[3] .

وعملت الحكومة بالدراسة والبحث مع أهل الخبرة على تحديد أجـور عادلـة مقابـل الخدمات التي تؤدى للحجاج ،فوضعت التعرفة (الفوائد المقرر أخذها على الحجاج) التي روعي فيها مصلحة الطرفين ، وأعلنتها في الصحف ، وحذرت من تجاوزها ؛لأن العقاب سيكون في منتهى الشدة والصرامة ٠ وكانت أسعار الخدمات وأجور النقل تعلن باللغـة الإنجليزية والهندية والملاوية ، وبالعملة السعودية وغيرها من العملات النقدية المتداولـة في البلاد الإسلامية[4] .

وعندما خالف أحد المُطوفين التعرفة المحددة من قبل الحكومة على الحجاج الـذاهبين إلى المدينة تم حبسه شهراً وفصله من سلك المُطوفين والإشهار به في الصحف[5] .

وقد جرت العادة منذ عهد الحكومات السابقة في أخذ رسوم على الحجاج نظير الخدمات التي كانت توفرها لهم ، وهذه الرسوم في حقيقة الأمر كانت ضرورية ؛ نظـراً لحاجـة

---

(١) خطاب المكتب الخاص رقم ٢١ / ١ / ١٢ ، في ٢ / ١ / ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة ؛ أمـر ملكي رقم ١٢ ، في ٤ / ١ / ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٧٨ ، في ١٩ ذي الحجة ١٣٤٤هـ ، ص ١ .

(٣) قرار مجلس الشورى رقم ١٢٦ ، في ٢٤ / ٦ / ١٣٦٦هـ ، معهد الإدارة .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٥٩ ، في ٢٩ رجب ١٣٤٤ هـ ، ص ٣ – ٤ ؛ عـدد ١٠٠ ، في ٦ جمادى الأولى ١٣٤٥هـ ، ص ٣ – ٤ ؛ مجلة الحـج ، سنة ١ ، عدد ١ ، رجب ١٣٦٦هـ ، ص ٨٩ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٨٨ ، في ١١ صفر ١٣٤٥هـ ، ص ٣ .

الدولة إلى دخل تعتمد عليه في الصرف على خدمات الحجاج ، فلما جاء الملك عبد العزيز رأى أن تكون هذه الرسوم مؤقتة إلى أن تتحسن ظروف الدولة المادية[1] ، وخفّضت تعرفة الحج في عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م نظراً للأزمة الاقتصادية التي كان يمر ا العالم[2].وخفّضت مرة أخرى عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٤م بمقدار (٢٥%) من العوائد المقررة والرسوم المفروضة على الحجاج[3] ، وكذلك خفضت في عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م[4].وعندما تحسنت موارد المملكة العربية السعودية الاقتصادية مع بداية ظهور البترول ، أمر الملك عبد العزيز بإلغاء رسوم الحج اعتباراً من موسم ١٣٧١هـ / ١٩٥١م ؛ تخفيفاً على الحجاج ، وتسهيلاً لحجهم[5] ، وقد ضحى الملك عبد العزيز برسوم الحج التي كانت تقدر بأكثر من (٣٠) مليون ريال رغبة في الأجر ، وتسهيلاً للحج على الحجاج[6].ولقد عرفت المدينة المنورة الفنادق من وقت مبكر بسبب قدوم الحجاج إليها ، ، فقد أُنشئ أول فندق فيها في شارع باب ا يدي وهو فندق دار السرور[7] ، فعملت الحكومة السعودية على الاهتمام بالفنادق ؛ حيث استأجرت عمارات كبيرة في المدينة المنورة ومكة وأثثتها بالأثاث الفاخر؛ لراحة الحجاج[8] ، فكان في المدينة فندق يسع من (٥٠ – ٦٠)

---

(١) وليد محمد جميل : مرافق الحج وخدماته المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٦٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥٢٣ ، في ١٤ رمضان ١٣٥٣هـ ، ص ٤ ؛ عدد ٥٣٦ ، في ١٧ ذي الحجة ١٣٥٣هـ ، ص ٥ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥٥٧ ، في ٩ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ ، ص ٤ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٨٢٥ ، في ٩ رمضان ١٣٥٩هـ ، ص ٤ .

(٥) أمر ملكي رقم بدون ، في ١٨ شعبان ١٣٧١هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤١٤ ، في ٢٩ شعبان ١٣٧١هـ ، ص ١ .

(٦) بنوا ميشان : عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ، ص ٢٠٩ ؛ أحمد حمدي الطاهر : الحجاز مهبط الوحي والإلهام ، ص ٩٠ .

(٧) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٠٨ ؛ عمر فاروق السيد رجب : المدينة المنورة التركيب الوظيفي ... النمو والتغيرات ، ص ٦٤ .

(٨) جريدة أم القرى ، عدد ٤١٢ ، في ٥ رجب ١٣٥١هـ ، ص ٢ .

سريراً ، وخصصت إدارته سيارات لنقل الحجاج إلى الأماكن التي يرغبون فيها ، ووفرت كل ما يحتاجه الحاج من مأكل ومشرب[1].

وعينت الحكومة للمنازل المعدة لسكن الحجاج لجنة خاصة لمراقبة نظافتها وأحوالها الصحية[2] ، ومع صدور أنظمة الحج عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ حددت وظائف الصحة ؛ فكان منها : إجراء التفتيش على جميع المنازل التي يسكنها الحجاج ، ووضعت إشارة على كل غرفة لبيان العدد الذي يمكن إسكانهم فيها[3].

وعند صدور نظام مساكن الحجاج عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م الذي بيّن أنه لا بد من حصول صاحب الدار المُعدة لسكن الحجاج على تصريح صحي قبل إسكانهم بها ، وخضوعها للتفتيش الصحي ، وتوفير الاشتراطات الصحية ،والمحافظة على نظافتها[4] ، قامت مديرية الصحة العامة والإسعاف بإصدار تعليمات تتعلق بنظام المساكن ؛ منها : منع وضع الأمتعة والطبخ داخل غرف نوم الحجاج ، وتطهير دورات المياه والنظافة ، كما قدمت نصائح وإرشادات تتعلق بالصحة العامة وسلامة الحجاج[5].

وكانت إدارة الحج تصدر نصائح وإرشادات صحية باللغة العربية والهندية والملاوية[6].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٤٢٤ ، في ٢٩ رمضان ١٣٥١هـ ، ص ١ ؛ عدد ٥٥٥ ، في ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥٤هـ ، ص ١ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥٥٥ ، في ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥٤هـ ، ص ١ ؛ محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، مصر ، المطبعة التجارية الحديثة ، ط ١ ، ١٣٧٢هـ / ١٣٥٣م ، ص ١٦٦ .

(٣) مادة ٣٢ من نظام إدارة الحج عام ١٣٤٥هـ . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ١٠١ ، في ١٤ جمادى الأولى ١٣٤٥هـ ، ص ٤.

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١١٧ ، في ٨ رمضان ١٣٤٥هـ ، ص ٣ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١١٩ ، في ٢٢ رمضان ١٣٤٥هـ ، ص ٤ ؛ سعد عودة الردادي : وزارة الحج في المملكة ، ص ١٩٦ .

(٦) مجلة الحج ، سنة ٢ ، عدد ٤ ، في شوال ١٣٦٧هـ ، ص ٤٩ .

ومع بداية موسم ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م تم تكوين هيئة للتفتيش تابعة لشؤون الحج في كلٍّ من مكة وجدة والمدينة ، وتتألف الهيئة في المدينة من مندوب من الشرطة والصحة والبلدية والأدلاء وعدد من الجنود ، ومهمتها تفتيش الشوارع والأسواق ، وتفتيش منازل الحجاج والتأكد من نظافتها وملاءمة عدد الحجاج لسعة الغرف ، وتقديم تقرير يومي عن أعمالها ومعالجتها للمشكلات التي واجهتها(١).

وفي عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م أصدر النائب العام قراراً بتشكيل لجان في مكة والمدينة وجدة تكون مهمتها البحث في شؤون الحجاج ، والعمل على راحتهم ، وتسهيل أمورهم ، وأُلفت اللجنة في المدينة من السيد عبيد مدني عضو مجلس الشورى ، ومدير الشرطة ، وعضو من إمارة المدينة(٢).

واهتم الملك عبد العزيز بصحة الحجاج منذ بداية إشرافه على الحج والحجيج ؛ فعمل على الاستعداد المبكر لتقديم الخدمات الصحية مع كل موسم(٣) ، وعمل على تحسين المستشفى المتواضع الموجود في المدينة ،وتزويده بكل ما يحتاجه من الأدوية والأطباء(٤) ؛ حيث يتم الكشف عليهم ويصرف لهم العلاج مجاناً في غير المواسم(٥). ومع ازدياد الحجاج وضيق المستشفى بالمراجعين أمر الملك عبد العزيز ببناء مستشفى آخر(٦) ، وسمح للملك فاروق بتأسيس مستشفى قدّمه هدية منه للمدينة المنورة(٧).

---

(١) مجلة الحج ، سنة ٥ ، جزء ٦ ، ذو الحجة ١٣٧٠هـ ، ص ٥٧ ؛ جريدة المدينة ، عدد ٥٠٠ ، في ١٢ محرم ١٣٧٣هـ ، ص ٢ .

(٢) مجلة الحج ، سنة ٦ ، جزء ٩ ، ذو الحجة ١٣٧١هـ ، ص ٣٧٥ .

(٣) أمر النيابة العامة برقم ١٩٣٦ ، في ١٩ / ١١ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة ؛ يوسف عبد الله الحميدان ومحمد أحمد العيسى : الإنجازات الصحية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٥٩٢ .

(٤) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٠ .

(٥) أديب الحبال : مجلة الحج ، سنة ١ ، عدد ١١ – ١٢ ، جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ ، ص ٢٥ . .

(٦) أمر ملكي رقم ٦٤ / ٣ / ٠ / ١١ ، في ٣ / ١١ / ١٣٥٦هـ ، معهد الإدارة .

(٧) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٢٦ .

وكانت إدارة الصحة تذيع نشرة صحية أسبوعية عن الأمراض وحركة المستشـفيات في الصحف(١).

كما رحب الملك عبد العزيز بالبعثات الطبّية التي تصل إلى الحجاز في وقت الحـج مـع الحجاج والوافدة من الدول الإسلامية للعناية بشؤون حجاجها ، فأصدر نظامـاً عامـاً ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م ينظم عملها(٢)، وفي عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م تم إعفاؤها مـن رسوم الحج(٣).

وأقامت مديرية الصحة المراكز الصحية في كافة الأماكن التي تستقبل الحجـاج ؛ للقيـام بالكشف عليهم ، والتأكد من سلامتهم ، وتلقيحهم باللقاح الوقـائي إذا لم يلقحـوا في بلدا م(٤).

وكانت جمعية الإسعاف تقدم خدما ا لجميع المصابين والمرضى من الأهـالي والحجـاج ومركزها في المناخة زقاق الطيار(٥).

وعملت الحكومة على توفير المياه العذبة للحجاج ؛ فقامت بتنظيف الآبار وتعميرها(٦)،

---

(١) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٠ – ٢١١ ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٠٣ ، في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ ، ص ٣ ؛ عدد ١٠٧ ، في ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ ، ص ٣ ، كان فيها بيان بأعداد المرضى والمراجعين للمستشفى في المدينة .

(٢) أمر ملكي رقم ١٩٢٣ ، في ١٤ / ٧ / ١٣٥٤هـ ، معهد الإدارة ؛ فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٤ ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٥٦٥ ، في ٦ رجب ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٨١ ، في ٢٣ ذي الحجة ١٣٦٨هـ ، ص ٥ .

(٤) أديب الحبال : مجلة الحج ، سنـة ١ ، عدد ١١ – ١٢ ، في جمـادى الآخرة ١٣٦٧ هـ ، ص ٢٥ ؛ فؤاد رضا : مجلة المنهل ، مجلـد ٩ ، عـدد ٩ – ١٠ ، رمضان شـوال ١٣٦٨هـ ، ص ٣٨٢ .

(٥) مجلة الحج ، سنة ٤ ، عدد ٤ ، ذي الحجة ١٣٦٩هـ ، ص ١١٥ – ١١٦ .

(٦) خطاب النائب العام إلى وكيل الإمارة رقـم ٥٣ ، في ٧ / ١١ / ١٣٤٥هـ ، دارة الملـك عبدالعزيز .

وعمرت مجاري عين الزرقاء بالإسمنت والنورة[1].

وقامت الحكومة بتعبيد الطرق المؤدية إلى الأماكن والمساجد الأثرية في المدينة ، وأنشـأت في المساجد خزانات مياه ؛ للإفادة منها في وضوء الحجاج[2]. وأقامت مظلات في ساحة المناخة[3] ، ومظلة كبيرة في مطار المدينة المنورة ، ودورات مياه عمومية بالمناخـة بجـوار مظلات الحجاج المخصصة لاستقبالهم[4]، وكذلك أقامت دورات مياه في " آبار علـي " ميقات ذي الحليفة[5].

ومن عناية الملك عبد العزيز بالحجاج أنه أصدر عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م نظام تسجيل المتوفين من الحجاج وضبط مخلفا م ؛ حيث كلف هذا النظام موظف بيت المال بتسجيل المتوفين من الحجاج وضبط مخلفا م في كشوفات يومية تدون فيها التفاصيل الخاصة بكل حاج متوفى ، وتحفظ لديه حتى يثبت الورثة صلتهم بالمتوفى في المحكمة[6] .

كانت جهود الملك عبدالعزيز متواصلة في سبيل تحسين الخدمات للحجاج وزوار المسجد النبوي ، ومما يدل على ذلك الأوامر والقرارات التي كان يصدرها باستمرار ، وكان من نتيجة اهتمامه وعنايته م أن أصبحت أعدادهم في زيادة مستمرة من سنة إلى أخرى .

تسهيل وصول الحجاج إلى المدينة المنورة :

إن أكبر عمل قدمه الملك عبد العزيز للحجاج على طرق المدينة المنورة هو تثبيت الأمـن ونشر الطمأنينة بين الحجاج والأهالي في سفرهم وفي إقامتهم ، كان الوافد إلى الحجاز في العهد السابق يمشي خائفاً وجلاً لا يأمن في ساعة من ليل أو ار على نفسـه أو مالـه ،

(١) أمر ملكي رقم ٥٥٩ ، في ١ / ١٢ / ١٣٤٤ هـ ، معهد الإدارة ؛ خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٩٤٧ .

(٢) وزارة الحج : رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٩٨ .

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٤ ، ص ١٣٣٦ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٣٦ ، في ١٢ صفر ١٣٧٢هـ ، ص ٣ ، زينب الغـزالي : ملـك وآمال شعب ، ص ١١٤ .

(٥) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٤ ، ص ١٣٣٦ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ١٥٠ ، في ٢ جمادى الأولى ١٣٤٦هـ ، ص ١ – ٢ ، عدد ٢٢٣ ، في ٢٥ صفر ١٣٤٧هـ ، ص ١ .

ينتظر الغارة ، ويتوقع الاغتيال في طرق الحجاز ؛ وخاصة طريق مكة المدينة المنـورة[1] ، فكانت القبائل والعشائر متمركزة على طريق الحجاج في الجبال لا تسمح لهم بالعبور إلا بعد أن يدفعوا لهم ما يرضيهم من المال[2]، وعجزت الحكومة العثمانيـة والهاشميـة عـن إخضاع هذه القبائل ، فكانت تدفع الأموال للقبائل لكي يسمحوا للقوافل بالعبور[3].

ولقد لطف الله بعباده وأزاح الظلم عنهم وقسوة الحكام بعد ضم الملك عبد العزيز الحجاز إلى حكمه ، فقام بتأديب القبائل المتمردة بقوة ، مما دفع شيوخ القبائـل إلى دخـولهم في طاعته ، فعرض عليهم حفظ الأمن في حدود كل قبيلة ، وكل ما يقع من تجاوز أو تقصير يحاسبون عليه[4] ، وبيّن حدود كل قبيلة وجعلها مسـؤولة عمـا يحـدث في داخـل حدودها[5].

فصار أهل البادية يتهيبون من الاقتراب من القوافل خوفاً من أن يفقد منهم شيء فيتهموا به[6] ، فعمّ الأمن ، ورفرف السكون على الحجاز ، وأصبح الحجاج قادرين علـى أداء فرائضهم بكل أمن وأمان[7] ، وأصبح الحجاز مضرب المثل في الأمن بعد أن كان مضرب المثل في الفوضى والنهب[8].

---

(١) حسين محمد مخلوف : جـريدة أم القرى ، عدد ١٤٣٠ ، في ٢٩ ذي الحجـة ١٣٧١هـ ، ص ١ .

(٢) فهد المارك : من شيم الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١٧٨ .

(٣) مجلة المنار ، مجلد ٢٥ ، ج ٤ ، في ٣٠ رمضان ١٣٤٢هـ ، ص ٣١٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٧ ، في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٣هـ ، ص ٢ .

(٥) أمر ملكي رقم ٣٢٧ ، في ٢٠ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة .

(٦) محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٧٩ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ٥٤ ، في ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ١ .

(٨) محمد حسين هيكل : في منـزل الوحي ، ص ١٤٧ .

ومن أهم المشكلات التي كان يعاني منها الحجاج أثناء رحلتهم إلى المدينة المنورة : الرسوم العالية التي كانت تؤخذ منهم عند وصولهم إلى الحجاز ، وكذلك أجور النقل على الجمال إلى المدينة المنورة التي ترتفع وتنخفض حسب مطامع الأمراء والحكام(١).

وبلغت أجرة الجمل من مكة إلى المدينة (٣٣) ريالاً مجيدياً عام ١٣١٨هـ / ١٩٠١م(٢) .

. وكان طريق الحجاج يتسم بكثير من الشدائد والصعاب التي تفتك بأكثرهم بسبب حر الصيف وبرد الشتاء ، أو جفاف الآبار ، أو مداهمة السيول في الأودية(٣).

فحرص الملك عبد العزيز على تحديد أسعار النقل التي كانت بواسطة الجمال ؛ فقـرر أن تكون (٨) جنيهات وأربع مجيديات على كـل حـاج أن يـدفعها ، وتشـمل رسـم الكوشان(٤).

والمسافة التي يقطعها الحاج بين جدة والمدينة (٤٥٠) كيلو متر تستغرق على الجمال مـن (١٠) أيام(٥) إلى (١٢) يوماً(٦) ، أما طريق ينبع المدينة المنورة فتبلغ مسافته (٢٥٠) كيلو كيلو متر تجتازها الجمال في ثلاثة أيام(٧).

ومع دخول السيارات إلى الحجاز سمح الملك عبدالعزيز باستخدامها في نقل الحجاج رغم أصوات المعارضة التي ارتفعت من رجال العشـائر الـذين كـانوا يملكـون الجمـال

---

(١) مجلة المنار ، مجلد ٢٥ ، ج ٤ ، في ٣٠ رمضان ١٣٤٢هـ ، ص ٢١٠ ؛ مجلد ٢٥ ، ج ٦ ، في ٣٠ صفر ١٣٤٣هـ ، ص ٤٣١ ؛ وليد محمد جميل : مرافق الحج وخدماته المدنية في عهد الملـك عبدالعزيز ، ص ٩٢ .

(٢) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٦٦ .

(٣) محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٣٦٤ .

(٤) أمر من الديوان السلطاني رقم ٣٨ ، في ٢٧ / ٧ / ١٣٤٥هـ ، معهد الإدارة .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٣٥٤ ، في ١٢ جمادى الأولى ١٣٥٠هـ ، ص ٢ ؛ عثمان حـافظ : صور وذكريات عن المدينة المنورة ، ص ٣٣ .

(٦) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٥٥ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ٥٥٧ ، في ١٦ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ ، ص ١ .

ويستخدمو ا في نقل الحجاج[1] ، فسارع الناس إلى شراء السيارات حتى وصل عـددها عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م إلى (٢٦٧) سيارة[2].

فأمر الملك عبد العزيز بتشكيل لجنة للكشف على الطريق[3] ، وعمل الإصلاحات اللازمة فيـه عند المسيجيد[4] وآبار علي ؛لأن الطريق كان يتصف بشـدة الوعـورة في هـذه المناطق[5] ، وكانت السيارات تقطع المسافة مع وعورة الطريق في تلك الفتـرة في (٢٥) ساعة[6] ، ومع الإصلاحات التي أُجريت على الطريق أصبحت السيارات تقطعه في (١٦) ساعة[7] ، أما طريق المدينة ينبع فيستغرق بالسيارة من (٥ – ٦) ساعات[8].

وحددت الحكومة الأجرة التي يدفعها الحاج لأصحاب السيارة من مكة إلى المدينة وقيمتها (١٠) جنيهات ، وكانت تستغرق (٣٠) ساعة كحد أقصى[9].

---

(١) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص ١١١ ؛ عبد الله العلي الزامل : أصدق البنود في تـاريخ عبد العزيز آل سعود ، ص ٤٠٤ .

كان أول وصول للسيارات إلى المدينة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م حين قام الحاج علاء الدين رئيس قرية مرات في الهند بالسفر بسيارته إلى المدينة . انظر : جريدة أم القرى ، عـدد ٨٧ ، في ٤ صـفر ١٣٤٥هـ ، ص ٢ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٥٥ ، في ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٦٥ ، في ١٢ رمضان ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٦٥ ، في ١٢ رمضان ١٣٤٤هـ ، ص ٣ . المسيجيد : بلدة عـامرة بوادي الصفراء على الطريق السلطاني ، تبعد عن المدينة المنورة (٨٠) كيلو متر . انظر : عاتق بـن غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٨ ، ص ١٦٠-١٦١ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٤٧٧ ، في ١٧ شـوال ١٣٥٢هـ ، ص ٢ ؛ عـدد ٦٢٤ ، في ٦ رمضان ١٣٥٥هـ ، ص ٤ ، عدد ٦٣٠ ، في ١٨ شوال ١٣٥٥هـ ، ص ٤ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٦٥ ، في ١٢ رمضان ١٣٤٤هـ ، ص ٣ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٢ ، في ٤ ذي الحجة ١٣٤٥هـ ، ص ١.

(٨) جريدة أم القرى ، عدد ٥٥٧ ، في ١٦ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ ، ص ١ .

(٩) إعلان مديرية المالية رقم ٦٧٦ ، في ١٨ / ٣ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

وكان للحاج حرية اختيار الوسيلة التي يرغب فيها للوصول إلى المدينة ، فقد كانت الجمال تسير بجوار السيارات[1] ، كل على حسب قدرته .

وكان الفرق الذي يدفعه الحاج على أجرة الجمل (٥٠٦) قروش أميرية[2] ، وكانت الأجرة محددة من قبل الحكومة[3] . ومع ازدياد أعداد السيارات قررت الحكومة تحديد وقت تسير فيه السيارات أولاً ، ثم تنطلق القوافل بعدها بخمسة أيام ؛ لكيلا تضايق السيارات الجمال فتعرض الحجاج للخطر[4].

وعندما رأى الملك عبد العزيز أن السيارات أصبحت هي الوسيلة الفعالة لنقل الحجاج ، قام بتنظيم أمورها ، وتنسيق أوضاعها ؛ فأعطى عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م الامتياز لتأسيس شركة للسير في منطقة الحجاز لمدة عشرين سنة ، والهدف من هذا الامتياز تشجيع الشركة على استقدام سيارات عديدة ، وتسهيل الطرق للحجاج من جهة ، ومراعاة مصالح أهل البلاد من جهة أخرى ؛ليستفيدوا من نقل الحجاج ، وسميت هذه الشركة " بالشركة المساهمة للسيارات الوطنية "[5].

وقد أُلغي هذا الامتياز بأمر نائب الملك في الحجاز الأمير فيصل ؛ وذلك لعدم مراعاة الشركة للشروط التي أُنشئت من أجلها ؛ إذ لاقى الحجاج المتاعب ، كما أنه لم يشترك الأهالي فيها حسب الاتفاق في تأسيسها[6].

---

(١) هاري سانت فيلبي : حاج في الجزيرة العربية ، ص ٧٦ – ٧٧ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥٢٤ ، في ٢١ رمضان ١٣٥٣هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٤٦٥ ، في ٢٢ رجب ١٣٥٢هـ ، ص ١ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٣١ ، في ١٧ ذي الحجة ١٣٤٥هـ ، ص ٣ .

(٥) وقد أُعطى الامتياز لكل من : عبد الله الفضل ، وعبد الله الرشيد الدهلوي ، وعلي بن ناصر العماري ، ومحمد أحمد الشريف المسلمي . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٦٤ ، في ٥ رمضان ١٣٤٤هـ ، ص ٣ ؛ وليد أحمد جميل : مرافق الحج وخدماته المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٨٧ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٩٠ ، في ٢٥ صفر ١٣٤٥هـ ، ص ١ .

ثم أصدر الملك عبد العزيز نظام تسيير السيارات بين جدة والمدينة المنورة عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م الذي نص على أحقية كل مواطن في تسيير سيارته الخاصة بين جدة والمدينة طبقاً للشروط التي جاء فيها ، وألا يسمح للسيارات بالخروج من جدة إلا بعد إجراء الكشف عليها من قبل المهندس المُعين من قبل الحكومة ، وأن تسير سيارة فارغة من الركاب مع كل ثلاث سيارات محملة بالركاب ، وأن يكون معها من الوقود والماء ما يكفي من فيها ، وأن يسجل أصحاب السيارات أسماء الركاب الذين معهم[(١)].

وفي ١٧ جمادى الآخرة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م وافق مجلس الشورى على نظام نقابة السيارات الداخلي ، ورفعه إلى مقام النيابة العامة الذي وافق عليه في ٤ شعبان ١٣٤٧هـ / ١٥ يناير ١٩٢٩م[(٢)] ، فأسس فرع لنقابة السيارات في المدينة ، وانتخب الشيخ أسعد مفتي رئيساً للفرع وعضوية الشيخ حسن موسى والسيد حسن راو[(٣)].

وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م صدر نظام نقابة تنظيم السيارات ، فحددت أسعار التذاكر ؛ حيث تدفع أُجرة الركاب في النقابة من المُطوف ،ثم تدفعها النقابة إلى الشركة ، وحدد سيارةَ احتياط مع كل ست سيارات لواري ، أما السيارات التي تسير في غير أيام الموسم فلا يلزمها سيارة احتياط . ويكشف على السيارات المتجهة إلى المدينة مهندس معين من قبل الحكومة ، ويتأكد من أن معها الأدوات الاحتياطية ، وهناك عدد من الشروط والاحتياطات التي تضمن - بإذن الله - وصول الحجاج إلى المدينة[(٤)].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٥٧ ، في ٢٢ جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ ، ص ٣ ، وكان قد سبق ذلك صدور نظام تسيير السيارات بين جدة ومكة عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٩١ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٣ ؛ عدد ٩٢ ، في ١٠ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٣ .

(٢) نظام الداخلي لنقابة السيارات ، في ١٥ / ٨ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة ؛ وليد أحمد جميل : مرافق الحج وخدماته المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٨٤ .

(٣) خطاب وزارة الداخلية ، رقم بدون ، في ٢٧ / ١٠ / ١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة .

(٤) نظام الداخلي لنقابة السيارات ، في ١٥ / ٨ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة ؛ وليد أحمد جميل : : مرافق الحج وخدماته المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٨٤ .

وكان الحجاج يشتكون من تأخر السيارات في الطريق بسبب النقص في أدوا ا أو البـ ين وما يصيبها من أعطال ؛ فأصدر الملك عبد العزيز أمره بعدم السماح للسيارات بالسفر إلا بعد الكشف عليها من قبل مهندس الحكومة ، وإذا تأخرت السيارات في الطريـق عـن الوقت المعتاد بسبب نقص في أدوا ا ، فإنه يعاقب صاحب السيارة ، وإذا لم يخبر المُطوف عن تأخر السيارات يعاقب المُطوف أيضاً[1].

وفي عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م صدر نظام سائقي السيارات ، وحـدد فيـه الشـروط الواجب توفرها في السائقين ؛ منها : أن يكون معروف الاسم والكُنية ، ومشـهوداً لـه بحسن السيرة والسلوك ، وصاحب خبرة بالقيادة ،وسليم الجسم والعقل ،وغير محكوم عليه في السابق بجناية أو طرد[2].

وكانت الحكومة تصدر تعليمات لنقابة السيارات ولسائقيها مع كل موسم حج ، فقـد أصدرت تعليمات عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م أكدت فيها على أهمية كشـف مهنـدس الحكومة على السيارات قبل تسجيلها في النقابة ،وعينت مهندساً في كل مـن ثـول[3] والمسيجيد ورابغ وآبار أبي حصاني وبصحبته سيارة لمساعدة السيارات المتعطلة ، وأسست مراكز لبيع الأدوات والبـ ين[4]، وكانت ترسل سيارة بمهندس تسير بين مركـز وآخـر ؛خشية من وقوع أعطال في سيارات النقابة ؛حرصاً على سلامة الحجاج[5].

وفي عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م صدر مرسومان ملكيان بتوحيد شركات السـيارات في شركة واحدة تنقسم إلى قسمين : سيارات أهلية ، وسيارات حكومية ، وسميت هـذه الشركة بالشركة العربية للسيارات[6].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٣٨٣ ، في ٧ ذي الحجة ١٣٥٠هـ ، ص ٤ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٤١٥ ، في ٢٦ رجب ١٣٥١هـ ، ص ٣ ؛ عدد ٤١٦ ، في ٤ شعبان ١٣٥١هـ ، ص ٣ .

(٣) ثول : تقع على الطريق بين جدة ورابغ ، وتشتهر بالزراعة على المطر (العثـري) ، وأشـهر زراعتها الدخن . انظر : عاتق بن غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ٢ ، ص ٩٩ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٤١٢ ، في ٥ رجب ١٣٥١هـ ، ص ٢ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٥٤٦ ، في ١٥ شوال ١٣٥١هـ ، ص ٢.

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٥٤٦ ، في ٢٠ صفر ١٣٥٤هـ ، ص ٣ .

وفي عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م قامت الحكومة بشراء حوالي مائة سيارة فورد جديـدة ، وأكثر من مائة وخمسين سيارة صغيرة للشركة العربية ، وأصبحت بذلك أكبر المسـاهمين في الشركة(١).

وواجهت الشركة صعوبات بسبب وعورة الطريق بين مكة والمدينة(٢) ، وتعرضت لخسائر كبيرة لقلة عدد الحجاج ؛ إلا أن الشركة استمرت في عملها ومسؤوليا ا(٣) ، ممـا دفـع الملك عبد العزيز إلى توحيد شركات النقل في شركة واحدة بمشـاركة الحكومـة فيهـا بسيارا ا ، ومشاركة الأهالي بالمساهمة فيها ، أو بالمشاركة بسيارا م الخصوصية فيها(٤).

وعرضت الشركة الموحدة الجديدة على الشركة العربية إذا كانت لديها القدرة على القيام بنقل الحجاج ، فأبدت قدر ا على نقل الحجاج مع الشركات الأخرى المتحدة معها باسم الشركة العربية للسيارات أيضاً ، ووافقت الحكومة على ذلك ،فأصبحت بـذلك هـي المسؤولة عن نقل الحجاج(٥).

لكن الشركة العربية كانت سيارا ا قديمة كثيرة العطل والتوقف ، مما نتج عنه صـعوبات ومشقة على الحجاج وارتفاع الأجرة ؛بسبب فقدان المنافسة من شركات أخرى(٦).

فصدر الأمر السامي رقم ١١٥٠١في ٣ رجب ١٣٧٢هـ /١٩مارس ١٩٥٣م بتأسيس النقابة العامة الثانية للسيارات دف ترتيب وتنظيم نقل الحجاج ، وحدد مركزها الرئيسي في مكة ، والفروع في جدة والمدينة ، ومراكز على الطرق لصيانة السيارات التي تتعطـل أيام موسم الحج . وأتاح نظام النقابة العامة للسيارات قبول أي شركة جديدة بشرط ألا

---

(١) وليد أحمد جميل : مرافق الحج وخدماته المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٨٩ .

(٢) عبد القدوس الأنصاري : جريدة المدينة ، عدد ٥٧٣٠ ، في ١٥ صفر ١٤٠٣هـ ، ص ١ .

(٣) عبد الله بوقس : نقل الحجاج بين الماضي والحاضر ، ص ٢١ - ٢٣ ؛ وليد أحمد جميل : مرافق الحج وخدماته المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٨٨ .

(٤) أمر ملكي ، رقم ٤٢٤٦ ، في ١٦ / ٣ / ١٣٦٥هـ ، معهـد الإدارة ؛ جريدة أم القـرى ، عدد ١٠٩٣ ، في ، ٧ ربيع الأول ١٣٦٥هـ ، ص ١ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١١٠٣ ، في ١٨ جمادى الأولى ١٣٦٥هـ ، ص ٤ .

(٦) محمد سلاح : تعال معي إلى الحجاز ، ص ١٦ .

يقل عدد سيارا ا عن مائة سيارة سواء ؛ كان مؤسس الشركة شخصاً واحـداً أو عـدة أشخاص ، وساهمت الشركة العربية للسيارات في هذه النقابة(١).

وتم تسجيل خمس شركات لنقل الحجاج ، وبلغ عدد سيارا ا (١٠١٥) سيارة بين حافلة وسيارة صغيرة ، وبلغ مجموع مقاعدها (٣٤٦٩٩) مقعداً(٢).

وتحققت الراحة للحجاج في سفرهم وتنقلا م ، ووجدت سهولة في حجز سيارا م ، وفي دفع الأجور ، ودقة المواعيد(٣).

وأول من تولى إدارة النقابة العامة حمزة شحاتة(٤)، وتولى السيد أديب صقر إدارة النقابـة في المدينة المنورة عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م . وقامت النقابة بدور كبير في تنظيم رحلات الحجاج القادمين إلى المدينة والمغادرين منها حسب مواعيد رحلا م بانتظام(٥) ، وبلغ عدد عدد الحجاج المرحلين بسيارات النقابة (٤٧١٧٥) حاجاً(٦).

إن هذه الأنظمة والتغييرات التي مرت ا النقابة لدليل على حرص الحكومة علـى بحـث أفضل الطرق لتوصيل الحجاج إلى المدينة ، وتسهيل تنقلا م في مكة المكرمة .

ونظراً لكثرة شكاوي الحجاج من معاملة السائقين ، وإسراعهم في السير ، وعدم مراعـاة نظام المرور ، صدرت عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م تعليمات لموظفي الـدوريات المتنقلـة والثابتة في الطرق تنص على ما يلي : "على موظفي الطرق ملاحظة راحـة الحجـاج ، والتـأكد من عدم إنزعاجهم من السائقين وأصحاب المحـلات والمتسـولين ، ومراقبـة

---

(١) جريدة أم القرى ، عـدد ١٤٥٨ ، في ١٨ رجب ١٣٧٢هـ ، ص ٣ ؛ مجلة الحج ، سنة ٦ ، ج ٩ ، ربيع الأول ١٣٧٢هـ ، ص ٥٧٨ ، النقابة العامة للسيارات : النقابة العامـة في سـطور ، مكة ، مطبعة الثقافة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ٤٠ – ٤١ .

(٢) وليد أحمد جميل : مرافق الحج وخدما ا المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٩٠ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٥٠٢ ، في ٢٦ محرم ١٣٧٣هـ ، ص ٢ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٥٩ . ومما يدل على نجاح النقابة هو استمرارها إلى يومنا هذا في خدمة نقـل الحجاج .

(٤) النقابة العامة : النقابة العامة في سطور ، ص ٥٩ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٨٧ ، في ١٢ صفر ١٣٧٣هـ ، ص ٢ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٧٤ ، في ٢٥ شوال ١٣٦٨هـ ، ص ٤ .

الأسعار ، وعدم الزيادة على الحجاج ، والتأكد من وجود الأدوات الاحتياطية في كـل سيارة"[١].

وقد أصدرت الإدارة العامة لشؤون الحج عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م تعليمـات عامـة لسائقي السيارات حثت فيها كل سائق على معاملة الحجاج معاملة حسنة ، وكل مـن يشتكي منه الحجاج تسحب منه الرخصة ويمنع من العمل ، وأن يلتزم بالسرعة المحـددة على طريق المدينة المنورة ، ومحظور على أي سائق أن يأخذ أي شيء من الركاب باسـم شراء البنـزين للسيارة أو أي عذر آخر .

كما نصت التعليمات الموجهة للسائقين على مراعاة راحة الحجاج في السفر ، والاستراحة في جميـع المراكز الموجودة في الطريق ، وعلى السائق مراعاة رغبتهم في الوقـوف لأداء الصلاة ، وعدم السير م وقت الظهيرة وحرارة الشمس ، وألا يخرج بسيارته إلا وهـو مصطحب الأدوات الاحتياطية اللازمة ، وغير ذلك من الإرشادات والتعليمات التي دف إلى خدمة الحجاج والعمل على راحتهم[٢].

وأقيمت مراكز لصيانة السيارات في محطة ثول ورابغ وبئر الشيخ[٣] ومركز المسـيجيد ، كان يعمل ا مهندس ومساعد له ومعهما سيارتان للطوارئ ، مع تزويدها بقطع غيـار للسيارات ومحطات وقود ؛ مما يسهم في منع نقلها مع الحجاج حفاظاً على سلامتهم مـن أخطارها ، علاوة على الورشة الكبيرة الموجودة في المدينة لصيانة السيارات ومعاينتها قبل السماح لها بالذهاب إلى جدة أو إلى ينبع[٤].

وقـامت مديرية الحج بتأسيس استراحات لراحة الحجاج على طريق المدينـة المنـورة في رابغ ، وأبيار أبي حصاني ، والمسيجيد ، وأُقيم فيها مساجد ، ووفر فيها كل ما يحتاجـه

---

(١) مجلة الحج ، سنة ٢ ، عدد ٥ ، ذو القعدة ١٣٦٧هـ ، ص ٤٩ – ٥٠ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٧٤ ، في ٢٥ شوال ١٣٦٨هـ ، ص ٤ .

(٣) بئر الشيخ : بئر على طريق القوافل بين مستورة وأبيار أبي حصاني ، وتبعد عن الأخـيرة (٢٤) كيلو متر . انظر : عاتق بن غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ، ج ١ ، ص ١٥٩-١٦٠-١٦٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٦٣١ ، في ٢٥ شوال ١٣٥٥هـ ، ص ١ .

الحجاج من مأكولات ومشروبات ، وحوت أماكن مخصصة للنساء[١] ، وبني فنـدقان في أبيار أبي حصاني والمسيجيد لراحة الحجاج[٢] . وفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م حفـرت بئر ارتوازية في المسيجيد لسقاية الحجاج والسكان طوال السنة[٣] ، وبنيت خزانات للمياه في ثول[٤].

وأقامت الحكومة مراكز للشرطة على طول الطريق لمراقبة أحـوال الحجـاج[٥]، وكـان أكبرها مركز شرطة رابغ ؛نظراً لأهمية موقعها[٦].

وبسبب وعورة طريق المدينة ، وسوء معاملة السائقين وسرعتهم وعدم الالتـزام بنظـام المرور، أصدرت مديرية الأمن طريقة سفر الحجاج إلى المدينة عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م على النحو التالي[٧] :

١ – ترحيل الحجاج إلى المدينة بنظام القوافل على أن تتألف القافلة من فوج كامل .

٢ – يرافق كل قافلة مندوبون من الأمن ومن إدارة الحج ومن الشركة العربية .

٣ – يرافق كل قافلة مهندس مزود بقطع الغيار التي تحتاج إليها السيارات ، وسيارة خالية للإفادة منها عند الحاجة .

٤ – مواعيد ترحيل الحجاج من جدة إلى المدينة من الساعة الثانية حتى الرابعـة لـيلاً - حسب التوقيت العربي - ، وتتوقف القوافل في المحطات الرئيسية في رابغ وقهوة البسـتان والمسيجيد .

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢١٦ ، في ٦ رمضان ١٣٤٧هـ ، ص ٢ ؛ عدد ٤٠٨ ، في ٦ جمادى الآخـرة ١٣٥١هـ ، ص ١ ؛ عدد ٥٥٥ ، في ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥٤هـ ، ص ١ ؛ مصـطفى محمد : في المملكة الروحية ، ص ١٦٠ .

(٢) رابح لطفي جمعة : حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٧٠ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٨٢ ، في ٢٠ شعبان ١٣٧٢هـ ، ص ٣ ؛ زينب الغزالي الجبيلي : ملك وآمال شعب ، ص ١١٧ .

(٤) وزارة الحج الأوقاف : رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٩٨ .

(٥) سعد عودة الردادي : وزارة الحج في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٦٣ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٣٤٤ ، في ١ ربيع الأول ١٣٥٠هـ ، ص ٢ .

(٧) مجلة الحج ، سنة ٥ ، عدد ٦ ، في ذي الحجة ١٣٧٠هـ ، ص ٦٤ – ٦٥ .

٥ – لابد أن يكون في كل سيارة عجلة احتياطية وكمية كافية من الوقود .
٦ – تزود كل سيارة بقربتين ماء ، ويتعين على السائق ملؤهما من كل محطـة لسـقاية الحجاج .

ولم تتوقف إدارة الحج عن البحث عن مصالح الحجاج وتقديم المزيد من الخـدمات الـتي تساعدهم على أداء حجهم والوصول إلى المدينة بيسر وسهولة ، مما جعل مجلس الشورى يوافق عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م على الملاحظات التي تقدم ا سعادة مدير الحج وهيئـة رؤساء مصالح الحجاج ؛ وهي(١) :

١ – إبقاء المراكز الثابتة للحج والشرطة على طول الطريق ،وذلك بعد تقويتها .
٢ – انتداب ممثلين لإدارة شؤون الموتى " المقترح إنشاؤها " في كـل مـن المسـيجيد والبستان وثول ؛للقيام بغسل وتكفين الموتى من الحجاج ودفنهم .
٣ – انتداب مأمور بيت المال في المسيجيد مع تزويده بسيارة للوصول إلى المحطة ؛ لضبط مخلفات الموتى على طريق المدينة .
٤ – استمرار الدوريات التابعة لقائم مقام جدة وإمارة المدينة على الطريق ،وإقامة مراكز اتصالات في رابغ والمسيجيد لمتابعة الحوادث .
٥ – الاستمرار على نظام القوافل في السفر إلى المدينة ؛ لنجاحها في الأعوام السابقة .
٦ – إقامة مراكز للشركة العربية في كل من رابغ والمسيجيد والبستان ، وتقويتها ، وتوفير قطع الغيار والوقود للسيارات .
٧ – توفير سيارات احتياطية على الطريق .
٨ – تـأمين المياه على طول الطريق في كل من ثول ورابغ والمسيجيد والفـريش بحفـر الآبار ، وتركيب المكائن عليها ، وتكليف مدير الزراعة بذلك .
٩ – منع المشاة ائياً؛ لتعرضهم للخطر والهلاك ، وذلك بإركاب الفقراء منـهم بـأجرة الأهالي .
١٠ – منع سير السيارات بين الساعة الثانية والعاشرة اراً لشدة الحرارة .

---

(١) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٣ ، في ٣ ربيع الآخر ١٣٧١هـ ، معهد الإدارة .

١١ – إنشاء مستوصف في رابغ والمسيجيد وتزويده بطبيبين .
١٢ – توفير سيارتين دائمتين الأولى من رابغ – جدة ، والثانية من المسيجيد – المدينة وتزويدهما بالثلج للإسعاف .
١٣ – عمل بوفيهات في المحطات الرئيسية على طريق المدينة .
١٤ – يمنع منعاً باتاً بقاء الحجاج في السيارات المعدة لنقلهم أكثر من عشر دقائق ؛ منعاً لإصابتهم بضربة شمس .
١٥ – إبعاد المتسولين عن الحجاج أثناء توقفهم في المحطات .
١٦ – إيجاد مقابر في المحطات الرئيسية مع توفير مغسلين للموتى .
١٧ – تكليف الشركة العربية بضرورة جعل معاون لكل سيارة لوري .

ومن الترتيبات الأمنية التي اتخذ ا مديرية الأمن العام على طريق المدينة المنورة عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م أ ا خصصت على رأس كل قافلة من قوافل سيارات الحجاج المسافرة إلى المدينة ضابطاً يترأس كل قافلة في الذهاب والإياب ؛للإشراف على راحة الحجاج ، وتفقد أحوالهم ، وتقديم كل ما يلزم لهم(١).

كما اهتم الملك عبد العزيز بالحجاج الفقراء الذين كانوا يسافرون مشياً على الأقدام إلى المدينة المنورة ، مستفيدين من توفر الأمن ، وكانوا يواجهون مشكلات وعوارض ؛ كإصابة بعضهم بالأمراض أو ضربات الشمس، أو الجوع والعطش ،أو التيه في البادية ، أو اعتداء الحيوانات المفترسة ، فحرصت الحكومة على توعيتهم بما يعترضهم في الطريق ، مع أهمية الاستعداد لما سيواجهونه في سفرهم(٢).

ثم أخذت مديرية الأمن من كل حاج يرغب في السفر إلى المدينة مشياً من مكة المكرمة أو من ينبع وثيقة يبّين فيها فقره ، ويسقط المسؤولية عن الحكومة فيما يحدث له في الطريق من جوع أو عطش أو من اعتداء الحيوانات المفترسة عليه ، فتسمح له بالسفر بعد ذلك ،

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٢٣ ، في ١٠ ذي القعدة ١٣٧١هـ ، ص ٢ .
(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٢٢٣ ، في ٢٥ شوال ١٣٤٧هـ ، ص١ .

وتحتفظ بالوثيقة لديها[1] ، وأمر الملك عبد العزيز بعمل الاحتياطات الممكنة لمساعدته عند الضرورة ؛ ومنها[2] :

١ – إقامة دوريات بين المراكز ؛ سواء من الهجانة أو السيارات ، ووضع نظام خاص ا بحيث تجتاز طريق المدينة المنورة يومياً .

٢- تكون وظيفة هذه الدوريات إعانة المنقطعين أو المرضى مـن الحجـاج ، وإعطـاء الإخباريات عنهم وعن المتوفين .

٣ – تكليف سائقي السيارات بالوقوف عند مشاهد م حاجاً منقطعاً أو محتاجاً للمـاء ؛ لإمداده بما يحتاج إليه .

وفي ٢٣ ذي القعدة عام ١٣٤٨هـ / ٢٣ أبريل ١٩٣٠م أصدر مجلس الشورى قـراراً يوجب على كل مطوف إخبار حجاجه الراغبين في المشي إلى المدينة بالأخطار التي تحصل لهم في الطريق ، وإلزام كل مطوف بإخبار مديرية الشرطة في حالة غياب أحد حجاجـه في مدة لا تتجاوز (٤٨) ساعة ، والتعريف باسمه وكنيته[3].

ثم صـدرت تعليمات مجلـس الشورى رقم ٥٦٦ في ١٢ رمضـان عام ١٣٥٠هـ / ٢٠ يناير ١٩٣٢م التي ألزمت الحاج الفقير الذي يريد الذهاب إلى المدينة مشياً بالحصول على رخصة من مطوفه الذي تعطى له من وكالة المالية ؛ ليعرضها على الجنود في المراكـز الأمنية الموجودة على طريق المدينة المنورة ، أما الحجاج الفقراء المعفون مـن الرسـوم إذا أرادوا السفر إلى المدينة مشياً فيكون سفرهم جماعة ، ويعطى لهم فسح من شيخ المُطوفين بعد تعيين رئيس منهم عليهم ،ونصت على أن كل مطوف إذا فقد حاجاً أو سـافر دون علمه أن يخبر مدير الشرطة في مدة لا تتجاوز (٢٤) ساعة[4].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٢ ، في ٢٤ ذي الحجة ١٣٤٥هـ ، ص ١ ؛ وثيقة رقم ٦٦ / ١ ، في ٢٤ محرم ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٢٢٣ ، في ٢٥ شوال ١٣٤٧هـ ، ص١ .

(٣) قرار مجلس الشورى ، رقم ٧٤٢ ، في ١٣ ذي القعدة ١٣٤٨هـ ، معهد الإدارة .

(٤) قرار مجلس الشورى ، رقم ٥٦٦ ، في ١٢ رمضان ١٣٥٠هـ ، معهد الإدارة ؛ وليـد أحمـد جميل : مرافق الحج وخدما ا المدنية في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٨٦ .

ومع تطور المواصلات وتقدمها ، وتحسن الأحوال الاقتصادية ، تقدم مدير إدارة الحج إلى مجلس الشورى بمنع الحجاج ائياً من السفر مشياً على الأقدام إلى المدينة ؛ لتفادي الخطر والهلاك ، وذلك بإركاب الفقراء منهم - وهم قلة - في سيارات الشركة العربية بـ أجرة الأهالي ، وقد وافقت على ذلك وزارة الداخلية بالأمر الصادر إلى الأمن العام رقم ١١٢٩ في ١٧ صفر عام ١٣٧١هـ / ١٧ نوفمبر ١٩٥١م[١].

وحرصت الحكومة على ضبط المفقودات التي كانت تفقد من الحجاج في طريق المدينـة ، وجعلت كل ما يفقد من الحجاج في المحطة يكون المأمور المكلف بحراستها مسؤولاً عنها ، وكل ما يفقد من الجمّال – صاحب الجمل - وهو مستلمه يكون مكلفاً بأن يعيـده أو يدفع ثمنه ، وكذلك سائق السيارة[٢].

وأصدر مدير الأمن العام تعميماً إلى إدارات الشرطة في الجهات التي تقع في طريق الحجاج بين مكة والمدينة المنورة بطلب تسليمهم ما يجدونه من المفقودات إلى مديرية الأمن العـام بمكة ؛ لتتولى تسليمها إلى أصحا ا ، وقد أدى ذلك إلى تسليم الكثير من المفقـودات إلى أصحا ا ، وإلى ارتياح الحجاج ، وشكرهم لهذه العناية[٣].

وعملت مديرية الصحة على الاهتمام بصحة الحجاج على طريق مكة المدينـة المنـورة ؛ حيث أنشأت مستوصفاً صحياً في رابغ وآخر في المسيجيد تتوفر فيهما الأدوية التي يحتاج إليها الحجاج ، ويعمل فيهما أطباء متخصصون[٤].

وعند افتتاح الطريق القادم من العراق أُنشئ محجر صحي في العريض للكشف الصـحي على الحجاج القادمين إليه[٥].

وانتدبت إدارة الصحة سبعة فنيين صحيين لإسعاف الحجاج على طول الطريق بسـيارة مزودة بما يحتاجونه من دواء لتسير على الطريق[٦].

---

(١) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٣ ، في ٣ ربيع الآخر ١٣٧١هـ ، معهد الإدارة .

(٢) قرار مجلس الشورى ، رقم ٥١٩ ، في ١٤ / ٦ / ١٣٤٨هـ ، معهد الإدارة .

(٣) سعد عودة الردادي : وزارة الحج في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٧١ – ٣٧٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٧٣٥ ، في ٥ رمضان ١٣٥٧هـ ، ص ٤ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٥٢٤ ، في ٢٦ رمضان ١٣٥٣هـ ، ص ٢ .

(٦) جريدة أم القرى ، ٥٨٩ ، في ٢٦ ذي الحجة ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .

وفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م قامت الحكومة بتعبيد طريق المدينة – مكة بالإسفلت(١) على أسلوب حديث ، وبنت عليه الكباري لتصريف مياه السيول ، ولحماية سيارات الحجاج من الخطر(٢).

ومع دخول الطائرات في نقل الحجاج حظيت باهتمام الملك عبد العزيز؛ باعتبارها أسرع وسائل النقل وأفضلها(٣) ؛ حيث استخدمت الطائرات لأول مرة في نقل الحجاج من مصر إلى المدينة عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م(٤) ؛ فأنشأت الحكومة مطار المدينة المنورة عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م ، وكان يتكون من ممرات ترابية تسمح بهبوط الطائرات الصغيرة ؛ مثل : الداكوتا والبريستول(٥).

وفي ٢٦ ذي القعدة عام ١٣٦٦هـ / ١١ أكتوبر ١٩٤٧م قام الأمير منصور بن عبدالعزيز بافتتاح الخط الجوي بين جدة والمدينة المنورة ، وبذلك انتظم العمل رسمياً(٦).

وفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م تم إنشاء مظلة كبيرة للحجاج في مطار الأمير محمد عبدالعزيز في المدينة ، وقد زودت بالماء والكهرباء ودورات المياه(٧).

وعمل الملك عبدالعزيز على تنظيم عمل الطائرات ؛ فأصدر أمراً سامياً برقم ٩٧٠٥ في ٢٥ شوال عام ١٣٧٢هـ / ٨ يوليو ١٩٥٣م عرف بالتعليمات الخاصة برحلات حجاج الطائرات ، ونص على أن يكون آخر موعد لزيارة المدينة من جدة بالطائرات السعودية

---

(١) محمد بن لادن : جريدة المدينة ، عدد ٤٦٤ ، في ٨ ربيع الآخر ١٣٧٢هـ ، ص ١ .

(٢) وزارة الحج والأوقاف : رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٩٨ .

(٣) محمد رحمو : أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه ، ص ١٥٥.

(٤) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢١٠.

(٥) مختار محمد بلول : المدينة المنورة ، درة المدائن ، المدينة ، دار بلول للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٢٤٨ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد١١٨٠ ، في ٢ ذي الحجة ١٣٦٦هـ ، ص ٤ ، مجلة الحج ، سنة ١ ، عدد ٦ ، في ذي الحجة ١٣٦٦هـ ، ص ٦٣ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٣٦ ، في ١٢ صفر ١٣٧٢هـ ، ص ٢ .

لكافة الحجاج هو اليوم الثاني من شهر ذي الحجة ، وآخر موعد لعودة الحجاج الموجودين في المدينة بالطائرات إلى جدة هو اليوم السادس من شهر ذي الحجة[1].

وهكذا تحقق للحجاج الوصول إلى المدينة المنورة بيسر وسهولة ، وفي أمن وأمان ، وذلك بفضل الله وحده ، ثم بجهود الملك عبدالعزيز الذي أخذ بوسائل النقل الحديثة ، وتنظيمه للشركات والمؤسسات التي تنقل الحجاج ، ومتابعته المستمرة لها ، وإحداث الأنظمة والقرارات التي تكفل نجاحها .

---

(١) أمر ملكي رقم ٩٧٠٥ ، في ٢٥ / ١٠ / ١٣٧٢هـ ، معهد الإدارة ؛ مجلة الحج ، سنة ٧ ، ج ٥ ، ذو القعدة ١٣٧٢هـ ، ص ٣٤٦ .

د - الطرق والمنشآت :

الطرق والمواصلات :

لقد عرفت المدينة المنورة الطرق قبل ظهور الإسلام ؛ لوقوعها على طرق القوافل المتجهة من اليمن إلى الشام ، فكانت بذلك محطة للقوافل ، وعند ظهور الإسلام أصبحت المدينة أكثر أهمية بعد هجرة الرسول ﷺ إليها وقيام الدولة الإسلامية فيها.

فأصبحت طرق المدينة المنورة تكتسب أهمية دينية ؛ لوجود الحرم النبوي فيها ، بالإضافة إلى أهميتها التجارية ، مما جعل الدول الإسلامية المتعاقبة على حكم الحجاز تولي أهمية كبيرة بطرقه ؛ لوجود الأماكن المقدسة ؛ خاصة طريق المدينة المنورة مكة ؛ وذلك لتسهيل وصول الحجاج إلى المدينة المنورة .

وعند دخول الملك عبدالعزيز الحجاز وضمه إلى حكمه عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، اهتم بالطرق ؛ لأهميتها في التنمية بمجالاتها المختلفة ؛ سواء كانت اقتصادية ، أو اجتماعية ، أو ثقافية[١] ، بالإضافة إلى الدور الكبير الذي تلعبه في خدمة الحجاج وتسهيل سفرهم إلى المدينة المنورة[٢].

وزاد من اهتمام الملك عبد العزيز بالطرق البرية إقبال المواطنين على استخدام السيارات التي كثر استعمالها ، ورأى فيها اختصاراً للمسافات وتقصيراً للزمن ، وربط البلاد بعضها ببعض مما يسهل توحيدها ، وربط بعضها ببعض تحت سلطة وحكومة مركزية[٣].

---

(١) وزارة المواصلات : أضواء على شبكة الطرق في المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم ، الرياض ، شوال عام ١٤٠٧هـ / يونيو ١٩٨٧م ، ص ٥ .

(٢) محمد رحمو : أضواء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه ، ص ١٥٤ .

(٣) محمد عبد الله السليمان : المواصلات في المملكة وتطورها في عهد الملك عبد العزيز ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص ٢٠ ، ٢٥ ؛ إسماعيل أحمد ياغي : الطرق البرية في المملكة العربية السعودية ، مجلة الدرعية ، السنة الأولى ، عدد ٣ – ٤ ، رجب - شوال ١٤١٩هـ ، ص ٣٦١ .

تطور نشأة إدارة الطرق :

أُنشئت مصلحة الأشغال العامة والمعادن عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م ، وكانت تابعة لوزارة المالية ، وتعتني بشؤون الأشغال العامة للدولة بما فيها الطـرق والمواصـلات والسـكك الحديدية[١].

ومع توسع أعمال الطرق وزيادة أهميتها أُنشئ مكتب للطرق تابع أيضاً للمالية ، وتـولى رئاسته عبد الوهاب قزاز يعاونه محمود قطان[٢].

ومع تعبيد الطرق بالوسائل الحديثة ، وازدياد أعداد السيارات بشكل كبير ، تم تعبيد أكثر من ثلاثمائة كيلو متر من الطرق بالإسفلت عام ١٣٧١هـ ـ / ١٩٥٢م[٣] . ولاحتيـاج البلاد إلى الكثير من الطرق وكانت في مرحلة البناء ، احتاجت إلى تخصيص وزارة للطرق والمواصلات ؛ للعمل على بناء الطرق وصيانتها ، فأصدر الملك عبد العزيـز في ٢٨ ذي الحجة عام ١٣٧٢هـ / ٣ سبتمبر ١٩٥٣م أمراً ملكياً بتأسيس وزارة المواصلات وتعيين الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود كأول وزير فيها[٤].

طرق المدينة المنورة الخارجية :

إن من أول الطرق التي نالت اهتمام الملك عبد العزيز طريق مكـة – المدينـة ؛ لأهميتـه بالنسبة للحجاج في تسهيل وصولهم إلى المدينة ، فشكل لجنة برئاسة علـي العمـاري في شعبان ١٣٤٤هـ / فبراير ١٩٢٦م لاكتشاف الطريق وإصلاحه[٥] ، فقامـت بإزالـة

---

(١) وزارة النقل : الطرق والنقل ، حقائق وأرقام ،الرياض ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م ، ص٧ ؛ محمد عبد الله السليمان : المواصلات في المملكة وتطورها في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٩ ؛ عبـد الله الداود : الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٤٤ – ٤٥ .

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٦٦ ، ١٧٢ .

(٣) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص ٤٥٤ - ٤٥٥ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٨٠ ، في ٢ محـرم ١٣٧٣هـ ـ ، ص ١ ، وقـد دمجـت وزارة المواصلات بوزارة المالية بمرسوم ملكي رقم ٥ / ١٩ / ١ /١٤١٦ ، في ٢٣ / ٨ / ١٣٧٣هـ ، ثم أعيد تأسيسها بمرسوم ملكي رقم ٥ / ٩١ / ١ / ٧٢٠ ، في ٢٠ / ٣ / ١٣٧٥هـ . انظر : إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١١٥ – ١١٦ .

(٥) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، ملف ٢٠ ، رقم ٦٧ .

الصخور التي تعيق الطريق في أبيار أبي حصاني ، وتمهيد ريع الشفية الوعر ، وقطع بعض الأشجار التي تقع على الطريق ، فكانت هذه أول أعمال الملك عبد العزيز لإصلاح الطريق لتسير السيارات عليه ، فأصبحت تقطعه في (١٦) ساعة[١].

وفي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م سافر علاء الدين رئيس بلدة ميرات في الهند إلى المدينة المنورة بسيارته الخاصة ، فكان بذلك أول حاج يسافر إلى المدينة بسيارته[٢]، وكانت هذه أول سنة يركب الحجاج فيها السيارات ليسافروا إلى المدينة[٣].

وبدخول السيارات في نقل الحجاج حدثت نقلة كبيرة في المواصلات وفي الاهتمام بالطرق ، فشجع الملك عبدالعزيز على استخدامها ؛ لما فيها من راحة وسهولة في توصيل الحجاج[٤] ، حتى وصل عددها عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م إلى (٢٦٧) سيارة مسجلة في إدارة الأمن[٥].

وكانت الحكومة في تلك الفترة تبذل جهودها قدر استطاعتها لإزالة العقبات وإصلاح الطريق كلما احتاج إلى إصلاح[٦] ، والبحث عن طرق جديدة تكون أقل وعورة وأقصر مسافة[٧] ، فأحضرت مهندسين من مصر في الطرق للكشف على طريق المدينة المنورة وإصلاحه ، والبحث عن طريق جديد يبعدهم عن المنحنيات والعقبات الوعرة عند أبيار أبي حصاني ، ويجنبهم الرمال التي كانت تغوص فيها السيارات[٨].

ونظراً لحاجة الطريق إلى صيانة مستمرة وإصلاح دائم لتحسينه نتيجة استخدام السيارات له بكثرة ، مما عرض الحجاج للخطر ، فقد أعدت الحكومة ميزانية خاصة لذلك ؛ ففرض

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٦٥ ، في ١٢ رمضان ١٣٤٤هـ ، ص ٣ ؛ عدد ٧٣ ، في ٢ ذي القعدة ١٣٤٤هـ ، ص ٢.

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٨٧ ، في ٤ صفر ١٣٤٥هـ ، ص ٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٢ ، في ٤ ذي الحجة ١٣٤٥هـ ، ص ١ .

(٤) هاري سانت فيلبي : العربية السعودية ، ص ٥٣١ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٥٥ ، في ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ٤٧٧ ، في ١٧ شوال ١٣٥٢هـ ، ص ٢ .

(٧) جريدة أم القرى ، عدد ٥٣٠ ، في ٢٦ شوال ١٣٥٣هـ ، ص ٢ .

(٨) جريدة أم القرى ، عدد ٦٣٠ ، في ١٨ شوال ١٣٥٥هـ ، ص ٤ .

على ركاب السيارات (٤٠) قرشاً ذهباً ، وعلى ركاب الجمال (٢٠) قرشاً ذهباً ، توضع في صندوق خاص لإصلاح الطريق ، وعينت هيئة خاصة أيضاً للقيام بـذلك ، ويكـون عملها تطوعياً بدون أجر ، مستعينة بمهندس أجنبي له خبرة في إصلاح الطرق[١].

وقد أصدر الملك عبد العزيز قراراً بتشكيل لجنة للنظر في شؤون الحج ،وتمهيـد الطـرق المؤدية إلى راحة الحجاج ، وتتكون هذه اللجنة من الشيخ عبد الوهاب قـزاز رئيسـاً ، والشيخ أمين سجيني ، والشيخ كامل كردي ، والشيخ محمد سرور صـبان ، وعبـد الله سرور ، وسفيان باناجه ، والمهندس خميس نصار ، وكنعان أفندي[٢] ، وتمكنت هذه الهيئة الهيئة من الكشف على الطريق واكتشاف طريق جديد من رابغ إلى بئر عروة بالقرب من المدينة المنورة ؛ ليبتعد عن المسالك الوعرة على الطريق القديم[٣].

وعقدت الحكومة السعودية اتفاقية مع الحكومة المصرية للقيام بإصلاح الطرق ؛ ومن بينها طريق مكة – المدينة ؛ لتأمين راحة الحجاج ، وتدريب أعداد من الشباب علـى أعمـال تعبيد الطرق ورصفها[٤].

ومع كثـرة استخدام السيارات للطريق غير المعبد بشكل منظم ، وما فيه مـن رمـال وأحجار ، فقد تطلب القيام بأعمال صيانة مستمرة لتسويته ، وإزالة العراقيل التي تنتج من حركة السيارات ، أو من العوامل الطبيعية كالسيول والرياح ، والبحث بصفة مسـتمرة عن طرق بديلة ومساعدة له في نفس الوقت بسبب كثرة السيارات المستفيدة منه[٥].

---

(١) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٦١ ، في ٢٠ / ٦ / ١٣٥٥هـ ، معهد الإدارة .

(٢) جريدة صوت الحجاز ، عدد ٢٢٨ ، في ٢٧ رجب ١٣٥٥هـ ، إسماعيل أحمد باغي : الطرق الطرق البرية في المملكة العربية السعودية ، مجلة الدرعية ، السنة الأولى ، العدد ٣ – ٤ ، رجـب – شوال ١٣١٩هـ ، ص ٣٦٤ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٦٢٤ ، في ٦ رمضان ١٣٥٥هـ ، ص ٤ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٦٣٣ ، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٥هـ ، ص ٢؛عدد ٧٣٥ ، في ٢٣ ذي الحجة ١٣٥٧هـ ، ص ٤ .

(٥) قرار مجلس الشورى ، رقم ٣٣٦ ، في ٢١ / ١٠ / ١٣٦٥هـ ، معهـد الإدارة ؛ جريـدة أم القرى ، عدد ١٠٢٨ ، في ٢٥ ذي القعدة ١٣٦٣هـ ، ص ٢ .

ولقد حرص الملك عبد العزيز على السير على طريق التقدم للّحاق بركب الحضارة ، فمع تحسن الأوضاع الاقتصادية للدولة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وإنتاج النفط بكميات تجارية ، أمر بتعبيد طريق جدة – المدينة بالإسفلت؛ ليسهل تنقل الحجاج والمسافرين الزائرين للمدينة المنورة ، وتنشيط عملية البيع والشراء في أسواق المدينة المنورة .

ولقد قامت الحكومة في بداية عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م بتوقيع عقد سفلتة طريق المدينة مع شركة برايث وايت الإنجليزية والتي تمثلها في المملكة شركة متشل كوتس بجدة على رصف الطريق بالإسفلت ، وبناء الكباري والجسور لتصريف السيول ، وذلك بطول أربعمائة وثلاثين كيلو متر ، وبلغت تكلفة الكيلومتر الواحد (٥٣٩٠) جنية إسترليني[١] ، ورصدت الحكومة في ميزانيتها عام ١٣٧١ - ١٣٧٢هـ / ١٩٥١ – ١٩٥٢م (١٠.٠٠٠.٠٠٠) ريال سعودي لطريق المدينة – جدة[٢] ، وتعهدت الشركة بإنجازه عام ١٣٧٣هـ[٣] ؛ لكن الشركة البريطانية فشلت في إتمام سفلتة الطريق بعد تعبيدها (٦٠) كم ، فقامت الحكومة بفسخ العقد[٤] ، ويرجع فشل الشركة إلى ارتفاع أسعار الإسفلت من ثمانية جنيهات للطن الواحد إلى ثمانية وعشرين جنيهاً إسترلينياً ؛ لأنه كان يستورد من إيران[٥] ، فتوقف المشروع ، فكلف الملك عبد العزيز مدير الإنشاءات الحكومية محمد بن لادن بإكمال

---

(١) عبد الله بن سليمان : مجلة المنهل ، مجلد ١١ ، ج ٤ ، ربيع الآخر ١٣٧٠هـ ، ص ١٧٥ – ١٧٦؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٣٤١ ، في ٥ ربيع الأول ١٣٧٠هـ ، ص ٢ ؛ هاري سانت فيلبي : العربية السعودية ، ص ٥٩٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠٩ ، في ٢٣ رجب ١٣٧١هـ ، ص ٣ . كانت التكاليف الكاملة للمشرع تقدر بأكثر من ثلاثة ملايين جنيه إسترليني . انظر : محمد سلاح : تعال معي إلى الحجاز ، ص ١٤٤ .

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٨٥٤ .

(٤) ك . س . تويتشل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ، ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

(٥) محمد كامل حته : في ظلال الحرمين ، القاهرة ، دار المعارف ، ص ١٤١ .

المشروع ، فقام ببناء الكباري[1]، وتمهيد الطريق ودكه وفرشه بالإسفلت ؛ حيث انتـهى منه عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م بطول (٤٢٥) كم وعرض (٦) أمتار ، ولم يتقيد بالطريق الأول المحاذي للساحل ، فابتعد عنه تجنباً للرمال[2] ، فأصبح الطريق تقطعه السـيارات في (٦) ساعات[3] بعد أن كانت تقطعه في السابق في (٣) أيام[4].

واهتمت الحكومة براحة الحجاج والمسافرين على طريق جدة – المدينة ؛ حيث أنشـأت (١٢) محطة في ذهبان وثول والقضيمة ورابغ ومستورة وبدر وآبار أبي حصـاني وشـفية والمسيجيد وبئر الروحاء والقريش وبئر علي " ذو الحليفة " مزودة بكل ما يحتاجه الحجاج من خدمات[5] .

ولم يكن اهتمام الملك عبد العزيز قاصراً على طريق المدينة المنورة – جدة ؛ بـل اهـتم بطريق المدينة المنورة – ينبع الذي كانت السيارات تقطعه في (٩) ساعات ، فأرسل عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م لجنة للوقوف عليه وإصلاحه ؛ حيث أُكتشف طريق أفضل مـن الطريق السابق يختصر المسافة إلى (٥) ساعات[6]، وكانت أهمية مدينة ينبع بأ ـا المينـاء الرئيسي للمدينة ؛ حيث تنقل البضائع والمواد الغذائية عـن طريقهـا[7] ، بالإضـافة إلى الحجاج الذين يفضلون ال ول في ينبع ثم المدينة ،ويتوجهون بعد ذلك إلى مكة المكرمة ؛

---

(١) محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، ص ١٧٢ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٨٥٤ ؛ محمد أحمد الرويثي : شبكة الطرق البرية في منطقة المدينة المنورة ، الجمعية الجغرافية الكويتيـة ، رسـائل جغرافية ، عدد ١٤٣ ، في شوال ١٤١٢هـ / أبريل ١٩٩٢م ، ص ١٣ .

(٣) محمد كامل حته : في ظلال الحرمين ، ص ١٤١ .

(٤) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٥٥ .

(٥) خيـر الدين الزركلي : شبـه الجزيرة العربية السعودية في عهـد الملك عبد العزيـز ، ج ٣ ، ص ٨٥٤ .

(٦) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٣ ، في ١٣ ربيع الأول ١٣٤٦هـ ، ص ٢ ؛ عدد ١٤٨ ، في ١٨ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ١ .

(٧) ك . س . تويتشل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ، ص ٧٥ .

حيث بلغ عدد الحجاج الواصلين من مصـر إلى المدينـة عـام ١٣٥٠هـ ـ / ١٩٣٢م (٤٥٠٠) حاج ، وهذا عدد كبير في ذلك الوقت إذا ما قيس بعدد السيارات آنذاك[١].

وأمر الملك عبد العزيز عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م أيضاً بإصلاح الطريق بين المدينة المنورة والقصيم ، وجعلها صالحة لاستخدام السيارات ، فتم إصلاح الطريـق مـن المدينـة إلى الحناكية ثم إلى القصيم دون المرور بحرة خيبر[٢] التي شكلت جبالهـا صـعوبة في المـرور عبرها[٣]. وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م أمر النائب العام في الحجاز الأمير فيصل (الملك الملك فيصل) بالكشف عن طريق للسيارات بين المدينة والعلا ، فاختارت اللجنة الطريق الموازي لسكة حديد الحجاز ، فأرسلت فرقة من العمال لإصلاح المسالك الوعرة ، وقـد قطعت السيارة المسافة البالغة (٣٢٣) كم في اثـنتي عشـرة سـاعة[٤] . وفي رجـب ١٣٥٣هـ /أكتوبر١٩٣٥م تم الاتفاق بين الحكومتين السعودية والعراقية على البحث عن طريق يربط بين النجف – والمدينة المنورة لتسـير عليه السيارات ، فتم تشـكيل لجنـة مشتركة من الحكومتين ، وكان الوفد السعودي يتألف من حمزة غوث رئيساً والمهنـدس راجح بن عدنان الشريف ومهندس البلدية كنعان[٥].

فقامت اللجنة المشتركة بالكشف على الطريق والبحث عن أفضل الأماكن التي تسـتطيع السيارات السير عليها ، وأعدت تقريرها وقدمته للملك عبد العزيز في مكة في شوال من سنة ١٣٥٣هـ / يناير ١٩٣٥م فوافق عليه ، وافتتح الطريق بذلك بين النجف والمدينـة

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢٠١ .

(٢) حرة خيبر : حرة عظيمة تشترك فيها قبيلتا عنـزة في الشمال ، وبـني رشـيد في الجنـوب ، وتشتمل على معظم أودية خيبر وقراه ، وتمتد من الصّلصلة جنوباً إلى سلاح شمالاً ، وتتصل شـرقاً بحرة النار (حرة هتيم) ، ويمر ا الطريق إلى تبوك . انظر : عاتق بن غيث البلادي : معجم معـالم الحجاز ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٠٦ ، في ١٨ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ ، ص ٣ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٢٦٩ ، في ١ رمضان ١٣٤٨هـ ، ص ٣ .

(٥)جريدة أم القرى ، عدد ٥١٦ ، في ٢٤ رجب ١٣٥٣هـ ، ص ٢ .

المنورة في ذي القعدة عام ١٣٥٣هـ / فبراير ١٩٣٥م بعد الاتفاق على ذلك مع الحكومة العراقية [١]، فجاءت قوافل السيارات من الطريق الشرقي حاملة الحجاج العراقيين[٢].

وفي أواخر شهر ذي القعدة من عام ١٣٥٣هـ / فبراير ١٩٣٥م جرت محاولة لاكتشاف طريق بين دمشق والمدينة ؛ حيث تقدمت شركات السيارات بطلب السماح لسيارا ا باكتشاف طريق يربط دمشق بالمدينة المنورة ، فجاءت موافقة الملك عبد العزيز على ذلك[٣].

فوصلت خمس سيارات إلى المدينة يوم الاثنين ١١ محرم عام ١٣٥٤هـ / ١٤ أبريل ١٩٣٥م ، وكانت أول سيارات تسلك طريق دمشق – القريات – العلا – المدينة المنورة[٤].

وكانت القافلة تضم ممثلين عن أصحاب شركات السيارات ومجموعة من أعيان دمشق وتجارها ، وكان هدف القافلة افتتاح طريق السيارات للحج[٥].

الطرق الداخلية للمدينة المنورة :

كان لا يوجد في المدينة المنورة طرق فسيحة ؛ بل كانت عبارة عن شوارع ضيقة غير منظمة تعرف بالأزقة[٦] ، وكانت وسيلة النقل داخل المدينة عربية

(١) خطاب وزارة الداخلية ، رقم بدون ، في ٧ / ١١ / ١٣٥٣ هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٥٣١ ، في ١١ ذي القعدة ١٣٥٣ هـ ، ص ٢ . للنظر في المراحل وشروط تسيير القوافل انظر : جريدة أم القرى ، عدد ٥٣٤ ، في ٢٥ ذي القعدة ١٣٥٣هـ ، ص ١ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥٣٩ ، في ١ محرم ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٥٤١ ، ١٥ محرم ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .

(٥) وقد تعرضت هذه القافلة للصعوبات بسبب وعورة الطريق وصعوبته . انظر : مأمون محمود ياسين : الرحلة إلى المدينة المنورة ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٦) محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٢٣٩ ؛ عمر الفاورق السيد رجب : المدينة المنورة اقتصاديات المكان – السكان المورفولوجية ، ص ٢٥ .

الكروا[1] ، مما دفع بالحكومة إلى منع تجول السيارات في أسواق المدينة المنورة أيام الحج ؛ لشدة الزحام[2].

فقامت البلدية بتوسيع الشوارع وفتح الطرق الجديدة التي تستوعب السيارات ، وكـان أول طريق نال اهتمامها طريق قباء الذي سبق أن فتحه فخري باشا حاكم المدينة في العهد العثماني عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ، وجعله طريقاً مستقيماً من المسـجد النبـوي إلى مسجد قباء بعرض (١٢) م ؛ ولكنه لم يدفع لأصحاب الأملاك التي فتح فيها الطريق أي تعويض[3] ، مما دفع أصحا ا بالتقدم إلى الملك عبد العزيز مطالبين بأراضـيهم ، وقـام بعضهم باسترجاع أراضيهم بالقوة ، فأمر الملك بأن تحال القضية إلى المحكمة الشرعية في المدينة المنورة لتحكم فيها[4]، وكان حكم المحكمة لصالح أصحاب الأراضـي ، فرجـع الطريق إلى وضعه السابق متعرجاً ضيقاً لا يزيد عرضه عن مترين ، بالإضافة إلى وجـود الحفر والأخاديد فيه[5].

فأعادت البلدية دراسة طريق قباء ، وبدأت بشقه مرة أخرى عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م ، حيث قام وكيل إمارة المدينة المنورة الأمير عبد العزيز بن إبراهيم بشراء ست عشرة قطعة من الأراضي الواقعة عليه من ماله وجعلها وقفاً لله ، وتبرع بعض أصحاب الأراضي

---

(١) عثمان حافظ : صور وذكريات عن المدينة ، ص ١٩٦ ؛ عبد الغني شهبندر : رحلة الحجـاز ، ص ٣٠ . العربية الكروا :وسيلة من وسائل النقل ، تعتمد على الحيوانات في سحبها ؛ مثل : البغال والحمير والخيل ، وهي نوعان : بعجلتين ، وبأربع عجلات . انظر : أحمد سعيد بن سلم : المدينـة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٦٩.

(٢) عبد الغني شهبندر : رحلة الحجاز ، ص ٣٠ .

(٣) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٣٥ – ٣٣٦ ؛ عبد القدوس الأنصاري : آثـار المدينة المنورة ، ص ٧٩ .

(٤) أمر ملكي ، رقم بدون ، في ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة .

(٥) عبد القدوس الأنصاري : آثـار المدينة المنورة ، ص ٧٩ ؛ علي حافظ : فصول مـن تـاريخ المدينة ، ص ٣٣٦ .

بأراضيهم ، وأُعيد بذلك فتح الطريق من جديد ، وبلغ طوله (١٧٥٠) متراً ، بينما الطريق القديم كان يبلغ أكثر من (٣٠٠٠) متر ؛ حيث ردمت الحفر ، وأُصلحت التعرجات ، وأصبح عرضه (١٢) متراً يتسع لسيارتين متقابلتين[١].

وقامت بلدية المدينة المنورة بتعبيد شارع العيينة ورصفه بالحجارة حسب الإمكانيات المتوفرة في ذلك الوقت[٢] . وأمر الملك عبد العزيز برصف جميع الشوارع المؤدية إلى المسجد النبوي[٣] ، وكانت السيول تجتاح المدينة المنورة وقراها ؛ فتقطع الطرق وتلحق الضرر بالسكان والحجاج ، فبنت الحكومة خمسة جسور كبيرة تمر عليها الطرق ؛ وهي[٤] :

١ – جسر في وادي أحد على طريق المطار .

٢ – جسر في وادي أحد على طريق سيد الشهداء .

٣ – جسر على وادي بطحان على طريق مسجد قباء .

٤ – جسر على وادي بطحان على طريق مسجد القبلتين .

٥ – جسر على وادي العقيق؛ لتأمين مواصلات الحجاج القادمين من مكة .

وفي سنة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م استخدم الإسفلت لأول مرة في تعبيد طرق المساجد الأثرية الخارجة عن المدينة ، ورصف طريق سيد الشهداء المُوصل إلى جبل أحد ، وطريق

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٤١٥ ، في ٢٦ رجب ١٣٥١هـ ، ص ٢ ؛ عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ٧٩ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٣٦ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٢٥٢ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ ، ص ٢ .

(٣) زينب الغزالي الجبيلي : ملك وآمال شعب ، ص ١٣٨ .

(٤) جريدة المدينة ، عدد ٤٨٢ ، في ٢ شعبان ١٣٧٢هـ ، ص ٣ .

مسجد القبلتين ، وطريق مسجد الفتح ، وطريق بئر عروة[1]، وبلغ طول الطرق المعبـدة بالإسفلت (١٥) كم[2].

وشجّرت طرق المدينة بأشجار النيم ، وطريق قباء بالأثل[3] ، وأُنيرت الطرق التي عليهـا الأسـواق بمصابيح تضيء بالكيروسين ؛ حيث توضع في إناء زجـاجي يحفظهـا مـن الانطفاء ، ويزيد من نورها ، ثم استعملت الأتاريك لإضاءة الطرق[4].

وعند توسعـة المسجد النبوي أحدثت طرق جديدة ووسعت الأزقة المحيطـة بالمسـجد النبوي ، فأصبحت الطرق ما بين (١٢ – ١٨) متر ، وفرشت بالرخام الأبيض[5] ؛ ومن هذه الطرق[6] :

١ – فتح طريق باب السلام من جنوب المسجد النبوي إلى العوالي بعرض (١٢) م .

٢ – فتح طريق الملك عبد العزيز بعد نزع ملكيته من باب الملك عبد العزيز إلى شارع أبي ذر عند اية ميدان البقيع .

٣ – فتح وسفلتة طريق أبي ذر من شارع العوالي غرب البقيع حتى طريق المطار .

٤ – فتح طريق للمطار بطول (١٢) م وعرض (٤٠) م ، ونزع ملكية العقارات التي يمر ا وسفلتة (١٦) م منه .

٥ – فتح طريق النخاولة من شارع درب الجنائز " العوالي " قرب وادي بطحان .

٦ – تعبيد طريق قباء بالإسفلت .

٧ – تعبيد طريق العنبرية والمناخة والسحيمي بالإسفلت .

٨ – تعبيد طريق أحد بالإسفلت بعرض (٦) م وطول (٣) كم .

---

(١) جريدة المدينة ، عدد ٤٨٢ ، في ٢ شعبان ١٣٧٢هـ ، ص ٣ ؛ جريـدة أم القـرى ، عـدد ١٤٤٣ ، في ٢ ربيـع الآخر ١٣٧٢هـ ، ص ١ ؛ عـدد ١٤٨٢ ، في ٢٠ شعبان ١٣٧٢هـ ، ص ٣ ؛ زينب الغزالي الجبيلي : ملك وآمال شعب ، ص ١٣٨ .

(٢) محمد سلاح : تعال معي إلى الحجاز ، ص ١١ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٩٥٤ ، في ٤ ربيع الآخر ١٣٦٢هـ ، ص ٣ .

(٤) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٣٤ .

(٥) عثمان حافظ : صور وذكريات عن المدينة المنورة ، ص ٨٩ .

(٦) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ١١٠ – ١١١ ، ٣١٤ – ٣١٥ .

المواصلات الجوية :

نظرا لاتساع المملكة العربية السعودية ، وتباعد مد ا ، وتنوع أشكال السطح فيها مـن جبال شاهقة إلى سهول وصحاري قاحلة ، أصبح من الضروري الاهتمام بالمواصـلات الجوية التي كانت محل عناية الملك عبد العزيز ؛ لما رأى فيها من سهولة قطـع المسـافات واختصاراً للوقت .

وقد عرفت المدينة المنورة الطيران في أواخر العهد العثماني ، فقد أقام فخري باشا مطـار سلطانة قرب وادي العقيق لتهبط عليه الطائرات الحربية التي استخدمت في الحرب العالمية الأولى(١).

وشجع الملك عبدالعـزيز على استخـدام الطائرات في نقل الحجاج إلى جدة أو ينبـع فقط ؛حرصاً منه على عدم دخول مكة أو المدينة غير المسلمين من الطيارين أو المهندسين وهي منطقة محرمة عليهم(٢).

فتقدمت شركة بنك مصر لتقوم بنقل الحجاج من جدة إلى المدينة المنورة عـبر طائرا ـا وطياريها المسلمين ، فقامت بأول رحلة تجارية من مطار جدة إلى مطار سلطانة في المدينة المنورة عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٦م(٣).

وفي السنة التالية عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م رخصت الحكومة السعودية لشركة الملاحـة المصرية أن تسير خطاً جوياً بين جدة والمدينة لنقل الحجاج الراغبين في السفر بالطـائرة ، وكانت الرحلة تستغرق ساعتين ، ويقودها الطيار محمد صدقي ، وكانت الرحلات فترة موسم الحج فقط(٤).

---

(١) هاري سانت فيلبي : حاج في الجزيرة العربية ، ص ١١١ – ١١٢ .

(٢) أمر ملكي ، رقم ٥ / ١ / ٢ / ، في ٥ / ٢ / ١٣٥٤هـ ، معهد الإدارة .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥٨٠ ، في ٢٢ شوال ١٣٥٤هـ ، ص ٢ ؛ هاري سانت فيلبي : حاج في الجزيرة العربية ، ص ٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٦٣٥ ، في ٢٣ ذي القعدة ١٣٥٥هـ ، ص ٤ .

وفي أوائل رمضان عام ١٣٥٦هـ / نوفمبر ١٩٣٧م هبطت الطائرة القادمة من مصر في ممر ترابي بمنطقة سلطانة وكان يقودها الطيار محمد صدقي ، وكانت رحلة تجريبية ناجحة ؛ تمهيداً لافتتاح خط جوي خارجي لنقل الحجاج والمسافرين[1].

وفي أول شهر ذي القعدة عام ١٣٥٦هـ / يناير ١٩٣٨م بدأت أولى الرحلات الجوية المنظمة من جدة إلى المدينة المنورة بقيادة الطيار محمد صدقي على طائرته ذات الأربع محركات ، حملت وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان ، وسعادة القائم بأعمال المفوضية المصرية بجدة ، وإبراهيم بن معمر القائم مقام جدة ؛ حيث تناولوا الغداء في المدينة ثم رجعوا في نفس اليوم ، وبذلك أُعلن عن افتتاح الخط الجوي لمن يرغب في الانتقال بالطائرة[2].

غير أن الرحلات بين جدة والمدينة لم تنتظم بعد موسم الحج ؛لقلة الركاب من جهة ، ومحدودية الشركة المصرية الحديثة من جهة أخرى ، وعدم وجود مطار مجهز قادر على استقبال الرحلات المتوالية ، وتقديم الخدمات الضرورية للطائرات والركاب ، وارتفاع أسعار التذاكر آنئذ[3].

وفي عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م قررت الحكومة إنشاء مطار مناسب ، فقامت لجنة من شركة الطيران السعودي باختيار الموقع المناسب ،فاختارته في شرق المدينة على بعد (١٣) كم من المسجد النبوي خارج الحرم ، وبدأت شركة المقاولات بتسوية الأرض وإعداد مدرج الهبوط ، وبنت صالة صغيرة للخدمات ، وغرفاً للإدارة والحراسة ؛ لكن العمل توقف فيه بسبب الحرب العالمية الثانية[4] ، ثم أُستؤنف عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م .

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٢١٠ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٦٨٤ ، في ١٣ ذي القعدة ١٣٥٦هـ ، ص ٥ .

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

(٤) جريدة المدينة ، عدد ٢٠٤ ، في ١ جمادى الأولى ١٣٦٠هـ ، عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢١٢ .

وتم الانتهاء منه عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م[١] ، وسافر الأمير منصور بن عبد العزيز من مطار جدة إلى مطار المدينة معلناً افتتاحه[٢].

وفي عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م شهدت حركة الطيران في مطار المدينة قفزة نوعية كبيرة ، فقد تقرر أن تقوم منه رحلات جوية داخلية وخارجية ، ومن الرحلات الداخلية نظمت رحلات أسبوعية إلى الطائف والرياض والظهران ، وإلى الخارج نظمت رحلات إلى دمشق والقاهرة وبيروت[٣].

وأصدر الملك عبد العزيز أمره بتأسيس الخطوط السعودية عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م ووضعها تحت إشراف ومسؤولية وزارة الدفاع والطيران ؛ لتقوم بالإشراف المباشر على النقل الجوي الداخلي والخارجي[٤].

وأقامت الخطوط العربية السعودية مكتباً صغيراً بشارع العينية يعمل فيه ثلاثة موظفين لخدمة المسافرين[٥] ، وكانت الطائرات السعودية تنقل يومياً من مطار جدة إلى المدينة (٢٠٠-٢٥٠) حاجاً عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م، وبلغ عدد الطائرات التي بط في المطار (١٥) طائرة في اليوم الواحد[٦] ، وكان مدير مطار المدينة المنورة إبراهيم جليدان[٧].

وكانت الخطوط السعودية تتكون من خمس طائرات " سكاي ماستر " ، وخمس طائرات " بريستول " ، وخمس عشرة طائرة " داكوتا "[٨].

---

(١) مختار محمد بلول : المدينة المنورة درة المدائن ، ص ٢٤٨ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١١٨٠ ، في ٢ ذي الحجة ١٣٦٦هـ ، ص ٤ .

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢١٢ – ٢١٣ ؛ مختار محمد بلول : المدينة المنورة درة المدائن ، ص ٢٤٩ ؛ عبد الله الداوود : الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

(٤) محمد عبد الله السليمان : المواصلات في المملكة وتطورها في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٤٨ .

(٥) مختار محمد بلول : المدينة المنورة درة المدائن ، ص ٢٤٩ .

(٦) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ٧٥٨ ؛ ج ٤ ، ص ١٣٣٨ .

(٧) هاشم محمد سعيد دفتردار : ذكريات طيبة بحث حول أسرار الحج والزيارة ، ص ٢٠٢ .

(٨) محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، ص ١٨١ .

وقامت الطائرات السعودية وحدها بنقل ثلاثين ألف حاج من جدة إلى المدينة المنورة عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م(١).

ومع تزايد الحجاج على مطار المدينة المنورة أقامت الحكومة مظلة كبيرة لوقايتهم من حرارة الشمس مزودة بالمياه ودورات المياه وكل ما يحتاجه الحجاج(٢).

وفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م شجعت الحكومة المواطنين على السفر بالطائرات ؛ فخفضت أجور السفر إلى (٧٥) ريالاً للذهاب ، و (١٣٥) ريالاً للإياب(٣).

محاولة تسيير سكة حديد الحجاز :

تميزت المدينة المنورة عن غيرها من مدن الجزيرة العربية في بداية القرن الرابع عشر الهجري / العشرين بوصول سكة حديد الحجاز إليها من إسطنبول ، فوصل إليها أول قطار في ٢٤ رجب عام ١٣٢٦هـ / ٢٢ أغسطس ١٩٠٨م (٤).

وحملت عربات القطار أعداداً كبيرة من الحجاج والزوار إلى المدينة المنورة ، وكان للقطار ثلاث رحلات في الأسبوع من دمشق إلى المدينة المنورة على اعتبار أن الزمن المقرر لكل منها (٥٦) ساعة(٥) ؛ لكن واقع الرحلة كان يستغرق أكثر من ذلك من ثلاثة إلى أربعة أيام(٦).

ولكن لم يمض على إنشاء الخط إلا عدة سنوات حتى قامت الثورة العربية في ٩ من شعبان عام ١٣٣٥هـ / ١٠ يونيو ١٩١٦م ، ونسفت معظم أجزائه حين أصبح هدفاً لقوات

---

(١) محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، ص ١٨١ .

(٢) ك . س . تويتشل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ، ص ٢٩٤ ؛ زينب الغزالي الجبيلي : ملك وآمال شعب ، ص ١١٤.

(٣) مجلة المنهل ، مجلد ١٣ ، ج ١٠ ، ذو الحجة ١٣٧٢هـ ، ص ٥٧٢ .

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٣٧ ؛ السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز ، ص ١٦٢ .

(٥) السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز ، ص ٢٦٧ .

(٦) ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ٤٩ .

الأشراف ومن خلفهم من البريطانيين والفرنسيين ؛ وذلك لمنــع وصــول الإمــدادات العسكرية إلى حامية المدينة المنورة[1].

وكان الضرر الفادح الذي لحق بخط سكة حديد الحجاز منحصراً في الجزء الممتــد مــن المدينة المنورة إلى معان بطول (٨٤٣) كم ، أما الجزء الشمالي من دمشق حتى معان فهــو يعمل ؛ لأنه لم يتعرض لضرر كبير[2].

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى واستقلال الشريف حسين بحكم الحجاز ، حاول إصلاح خط سكة الحديد عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م ؛ فشكل لجنة للنظر في شــؤونه وعمــل الترميمات والإصلاحات اللازمة ، وباشرت اللجنة عملها من شرق الأردن أولاً وزودها بأربعة آلاف جنيه مصري ، واستطاعت اللجنة إصلاح الخط إلى المدينة المنورة ؛ غير أنــه لم يكن إصلاحاً جذرياً ؛ وإنما كان على صورة مؤقتة ؛ نظراً لقلة الموارد المالية ، على أن الخط - بالرغم من إصلاحه - لم ينتظم سيره مدة طويلة ؛ فقد كان لا يعمــل ليــلاً ؛ لخراب قضبانه ، وضعف عدته ،علاوة على عدم وجود فنيين للقيام بمتطلبــات الصــيانة المستمرة ، مما أدى إلى تقهقر عمله وعدم صلاحيته[3].

وعندما انعقد مؤتمر لوزان بين تركيا والحلفاء سنة ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣م ، لم يقرر شيئاً بالنسبة لمصير الخط الحجازي ، فصرحت فرنسا وبريطانيا نيابة عن ســوريا وفلســطين وشرق الأردن بإنشاء مجلس استشاري تكون وظيفته المفاوضة في شؤون الإدارة المختصة بجميع أقسام السكة الحديدية ، وتأليف مجلس من أربعة أعضاء مسلمين يعينون من قبــل حكومة سوريا وفلسطين وشرق الأردن والحجاز ، ويختار المجلس له رئيســاً وعضــوين إضافيين منتخبين من أهل الأقطار الإسلامية الأخرى ،ويكون مقر المجلس في المدينة[4].

---

(١) عمر المدني : الآثار الكاملة للملك عبد الله ، ص ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠.

(٢) ريم بنت مطر العتيبــي : الأبعاد الدينية والسياسية والاقتصادية لإنشاء سكة حديد الحجاز ، ص ٣٩٤ .

(٣) السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز ، ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٩٠ ، في ٢٤ صفر ١٣٤٧هـ ، ص ٣ .

وفي عام ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م عقد مؤتمر في الأستانة ،وحضره مندوبون عن المناطق المنفصلة عن الدولة العثمانية ، وقرروا تقسيم الخط وتجزئته ، واعتبار كل قسم ملكاً للمناطق التي يجتازها[١].

وعندما ضم الملك عبدالعزيز الحجاز إلى حكمه ، واجتمع علماء المسلمين وأعيانهم في المؤتمر الإسلامي بمكة المكرمة الذي دعا إليه عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، دعوا إلى تشكيل لجنة تتسلم المشروع كاملاً من حكومة سورية وفلسطين وشرق الأردن ، وفي حالة رفض أي دولة تسليم مشروع سكة حديد الحجاز ترفع دعوى لدى محكمة العدل الدولية في لاهاي تطالب بتسليم هذا الوقف الإسلامي[٢] ، وتدعو إلى جمع التبرعات من الأقطار الإسلامية لإصلاح ما دمر منه[٣].

وارتفعت أصوات المسلمين عن طريق اللجان والأفراد مطالبة بإعادة الخط الحجازي إلى العمل ؛ نظراً لما له من فوائد معنوية دينية للمسلمين عامة، فاهتمت الدول ذات العلاقة بالخط ، فدعت إلى مؤتمر حيفا في ١٩ صفر ١٣٤٧هـ / ٦ أغسطس ١٩٢٨م بحضرة ممثلين عن سوريا وفلسطين والحجاز ، وكان يمثل الوفد السعودي الدكتور عبد الله الدملوجي مدير الشؤون الخارجية وخالد الحكيم[٤] ، وقد طالبا بوقفية المشروع ، وأنه ليس مجالاً للمساومة عليه ؛ ولكن مندوبي السلطتين الفرنسي والإنجليزي رفضا الطلب السعودي ، وكانا يريدان البحث في الأمور الفنية دون التطرق إلى ملكية الخط أو تحديده ، فانفض المؤتمر دون التوصل إلى شيء[٥].

وفي عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م جرت مفاوضات بين الملك عبد العزيز والحكومة البريطانية والفرنسية على عقد مؤتمر ثان في حيفا يناقش البحث في إصلاح الخط وتشغيله

---

(١) السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز ، ص ٣٥٣ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٧٧ ، في ٧ ذي الحجة ١٣٤٤هـ ، ص ١ ؛ عدد ١٩٠ ، في ٢٤ صفر ١٣٤٧هـ ، ص ٣ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٨١ ، في ٢٨ ذي الحجة ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٨٧ ، في ٣ صفر ١٣٤٧ هـ ، ص ٢؛ السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز ، ص ٣٥٥ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٩٤ ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٧هـ ، ص ١ .

دون النظر إلى ملكيته[1]، فكلف الملك عبد العزيز لجنة للكشف على الخـط الحجـازي برئاسة رشيد الغزي ، وبعد الانتهاء من أعمال الكشف توجهت اللجنة إلى حيفا لحضور المؤتمر[2] ، وعقد الاجتماع يوم ١٢ رجب ١٣٥٤هـ / ١٠ أكتوبر ١٩٣٥م حيث عجز المندوب الإنجليزي والفرنسي عن تدبير النفقات المالية التي يحتاجها الخط بحجة عدم وجود صلاحيات لديهم ، فانفض الاجتماع بدون الوصول إلى حل[3].

ثم رغبت بريطانيا عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م في كسب ثقة الملك عبد العزيز للموقـف المتوتر الذي كان قائماً في فلسطين ؛ فأبدت بريطانيا اسـتعدادها للإسـهام في نفقـات إصلاح الخط الحجازي في القسم السعودي ، واقترحت عقد مؤتمر في السنة التالية لبحث المسألة ؛ لكن نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م لم يتـرك فرصـة لانعقاد المؤتمر[4].

وعـلى الرغم من تعطل الخط الحديدي الحجازي - خاصة القسم السـعودي - فتـرة طويلة ؛ إلا أن الأمل كان وما يزال يراود العرب والمسلمين في إعادة تسييره إلى الأراضي المقدسة ؛ خاصة بعد تحسن الظروف السياسية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، واستقلال سوريا ولبنان ، وقيام جامعة الدول العربية كمنظمة عربية يسهل مـن خلالهـا إجـراء المباحثات اللازمة لإعادة الخط - وقد كان ذلك - ؛ حيث دعت الجامعـة العربيـة إلى مؤتمر المواصلات في لبنان ٣ رمضان ١٣٦٥هـ / ١ أغسطس ١٩٤٦م ، ودعا المؤتمر إلى دعوة الدول العربية ذات العلاقة بالخط الحجازي بدراسة أوضاعه والاتفاق على إعـادة تسييره ، فسارعت الدول العربية الثلاث (السعودية وسوريا والأردن) إلى عقد اجتماع بدمشق في ٢٦ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ / ١٨ أبريل ١٩٤٧م ، وتم الاتفاق على اعتبار

(١) جريدة أم القرى، عدد ٥٦١ ، في ٨ جمادى الآخرة ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .
(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥٦٦ ، في ١٣ رجب ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .
(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٥٨٢ ، في ٧ ذي القعدة ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .
(٤) السيد محمد الذفن : سكة حديد الحجاز ، ص ٣٥٦ .

الخط وقفاً إسلامياً تجري المحافظة عليه كما تجري المحافظة على الأوقـاف الإسـلامية ، واعتباره وحدةكاملة غير قابلة للتجزئة(١).

وقد تم تأليف لجنة ثلاثية للقيام بالكشـف على الأقسـام المُخربة من الخط وتقـديم تقرير شامل عنه ، وقد توالت اجتماعـات اللجنة المذكورة عام ١٣٦٦- ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧ – ١٩٤٨م(٢) ، ووافقت اللجنة على المشروع الذي تقدمت به الحكومة السورية لإصلاح الخط ، وقُدرت نفقاته بعشرة ملايين ليرة سورية تدفعها الحكومـات الثلاثـة مساهمة كقرض للمؤسسة على أن تسترده ثانية بعد الشروع في تشغيل الخط الذي يبلـغ طوله (١٣٠٠) كم ، ويستغرق إصلاحه (١٨) شهراً(٣).

وقد قبلت الحكومة السورية المساهمة في المشروع إيماناً منها بالروابط الأخوية، مع أن الخط الذي كان يمر ا يعمل ولم يكن يحتاج إلى إصلاح ؛ ولكن العالم العربي حلت به كارثـة فلسطين عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م فتوقف المشروع(٤).

وحاول الملك عبد العزيز ربط المدينة بخط حديدي يمتد من الرياض ،وذلك بعد نجاحه في مد سكة حديد الرياض - الدمام عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م ؛ حيث كلف المستر فالدي رئيس مشروع سكة حديد المملكة العربية السعودية بإعداد الخرائط والرسومات اللازمة ، ويمر الطريق بقرى الوشم – ومرات – والقصيم – وحائل – والمدينة المنورة - ثم جدة ؛ ولكن المشروع لم ينفذ بسبب وفاة الملك عبد العزيز عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م(٥).

---

(١) السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز ، ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .

(٢) السيد محمد الذقن: سكة حديد الحجاز ، ص ٣٥٩ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٥٠ ، في ٢٧ ربيع الآخر ١٣٦٨هـ ، ص ١ .

(٤) السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز ، ص ٣٥٩ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠٠ ، في ١٩ جمادى الأولى ١٣٧١هـ ، ص ١ ؛ خـير الـدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٨٤٣ – ٨٤٤ .

المنشآت : الكهرباء .

عرفت المدينة المنورة الكهرباء عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م مع وصول سكة حديد الحجاز إلى المدينة المنورة ، فقد بنت الدولة العثمانية محطة الكهرباء في شمال المسجد النبـوي في المنطقة المسماة بدار الضيافة ، واستوردت ماكينة ضخمة أضاءت ا المسجد النبوي[١].

وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م قامت شركة الكهرباء التابعة للحـرم النبـوي بتوسـيع خدما ا بعد أن كانت مقتصرة على الحرم وساحاته ؛ فمدت الأسـلاك إلى الشـوارع الرئيسية والمحلات وبعض البيوت وزود ا بالكهرباء[٢].

وفي عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م زادت محطة الكهرباء قو ا بعد تبرع محسنين من الجزائر بمحرك لتوليد الكهرباء قوته (٤٠) حصاناً ، فوصل المحرك مع الأسلاك اللازمة والمصابيح في شوال من عام ١٣٤٨هـ / مارس ١٩٢٩م[٣].

ومع تطور مولدات الكهرباء ، وصغر أحجامها ، وقوة إنتاجها ، سارع الناس المقتدرون من أهل المدينة إلى شرائها وتركيبها في منازلهم لإضاء ا ، وركـب بعـض المـزارعين المولدات الكهربائية على المكائن الزراعية[٤]، وقام بعض الأهالي ببناء شبه محطة يصل منها التيار الكهربائي إلى المحلات والمنازل مقابل رسوم شهرية[٥].

وفي عام ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م تقدم بعض الأهالي بطلب السماح لهم بإنشـاء محطـات لتوليد الكهرباء ؛ ولكن محاولا م لم تنجح ؛لضعف خبر م وعدم معرفتـهم بتكـاليف المشروع ، مما جعل المشروع لا يرى النور[٦].

---

(١) محمد لبيب البتنوني : الرحلـة الحجازية ، ص ٣٢٧ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٠٧ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٢٢٧ ، في ٢٨ شوال ١٣٤٨هـ ، ص ٢ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٦٦ ، في ١٨ شعبان ١٣٤٩هـ ، ص ٢ ، علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٠٧ .

(٥) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٠٧ .

(٦) قرار مجلس الوكلاء ، رقم ٣٥٩ ، في ١٤ / ٨ / ١٣٥٧هـ ، معهد الإدارة .

وفي عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م تقدم الشيخ عبد العزيز الخريجي بطلب تسجيل شركة للكهرباء تسمى " بالشركة السعودية لتوليد الكهرباء في المدينة كشركة مساهمة ، " فوافق الملك عبد العزيز على إنشائها بشرط إيجاد مهندسين وفنيين من الخارج ؛ لكي يشرفوا على تصميمها والوقوف على بنائها وتشغيلها بعد ذلك ، وكان الملك حريصاً على أن تكون الشركة قائمة على تخطيط سليم ، بعيداً عن العشوائية ؛ خاصة وأن أهل المدينة ليس لديهم خبرة بمولدات الكهرباء الكبيرة[١].

وقامت شركة الكهرباء الهندسية في المدينة المنورة كشركة مساهمة عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م برأس مال قدره (٢٠.٠٠٠.٠٠٠) ريال موزعة على (٢٠.٠٠٠) سهم ، قيمة كل سهم (١٠٠) ريال سعودي ، وقد تم تغطية (٥٥%) من رأس مال الشركة من قبل الأعضاء المؤسسين ؛ وهم : عبد العزيز الخريجي ، ومحمد الخريجي ، وأمين مدني ، ومحمود أحمد ، وإبراهيم الجفالي وإخوانه ، وعلي عمران ، وأسعد عويضة ، وإبراهيم عطاس ، وتم تغطية (٤٥%) الباقية من رأس مال الشركة من قبل الأهالي ، وكان مدة امتياز هذه الشركة (٥٠) سنة[٢] ، فكان للشركة الأهلية دور كبير في إضاءة المدينة المنورة[٣].

أما محطة كهرباء المسجد النبوي التي بناها العثمانيون فقد أزيلت مع التوسعة السعودية عام ١٣٧٠هـ ، وأُدخلت أرضها في التوسعة ، وبنت الحكومة محطة كبيرة في غرب جبل عير خارج حدود الحرم على بعد نحو (٩) كم من المسجد النبوي ، وذلك كان عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م ، وكانت خارج حرم المدينة المنورة لوجود أجانب من المهندسين والفنيين ، وحملت الكهرباء على كابلات الضغط العالي على أعمدة عالية من المحطة إلى سور مبنى محطة السكة الحديدية خارج العنبرية ، ومدت بكبلات الضغط العالي تحت الأرض إلى المسجد النبوي[٤]، وكانت قوة المحطة الكهربائية (١٦٠٠) كيلووات[٥].

---

(١) قرار مجلس الشورى ، رقم ٢٣٦ ، في ٢٦ / ٨ / ١٣٦٦هـ ، وافق الملك عبد العزيز بقرار رقم ١٥ / ٧ / ١٨٧٨ ، في ٤ / ١١ / ١٣٦٦هـ ، معهد الإدارة .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٣١٩ ، في ٢٢ رمضان ١٣٦٩هـ ، ص ٢ .

(٣) زينب الغزالي الجبيلي : ملك وآمال شعب ، ص ٩٤ .

(٤) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٠٨ .

(٥) محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، ص ١٧٢ .

وفي زيارة ولي العهد الأمير سعود – آنذاك – للمدينة المنورة عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م أُعلن عن تأسيس محطة كهربائية عامة للمدينة المنورة وضواحيها مثل ما هو عليه في جدة والرياض[١].

وفي سنة ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م تأسست شركة كهرباء المدينة المنورة ، وضمت إليها محطة الحرم النبوي ،ودمجت مع الشركات الأخرى ، وتبرعت الحكومة بالأرض لمحطة الكهرباء وتبلغ مساحتها (١٨٢) ألف متر مربع[٢].

العين الزرقاء :

كانت العين الزرقاء تابعة لرئاسة بلدية المدينة في العهد العثماني ، ومع بداية العهد السعودي تم تخصيص هيئة خاصة للعين الزرقاء مستقلة بنفسها بكاتبها وموظفيها وأمين صندوقها ، وكان ذلك في ١٦ ذي الحجة عام ١٣٤٤هـ[٣]، وعين أول رئيس لهذه الإدارة هو زين العابدين مدني ، أما أعضاء الهيئة فهم : محمد سمان ، إبراهيم هاشم ، عباس قمقمجي ، يوسف حوالة ، عبد العزيز الخريجي ، حسين جياد[٤] ، وعين بعد ذلك عبد الغني دادة وعلي كابلي عضوين في اللجنة للاستفادة من لغتهما في جمع التبرعات من الحجاج[٥]، ويعمل فيها سبعة عشر عاملاً للقيام بتعميرها[٦] . واهتم الملك عبد العزيز ذه

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٤٣ ، في ٢ ربيع الآخر ١٣٧٢ هـ ، ص ٢ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٠٨ .

(٣) خطاب ديوان إمارة المدينة رقم ١١٣ ، في ١٦ / ١٢ / ١٣٤٤هـ لـزين العابدين مدني بتشكيل لجنة للعين الزرقاء . انظر : أحمد ياسين الخياري : التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء ، جدة ، دار العلم للطباعة والنشر ، ط ٥ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٣م ، ص ٢٧ – ٢٨ .

(٤) أحمد ياسين الخياري : التحفة الشماء ، ص ٢٨ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٠١ .

(٥) قرار مجلس الشورى ، رقم ٤٠٤ ، في ٢٧ / ١ / ١٣٤٨ هـ ، معهد الإدارة .

(٦) أحمد ياسين الخياري : التحفة الشماء ، ص ٣٤.

ذه العين كاهتمامه بعين زبيدة في مكة وعين العزيزية في جدة ، فبنى لها مـبنى مسـتقلاً بجانب منهل باب السلام عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م[١].

وأصل العين الزرقاء من بئر الأزرق الموجودة في بستان الجعفرية الواقع أمام مسجد قباء ، وأضيفت إليها آبار في أوقات متفاوتة ؛ كبئر أريس ، وبئر الرباط ، وبئر عروة ، ومدت بينابيع حفرت في جنوبي بئر الأزرق ، وهي تجري من مصادرها المذكورة في اتجاه الشمال إلى المدينة المنورة في مجار تعرف بالدبول ، تسقي أهل المدينة[٢] من المناهل[٣] ؛ وأشـهرها المنهل الواقع شمال مسجد المصلى ، ومنهل الساحة ، ومنهل حارة الأغـوات ، ومنـهل الـذكي ، ومنهل باب بصرى ، ومنهل باب المصري ، ومنهل بداخلـه قلعـة البـاب الشامي[٤] ، ثم تسير المياه الفائضة مع المياه المالحة إلى البركـة شمـال الجـرف وهنـاك مفيضها[٥].

فحرصت الحكومة السعودية على تعمير الدبول – مجاري العين – وتقديم كل مـا يلـزم لإصلاحها من الإسمنت والنورة وغيرها ، وترميم الخرزات[٦]، وحفر الآبار وإصلاحها

---

(١) أحمد ياسين الخياري : التحفة الشماء في تاريخ العـين الزرقـاء ، ص ٢٩ ؛ عبـد القـدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ٢٦٠ .

(٢) أحمد ياسين الخياري : التحفة الشماء ، ص ٢٦ ؛ عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ٢٥٩ – ٢٦٠ .

(٣) المنهل : موضع تحت سطح الأرض ينـزل إليها الناس بدرج للاستسقاء . انظر : سلطان محمد زمـزمي : عمارة العين الزرقـاء في المدينة المنورة منذ صدر الإسلام وحتى ـاية العصر العثمـاني ، ص ١٢٦ .

(٤) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ٢٦٢ ؛ عثمان حافظ : صور وذكريات عن عن المدينة ، ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .

(٥) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ٢٦٠ .

(٦) قـرار مجلس الوكلاء ، رقم ٣٧١ ، في ٢٢ / ٨ / ١٣٥٧هـ ، معهـد الإدارة ؛ جريـدة أم القرى ، عدد ٢١٤ ، في ٢١ شعبان ١٣٤٧هـ ، ص ٢ ؛ عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينـة المنورة ، ص ٢٦١ .

وتنظيفها وتعميرها[1].

تم تبليط مجرى العين من قباء إلى " منهل خرز عيسى " ليمنع تسرب الماء في الأرض ، ولم يبلط المجرى داخل المدينة ؛ لأنه في قطاع صخري لا يحتاج إلى تبليط[2] . وفتحت هيئة العين الزرقاء منهلاً جديداً بجوار باب الحمام تسهيلاً لأهل ذلك الحي[3].

وفي سنة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٤م انخفض منسوب المياه في الآبار في فصل الصيف ، فركبت مضخة لرفع المياه إلى بئر البدع[4] . أما داخل المدينة فإن المياه كانت ترفع عن طريق الكباسات التي كانت منتشرة حتى وصل عددها إلى (٤٩) كباساً سنة ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م شملت جميع شوارع المدينة وأحواشها وبعض ضواحيها[5].

وفي سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م وافق مجلس الشورى على طلب مدير الصحة بشأن توزيع المياه في المدينة على البيوت بواسطة مواسير حديدية تتصل بخزان كبير ترفع إليه بواسطة مكنة من الجهة المناسبة من النبع قبل تلويثه واستعماله[6].

فمدت الأنابيب الضخمة " ١٢ بوصة " في مجاري العين من منابعها القديمة والجديدة ، وأدخلت إلى المنازل بواسطة الأنابيب الفرعية[7] . وأمر الملك عبد العزيز بإنشاء خزان

---

(١) أمر ملكي ، رقم ٥٥٩ ، في ١ / ١٢ / ١٣٤٤هـ ، معهد الإدارة ؛ خطاب نائب الملك إلى وكيل أمير المدينة رقم ٥٣ ، في ٧ / ١١ / ١٣٤٥هـ ، وثيقة من دارة الملك عبد العزيز .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٩٤٧ .

(٣) صوت الحجاز ، عدد ١٦٣ ، في ١٠ ربيع الآخر ١٣٥٤هـ ، ص ٢ ؛ أحمد ياسين الخياري : التحفة الشماء ، ص ٢٩ .

(٤) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٩٤٧ ؛ محمد صالح البليهشي : المدينة المنورة في بداية القرن الخامس عشر الهجري ، ص ٢٠٥ .

(٥) الكباسات : عبارة عن صنابير " حنفيات " على ظاهر الأرض ، بمجرد فتحها تفيض منها المياه ، ، وقد عرفتها المدينة منذ أواخر العهد العثماني . انظر : عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٥ .

(٦) قرار مجلس الشورى رقم ١٢ ، في ٢١ / ١ / ١٣٥٧هـ ، معهد الإدارة .

(٧) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ٢٦١ ؛ زينب الغزالي الجبيلي : ملك وآمال شعب ، مصر ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ، ص ١٣٧ .

للماء في المدينة المنورة ، وقدرت نفقاته بحوالي (٧٥) ألف جنيه مصري[1] ، وترتفع قاعدة الخزان عن مستوى أرض المسجد النبوي مقدار عشرة أمتار ، وقطر الخزان من الـداخل (١٢.٢٠) متراً ، وارتفاعه سبعة أمتار ، يستوعب (٧٥٠) طناً[2] . وقد افتتح في عهـد الملك سعود يوم الخميس ١٩ ربيع الأول ١٣٧٣ هـ / ٢٦ نوفمبر ١٩٥٣ م[3].

هكذا أصبح من المتيسر لكل مواطن من سكان المدينة المنورة ولكل زائر للمسجد النبوي الحصول على الماء العذب بكل يسر وسهولة بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بجهود الملك عبد العزيز في متابعته لهيئة العين الزرقاء وتزويدها بكل ما تحتاجه .

---

(١) مجلة الحج ، سنة ٥ ، عدد ١٢ ، في جمادى الآخرة ١٣٧١هـ ، ص ٦٨ .

(٢) جريدة المدينة ، عدد ٥٠٧ ، في ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ ، ص ١ ؛ علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٠٢ .

(٣) جريدة المدينة ، عدد ٥١١ ، في ١ ربيع الآخر ١٣٧٣هـ ، ص ١ .

الفصل الرابع : مظاهر التطور الحضاري في المدينة المنورة

أ - النهضة العلمية والحركة الثقافية .

ب – النهضة الزراعية .

ج – التجارة والصناعة .

أ - النهضة العلمية والحركة الثقافية :

النهضة العلمية :

إن أول ما اهتم به الملك عبد العزيز مع دخوله الحجاز عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م بعد نشر الأمن وتثبيته هو التعليم ؛ فالتقى بعلماء مكة وتشاور معهم في الوسائل التي تخدم العلم وتنشره[١]، وأعلن عن إنشاء مديرية المعارف في غرة رمضان ١٣٤٤هـ[٢] / ١٦ مارس ١٩٢٦م ، وأسندت وظيفة مديرية المعارف إلى الشيخ صالح شطا[٣] الذي قام

---

(١) وزارة المعارف : تطور التعليم بوزارة المعارف خلال ٢٥ عاماً ، إعداد مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي ، ص ٤ – ٦ ؛ محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ١٨١ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٣٣ ؛ عبد العزيز عبد الله آل الشيخ : لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية ، مطابع العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ١٥ – ١٦ .

(٣) صالح بن بكري شطا : ولد عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م بمكة المكرمة ، حفظ القرآن في صباه ، وتعلم في المسجد الحرام ، ثم حصل على إجازة بالتدريس في الحرم ، وكان نائباً لرئيس مجلس الشورى ، توفي سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م . انظر : محمد على مغربي : أعلام الحجاز ، ج ١ ، ص ٥١ – ٦٢ ؛ عمر عبد الجبار : سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجري ، جدة ، شركة امة للطباعة ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٢٤ – ١٢٧ .

بإعداد الترتيبات والتجهيزات التي تحتاجها المدارس[1] ، وبدأ التدريس في مدارسها غـرة محرم عام ١٣٤٥هـ / ١١ يوليو ١٩٢٦م[2].

وعندما صدرت التعليمات الأساسية للدولة في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م وتشكلت على إثرها أجهزة الإدارات المختلفة ، ارتبطت مديرية المعارف العموميـة بالنيابـة العامـة في الحجاز ، وكان مهمتها نشر العلوم والمعارف والصنائع ، وافتتاح المكاتـب والمـدارس ، وحماية المعاهد العلمية ، والاعتناء بأصول الدين الحنيف في كافة المدن الحجازية ، ويكون التعليم في جميع مدارس المديرية العامة للمعارف مجاناً[3].

ولقد واجه التعليم في بداياته عقبات كبيرة ؛ كان أهمها : ضعف موارد الدولة وقلتـها ، وانشغال السكان بأحوالهم المعيشية ، وانشغالهم بالحصول على لقمـة العـيش ، وخلـو المدارس الابتدائية والأولية من المعلمين الأكفاء[4].

فحرص الملك عبد العزيز على التغلب على جميع العقبات التي واجهته ؛ فجند إمكانيـات الدولة - على ضآلتها حينذاك - لخدمة التعليم وفتح المدارس وتوفير الأدوات والتجهيزات المدرسية ، فعمل على فرض رسوم خاصة على الطرود ، واستثمار كل واردات البتـرول

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٦٦ ، في ١١ رمضان ١٣٤٤هـ ، ص ٣ . وقد تعاقب على مديريـة المعارف كل من : محمد كامل القصاب ، وماجد الكردي ، وحافظ وهبة ، ومحمد أمـين فـودة ، وطاهر الدباغ ، ومحمد بن مـانع . انظر : خير الدين الزركـلي : شبه الجزيرة العربيـة ، ج ٢ ، ص ٦٤٧ – ٦٤٨ ؛ فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ، ص ١٦٠ .

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٢٧ .

(٣) مادة ٢٣ – ٢٤ – ٢٥ ، من التعليمات الأساسية لمملكة الحجاز ، معهد الإدارة ؛ جريـدة أم القرى ، عدد ٩٠ ، في ٢٥ صفر ١٣٤٥هـ ، ص ٤ .

(٤) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٣٦ ؛ علي شلبي : تاريخ التعلـيم في المملكة العربية السعودية ، الكويـت ، دار العلـم للنشـر والتوزيـع ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ١٠١ - ١٠٨ ؛ محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبـد العزيز ، ص ١٨٥ - ١٨٧ .

الأولي[1] ، فكان من نتيجة اهتمام الملك عبد العزيز بالتعليم أن قفزت ميزانيـة مديريـة المعارف من (٥٦٦٥) جنيهاً ذهبياً حوالي (٥٦.٦٥٠) ريالاً سعودياً عام ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م[2] إلى عشرين مليون ريال سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م[3].

وتحقيقاً لحسن سير التعليم أمر الملك عبد العزيز عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م بتشكيل مجلس المعارف يتألف من ثمانية أعضاء سوى الرئيس للإشراف على التعليم ، ووضـع برامجـه ومناهجه ، وتأليف الكتب المدرسية ، ووضع الأنظمـة الخاصـة بالمـدارس والمـديرين والمعلمـين ، ووضع أنظمة الامتحانات ، والإشراف على الكتاتيب ، وله الحق في تعيين المعلمين وفصلهم في حالة الضرورة[4] . وأقيمت معتمديات في مدن المملكة ، وهي عبارة عن فروع للمديرية العامة للمعارف تمثل حلقة وصل بين المديريـة العامـة للمعـارف والمدارس ، وكان لهذه الخطوة أثر جيد في حل كثير من المشـكلات ، والقضـاء علـى المركزية[5].

معتمدية المدينة المنورة :

كانت المدرسة الأمـيرية الابتدائية الناصرية بمثـابة معتمدية للمعارف في المدينة منـذ أن أنشئت عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م وحتى عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م ؛ حيـث كانـت معتمدية المدينة المنورة أشبه ما تكون بالوظيفة الفخرية رغم أن لها مكافأة سنوية قـدرها

---

(١) إدارة التطوير التربوي ومركز المعلومات : مجلة التوثيق التربـوي ، عـدد ٣١ – ٣٢ ، عـام ١٤١١هـ / ١٤١٢هـ ، ص ١٥ .

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٢٧ ؛ علي محمد شلبي : تاريخ التعليم في المملكـة العربية السعودية ، ص ٢٩٨ .

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٤٦ .

(٤) أمر ملكي ، رقـم ٧ ، في ٢٧ / ١ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة ؛ جـريدة أم القرى ، عدد ١٣٧ ، في ٢٩ محرم ١٣٤٦هـ ، ص ٢ ؛ سليمان عبد الرحمن الحقيل : نظام وسياسة التعلـيم في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مطابع دار النيـل ، ط ٧ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م ، ص ١٣.

(٥) محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٩٤ .

(٣٠٠) ريال ، وكانت تشرف على مدارس المدينة وكتاتيبها ، ومدارس ينبع البحر[١] ، وتولى القاضي الشيخ أحمد كماخي معتمدية المدينة عام ١٣٤٤هـ - / ١٩٢٥م فترة قصيرة[٢] ، ثم تولى الشيخ عبد القادر شلبي[٣] في عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م الإشراف عليها[٤] حتى عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م حيث استقال[٥]، وتولى الإشراف عليها مأمون الحمصي[٦] حتى عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م ، ثم خلفه أحمد صقر[٧] مدة عشر سنوات

(١) وزارة المعارف : المدرسة الناصرية بالمدينة المنورة ١٣٤٤هـ / ١٣٩٤م ، الرياض ، مطابع وإعلانات الشريف ، عام ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م ، ص ١٣ ، ٢٨ .

(٢) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٦٣ ؛ عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز نشأته وتطوره ، مكة ، مكتبة الطلاب الجامعي ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٤٠ .

(٣) عبد القادر شلبي : ولد في طرابلس لبنان عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م ، وتلقى علومه في مدارسها ، وقدم إلى المدينة وهو ابن (١٧) سنة في العهد العثماني ، اشتغل بالتدريس في المسجد النبوي وفي عهد حكومة الأشراف ، أسندت إليه مديرية المعارف بالمدينة ، وفي عام ١٣٤٥هـ - / ١٩٢٦م تولى معتمدية المعارف في المدينة ، وفي سنة ١٣٤٦هـ - / ١٩٢٧م استقال وجلس للتدريس ، توفي عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م . انظر : وزارة المعارف : المدرسة الناصرية ، ص ٣٨ ؛ أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٢ ، ص ٥٧ – ٦٣ .

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٦٦ .

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٧٠ ؛ وزارة المعارف : المدرسة الناصرية ، ، ص ٣٧ .

(٦) مأمون الحمصي : درس في الشام ، وعندما تولى الشيخ كامل القصاب مديرية المعارف بمكة استقدمه من سوريا ، وأسند إليه إدارة المدرسة الناصرية ، فظهرت مواهبه في إدارته الحكيمة ، استمر فيها حتى عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م حين استقال ورجع إلى سوريا . انظر : وزارة المعارف : المدرسة الناصرية ، ص ٣٩ ؛ محمد صالح البليهشي : مدرسة طيبة الثانوية ، ص ٥٧٦ .

(٧) أحمد مصطفى صقر : ولد في المدينة المنورة عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م ، حفظ القرآن ، والتحق بالمسجد النبوي فتعلم العلوم الدينية والعربية ، ثم تصدر للتدريس في المسجد النبوي ، ودرس في المدرسة الناصرية ، ثم عين معاوناً لمديرها مأمون الحمصي ، وعين مكانه عندما استقال ، =

حتى عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م ، وهو العام الذي انفصلت فيه المعتمدية عن المدرسة الناصرية ، وظلت مستقلة حتى أصبحت إدارة تعليم عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م[1].

وفي ١٩ صفر ١٣٦١هـ / ٧ مارس ١٩٤٢م صدرت الموافقة السامية رقم ٢٤٦٣ بإسناد معتمدية المعارف بالمدينة المنورة إلى الشيخ عثمان حافظ[2]، وعندما عاد الشيخ محمد سعيد دفتردار[3] إلى المدينة بعد حصوله على الشهادة العالية وإجازة التدريس من

= وضمت إليه معتمدية المعارف ، وظل يشغل هذا المنصب حتى توفي سنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م عن ستين عاماً . انظر : وزارة المعارف : المدرسة الناصرية ، ص ٤٠ .

(١) ناجي محمد الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ ، القاهرة ، دار المنار ، ط ١ ، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م ، ص ٣٩٨ ؛ صالح بن عبد الله البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينة المنورة ، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عدد ١٠٩ ، في ١٤٢٠ هـ ، ص ٣٤١ .

(٢) عثمان بن عبد القادر حافظ : ولد في المدينة عام ١٣٢٨هـ ، درس في مدارسها ، ثم التحق بالمسجد النبوي للدراسة على يد العلماء الأفاضل ، أسس مع أخيه علي جريدة المدينة ، ومدرسة الصحراء بالمسيجيد ، عمل موظفاً بمديرية المعارف عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، ثم مدرساً بالمدرسة الناصرية ، ثم مديراً لها ، ثم عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم عضواً في المجلس البلدي ، ثم مديراً لإدارة الحج ، وبقي في هذا العمل عشرين سنة . انظر : عثمان حافظ : صور وذكريات ، جدة ، دار العلم للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، صفحة الغلاف الأخيرة ؛ أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٨٧ – ١٨٩ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٤٠ .

(٣) محمد سعيد دفتردار : ولد في المدينة عام ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م ، ودرس فيها ، ثم التحق بالأزهر حيث نال العالمية في اللغة العربية ، ثم درس في كلية الشريعة وتخرج منها حاملاً الشهادة العالية عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م ، وعاد إلى المدينة عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م ، وعين معتمداً للمعارف ومديراً لثانوية طيبة إلى عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م ؛ حيث انفصلت المعتمدية عن إدارة المدرسة ، وبقي معتمداً بالمدينة حتى عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ؛ حيث تأسست إدارة التعليم وأحيلت إلى عبد العزيز الربيع ، وبقي هو مدرساً في ثانوية طيبة حتى أحيل إلى التقاعد ، توفي عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م عن عمر يناهز ٧٠ سنة . انظر : صالح البليهشي : مدرسة طيبة الثانوية ، ص ١١٢.

مصر ، عينته مديرية المعارف بمكة معتمداً للمعارف بالمدينة عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م ، وهو أول من سمي معتمد المعارف بالمدينة ، وبقي حتى أواخر عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م[١] حين تأسست إدارة التعليم بالمدينة .

وكان تطور التعليم وتقدمه يشغل فكر الملك عبد العزيز حتى في أواخر حياته – رحمه الله – ؛ حيث أمر بإنشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م قبل شهر تقريباً من وفاته[٢].

مراحل التعليم في المدينة المنورة :

الكتاتيب :

لعبت الكتاتيب دوراً كبيراً في حياة أهل المدينة المنورة بتعليمهم القراءة والكتابة منذ صدر الإسلام وحتى العهد السعودي ، وقد مر الكتاب بمراحل تطويرية تتناسب مع كل زمن[٣].

كان أهل المدينة يرسلون أبناءهم إذا بلغوا سن الرابعة أو الخامسة إلى الكتاتيب ليتعلموا مبادئ القراءة والكتابة[٤]، وكانت الدراسة تبدأ من الصباح الباكر وتستمر حتى قبيل صلاة الظهر ، ثم يعود الطلاب إلى منازلهم لتناول طعام الغداء والراحة لمدة ساعة ، ثم يعودون لمواصلة الدراسة حتى أذان العصر ، وفي بعض الكتاتيب يواصل الطلاب دراستهم حتى أذان المغرب[٥].

---

(١) ناجي محمد الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٣٩٨ .

(٢) وزارة المعارف : مجلة التوثيق التربوي ، العددان ٣١ – ٣٢ ، عام ١٤١١ - ١٤١٢هـ ، ص ١٧ .

(٣) ناجي محمد الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤١٧ .

(٤) محمد علي مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٢٣ .

(٥) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، بيروت ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٣ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م ، ص ١٢٣ .

ومـدة الدراسة في الكتاتيب لم تكن محدودة ؛ لكنها في الغالب لا تزيد عن سنتين كحد أدنى ، ولا تزيد عن ست سنوات كحد أعلى ؛ خاصة إذا أراد ولي أمر الطالب أن يكمل ابنه حفظ القرآن وتجويده[١].

وكان التعليم مقصوراً في الكتاتيب على تعلم حروف الهجاء وسور القرآن الكريم ، وأول سورة يبدأ الطالب قراءتها الفاتحة والناس ، ويستمر في حفظ قصار السور حتى يحفظ جزء عم ويتعلم شيئاً من القراءة والكتابة والإملاء والخط ومبادئ الحساب كل تلميذ حسـب قدرته ودرجة استيعابه[٢] . وأما الكتاتيب التي تقع في قرى المدينة وضواحيها فكانت على نطاق ضيق لا يتجاوز في الغالب سورة الفاتحة وسور الصلاة[٣].

وكان لكل تلميذ لوح خاص مصنوع من الخشب للقراءة والكتابة والواجبات الأخرى مختلفة الأحجام على حسب قدرة الطالب على حمله[٤]، والطلاب يجلسون على الأرض المفروشة بالحصر أو الحنابل[٥].

وكانت الكتاتيب في المدينة بعضها في المسجد النبوي ، وبعضها الآخر في غرفة من غرف أحد المنازل تعود لصاحب الكتاب[٦] ، وكانت تضيق بالطلبة ؛ فلا يقل عـددهم عـن الخمسين أو الستين طالباً[٧].

---

(١) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، ص ٦١ .

(٢) عبد الحق نقشبندي : مجلة المنهـل ، مجلـد ٢٣ ، ج ٥ ، في جمـادى الأولى ١٣٨٢هـ ، ص ٢٨٠ ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٣٢ .

(٣) محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، ص ٧١ .

(٤) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٣١ .

(٥) عبد اللطيف بن دهيـش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين ومـا حولهـا ، ص ٤٦ ؛ نـاجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٣٠ .

(٦) محمد عـلي مغربي : مـلامح الحياة الاجتماعيـة في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجـري ، ص ١٢٣ .

(٧) محمد عـلي مغربي : مـلامح الحياة الاجتماعيـة في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجـري ، ص ١٢٣ ؛ عثمان حافظ : صور وذكريات عن المدينة المنورة ، ص ١٤ .

وصاحب الكتاب يقوم بمهنة التدريس لجميع الطلاب في كتابه ، وقد يستعين بمدرس آخر يساعده يطلق عليه أستاذ ، بينما في الغالب يستعين بالمتفوقين من طلابه لتدريس الطلاب المبتدئين ويطلق عليه اسم العريف ويشرف على الكتاب في أثناء غيابه[١].

والكتاتيب في المدينة المنورة تنقسم إلى قسمين ؛ هما[٢] :

١ – كتاتيب أهلية : بحيث يقوم ولي الأمر بدفع مخصص أسبوعي أو شهري لشيخ الكتاب نظير تعليم ابنه ، وذلك حسب ما يتفق عليه ، وأحياناً يترك ذلك لولي الأمر ومقدرته دون قيد أو شرط .

٢ – كتاتيب أميرية[٣] : وهذه الكتاتيب تنفق عليها الدولة منذ عهد مديرية المعارف عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م ، وتسلم رواتب المعلمين والعاملين فيها.

وأشرفت الدولة على الكتاتيب الموجودة في المدينة ؛ حيث كلفت مديرية المعارف مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة المنورة عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م بالإشراف على الكتاتيب ، وتوجيه المعلمين فيها ، وتعليمهم طرق التدريس الحديثة ، ومتابعة الالتزام بذلك ، ومتابعة إنجازا ا ، وتحديد موعد لأداء اختبارات الطالب ا ، ورفع أسماء الطلاب الذين سوف يؤدون الامتحانات[٤] . وفي عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م تطورت الدراسة بالكتاتيب ؛ فاستبدلت الألواح الخشبية بالسبورة والكتب المدرسية ، وعدلت المناهج حتى تتناسب مع التطور الذي أدخل على الكتاتيب ، فأصبح معظمها يشبه المدارس التحضيرية الحديثة[٥] .

---

(١) عبد اللطيف بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، ص ٤٩ ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٣١ .

(٢) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤١٨ .

(٣) الأميرية : مصطلح يطلق على جميع المدارس والكتاتيب التي تشكلها مديرية المعارف وتشرف عليها ، ثم أصبح يطلق على المرحلة الابتدائية من سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م إلى ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م . انظر : صالح بن عبد الله البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينة المنورة ، ص ٣٤٣ .

(٤) عبد اللطيف بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، ص ٤٠ – ٤١ ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤١٩ .

(٥) عبد اللطيف بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، ص ٤٢ .

وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م بلغ عدد الكتاتيب الأميرية ثلاثة كتاتيب أميرية في داخل المسجد النبوي الشريف ، ا (١٦٥) تلميذاً ، و (٦) معلمين ؛ وهي(١) :

١ - كتاب الشيخ محمد الرحالي عدد الطلاب (٣٣)

٢ - كتاب الشيخ مصطفى فقيه عدد الطلاب (١٩)

٣ - كتاب الشيخ محمد التابعي عدد الطلاب(١١٣)

ويساعده كل من الشيخ سعيد السندي والشيخ حامد مرشد والشريف إدريس هاشم .

أمـا الكتاتيب الأهلية فعددها (٦) كتاتيب ، فيها (١٥٢) تلميـذاً ، و (٧) معلمـين ؛ وهي :

١ – كتاب الشيخ عبده أبو خضير عدد الطلاب (٧)

٢ – كتاب الشيخ عبيد النيازي عدد الطلاب (١١)

٣ – كتاب الشيخ حامد شيخ عدد الطلاب (٢٦)

٤ – كتاب الشيخ عبد القادر بشير عدد الطلاب (٤٢)

٥ – كتاب الشيخ حامد بن الشيخ سعيد عدد الطلاب(٤٣)

٦ – كتاب الشيخ حسن والشيخ خليل عدد الطلاب (٢٣)

والكتاتيب التي تقع خارج المسجد النبوي أنشأها المعلمون بجهودهم الشخصية ، ومنها ما أنشأه أهل الخير والأثرياء ومحبو العلم ابتغاء الأجر والثواب من الله – عز وجل – بتحفيظ الطلاب القرآن الكريم ، وتعليمهم القراءة والكتابة وبعض العلوم اليسيرة ، أو مقابل مبلغ زهيد يدفعه أولياء الأمور في اية كل أسبوع أو شهر دون قيد أو شرط ، وإنمـا يرجـع ذلك إلى قدرة ولي أمر الطالب وإمكانياته(٢).

---

(١) أخذت هذه الإحصائية من الإحصاء الذي رفعه مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة المنورة إلى مدير المعارف العمومية بتاريخ ٨ / ٥ / ١٣٤٩هـ . انظر : حسـن مصطفى الجودي وأحمـد عـزت الصالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، جدة ، دار الأصـفهاني ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ـ / ١٩٨٥م ، ج ٥ ، ص ١٤٦ .

(٢) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٢٨ .

ولم تكن السلطات في المدينة قبل الحكومة السعودية تطلب من أصحاب هذه الكتاتيب موافقتها على فتح مكاتب تعليم الصبيان ، كما أنها لم تضع أي شروط أو مؤهلات خاصة بذلك ؛ بل كان بإمكان أي شخص لديه إلمام بالقراءة والكتابة أن يفتح كتاباً لتعليم الصغار في زاوية المسجد أو في منزله الخاص ، كما أنه بإمكانه إقفاله متى ما أراد ذلك[1]، وهذا يفسر لنا اختلاف أعداد الكتاتيب من مصدر إلى آخر . وعند إنشاء مديرية المعارف أصبحت هي المسؤولة عن المدارس ، فلم تسمح بالتدريس في المنازل إلا بعد أخذ الإذن منها ، وخضوعها لأنظمة المديرية وإشرافها عليها[2].

وتشير تقارير مديرية المعارف إلى أن الكتاتيب نشطت حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري[3]، ومع توسع الدولة في فتح المدارس والإقبال الشديد عليها ، طلب بعض العاملين في الكتاتيب أن ينضموا بكتاتيبهم إلى المدارس التحضيرية ؛ كما حدث مع كتاب الشيخ محمد سالم الذي وافق مجلس المعارف على انضمامه إلى المدارس التحضيرية في ١٣ ذي الحجة ١٣٤٨هـ / ١٢ مايو ١٩٣٠م[4].

واستمرت الكتاتيب في المدينة المنورة تقوم بدورها حتى عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م ، ثم أخذت في التلاشي والانتهاء مع انتشار المدارس النظامية الحكومية التي أسستها الدولة ، ووفرت لها المناهج المناسبة ، والمباني المدرسية الحديثة ، والمكافآت التشجيعية ، والمعلمين المؤهلين[5].

وكان هناك كتاتيب للطالبات في المدينة المنورة في بيوت المدرسات ، يتعلمن فيها القرآن الكريم تلاوة ، مع حفظ بعض الأجزاء ، وأحياناً حفظ القرآن كاملاً ، وذلك حسب

---

(١) عبد اللطيف بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، ص ٥٠ .

(٢) المادة ١ – ٥ من نظام توحيد المناهج الصادر عام ١٣٤٦هـ . انظر : جريدة أم القرى ، عدد ١٤٠ ، في ٢١ صفر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٣) محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٤١.

(٤) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة ، ص ١١٧ ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٢٣ .

(٥) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤١٧ .

رغبة ولي أمر الطالبة ،علاوة على تعليمهن القراءة والكتابة وبعض أحكام الصلاة والصيام والحساب والسيرة النبوية والأشغال اليدوية المـ لية[١].

ومن كتاتيب الطالبات في عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م[٢] :

١ – كتاب فخرية بالشونه وفيها (٣٥) طالبة .

٢ – كتاب فاطمة هانم في الساحة ، ويدرس فيها (٤٥) طالبة .

وكان الإقبال كبيراً على كتاتيب الطالبات ؛ لعدم وجود مدارس لهن ، ويدل على ذلـك تقرير شيخ طائفة الفقهاء والقراء بالمدينة المنورة إلى معتمدية المعارف ـا في ١٦ شـوال ١٣٥٦هـ / ١٩ ديسمبر ١٩٣٧م وقد ورد فيه أعداد الطلاب في الكتاتيـب (٣٥٣) ، والطالبات (٥٠٠) يدرسن في ستة كتاتيب ؛ هي[٣] :

١ – كتاب فخرية هانم .

٢ – كتاب الشيخة أمينة .

٣ – كتاب الشيخة فاطمة هانم .

٤ – كتاب الشيخة فاطمة خليل .

٥ – كتاب الشيخة سلمى بنت الحاج سليم .

٦ – كتاب الشيخة زهرة النارية .

المرحلة الابتدائية :

كانت الدراسة الابتدائية تشتمل على مرحلتين : المرحلة التحضيرية ، والمرحلة الابتدائية ، وقد تم إدماجهما عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م لتصبح مدة الدراسة فيها ست سنوات بدلاً من سبع سنوات[٤].

---

(١) عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، ص ٤١ ، ٤٦ .

(٢) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٤٤ .

(٣) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٤٨ – ٤٩ .

(٤) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة ، ج ١ ، ص ١١٥ .

أ – المرحلة التحضيرية :

هي مرحلة تسبق المرحلة الابتدائية ، وكانت موجودة في المدينة المنورة من العهد العثماني وعهد حكومة الشريف حسين ، وعند قيام مديرية المعارف أبقت على هذا النوع من التعليم[١]، وكان الطالب لا يلتحق بها إلا بعد أن يكون قد قطع شوطاً من التعليم في الكتاتيب[٢]، وأن يكون بلغ سن السادسة من عمره ، وفي حالات يقبل في سن الخامسة إذا كان لديه مقدرة على حفظ الدروس[٣]، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ، يدرس فيها الطالب مبادئ القراءة والكتابة وبعض سور القرآن الكريم ومعرفة الصلاة والعبادة ومعرفة الحساب ، ويعد الطالب للالتحاق بالمدرسة الابتدائية[٤].

وفي ٩ شعبان سنة ١٣٤٧هـ / ٢٠ يناير ١٩٢٩م صدر نظام المدارس الذي قرر أن يدرس بالمدارس التحضيرية العلوم الدينية واللغة العربية والخط والحساب والهندسة والرسم ولغة أجنبية - لم يحدد النظام لغة ، ويظهر أنها اللغة الإنجليزية - ومبادئ الجغرافيا والسيرة النبوية ومبادئ التاريخ الإسلامي[٥].

---

(١) محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢١١.

(٢) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٦٢ .

(٣) عبد اللطيف بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز نشأته وتطوره ، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض من ١٩ إلى ٢٣ ربيع الأول من عام ١٤٠٦هـ ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية شوال ١٤١٩هـ ،ج ٣، ص ٧٣١ ؛ صالح بن عبدالله البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينة النبوية ، ص ٣٤٤ .

(٤) عبد اللطيف بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز نشأته وتطوره ، ص ٤٩ ؛ حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٥) وزارة المعارف : فصول من تاريخ التعليم بالمملكة العربية السعودية ، التعليم الابتدائي ، الرياض ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ص ٤٦ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : تاريخ التعليم في عهد الملك عبدالعزيز نشأته وتطوره ، ص ٤٩ .

وصدر أمر سامٍ رقم ٢٩١١ في ١٧ شعبان ١٣٤٩هـ / ٦ يناير ١٩٣١م بتخفيف المنهج في المدارس التحضيرية ، وذلك بحذف مواد الأشياء والصحة والرسم وتقويم البلدان ، وأن تضاف حصصها إلى مادة القرآن والتوحيد(١).

وفي عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م وضع نظام للمدارس التحضيرية لتنظيم الدراسة فيها بشكل أدق وأشمل ، وأبرز ما جاء فيه(٢) :

١ – تكون مدة الدراسة ثلاث سنوات .

٢ – تكون مدة السنة الدراسية عشرة أشهر .

٣ – عدد الدروس اليومية في هذه المدارس خمسة دروس في السنة الأولى عدا يوم الخميس فثلاثة دروس ، وستة دروس في السنتين الثانية والثالثة ويوم الخميس أربعة دروس .

٤ – تكون مدة الدراسة (٤٠) دقيقة في السنة الأولى ، و (٥٠) دقيقة في السنتين الثانية والثالثة .

وفي ٥ رمضان ١٣٥٨هـ / ٨ أكتوبر ١٩٣٩م صدر الأمر العالي برقم ١٤ / ١ / ١٣٥٨بنظام المدارس الأميرية الذي نص على توحيد المدارس التحضيرية والابتدائية في مدرسة واحدة باسم المدارس الأميرية ، وحدد مدة الدراسة في المرحلة التحضيرية بـثلاث سنوات ، وفي المرحلة الابتدائية بأربع سنوات ، وكان له نظام خاص(٣).

وفي عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م حدث تطور مهم في هذه المرحلة ؛ فبعد أن كانت مرحلتين دراسيتين (المرحلة التحضيرية والمرحلة الابتدائية) أدمجت وأطلق عليها اسم المرحلة الابتدائية ، ومدة الدراسة فيها ست سنوات ، وألحقت السنة السابعة الابتدائية بالمرحلة الثانوية ، وفي هذه السنة الدراسية ١٣٦١ - ١٣٦٢هـ / ١٩٤٢ – ١٩٤٣م

---

(١) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٦٤ .

(٢) أمر سامٍ رقم ٥١٧١ ، في ١٢ / ٨ / ١٣٥٢هـ ، معهد الإدارة ؛ عبد الله عبد ا يد البغدادي : الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية أصولها جذورها أوليا ا ، جدة ، دار الشروق ، ط ٣ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م ، ج ١ ، ص ٢٤٨ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٧٩١ ، في ٨ محرم ١٣٥٩هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ٨٠٦ ، في ٢٣ ربيع الآخر ١٣٥٩هـ ، ص ٥ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : التعليم المنظم في عهد الملك عبد العزيز نشأته وتطوره ، ص ٥٤.

كان هناك اختباران للشهادة الابتدائية : اختبار للسنة الرابعة الابتدائية والسابعة بالنسـبة للمرحلة الابتدائية ، والناجحون يلتحقون بالسنة الثانية الثانوية ، واختبار السنة السادسـة الابتدائية يلتحقون بالسنة الأولى الثانوية[١].

والمدارس التحضيرية الموجودة في المدينة من عـام ١٣٤٤ - ١٣٦١هـ ـ / ١٩٢٦ – ١٩٤٢م هي :

١ – المدرسة التحضيرية الأولى :

أسست عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، وكانت تقع في الجهة الشمالية من غرف المسـجد النبوي ، ثم انتقلت إلى غرف الدور الأول من المدرسة الناصرية[٢].

ويذكر فؤاد حمزة في كتابه " البلاد العربية السعودية " الصـادر في عـام ١٣٥٥هـ ـ / ١٩٣٦م أن عدد معلميها (٥) وطلا ا (١٢٥)[٣].

وقـد تـولى إدار ا مـاجد أنـور عشقـي[٤] حـتى سنـة ١٣٦٤هـ ـ / ١٩٤٥م[٥].

---

(١) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٦٢ – ٤٦٣ .

(٢) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٤٥ – ١٤٦ .

(٣) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٢٨ .

(٤) مـاجد أنور عشقي : ولد في المدينة عام ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م ، حفـظ القـرآن في سـن مبكرة ، ودرس في المسجد النبوي ، عين مدرساً في المدرسة الرشـيدية في جـ ـدة في العهـ ـد التـركي ، ودرس في مدرسـة العلـوم الشرعية ، ثم تولى إدارة المدرسـة التحضيرية المنصورية ، ثم عيـن مديراً لمدرسـة النجاح ، ثم انتقل إلى إدارة التعليم بالمدينـة ، تـوفي في شـعبان سـنة ١٣٨٤هـ / ديسمبر ١٩٦٤م . انظر : أحمـد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبـ ـة ، ج ٢ ، ص ٧٠ – ٧٩ .

(٥) ثم تولى إدار ا صالح الأخميمي من ١٣٦٤ – ١٣٦٩هـ / ١٩٤٥ – ١٩٥٠م ، ثم أمين مرشد حتى ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م ، ثم عبد الحميد سـناري مـن ١٣٧١ – ١٣٧٣هـ ـ / ١٩٥٢ – ١٩٥٤م . انظر : أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٤٨ .

وفي عام ١٣٦٠- ١٣٦١هـ / ١٩٤١ – ١٩٤٢م تحول اسماها إلى المدرسة المنصـورية الابتدائية[1].

٢ – المدرسة التحضيرية الثانية :

كـانت في الدور الثاني فوق الكتاتيب في الحرم النبوي ، وكان أحمد صـقر مسـؤولاً عنها[2] ، وبلغ عدد طلا ا عـام ١٣٤٨هـ ـ / ١٩٣٠م (١٥٨) طالبـاً ، وفي عـام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م زاد عددهم إلى (١٦٥) طالباً ، وقيل (١٧٢) طالباً[3] ، واستمرت المدرسة التحضيرية في عملها حتى سنة ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م حين أدمجت مـع المرحلـة الابتدائية وعرفت بالمدرسة الناصرية[4].

٣ – مدرسة قباء التحضيرية :

كان المعلم فيها عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م الشيخ عبد الكريم الكردي ، ولهـا بـواب واحد[5]، وبلغ عدد طلا ا عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م (٢١) طالباً[6].

٤ – مدرسة الجرف التحضيرية :

كان المعلم ا سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م الشيخ محمد علي الكراني ، وبلغ عدد طلا ـا عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م (٦) طلاب[7].

---

(١) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٤٨ – ٢١٤ .

(٢) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٢ ، ص ٧٢ .

(٣) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٤) صالح عبد الله البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم بالمدينة المنورة ، ص ٣٤٨ .

(٥) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربيـة السـعودية ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، ٣٣٣ ؛ صـالح عبد الله البركات : جهـود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينة النبوية ، ص ٣٤٨ .

(٦) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٧) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربيـة السـعودية ، ج ١ ، ص ١١٨ ، ١٤٦ ، ١٩٥ ؛ صالح عبد الله البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشـر التعليم العـام بالمدينـة النبوية ، ص ٣٤٨ .

٥ – مدرسة العوالي التحضيرية :

كان ا معلم واحد سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م وبواب واحد[١].

٦ – مدرسة العنبرية التحضيرية :

أنشئت في عام ١٣٤٨ - ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠ – ١٩٣١م ، وبلغت رواتب موظفيها (١٥٤٠) قرشاً أميرياً[٢].

ب – المرحلة الابتدائية :

عرفت المدينة المنورة المدارس الابتدائية في أواخر العهد العثماني ، ففي عام ١٣١٠هـ / ١٨٩٣م أسست ثلاث مدارس ابتدائية ، تشتمل كل مدرسة على ستة فصول ، وأول مدرسة ابتدائية هي المدرسة الراشدية[٣]، وفي عهد حكومة الأشراف أسست المدرسة الراقية وتولى إدارا حسين طه عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م[٤].

وفي العهد السعودي ازدهر التعليم الابتدائي ، وكان أكثر تنظيماً ، وأغزر علماً ، وكانت أول مدرسة أنشئت هي المدرسة الناصرية عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م تحت إشراف عبدالقادر شلبي[٥].

---

(١) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٣٣٣.

(٢) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(٣) عثمان حافظ : صور وذكريات عن المدينة المنورة ، ص ١٦٦ ؛ محمد عبد الرحمن الشامخ : التعليم في مكة والمدينة أواخر العهد العثماني ، ص ٧٤ .

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٦٢ ، ١٨٦ ؛ ياسين أحمد الخياري : صور صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ١٨٠.

(٥) وزارة المعارف : المدرسة الناصرية ، ص ١٣ ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٩٢ ، في ١٠ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٢ ؛ محمد صالح البليهشي : مدرسة طيبة الثانوية ٥٠ عاماً ، جدة ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص ٣٨ .

وأول منهج ابتدائي طبق هو المنهج الذي أعده مدير المعارف الشيخ محمد كامل القصاب عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، وكان يهتم بالجوانب التالية[١] :

١ – عنايته بالعلوم الدينية .

٢ – حرصه على تزويد الطالب بقدر كاف من العلوم يمكنه من خدمة الوطن بصورة أفضل .

٣ – تأكيده على تنمية الروح الإسلامية والعربية .

٤ – عنايته بتنمية الاتجاهات وخاصة حب الوطن ، فالطالب يتخرج بعد دراسته محبأ للوطن عن قناعة لا عن جهل .

وكانت مدة الدراسة بالمرحلة الابتدائية أربع سنوات ، ينقل إليها الطالب بعد أن أمضى ثلاث سنوات في التحضيرية ، ومدة السنة الدراسية عشرة أشهر ، والحصة خمسون دقيقة[٢].

ويدرس الطالب في المرحلة الابتدائية مواد العلوم الشرعية والعربية ؛ مثل : القرآن الكريم والتوحيد والحديث والفقه والنحو والإنشاء والأدب ، بالإضافة إلى الحساب والجغرافيا والعلوم والسيرة والتاريخ الإسلامي والرسم[٣].

وفي عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م صدر نظام المدارس ، ويتكون هذا النظام من سبعة أبواب ، ويحتوي على (٨٨) مادة ، وأهم ما جاء فيه[٤]:

١ – حدد النظام واجبات كل من المدير والمعاون والمدرس والطالب ، والعلاقة فيما بينهم لحسن سير المدرسة ، وفيما بين المدرسة ومديرية المعارف .

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٩٢ ، في١٠ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ١ ؛ وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكة التعليم الابتدائي ، ص ٣٨ .

(٢) وزارة المعارف : فصول من تاريخ التعليم بالمملكة ، التعليم الابتدائي ، ص ٤٥ – ٥١ .

(٣) عبد اللطيف بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز نشأته وتطوره ، ص ٥٥ ؛ محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢١٤ .

(٤) أمر سامٍ رقم ١٨٤١ ، في ٩ / ٨ / ١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ٢١ ، في ٧ شعبان ١٣٤٧هـ ، ص ٢ ؛ وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكة ، التعليم الابتدائي ، ص ٣٩ – ٤١ .

٢ – مدارس الحكومة مفتوحة أبوا ا لكل طالب بصرف النظر عن جنسيته ، وقوامها في تعلم الدين الإسلامي .

٣ – تقوم كل مدرسة تحت إشراف المدير باستعمال الدفاتر المتعلقة بقيد الطلاب .

٤ – حدد النظام سن القبول في المدارس الابتدائية بعدم تجاوز (١٦) سنة ، كما أنـه لا يجوز البقاء فيها لمن تجاوز سنه (٢٢) من العمر .

٥ – مدة الدراسة في المدارس الابتدائية أربع سنوات ، وعدد الحصص في جميع الصفوف ست حصص ، ومدة الحصة خمسون دقيقة .

٦ – حدد عقوبات الطلاب في حال تقصيرهم أو في حال خروجهم عن الأدب .

٧ – بين أنواع الامتحانات وضوابطها والجهات التي تشرف عليها طبقاً للنظام ، وكـان يجرى امتحان تحريري وشفوي كل اية ثلاثة أشهر .

استمر العمل ذا النظام حتى صدر نظام المدارس عام ١٣٥٨هـ / ١٣٩٣م الذي أكمل نظام المدارس السابق ، وأدخل بعض التعديلات عليه ، فقد أكد على مجانيـة التعلـيم ، وحدد الدراسة في المدارس التحضيرية بثلاث سنوات ، والابتدائية بأربع سنوات ، وسمـح بالعقاب البدني على ألا تزيد الضربات عن ست ضربات(١).

وصدر الأمر السامي رقم ١٤ / ١ / ٥٨ في ١٥ رمضـان ١٣٥٨هـ ـ / ٢٨ أكتـوبر ١٩٣٩م بإدماج المدارس التحضيرية والابتدائية ، وإطلاق اسم المدارس الأميرية عليهـا . وصدر نظام يحدد سير الدراسة في تلك المدارس والمواد التي تدرس فيها(٢)، واستمر العمل ذا النظام حتى عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م ؛ حيث أدمجت المرحلتان التحضيرية والابتدائية

(١) سليمان الحقيل : نظام وسياسة التعليم في المملكة ، ص ١٨ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٥٥ ؛ محمد عبد الله السليمـان : التعليم في عهـد الملك عبدالعزيز ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السـعودية عـام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٢٠٥ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٧٩١ ، في ٨ محرم ١٣٥٩هـ ، ص ٢ ؛ وعدد ٨٠٦ ، في ٢٣ ربيـع الآخر ١٣٥٩هـ ، ص ٥ ؛ وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكة ، التعليم الابتدائي ، ص ٥٧ .

وأطلق عليها اسم المرحلة الابتدائية ، وأصبحت مدة الدراسة فيها ست سنوات بدلاً من سبع سنوات في السابق[1].

وسأحاول إلقاء الضوء على بعض المدارس الابتدائية التي ظهرت في المدينة المنورة من عام ١٣٤٤ – ١٣٧٣هـ / ١٩٢٦ – ١٩٥٣م .

١ – المدرسة الناصرية :

أسست عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م كأول مدرسة ابتدائية في العهد السعودي ، وتحت إشراف عبد القادر شلبي ، وقد كانت تقع عند باب المجيدي شمال شرق المسجد النبوي[2].

وكان بناؤها قديماً من الحجارة يرجع إلى العهد العثماني ، وهو عبارة عن فناء تحيط به الحجرات من جهاته الثلاث ، خصص منه الطابق الثاني للمدرسة التي توفر فيها الأثاث المدرسي[3].

وبلغ عدد طلابها عند افتتاحها عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م (٤٢) طالباً ، يعلمهم (٣) معلمين[4] . وكانت المدرسة الناصرية الابتدائية بمثابة معتمدية للمعارف في المدينة منذ تأسيسها إلى عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م ، فقد كان مديرها مسؤولاً أمام مديرية المعارف عن إدارة شؤون المدارس والمؤسسات العلمية في منطقته ، ويشرف على سير التدريس

---

(١) وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكة ، التعليم الابتدائي ، ص ٥٧ ؛ عبداللطيف بن دهيش : التعليم المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٥٦ ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٧١ – ٤٧١ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٩٢ ، ١٠ ربيع الأول ١٣٤٥هـ ، ص ٢ ؛ وزارة المعارف : المدرسة الناصرية ، ص ١٣ .

(٣) وزارة المعارف : المدرسة الناصرية ، ص ٢٧٦ ؛ صالح عبد الله البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينة النبوية ، ص ٣٥٢ – ٣٥٣ . أنشئ المبنى في العهد العثماني ، وكانت فيه المدرسة الإعدادية ، وفي عهد الأشراف أحدثت فيه المدرسة الراقية . انظر : أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

(٤) وزارة المعارف : المدرسة الناصرية ، ص ١٧٨ .

بموجب المناهج المقررة ومتابعة الموظفين والمعلمين ، ويعمل بموجب أنظمة المعارف العامة والتعليمات الصادرة إليه[1].

وزاد عدد طلا ا عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م إلى (٣٣٧) طالباً[2] ؛ مما يشير إلى إقبال الطلاب عليها لتطورها وتحديث منهجها ، وتركيزها على المسؤوليات التربوية[3].

٢ – المدرسة المنصورية :

أسست عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م باسم المدرسة التحضيرية الأولى واستمرت مدة ست عشرة سنة ، وفي عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م أضيف إليها سنة دراسية رابعة ، فأصبحت مدرسة ابتدائية ، وأطلق عليها اسم المدرسة المنصورية الابتدائية نسبة للأمير منصور بن عبد العزيز[4] ، وبلغ عدد طلا ا عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م (٢٩٧) طالباً[5].

٣ – مدرسة النجاح النموذجية :

أسسها الأستاذ عمر عادل[6] في منتصف شعبان عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م برخصة من مديرية المعارف في منزله بباب ا يدي بغرفة واحدة ثم بغرفتين ، وكانت مدرسة

---

(١) صالح البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينة النبوية ، ص ٣٥٤ – ٣٥٥ .

(٢) بيان مديرية المعارف لعام ١٣٧٠هـ . انظر : مجلة الحج ، سنة ٦ ، ج ٨ ، في صفر ١٣٧٢هـ ، ص ٤٩٣ .

(٣) محمد صالح البليهشي : مدرسة طيبة الثانوية ٥٠ عاماً ، ص ٣٨ .

(٤) صالح البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينة النبوية ، ص ٣٥٧ .

(٥) بيان مديرية المعارف عام ١٣٧٠ هـ . انظر : مجلة الحج ، سنة ٦ ، ج ٨ ، صفر ١٣٧٢هـ ، ص ٤٩٣ .

(٦) عمر عادل إبراهيم ذو الفقار : ولد عام ١٣١٦هـ / ١٨٦٨م بديار بكر بتركيا ، ودرس فيها ، والتحق بالمدرسة العسكرية بإسطنبول ، وشارك في حرب فلسطين مع الدولة العثمانية ، هاجر إلى المدينة عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م للإقامة فيها ، ثم درس في مدرسة العلوم الشرعية ، وعين مديراً لمدرسة جيزان عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م ، ومعتمداً للمعارف في صبيا ، وقد قدم استقالته وعاد إلى المدينة ، وعين في البريد ، ثم درس في الظهران اللغة الإنجليزية ،ودرس في المدرسة العسكرية ، وفي عام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م رجع إلى المدينة وتفرغ لأعماله الحرة . انظر : أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .

تحضيرية فيها خمسة عشر طالباً ، وبعد ازدياد أعداد الطلبة استأجر مـ لاً في شارع العينية ليكون مقراً للمدرسة .

وكانت المدرسة تحظى بتشجيع الملك عبد العزيز ومن وكيل أمير المدينة الأمير عبد العزيز بن إبراهيم ، ومن خلفه الأمير عبد الله السديري[(١)].

والدراسة فيها تتكون من قسمين : تحضيري ومدة الدراسة ثلاث سنوات ، والقسم الثاني ابتدائي ومدة الدراسة أربع سنوات . وفي المدرسة شعبة تعنى بتحفـيظ القـرآن الكـريم أسست عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م ، وفي عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م افتتحت المدرسـة قسماً ليلياً يقوم بتدريس اللغة الإنجليزية[(٢)].

ولما كانت المدرسة من المشاريع الخيرية التي لا يمكن لمؤسسها أن يقوم ـا بمفرده ، طلـب من أهل المدينة تشكيل مجلس إداري ينظر في مصالح المدرسة ويشرف عليهـا ، واسـتمر ا لس في عمله حتى تسلمتها مديرية المعارف عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م[(٣)]، وأصـبحت مدرسة النجاح الأميرية[(٤)]، وبلغ عدد طلا ا عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م (٢٣٦) طالباً ، و(١٣) معلماً يقومون بتعليمهم[(٥)].

٤ – مدرسة قباء الابتدائية :

أسست عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م[(٦)] في مبنى حكومي يتكون من (١٣) غرفة ، وكانت الدراسة فيها وفق منهج المدارس القروية الصادر عام ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م ، وبلغ عدد

---

(١) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ،ج ٢ ، ص ١٤٢ – ١٤٥ ؛ محمد صالح البليهشي : المدينة اليوم في بداية القرن الخامس عشر ، الرياض ، مطـابع الفـرزدق ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ ـ / ١٩٨٢، ص ١٢٠ .

(٢) صالح البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم بالمدينة النبوية ، ص ٣٦٢ – ٣٦٣ .

(٣) صالح البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم بالمدينة النبوية ، ص ٣٦٣ – ٣٦٤ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٩٣٢ ، ٢٧ شوال ١٣٦١هـ ، ص ٢ .

(٥) بيان مـديرية المعارف عام ١٣٧٠ هـ . وانظر : مجلـة الحـج ، سـنة ٦ ، ج ٨ ، صـفر ١٣٧٢هـ ، ص ٤٩٣ – ٤٩٧ .

(٦) يـاسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينـة المنـورة ، ص ١٨٢ ؛ نـاجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٦٣ .

طلا ا عند افتتاحها (٣٤) طالباً بمدرس واحد[١] ، ولم تستمر طويلاً على النظام القروي ؛ حيث زاد عدد طلا ا على ستين طالباً ، فأصبحت مدرسة ابتدائية[٢]، وبلغ عدد طلا ـ ا عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م (٩٠) طالباً ، يدرسهم أربعة معلمين[٣].

٥ – مدرسة التجويد والقراءات " أبي بن كعب "[٤]:

تقدم أحمد ياسين الخياري بطلب فتح مدرسة تعتني بالقرآن الكريم وتجويده ، فصـدرت موافقة مديرية المعارف في ٥ ربيع الآخر ١٣٥٢هـ / ٢٨ يوليو ١٩٣٣م باسم مدرسـة التجويد والقراءات[٥].

لكن المدرسة لم تفتح إلا في عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م ، وكانت بدايتها فصولاً ملحقـة بثانوية طيبة بدار الخزينة بجوار المسجد النبوي ، وفي عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م سميـت بمدرسة أبي بن كعب لتحفيظ القرآن الكريم[٦].

---

(١) صالح البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينـة النبويـة ، ص ٣٦٨ – ٣٦٩ .

(٢) المادة الثالثة من نظام المدارس القروية تنص على أن عدد الطلاب إذا زاد عن (٦٠) طالباً تتحول المدرسة إلى مدرسة ابتدائية . انظر : وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكـة ، التعلـيم الابتدائي ، ص ٦٥ .

(٣) إحصائية مديرية المعارف عام ١٣٧٠هـ . انظر : مجلـة الحـج ، سـنة ٦ ، ج ٨ ، صـفر ١٣٧٢هـ ، ص ٤٩٧.

(٤) لم تكن من إحصائية المدارس الابتدائية التي أعلنتها مديرية المعارف عام ١٣٧٠هـ ، وهـي المـدرسة الناصرية والمنصورية والنجاح وقباء . انظر : مجلـة الحـج ، سـنة ٦ ، ج ٨ ، صـفر ١٣٧٢هـ ، ص ٤٩٣ .

(٥) قرار مديرية المعارف ، رقم ٢١ ، في ٥ / ٤ / ١٣٥٢هـ ، معهد الإدارة ؛ جريـدة صـوت الحجاز ، عدد ١٦٣ ، في ١٠ ربيع الآخر ١٣٥٤هـ ، ص ٢ .

(٦) جـريدة أم القرى ، عـدد ١٢٧٩ ، في ١ ذي الحجة ١٣٦٨هـ ، ص ٥ ؛ مجلـة المنـهل ، مجلد ٩ ، ج ١ ، محرم ١٣٦٨ هـ ، ص ٢٩ ؛ صالح البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشـر التعليم العام بالمدينة النبوية ، ص ٣٦٦ – ٣٦٧ .

ت – المدارس القروية ١٣٦٤ – ١٣٧٣هـ / ١٩٤٥ – ١٩٥٣م :

صدر نظام المدارس القروية برقم ١٢٣٧٩ في ١٥ رمضان ١٣٦٤هـ / ٢٣ أغسطس ١٩٤٥م[١] ، وكان الهدف من إنشائها تعميم التعليم ونشره في الحضر والبادية ، في المدينة والقرية ، وإتاحة الفرصة للكبار ليدرسوا بعد الظهر حتى يتفرغوا في الصباح لأعمالهم[٢] ، ومدة الدراسة ا أربع سنوات ، ولها منهج خاص يناسب أبناء البادية والقرى ، وحدد النظام عدد طلاب المدارس القروية بما لا يزيد عن (٦٠) طالباً ، فإذا زاد عدد الطلاب حولت إلى مدارس ابتدائية[٣].

وكان المنهج القروي يحتوي على تعليم القراءة والكتابة ومبادئ الدين والقرآن الكريم والسيرة النبوية والتاريخ والحساب ، واستمرت هذه المدارس حتى سنة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م ؛ حيث ألغتها وزارة المعارف وحولتها إلى ابتدائية ؛ وذلك لمحو الفروق بين طلاب البادية والحاضرة[٤].

ومن المدارس القروية في المدينة المنورة :

- المدرسة السعودية بالقبلتين :

أسست عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م ، وكانت مدرسة قروية أهلية على حساب أهل الخير لتعليم أبناء القبلتين ، وبدأت الدراسة بعشرة تلاميذ في مسجد القبلتين ، ثم نقلت إلى

---

(١) وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكة ، التعليم الابتدائي ، ص ٦٥ ؛ حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٣٥.

(٢) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٣) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٣٥ ؛ وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكة العربية السعودية ، التعليم الابتدائي ، ص ٦٥ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : التعليم المنظم في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٥٧ ؛ فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ، ص ١٦٣ .

(٤) فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ، ص ١٦٣ ؛ حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٣٦ ؛ علي محمد شلبي : تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ، ص ١٥٥ .

غرفة واحدة بجوار المسجد ، واستمرت على النظام القروي حتى تحولـت إلى مدرسـة ابتدائية عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م[١].

- المدرسة السعودية بذي الحليفة :

أسست عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.

- مدرسة الحسين بن علي بالعوالي :

أسست عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م.

- مدرسة حمزة بن عبد المطلب :

أسست عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م[٢] في مبنى من اللبن تحت اسـم مدرسـة العيـون الابتدائية ، وبلغ عدد طلا ا عند افتتاحها (٣٧) طالباً[٣].

- مدرسة صقر الجزيرة :

أسست عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .

- المدرسة الفيصلية :

أسست عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م .

- المدرسة المحمدية :

أسست عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م[٤].

---

(١) صالح البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينـة النبويـة ، ص ٣٦٩ – ٣٧٠ .

(٢) يـاسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية ، ص ١٨٢ ؛ ناجي الأنصـاري : التعلـيم في المدينة المنورة ، ص ٤٦٣ .

(٣) صالح البركات : جهود الملك عبد العزيز في نشر التعليم العام بالمدينة النبوية ، ص ٣٧٠ .

(٤) يـاسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية ، ص ١٨٢ ؛ ناجي الأنصـاري : التعلـيم في المدينة المنورة ، ص ٤٦٣ .

ووصل عدد المدارس القروية التابعة لمعتمدية المعارف بالمدينة المنورة أربع عشرة مدرسـة قروية عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ، ولم تكن في المدينة وقراها ؛ بل امتـدت إلى القـرى البعيدة عن المدينة ؛ مثل : بدر والحناكية(١).

وهذا يؤكد حرص الملك عبد العزيز على نشر التعليم في البادية والقرى المحيطـة بالمدينـة المنورة في بداية مبكرة .

المدارس الأهلية بالمدينة المنورة :

اهتم الملك عبد العزيز بالمدارس الأهلية التي كانت قائمة في الحجاز ، واعتنى ا وبالمدارس التي أحدثت فيما بعد(٢)، وعمل على تطويرها بمختلف الوسائل(٣).

ومما دفع المحسنين من الناس إلى إنشاء المدارس الأهلية رغبتهم في إيجاد البديل الأمثل للتعليم عن المدارس العثمانية والهاشمية التي لم تف بحاجة أهل المدينة إلى العلم ، فقامـت بعـض المدارس واستمرت بجهود ذاتية ، وبخدمات تطوعية ، وتبرعات شخصية(٤) . وقـد قـام بإنشاء المدارس الأهلية في المدينة المنورة الرواد من المهاجرين الذين تأثروا بالأفكار التربوية التي تعلموها في الهند وتركيا(٥).

وحظيت المدارس الأهلية بعناية مدير المعـارف منذ أول نشـأ ا عـام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م ، ومع صدور نظام مجلس المعارف عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م كانـت المـادة

---

(١) بيان مديرية المعارف عام ١٣٧٠هـ . وانظـر : مجلـة الحـج ، سـنة ٦ ، ج ٨ ، صـفر ١٣٧٢هـ ، ص ٤٩٧ .

(٢) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٣٨ ؛ علي شلبي : تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ، ص ١١١ .

(٣) عبد الحميد الخطيب : مجلة المنهل ، مجلد ٦ ، الجزء الممتاز ، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٥هـ ، ص ٥٠٧ – ٥١٠ .

(٤) علي محمد شلبي : تاريخ التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ص ٧٣ ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ١٣٨ .

(٥) عبد الله محمد الزيد : التعليم في المملكة العربية السعودية ، جدة ، الـدار السـعودية ، ط ٤ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ص ٩ .

الأولى تنص على توحيد التعليم ، ويقصد بذلك أن يكون التعليم الأهلي والحكومي تحت إشراف مديرية المعارف[1].

وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م طالبت مديرية المعارف العمومية جميع المعلمين بالمدارس التحضيرية والابتدائية مراجعة إدارة المعارف لتسجيل أسمائهم ومنحهم رخصاً للتدريس[2].

وفي ٦ ربيع الآخر ١٣٥٧هـ / ٥ يونيو ١٩٣٨م صدر نظام المدارس الأهلية الذي كان مفصلاً وحدد الشروط الواجب توفرها فيمن يرغب في تأسيس مدرسة أهلية من حيث الالتزام بتعليمات مديرية المعارف والمنهج الدراسي الذي يتم تطبيقه ، وجعلت للمدارس الأهلية مساعدات مالية من الحكومة[3].

ومن المدارس الأهلية في المدينة المنورة :

١ – مدرسة العلوم الشرعية :

أسسها أحمد الفيض أبادي[4] في محرم عام ١٣٤١هـ / أغسطس ١٩٢٣م[5] بجوار المسجد النبوي ، وقد أقفلت في أواخر عهد الأشراف بتهمة الوهابية ، وأعيد فتحها مع بداية الحكم السعودي للمدينة المنورة[6].

---

(١) محمد السليمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٤٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٨٥ ، في ١٨ محرم ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(٣) حسن الجودي وأحمد صالح:تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٣٨ – ١٤٢

(٤) أحمد الفيض أبادي : ولد في بانكرمو في منطقة فيض أباد عام ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م ، ورحل مع والده إلى المدينة المنورة ، وأقام ا أربع سنوات ، غادرها عام ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م لاستكمال دراسته ، ثم عاد إلى المدينة وأسس مدرسة العلوم الشرعية عام ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م ، توفي بالمدينة سنة ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م . انظر : أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٦١ – ٦٢ .

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٧٢ ؛ مجلة المنهل ، مجلد ١ ، ج ٩ ، شعبان ١٣٥٦هـ ، ص ٢٦ ؛ محمد صالح البليهشي : المدينة المنورة في بداية القرن الخامس عشر ، ص ١٢٠ .

(٦) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٧٢ .

وكان هدف المدرسة ينحصر في خدمة العلم في مختلف فروعه ، وتعليم بعض الحرف الخفيفة ؛ لذلك جعل في مقدمة المواد الدراسية القرآن الكريم وعلومه ، ثم علوم السنة المطهرة ، ثم علوم اللغة العربية ، ثم الهندسة والحساب ، وأنشأ إلى جانب ذلك فرعاً مختصاً بتعليم بعض الحرف والصناعات المختلفة(١).

وكانت تضم (٢٣٦) طالباً في عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م(٢) ، وبلغت أوج ذروتها في ظل حكم الملك عبد العزيز حين أصدر موافقته على النظام الأساسي للمدرسة في شهر ذي الحجة عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م(٣) ، ومنهجها يختلف عن المدارس الابتدائية اختلافاً كلياً ؛ لتركيزها على تدريس القرآن الكريم والسنة النبوية ،كما أن تقسيم فصولها وأسماءها لم يكن متفقاً مع تقسيمات المدارس الأميرية وفصولها ؛ فهي مقسمة إلى عدة شعب ؛ هي :

- الشعبة التأسيسية : ومدة الدراسة فيها سنة ، وتشمل ثلاثة فصول : أول – ثاني – ثالث(٤).
- وشعبة القرآن الكريم والعلوم الدينية ، ومدة الدراسة فيها ست سنوات ، وتشمل ستة فصول .
- وشعبة العلوم العربية العالية ، ومدة الدراسة فيها أربع سنوات ، وتشمل على أربعة صفوف(٥).

---

(١) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٤٢ .

(٢) حسن الجودي وأحمد صالح : تطور التعليم بالمملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ١٤٣ – ١٤٤ .

(٣) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٤٣ .

(٤) أحمد علي ، مجلة المنهل ، مجلد ٢٠ ، ج ٢ ، صفر ١٣٧٩ هـ ، ص ٩١ – ٩٤ ؛ دخيل الله الحيدري : التعليم الأهلي في المدينة المنورة ، ص ٢١٤.

(٥) دخيل الله الحيدري : التعليم الأهلي في المدينة المنورة ، ص ٢١٥-٢٢٠ ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٤٣ .

واستمر العمل بالنظام الأساسي للمدرسة حتى صدور منهج الدراسة للمرحلة الابتدائيـة الصادر عن مديرية المعارف عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م فسارت عليه[١] ، وأنشئت المرحلة الابتدائية وفيها ثلاثة فصول[٢].

وكانت مدرسة العلوم الشرعية تعلم بعض الصناعات والحرف ؛ حيث يوجد فيها معملٌ لصب الحديد يعمل على الكهرباء ، ومعملٌ لصناعة الأخشاب ، ولها محلات وورش يعمل فيها طلا ا ويتدربون فيها ؛ لكي يتعلموا إلى جانب دراستهم عملاً شريفاً[٣] . وافتتحت مطبعة بداخل المدرسة ليتعلم الطلاب عليها ، ولتسد حاجتهم من المطبوعات[٤].

ولقد حظيت باهتمام الملك عبدالعزيز الذي كان يقدم لها الإعانات المالية مع كل مناسبة وعند كل زيارة للمدينة المنورة[٥].

ولا زالت المدرسة تعمل إلى يومنا هذا ؛ حيث ساهمت في تعليم الكثير من أبناء المدينـة الذين شغلوا أعلى المناصب والوظائف القيادية بالمملكة العربية السعودية[٦].

٢ – مدرسة دار الحديث :

أسسها الشيخ أحمد الدهلوي[٧] في عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣٢م بتـرخيص مـن الملـك عبدالعزيز ، و تم بتدريس القرآن الكريم والحديث النبوي ، ومدة الدراسـة ـا عشـر

---

(١) دخيل الله الحيدري : التعليم الأهلي في المدينة المنورة ، ص ٢٢١ ؛ ناجي الأنصاري : التعلـيم في المدينة المنورة ، ص ٤٤٣ .

(٢) أحمد علي ، مجلة المنهل ، مجلد ٢٠ ، ج ٢ ، صفر ١٣٧٩هـ ، ص ٩١ – ٩٤ ؛ حبيب محمود أحمد ، مجلة المنهل ، مجلد ١ ، ج ١١ – ١٢ ، شوال ذو القعدة ، ١٣٥٦هـ ، ص ٦٣ .

(٣) عبـد الحميد الخطيب ، مجلة المنهـل ، مجلد ٦ ، ج ٦ ، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٥هـ ، ص ٥١٠ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٨١٧ ، في ١٢ رجب ١٣٥٩هـ ، ص ٤ .

(٥) جريد أم القرى ، عدد ١٠٤٦ ، في ٢ ربيع الآخر ١٣٦٤هـ ، ص ٢ ؛ وعـدد ١٠٩٤ ، في ١٤ ربيع الأول ١٣٦٥هـ ، ص ١ .

(٦) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٤٣ .

(٧) أحمد الدهلوي : ولد في مدينة الدهلي بالهند ، ونشأ على عقيدة أهل السلف الصالح من أهـل الحديث ، هاجر إلى المدينة المنورة عـام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م ، واشتغل بالتـدريس في =

سنـين ، المرحلة الابتدائية أربع سنوات ، والمرحلة المتوسطة أربع سـنوات ، والمرحلـة العالية سنتان ، وتعتمد في مواردها ومصروفا ا على ما يصلها من أهل الخير داخل المدينة المنورة وخارجها[(١)].

وهي تابعة لمدرسة دار الحديث المكية برئاسة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح[(٢)]، وقد تولت الجامعة الإسلامية الإشراف عليها عام ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م[(٣)].

٣ – المدرسة الخيرية :

مؤسسها الشيخ محمد صالح عبد الفتاح شرف في عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٣م في مـ ل بسوق القماشة ، وكانت الدراسة فيها تسير على شكل حلقة ، والتعليم يتم في المصحف وأجزائه ، وأغلقت المدرسة بعد وفاة مؤسسها عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م[(٤)].

٤ – مدرسة التهذيب الخيرية :

أسس الشيخ عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني[(5)] كتاباً عام ١٣٥٠هـ /

= المسجد النبوي حتى افتتح دار الحديث . انظر : دخيل الله الحيدري : التعليم الأهلـي في المدينـة المنورة ، ص ١١٩ – ١٢٠ .

(١) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٤٦ .

(٢) جريدة صوت الحجاز ، عدد ٧٦ ، في ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٢هـ ، ص ٢ .

(٣) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٤٦ .

(٤) دخيل الله الحيدري : التعليم الأهلي في المدينة المنورة من عام ١٣٤٤هـ إلى عام ١٤٠٨هـ ، جدة ، دار العلم ، ط ١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ٢٧٥ .

(5) عبد الرحمن محمد العربي الإدريسي الحسني المدني : ولد في بلدة الأعشوراية في المغرب العربي عام ١٣٢٩هـ / ١٩١١م ، هاجر إلى المدينة مع والده عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م ، ودرس في مدرسة العلوم الشرعية عام ١٣٤٨ – ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠ – ١٩٣١م ، ثم افتتح كتاباً خاصاً بـه عـام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ، ودرس فيه إلى أن تحول إلى مدرسة التهذيب الخيرية . انظـر : دخيـل الله الحيدري : التعليم الأهلي في المدينة المنورة ، ص ١٤٤ - ١٤٥ .

١٩٣٢م ، وفي سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م حصل على تصريح من الملك عبدالعزيز بتحويله إلى مدرسة التهذيب الخيرية[١].

وهدف المدرسة تحفيظ القرآن ، وتغذية الناشئة بالدروس الإسلامية . وتتكون من ستة فصول ، منها فصلان تأسيسيان ، وثلاثة فصول تحضيرية[٢].

وفي عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م قرر مجلس الشورى تحويلها إلى المعارف بسبب ضعف مستواها العلمي ، وقلة طلابها البالغ عددهم اثنين فقط[٣].

٥ – مدرسة دار الأيتام :

أسسها الشيخ عبدالغني داده عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٤م بعد موافقة الملك عبدالعزيز الذي سر بالمشروع ، وشرط عليه الالتزام بأحكام الشريعة[٤].

وأسست الدار عندما ساءت الأحوال الاقتصادية في المدينة وما حولها من البوادي من جراء انقطاع المطر ، وجفاف الأعشاب ، وهلاك الماشية ، فكثر أطفال الأيتام في المدينة الذين يتسولون الحجاج[٥]، فقام الشيخ عبد الغني داده بشراء دار في ضروان لإقامة الدار عليها ، ومع تزايد الأطفال الأيتام في الدار نقلت إلى دار أكبر في حي العيدي[٦].

---

(١) أمر ملكي ، رقم ٦٤٥١ ، في ١٢ / ١١ / ١٣٥٢هـ ، معهد الإدارة ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٤٧ .

(٢) مجلة المنهل ، مجلد ٢ ، ج ٥ ، في ربيع الآخر ١٣٥٧هـ ، ص ٣٤ .

(٣) قرار مجلس الشورى ، رقم ٢٦ ، في ١ / ٣ / ١٣٥٦هـ ، معهد الإدارة .

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٧٣ ؛ هاشم محمد سعيد دفتردار : ذكريات طيبة وبحوث حول أسرار الحج والزيارة ، ص ١٩٩ – ٢٠٠ ؛ عبد الله ناصر السدحان : رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ص ٨٢ .

(٥) هاشم محمد سعيد دفتر دار : ذكريات طيبة وبحوث حول أسرار الحج والزيارة ، ص ١٩٩ ؛ دخيل الله الحيدري : التعليم الأهلي في المدينة المنورة ، ص١٥٥ ؛ عبد الله ناصر السدحان : رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية ، ص ٨٢ .

(٦) دخيل الله الحيدري : التعليم الأهلي في المدينة المنورة ، ص١٥٧؛ عبد الله السدحان : رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية ، ص ٨٣ .

وقامت الدار بإيواء الأطفال الأيتام وتعليمهم وتدريسهم حسب منهج المرحلة الابتدائية ، وتعليمهم نوعاً من الصناعات الرائجة ، وتحفيظ الطلاب القرآن الكريم لمن يرغب منهم في ذلك ، وكانت الدراسة فيها ثلاث سنوات تحضيرية ، وأربع سنوات ابتدائيـة ، يحصـل الطالب بعدها على الشهادة الابتدائية(١).

وبلغ عدد الطلاب عند تأسيس الدار (١٥٠) طـالباً ، وكان عددهم يزيـد ويـنقص حسب الحاجة وحسب سعة الدار(٢)، وتولت وزارة العمل والشؤون الاجتماعيـة عـام ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م الإشراف عليها(٣).

٦- مدرسة العلوم السلفية :

أسسها الشيخ رشيد أحمد بن إبراهيم بن عبد الحكيم الأنصاري المظفر نقـري(٤) عـام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م بعد موافقة الملك عبد العزيز ، وكانت المدرسة تضـم المرحلـة التحضيرية والابتدائية ، بالإضافة إلى المرحلة العالية ، وكانت منـاهج المديريـة العامـة للمعارف مطبقة في المرحلتين التحضيرية والابتدائية ، ثم خضعت المدرسة لمناهج الـوزارة بعد ذلك ، وزود ا بالكتب وبعض المدرسين(٥).

---

(١) دخيل الله الحيدري : التعليم الأهلي في المدينة المنورة ، ص١٥٦ ؛ عبد الله السدحان : رعايـة الأيتام في المملكة العربية السعودية ، ص ٨٩ .

(٢) عبد الله السدحان : رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية ، ص ٨٢ .

(٣) دخيل الله الحيدري : التعليم الأهلي في المدينة المنورة ، ص١٦١ ؛ عبد الله السدحان : رعايـة الأيتام في المملكة العربية السعودية ، ص ٨٩ .

(٤) رشيد أحمد بن إبراهيم بن عبد الحكيم الأنصاري : ولد في بلدة كرانه في الهند عام ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م ، درس في جامعة ديوبند في الهند ، ثم هاجر إلى المدينة فاشتغل بالتـدريس في مدرسـة العلوم الشرعية من عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م إلى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م ، فدرس في المسجد النبوي حتى افتتـح مـدرسة العلوم السلفية . انظر : دخيل الله الحيـدري : التعليم الأهلـي في المدينـة المنورة ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٥) وقد أقفلت المدرسة عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، انظر : دخيل الله الحيدري : التعليم الأهلـي في المدينة المنورة ، ص ٢٧٨ إلى ٢٨٦ ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنـورة ، ص ٤٥٠ – ٤٥٢ .

تعليم الكبار :

شجعت الحكومة على تعليم الكبار لمحو الأمية التي كانت متفشية في المجتمع ، لأن التعليم أصبح ضرورة من ضرورات الحياة وأساساً من الأسس الثقافية والحضارية في المجتمع المدني .

في عام ١٣٥٩هـ تم تشكيل لجنة من الأهالي لتأسيس المدارس الليلية في المدينة المنورة ، وهي فرع من اللجنة الرئيسية لتأسيس المدارس الليلية في مكة المكرمة ، وكانت اللجنة في المدينة تحت رئاسة الشيخ عبدالعزيز الخريجي وعضوية عبدالحق نقشبندي والسيد علي حافظ والشيخ محمد سالم[1].

ومهمة هذه اللجنة أنشاء المدارس الليلية لتعليم الكبار والإشراف عليها ، واعتمدت اللجنة في النهوض بالأعباء المالية المترتبة عليها على ما تلقاه من عطف أبناء البلاد ، وتبرعاتهم السخية لهذه اللجنة[2].

وافتتحت المدرسة الليلية في المدينة في رجب سنة ١٣٥٩هـ وقد كان الإقبال عليها كبير من أبناء المدينة المنورة[3].

وقرر مجلس المعارف عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م إنشاء مدارس ليلية في المدينة بمناهج وبرامج مخصوصة لتعميم التعليم الشعبي العام وتدريس التوحيد والفقه وغير ذلك من العلوم النافعة في كلاً من مكة والمدينة وجدة والطائف ، وكذلك انشاء مدارس ليلية لتعليم اللغة الانجليزية ، وذلك لحاجة الدولة لتعليم موظفيها لها[4].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٨٠٦ ، في ٢٣ ربيع الآخر ١٣٥٩هـ ، ص ٤ ؛ صوت الحجاز ، عدد ٤٧٦ ، في ٢١ ربيع الآخر ١٣٥٩هـ ، ص ٢ .

(٢) علي شلبي : تاريخ التعليم في المملكة ، ص ٢٦٨ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٨١٩ ، في ٢٦ رجب ١٣٥٩هـ ، ص ٤ .

(٤) مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، ج ١ ، محرم ١٣٩٨هـ ، ص ٢٩ ؛ عبد الله السليمان : التعليم في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٢٧٩ .

وتعتبر سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م هو أول إشراف من مديرية المعارف على المدارس الليلية التي قامت على جهود المواطنين الغيورين[١].

وبلغت المدارس الليلية في المدينة عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م مدرستين يدرس فيها (١٤٠) طالباً ويدرسهم (١٤) مدرساً[٢].

التعليم الثانوي :

لم يكن هناك تعليم متوسط مثل ماهو معروف في وقتنا الحاضر ؛ بل كان مدمجاً مع الثانوي في مرحلة واحدة[٣]، فقد كان يطلق اسم المدارس الثانوية في عهد الملك عبدالعزيز على المدارس ما فوق المرحلة الابتدائية[٤].

من نتيجة التوسع في افتتاح المدارس الابتدائية أن يتوجه الطلاب إلى مرحلة جديدة تواكب تطلعاتهم إلى مواصلة تعليمهم ، من أجل ذلك سارعت مديرية المعارف في مكة المكرمة إلى افتتاح المعهد العلمي السعودي بمكة ، وجعلت مدة الدراسة فيه أربع سنوات عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م ، ولقلة الإقبال عليه أغلقته المديرية مؤقتاً لإعادة تنظيمه ، وفي بداية عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م أعيد افتتاحه بعد تنظيمه ، ورفع المكافأة التنشيطية للطلاب[٥] . وكان الهدف من إنشائه تخريج معلمين للتدريس في المدارس الابتدائية ، وتزويد الحكومة بالموظفين المؤهلين علمياً[٦] . ويعتبر المعهد بداية التعليم الثانوي في المملكة .

---

(١) علي شلبي : تاريخ التعليم في المملكة ، ص ٢٧٠ ؛ عبد الله السليمان : التعليم في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٢٧٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٢٠ ، في ٤ شوال ١٣٦٩هـ ، ص ٤ .

(٣) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٤٨٩ ؛ إبراهيم فوزان الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤١١هـ / ١٩٨١م ، ص ٣٢٢ .

(٤) محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٤٩ .

(٥) قرار مديرية المعارف ، في ٢٨ / ١ / ١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة ؛ خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : التعليم المنظم في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٦٨ .

(٦) محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٤٩ .

سارع أبناء المدينة المنورة إلى الالتحاق به ، وهم كثيرون إذا ما قورنوا ببقية مدن المملكة في تلك الفترة ، وكانت صعوبات السفر ومشقته ترهقهم ، وكذلك النفقات الكثيرة التي لا يستطيعون تحملها في تلك الفترة .

وطور التعليم الثانوي من إعداد المعلمين للتدريس في المدارس الابتدائية إلى إعداد الطلاب لمواصلة الدراسة الجامعية ؛ حيث فتح في مكة مدرسة تحضير البعثات عام ١٣٤٥هـ ـ / ١٩٣٥م ، ووضع لها منهج يعادل ما يدرس في ثانويات المدارس الحديثة(١)، وكان الطالب المتخرج يستطيع التسجيل في المعاهد العليا وكليات الجامعة في مصر وغيرها(٢).

وفي عام ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م تقدم نخبة من أعيان المدينة المنورة إلى الملـك عبـدالعزيز بطلب فتح مدرسة ثانوية بعد موافقة وكيل الإمارة عبد الله السديري(٣) ، فوافق الملـك عبدالعزيز على طلبهم وأمر بافتتاح ثانوية في المدينة المنورة ، وبسبب ضعف إمكانيـات مديرية المعارف قررت تأجيل فتح ثانوية المدينة إلى العـام الدراسـي القـادم ١٣٦١ – ١٣٦٢هـ / ١٩٤٢ – ١٩٤٣م ، وعوضاً عن ذلك قبلت مديرية المعارف عشرين طالباً من أبناء المدينة في مدرسة تحضير البعثات ، ويكون افتتاح الثانوية بفصلين : الفصل الثاني ممن نجح من أبناء المدينة المبتعثين في مكة ، والفصل الأول من الطلاب المتخـرجين مـن المدارس الابتدائية في المدينة(٤).

وفي ٥ شوال ١٣٦٢هـ / ٥ أكتوبر ١٩٤٣م انتدبت مديرية المعارف مفتشها الثالـث الشيخ محمد صادق الكردي لعمل الترتيبات اللازمة لافتتاح المدرسـة الثانويـة ، فقـام باستئجار غرفتين واسعتين في دار من دور السنبلية بخارج باب المجيدي ، واستعار بعـض المقاعد والسبورات من المدرسة الابتدائية الأميرية بالمدينة وأطلق عليها اسم ثانوية طيبة(٥)،

---

(١) إبراهيم الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، ص ٣٢٢ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٦٣٨ .

(٣) محمد صالح البليهشي : مدرسة طيبة الثانوية ، ص ٤١ ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينـة المنورة ، ص ٥٠٤ .

(٤) قرار مديرية المعارف ، رقم ٥٣ ، في ٢٥ / ٩ / ١٣٦٠هـ ، معهد الإدارة .

طيبة[1]، وبدأت الدراسة يـوم الثلاثاء ١٢ ذي القعدة ١٣٦٢هـ / ١٠ نوفمبر ١٩٤٣م بفصلين[2] :

- فصل إعدادي : قبل فيه طلاب الشهادة الابتدائية على النظام الجديد ، وكان عـددهم (٣٣) طالباً .

- فصل السنة الأولى : قبل فيه طلاب الشهادة الابتدائية على النظـام القـديم ، وكـان عددهم (١٨) طالباً .

وتولى إدار ا عند تأسيسها الشيخ محمد سعيد دفتر دار بجانب معتمدية المعارف بالمدينة[3].

وفي عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م زادت مدة الدراسة في المعاهد العلمية إلى خمس سـنوات بدلاً من أربع سنوات ، وكذلك زيدت الدراسة في الثانوية إلى ست سنوات بـدلاً مـن خمس سنوات في السابق[4]، وتنتهي الثلاث السنوات الأولى بشهادة الكفاءة الثانوية الـتي عرفت فيما بعد باسم الكفاءة المتوسطة ، وتنتهي الثلاث السنوات الأخـيرة بالشـهادة الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي[5].

وفي عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م صدر منهج الثانوية العامة[6]، وفي نفس السنة أمر الملـك عبد العزيز بفتح قسم داخلي في ثانوية المدينة لقبول طلاب المدارس الشمالية الذين وقف م التعليم بالمرحلة الابتدائية ، والتحق ذا القسم (١٥) طالباً ؛ ليتموا دراستهم في ثانوية

---

(١) محمد صالح البليهشي : مدرسة طيبة الثانوية ، ص ٤٧ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : التعليم المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٨٤ ؛ محمد عبد الله السلمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيـز ، ص ٢٧٢ .

(٢) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٥٠٤ – ٥٠٥ ؛ صالح البركات : جهود الملك عبدالعزيز في نشر التعليم العام في المدينة النبوية ، ص ٣٧٣ – ٣٧٤ .

(٣) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٥٠٥ .

(٤) عبد اللطيف بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٤ .

(٥) إبراهيم محمد إبراهيم : التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السعودية بين الماضـي والحاضر ، جدة ، عالم المعرفة ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ص ٦٦ ؛ ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٥٠٦ .

(٦) أمر ملكي رقم ٢٠ / ٩ / ٦٩٩ ، في ١٣ ربيع الأول ١٣٦٤هـ ، معهد الإدارة .

طيبة أو المعهد العلمي ، وكان يقدم لهم كل ما يحتاجه الطلاب من غذاء صحي ، وفرش للنوم ، وملابس للشتاء والصيف ، وجميع الأدوات المدرسية التي يحتاجو ا[1].

وساهمت ثانوية طيبة بنهضة علمية في المدينة المنورة ؛ حيث بلـغ عـدد طلا ـا عـام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م (١٠٨) طلاب ، يقوم بتدريسهم (١٤) مدرساً[2].

وفي عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م تبرع الملك عبد العزيز بمبنى الكلية[3] لمعتمدية المعـارف بالمدينة[4] . وفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م كلف الشيخ محمد بن لادن بإكمـال المـبنى وإجراء الإصلاحات والترميمات اللازمة له[5] . وفي عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م اكتمـل المبنى في عهد الملك سعود ونقلت إليه ثانوية طيبة[6].

المعهد العلمي السعودي بالمدينة المنورة :

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ١٣٠٢ ، في ٢١ جمادى الأولى ١٣٦٩هـ ، ص ٢ ؛ محمد سعيد دفتر دار : مجلة المنهل ، مجلد ١٠ ، ج ٤ ، ربيع الأول وربيع الآخر .

(٢) بيان إحصائية مديرية المعارف ، مجلة الحج ، سنة ٦ ، ج ٨ ، صفر ١٣٧٢هـ ، ص ٤٩٦ .

(٣) مبنى الكلية : مبنى أنشأته الدولة العثمانية في ٢ محرم ١٣٣٢هـ / ٣٠ نوفمبر ١٩١٣م ليكـون مبنى للكلية الإسلامية " صلاح الدين " ، ومع بداية الحرب العالمية الأولى توقف البناء في الكلية بعد بناء القسم الأرضي منه . انظر : محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٣٥ ؛ سـهيل صـابان : نصوص عثمانية عن الأوضاع الثقافية في الحجاز ، الرياض ، مكتبة الملك عبـد العزيـز العامة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ص ١٩١ ؛ عثمان حافظ : صور وذكريات من المدينة المنـورة ، ص ١٦٨ – ١٦٩ .

(٤) محمد صالح البليهشي : مدرسة طيبة الثانوية ، ص ٦٠ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٤٣ ، في ٢ ربيع الآخر ١٣٧٢هـ ، ص ١ ؛ محيي الدين رضـا : صور ومشاهدات من الحجاز ، ص ١٧٢ .

(٦) محمد صالح البليهشي : مدرسة طيبة الثانوية ، ص ٦٠ .

قرر مجلس المعارف عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م افتتاح معهد علمي بـالمدينة المنـورة[١]، فافتتح سنة ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م[٢] ، وكان عبارة عن فصل واحد[٣]، ثم نقل إلى مبنى مستقل في شارع السحيمي بجوار الفيروزية[٤]، وبلغ عدد الطلاب الدارسين فيـه عـام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م (٢٥) طالباً ، و (٤) معلمين[٥].

وقد أسس هذا المعهد على غرار المعهد السعودي الذي أسس في مكـة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م . وكـان الهدف من تأسيسه تخريج معلمين مختصـين للتـدريس في المـدارس الابتدائية ، وتزويد الدولة بالموظفين الأكفاء[٦].

وكان المعهد يقبل كل من حصل على شهادة إتمام الدراسة الابتدائيـة أو مـا يعادلهـا ، وتنقسم الدراسة فيه إلى مرحلتين[٧] :

١ – المرحلة الأولى : وتشمل ثلاث سنوات يدرس الطالب خلالها المواد الدينية واللغـة العربية والاجتماعية والرياضيات واللغة الإنجليزية ، ويمنح شهادة القسـم التجهيـزي ، وسميت فيما بعد بـ " شهادة الكفاءة للمعاهد العلمية " .

٢ – المرحلة الثانية : وتشمل السنتين الأخيرتين من المعهد ، ويدرس الطالب فيها بجانب المواد المذكورة التربية وعلم النفس ، ومواد فنية أخرى ، ويمنح الطالب الناجح " شـهادة إتمام الدراسة الثانوية للمعاهد العلمية " .

---

(١) مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، ج ١ ، محرم ١٣٦٨هـ ، ص ٣٠ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٣٤ ، في ٤ محرم ١٣٦٨هـ ، ص ٥ ؛ محمد البليهشي : مدرسـة طيبة الثانوية ، ص ٧٢ .

(٣) محمد صالح البليهشي : مدرسة طيبة الثانوية ، ص ٧٢ .

(٤) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ ؛ ناجي الأنصاري : التعلـيم في المدينة المنورة ، ص ٥٢٢ .

(٥) إحصائية مديرية المعارف . انظر : مجلة الحج ، سنة ٦ ، ج ٨ ، صفر ١٣٧٢هـ ، ص ٤٩٦ .
.

(٦) خـير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهـد الملـك عبـد العزيـز ، ج ٢ ، ص ٦٣٦ ؛ عبداللطيف بن دهيش : التعليم المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٦ .

(٧) ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٥٢٣ .

وتولى إدارة المعهد الشيخ محمد عبد الكريم السناري ، وأول دفعة تخرجت فيه عام ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م[١].

التعليم في المسجد النبوي :

لم يقتصر دور المسجد النبوي على أداء الصلاة فقط ؛ بل كان له دور كبير في نشر التعليم والمعارف منذ قيامه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حين كان يعلم الصحابة - رضوان الله عليهم - أمور دينهم ، فحافظ على ذلك الخلفاء الراشدون ومن جاء بعدهم ، فلم يخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلقات العلم منذ عهده عليه الصلاة والسلام حتى يومنا هذا[٢].

فقد كان يفد إلى المسجد النبوي طلاب العلم من جميع أقطار العالم الإسلامي ، ينهلون من معينه العذب مختلف العلوم الإسلامية والعربية ، ثم يعودون إلى بلدانهم مدرسين وعلماء يقومون بتدريس وتعليم أبناء بلدانهم الدين الصحيح .

وفي أواخر عهد الدولة العثمانية وضعت نظاماً يقضي بأن يتقدم كل من يرغب في التدريس بالحرم النبوي بطلب إلى قاضي القضاة الذي يعقد امتحاناً للطالب المتقدم ، فإذا نجح أعطيت له شهادة للتدريس[٣].

وبعد انضمام المدينة إلى حكم الملك عبد العزيز اهتم بتنظيم التدريس في المسجد النبوي والمسجد الحرام ؛ فأصدر نظام التدريس في المسجد الحرام والمسجد النبوي[٤] ، الذي

---

(١) وقد أقفل المعهد بعد انتشار المدارس الثانوية ؛ حيث قبل آخر دفعة دراسية عام ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م ، وكانت آخر دفعة تخرجت فيه عام ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م . انظر : ناجي الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة ، ص ٥٢٤ – ٥٢٥ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : التعليم المنظم في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٧٦ .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٥٨ .

(٣) وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكة ، التعليم الابتدائي ، ص ٣ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٩٧ ، ١٥ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ ، ص ١ – ٣ ؛ عبد اللطيف بن دهيش : التعليم المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١١٤ ؛ محمد عبد الله السليمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٥ ؛ وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكة ، التعليم الابتدائي ، ص ٤ .

تضمن تشكيل لجنة علمية للإشراف على سير الدروس برئاسة الشيخ عبد الله بن بليهد ، وعضوية الشيخ محمد كامل قصاب مدير المعارف ، والشيخ محمد بهجت البيطار مدير المعهد السعودي ، والشيخ عبد الله السناري مدير مدرسة الفلاح ، والشيخ أمين فودة نائب رئيس القضاة .

وركز النظام على أن تدرس في الحلقات التوحيد والتفسير والحديث والفقه على المذاهب الأربعة واللغة العربية وكذلك القيام بالوعظ والإرشاد ومحاربة البدع والخرافات .

وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م قامت الحكومة بتحديد المدرسين في الحرم النبوي ، وعينت مراقبين ومشرفين على التدريس على النحو التالي[١] :

- الشيخ محمد عبد الرزاق : مدرس ومراقب على الدروس والمدرسين .
- الشيخ محمد الطيب التنكيتي : مدرس ومراقب على الدروس والمدرسين .
- الشيخ محمد الهلالي : مدرس .
- الشيخ ألفا هاشم : مدرس .
- الشيخ حميدة : مدرس .
- الشيخ محمد شويل : مدرس .

وفي عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م صدر أمر ملكي بتشكيل هيئة لمراقبة الدروس والتدريس في الحرم المكي والنبوي تتبع إدارة المعارف تحت رئاسة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، وحددت العلوم التي تدرس في الحرمين ؛ وهي : (التوحيد والتفسير والحديث والفقه والعلوم العربية بأنواعها)[٢].

---

(١) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، ملف ٢٠ ، رقم ١٨ ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤٩ ، في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٨٥ ، في ١٨ محرم ١٣٤٧هـ ، ص ٢ ؛ وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم بالمملكة ، التعليم الابتدائي ، ص ٤ .

وفي العام نفسه صدر مرسوم ملكي ببيان أسماء هيئة مراقبة الدروس والمدرسين بالحرم النبوي ؛ وهم[1] :

الشيخ محمد عبد الرزاق وكيل رئيس هيئة مراقبة الدروس ، والشيخ سليمان العمري ، والشيخ محمد الهلالي ، والشيخ صالح الزغيبي ، والشيخ عمر علي الهندي ، والشيخ الطيب التمبكتي ، والشيخ سعيد التمبكتي ، والشيخ الألفا هاشم ، والشيخ حميدة ، والشيخ إبراهيم بري ، والشيخ محمد عبد الله التمبكتي ، والشيخ عبد الرؤوف عبد الباقي ، والشيخ صالح التونسي ، والشيخ محمد الضوء ، مدرسين ومراقبين للدروس في المسجد النبوي .

وكانت الدراسة تبدأ في المسجد النبوي عادة من بعد صلاة الفجر إلى ما بعد صلاة العشاء[2] ، وكان الطالب له حق اختيار المادة التي يرغب في دراستها ، وكانت الإجازة الأسبوعية عصر يوم الثلاثاء والخميس ، ويوم الجمعة - اليوم كله - ، وفي الأعياد الرسمية[3].

وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م صدرت التعليمات التي تسير عليها هيئة مراقبة الدروس ؛ وكان من أهمها[4] :

١ – تخصيص المسجد النبوي لإلقاء كل العلوم الدينية والأولية ، ومنع التدريس في البيوت والمدارس إلا المدارس الحكومية ومدرسة دار العلوم الشرعية .

٢ – أن يكون المدرس في المسجد النبوي كفئاً في تخصصه ، سليم المعتقد ، على مذهب أهل السلف الصالح ، ومنع غير الكفء من ممارسة مهنة التدريس .

٣ – يشترط على من رغب في التدريس الحصول على إذن من هيئة مراقبة الدروس بعد التأكد من علمه وصحة معتقده .

---

(١) أمر النيابة ، في ٣ رجب ١٣٤٧ هـ ، عدد ٦٢٩ / ١٠١٤ ، المعطوف على المرسوم الملكي ، في ١٨ صفر١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة .

(٢) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٥٨ .

(٣) عبد اللطيف بن دهيش : التعليم المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١١٤ .

(٤) خطاب المكتب الخاص ، رقم ١٥٨٠ ، في ٩ / ٥ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة .

ونتيجة لحرص الملك عبد العزيز على التعليم في المسجد النبوي ، طلب ولي عهده الأمـير سعود بن عبدالعزيز من الشيخ عبد الله بن عبد الوهاب بن زاحم قائلاً له : " إذا رأيـت أحد العلماء جاء إلى الحج ويصلح للتدريس في المسجد النبوي فأخبرنا " . فجاء الشـيخ محمد الأمين الشنقيطي ، وكان بحراً في العلوم ، فوافق الملك عبدالعزيز على بقائه مدرساً في المسجد النبوي ، ثم أعطي الجنسية السعودية(١).

ومع إقبال النـاس على التعليم في المسجد النبوي أمر ولي العهد الأمـير سعـود بـن عبدالعزيز - آنذاك - رئيس القضاة بالتعاقد مع عدد كبير من العلماء لتـدريس مختلـف العلوم الدينية والعربية في المسجد النبوي ، وأمر بوضع مناهج علمية شاملة لهذه الغايـة ؛ بحيث يتسنى لطلاب العلم من أهل المدينة المنورة والوافدين تلقي العلم بالمسـجد بصـفة منتظمة(٢).

يذكر الشيخ علي الطنطاوي في زيارته للمسجد النبوي عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م أنه لم يشاهد مجالس علم ولا حلقات ولا دروساً ولم يحدث تغيير على ذلك في زيارته الثانية عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م(٣). وهذا وصف غير دقيق ؛ لأن المسجد النبـوي كـان يكـتظ بالعلماء وحلقات التدريس حسب ما لدينا من وثائق ومعلومات ، فإ ا تذكر أن أعـداداً كبيرة من العلماء كانت تدرس ولها حلقات ؛ ولكن زيارته كانت في موسم الحج ، وأهل المدينة ينصرفون إلى خدمة الحجاج والسعي وراء أرزاقهم ويتركون التدريس حتى يتسـنى للحجاج الصلاة في المسجد .

وهكذا كانت الدراسة في المسجد النبوي أعلى مرحلة من مراحل التعليم الديني والعـربي حافلة بالنشاط العلمي ، درس فيه الكثير من علماء المسلمين مـن شـتى أنحـاء العـالم الإسلامـي .

---

(١) عبد الله بن محمد بن زاحم : قضاة المدينة المنورة ، ج ١ ، ص ٥٠ – ٥١ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٤٣ ، في ٢ ربيع الآخر ١٣٧٢هـ ، ص ١ .

(٣) علي الطنطاوي : من نفحات الحرم ، ص ١٢٧ .

النـاحية الثقافية :

المكتبات :

لعبت المكتبات دوراً كبيراً في الحياة الثقافية في المدينة المنورة ؛ لما تحتويه هذه المكتبات من نفائس الكتب المخطوطة والمطبوعة .

فقد عرفت المدينة المنورة المكتبات منذ وقت مبكر ؛ حيث أشار علي بن موسى في رسالته في وصف المدينة المنورة عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م إلى بعـض المكتبـات الموجـودة - حينذاك – غير المكتبات الصغيرة أو قليلة الكتب ؛ وهي كما يلي[١]:

١ – مكتبة عارف حكمت .

٢ – مكتبة المدرسة المحمودية للسلطان محمود .

٣ – مكتبة مدرسة بشير أغا الملاصقة لباب السلام .

٤ – مكتبة المدرسة الحميرية بالساحة .

٥ – مكتبة أمين ابن شيخ الحرم .

٦ – مكتبة السيد جمل الليل .

٧ – مكتبة أحمد بساطي .

٨ – مكتبة رباط سيدنا عثمان .

وذكـرت دورية سالنامة ولاية الحجاز التي صـدرت سـنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١ – ١٨٩٢م أن في المدينة ثماني عشرة مكتبة عامة وخاصة[٢].

---

(١) علي بن موسى : رسالة في وصف المدينة المنورة ، ص ١٤ ، ٥٢ ؛ ناجي الأنصاري : التعلـيم في المدينة المنورة ، ص ٣٤٣ .

(٢) محمد الشامخ : التعليم في مكة والمدينة في أواخر العهد العثماني ، ص ١٠٩ – ١١٠ . وذكـر عبد الباسط بدر في كتابـه التاريخ الشامل للمدينـة أن عـدد المكتبات بلغ ثماني وثمانين مكتبة ، ص ١٠٥ .

وفي عهد الملك عبدالعزيز أنشئت مكتبة الحرم النبوي عام ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م التي اقترح إنشاءها مدير الأوقاف في المدينة المنورة السيد عبيد مدني[١]، وأول من تولى إدارا السيد أحمد ياسين الخياري ، والذي بذل جهوداً كبيرة في تنمية المكتبة وزيادة محتويا ا ؛ حيث استطاع أن يضم إليها بعض المكتبات الخاصة[٢] . وكانت مكتبة الحرم النبوي تقع في مؤخرة المسجد النبوي في الجهة الشمالية الغربية على يسار الداخل من باب عمر - رضي الله عنه - في الطابق العلوي[٣]، وتشتمل المكتبة على (٥٣٦٣) كتابا ، منها (٤٨٠٩) مطبوعة ، و (٥٥٤) كتاباً مخطوطاً[٤].

وفي عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م أضيفت إلى مكتبة الحرم المكتبة الأميرية بالمدينة ، وتم فرشها بالسجاجيد الفاخرة[٥].

ومع بداية التوسعة السعودية للمسجد النبوي عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ، وإزالة المباني الخلفية منه في الجهة الشمالية ومن ضمنها مكتبة الحرم ، أصدر الملك سعود عام ١٣٧٤هـ الأمر رقم ١٧ / ٦ / ١٣٧٤ ببناء مكتبة جديدة في الجانب القبلي للحرم المدني على الطراز الحديث تستوعب كل المكتبات الموجودة في المدينة ، وتكون وقفاً من أوقاف الحرم النبوي[٦].

---

(١) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١١٥ ؛ سليمان صالح العبيد : مجلة المنهل ، مجلد ٥٤ ، عدد ٤٩٩ ، الربيعان ١٤١٣ هـ ، ص ٢٢٨ . وسبب إنشاء المكتبة هو التنافس في الخيرات بين أهل مكة والمدينة ؛ وذلك لما كان للحرم المكي مكتبة ضخمة تضم الكثير من كتب العلم النافعة ، كان لابد أن يكون للحرم النبوي مكتبة تضارع مكتبة الحرم المكي ، مما دفع بالسيد عبيد مدني إلى الاقتراح على المسؤولين بإنشاء المكتبة . انظر : محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص ١٩٨ .

(٢) محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، ص ١٩٨ .

(٣) عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، ص ١١٥ .

(٤) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٥٧ .

(٥) قرار مجلس الوكلاء ، رقم ١٠٤ ، في ٢٧ / ٥ / ١٣٦١هـ ، معهد الإدارة .

(٦) مجلة الحج ، سنة ٩ ، ج ٢ رجب ١٣٧٤هـ ، ص ٧٨ .

الطباعة والصحافة :

لم تؤسس في المدينة المنورة مطابع تعنى بطباعة الكتب أو الصحف إلا في بداية القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي حين أحضر الشيخ كامل الحجا من تجار المدينة المنـورة عام ١٣٢٨هـ / ١٩٠٩م مطبعة صغيرة تدار بالرجل ، ويشرف عليها الشيخ عبد القادر شلبي ؛ لكنها ما لبثت أن أقفلت[١].

ومع قيام الثورة العربية أسس فخري باشا عام ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م مطبعة صـغيرة[٢] لطباعة صحيفة الحجاز والأوامر العسكرية والمنشورات .

كما أن السيد أحمد الفيض أبادي أسس مطبعة صغيرة تدار باليد بمشاركة مع الشيخ عبد الحق نقشبندي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م تسمى بـ " مطبعة الفيحا " ، وقد اشـتراها علي وعثمان حافظ عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م[٣].

وفي عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م أنشئت في المدينة مطبعة فنية حديثة أنشأها الأستاذ عثمان وعلي حافظ باسم " مطبعة طيبة " ، وقد أحضراها من مصر ، وشجعتهم الحكومة علـى إنشائها ؛ حيث أمرت بإعفائها من الرسوم الجمركية ، ونقلها من ينبع إلى المدينة مجانـاً على سيارا ا[٤].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٢٠٧ ، في ٢ رجب ١٣٤٧ هـ ، ص ١ ؛ عثمان حـافظ : تطـور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، جدة ، شركة المدينة المنورة للطباعـة ، ت ن ، ص ١٥٨ . ويذكر أحمد مرشد أنه في عام ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م أنشئت المطبعة العلمية التي طُبع فيها كتـاب " نخبة فتح المنعم الوهاب بشرح عمدة الطالب " لعباس رضوان . انظر : أحمد أمين مرشـد : طيبـة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٢٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٢٠٧ ، في ٢ رجب ١٣٤٧هـ ، ص ١ .

(٣) عثمان حافظ : تطور الصحافة في المملكة ، ص ١٥٨ ؛ هاشم عبدالسلام حافظ : المدينة المنورة في التاريخ ، دمشق ، الوكالة العامة للتوزيع ، من منشورات نادي المدينـة المنـورة الأدبي ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٧٨ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٦٣٣ ، في ٩ ذي القعدة ١٣٥٥هـ ، ص ٥ .

فكان تطور الطباعة من بواعث النهضة الثقافية ؛ حيث تسببت في قيام الصحافة المحلية في المدينة المنورة[1].

فأول صحيفة صدرت في المدينة المنورة هي صحيفة " الرقيب " ، وهي خطية مطبوعة على الجلاتين في أوائل سنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م لصاحبها إبراهيم خطاب وأبي بكر داغستاني[2] . ثم صدرت صحيفة " المدينة المنورة " باللغة التركية والعربية ، وكانت تطبع في مطبعة البالوزة ، وأصدرها الأديب محمود مأمون الارزنجاني[3]، صدر منها ثمانية أعداد ثم توقفت ، فكانت تصدر في المناسبات ، وقامت بتغطية مناسبة زيارة أنور باشا وزير الحربية وجمال باشا قائد القوات إلى المدينة[4].

وفي أواخر العهد العثماني صدرت جريدة " الحجاز " في ١٩ ذي الحجة ١٣٣٤هـ / ٧ أكتوبر ١٩١٦م ، وهي جريدة سياسية أدبية اقتصادية اجتماعية ، الهدف منها نشر سياسة الدولة العثمانية وتوجها ا في الحرب العالمية الأولى ، وتوقفت عن الصدور في جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ / أبريل ١٩١٧م ، وكانت تطبع على مطبعة استقدمتها الحكومة العثمانية من دمشق على خط حديد الحجاز ، وأعيدت هذه المطبعة إلى دمشق بعد توقف صدورها[5].

وأول جريدة صدرت في العهد السعودي هي جريدة " المدينة المنورة " لصاحبها علي وعثمان حافظ ، وقد صدر أول عدد منها في ٢٦ محرم ١٣٥٦هـ / ٨ أبريل ١٩٣٧م ، وكانت أسبوعية ، واضطرت للتوقف سنة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م مع غيرها من الصحف

---

(١) إبراهيم فوزان الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، ص ٢٩٩ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١٠٢٥ ؛ عثمان حافظ : تطور الصحافة في المملكة ، ص ٥٥ ؛ ياسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ١٨٣ .

(٣) محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٣٤٨ ؛ عثمان حافظ : تطور الصحافة في المملكة ، ص ٥٣ .

(٤) عثمان حافظ : تطور الصحافة في المملكة ، ص ٥٦ .

(٥) عثمان حافظ : تطور الصحافة في المملكة ، ص ٥٧ .

بسبب الحرب العالمية الثانية ، وأزمة الورق ، ثم عادت للصدور أسبوعية في أربع صفحات في ٢٩ شوال ١٣٦٦هـ / ٥ سبتمبر ١٩٤٧م[١].

وقبل صدور جريدة " المدينة " صدرت مجلة " المنهل " في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ / فبراير ١٩٣٧م للأديب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ، وهي مجلة متخصصة في العلوم والأدب[٢].

الأنشطة الثقافية :

كان لتقدم التعليم أثر في ظهور جيل نشط من الشباب المثقفين عملوا على نشر الثقافة وتطويرها في المدينة المنورة ، فقد تكون ناديان أدبيان بعد عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ؛ هما[٣] :

١ – نادي الحفل الأدبي : وأبرز أعضائه : عبد القدوس الأنصاري ، وأحمد الخياري ، وأحمد رضا حوحو . وكانت لقاءاته تعقد مساء يوم الجمعة كل أسبوع في منزل أحد أعضائه .

٢ – نادي جماعة المحاضرات : وجعل مقره في المدرسة الثانوية ، وأبرز أعضائه : عبد الحق نقشبندي ، وسامي حفظي ، وماجد عشقي ، ومحمد حسين زيدان ، وعثمان حافظ . وكان يهتم بإلقاء محاضرات دورية ، فيكلف أحد أعضائه بإعداد محاضرة ثقافية أو علمية ، أو يستضيف أحد زوار المدينة من المثقفين الكبار ، فيطلب منه إلقاء محاضرة في موضوع يختاره .

---

(١) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٦٦ ؛ عثمان حافظ : تطور الصحافة في المملكة ، ص ١٦٩ .

(٢) عبد القدوس الأنصاري : جريدة المدينة ، عدد ٥٧٣٠ ، في ١٥ صفر ١٤٠٣هـ ، ص ١٠ ؛ محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٢٣ ؛ عثمان حافظ : تطور الصحافة في المملكة ، ص ٢٤٦ .

(٣) ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ١٩١ ؛ عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، ج ٣ ، ص ٢١٤ ؛ إبراهيم فوزان الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، ص ٣٧٠ .

وفي عام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٦م أسس بعض شباب المدينة جمعية أطلقوا عليها " أسرة العهد الجديد " ، وتضم كلاً من : حسن صيرفي ، ومحمد عامر الرميح ، والشاعر هاشم رشيد . وفي أوائل عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م استبدل اسم الجمعية بأسرة الوادي المبارك[١] . وأهم نشاطها : إصدار المؤلفات وطبعها ، والاهتمام بالتراث عن طريق تحقيقه وإخراجه إلى حيز الوجود ، وإقامة المحاضرات الأدبية والثقافية والأمسيات الشعرية ، واستقطاب المواهب الشابة وتوجيهها الوجهة السليمة في الأدب[٢].

(١) إبراهيم فوزان الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته ، ص ٣٧١ .

(٢) ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ١٩٢ .

ب – النهضة الزراعية :

عرفت المدينة المنورة بأ ا واحة زراعية منذ القدم[١] ؛ حيث اشتغل سـكا ا بالزراعـة ، فكانت أبرز المهن الاقتصادية التي مارسوها[٢] ؛ وذلك لتوفر الظروف الطبيعية للزراعـة ؛ من موارد مائية كافية نسبياً ، وتربة على قدر من الخصوبة مستمدة من الرواسب البركانية التي تجري فيها السيول من الحرارة المحيطة ا[٣].

وكانت البساتين والمزارع تحيط بالمدينة المنورة من ثلاث جهات إلا الجهة الغربية الواقعـة على طريق مكة ، فكانت أرضاً صخرية غير صالحة للزراعة[٤]، فالزراعة مرتبطة بمـوارد المياه والتربة الموجودة في القرى التي حول المدينة ؛ لعل أهمها : قباء ، قربان ، العـوالي ، العيون ، العنابس ، الجرف ، العقيق ، والمواضع الخصبة في الحرتين الشرقية والغربيـة[٥]، فقد بلغ عدد البساتين في بداية القرن الرابع عشر الهجري / العشـرين مـيلادي (٤٨٥) بستاناً تزرع فيها النخيل وأشجار الفواكه[٦].

وكـان مصدر المياه للزراعة العيون التي كانت معروفة بين سكان المدينة منذ مـا قبـل الإسلام ؛ غير أن ازدهارها قد ارتبط بمراحل النمو الاقتصادي والسكاني التي أتاحت لهم

---

(١) عمر الفاروق السيد رجب : المدينة المنورة اقتصاديات المكان ، ص ٦٥ .

(٢) فوزان محمد الفوزان : الزراعة في المدينة المنورة ، بحث مشارك به في كتاب المدينة المنورة البيئـة والإنسان ، إشراف وتحرير : محمد أحمد الرويثي ومصطفى محمد خوجلي ، ص ٢٨٩ .

(٣) عمر الفاروق السيد رجب : المدينة المنورة اقتصاديات المكان ، ص ٦٥ .

(٤) جون لويس بوركهارت : رحلات في شبه جزيرة العرب ، ص ٢٩٨ ؛ أحمد سعيد بن سـلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٥٥ .

(٥) عمر الفاروق السيد رجب : المدينة المنورة اقتصاديات المكان ، ص ٦٥ .

(٦) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤١٤ .

البناء والإنشاء وشق القنوات[1] ، فقد بلغ عدد العيون والخيوف في أواخر العهد العثماني (٤٤) عيناً كانت تروي حوالي نصف مليون نخلة[2].

أما الأماكن التي لا تجري فيها العيون ، فقام المزارعون بحفر الآبار فيها وطويت – بنيت – بالحجارة ، واستخدموا الغرغار والساقية والسواني[3] لاستخراج المياه لري مـزارعهم ، وانقرضت أدوات الري القديمة مـع استخدام المكائن والمضخات في سحب الميـاه مـن الآبار ، وكان أول استعمالها في أواخر العهد العثماني من قبل آل الدشيشـة وآل مـدني الذين ركبوها في مزارعهم[4].

مديرية الزراعة :

وفي العهد السعودي اهتمت الحكومة بالزراعة ، وساعدت على الاستثمار فيها ؛ لزيـادة المحاصيل الزراعية التي ستوفر إنتاجا أرخص للمستهلك ، وأسـواقا جديـدة للتجـارة ،

---

(١) عمر الفاروق السيد رجب : المدينة المنورة اقتصاديات المكان ، ص ٦٩ .

(٢) العين والخيف : اسم يطلق عند أهل المدينة على مصب العين ومنبعها وقنا ا المشـقوقة تحـت الأرض . انظر : علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .

(٣) الغرغار : عبارة عن عود من الخشب طويل يشد على شبه محور يركب على قاعـدتين تبنيـان بالحجر أو اللبن أو الآجر بارتفاع نحو مترين أو متر ونصف ، ويدخل في آخره منامـة حجريـة ، ويربط في رأس العامود من الجهة الأخرى الدلو ويدلي به الساقي في البئر ويخرجه ممتلئاً بالماء ، فيصبه في القلق ؛ حيث ينطلق إلى البركة ، ثم يسقى به البستان .

الساقية : عبارة عن آلة يرفع ا الماء ، قوامها دولاب كبير وقواديس مركبة على دائرة مثبتـة فيهـا أدلية قريبة من بعض ... يديرها حمار أو بقرة أو حصان أو جمل في دائرة حولها .

السانية : عبارة عن قاعدتين متقابلتين يقدر ارتفاع كل واحدة بنحو مترين ونصف ، ويبنون على فم البئر حوضاً يجري منه الماء للبركة ، ويضعون عاموداً خشبياً أو فلقة من جذوع النخل فوق القاعدتين بشكل أفقي ، وتركب عليها بكرة كبيرة فيربطون الحبل في دابة تسحب وفي الطرف الآخر الدلو إذا سحبه خرج الدلو ممتلئاً بالماء ، وإذا رجع نزل الدلو في البئر ، وكان هذا منتشراً بكثرة في المدينـة . انظر : علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٧٧ -٢٧٨.

(٤) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٧٦ .

وأساسا لصناعات انتقالية ، ستحسن الناحية الاقتصادية والاجتماعية في المدينـة المنـورة وبقية مدن المملكة(١).

وازدهـرت الزراعة في المدينة المنورة مع بداية الحكـم السـعودي ؛ لانتشـار الأمـن والاستقرار ، وتنفيذ القصاص في المجرمين الذين كانوا في السابق يفرضون على المـزارعين ضرائب وإتاوات بغير وجه حق ، وفي حال تأخرهم عن الدفع يقومون بقطع الأشـجار والنخيل ، وتخريب زراعتهم ، ومما ساعدهم على ذلك ضعف السلطة الحاكمة(٢).

فكانت الزراعة محل عناية خاصة من الملك عبد العزيز الذي كان يوليهـا جـل عنايتـه واهتمامه منذ البداية ، وذلك من خلال المتابعة المستمرة لأحوال المزارعين ؛ حيث أمـر بتشكيل هيئة زراعية بالمدينة المنورة من المزارعين عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م لتعمل علـى تطوير الزراعة ، وتكون مرجعاً للمزارعين في حل القضايا التي تحدث بينـهم ، وكانـت تتألف من الشيخ عباس قمقمجي رئيساً ، والشيخ صالح شقلبها عضواً ، والشيخ عمر بن منصور عضواً(٣) ، وأعيد تشكيلها مرة أخرى عام ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م(٤).

وكانت هذه أول لجنة زراعية على مستوى المملكة ، وزيد في أعضائها ؛ فأصبحت تتألف من رئيس يسمى مدير الزراعة ، وأربعة أعضاء فخريين ، كان يتم اختيارهم مـن نخبـة المزارعين ، وترتبط بأمير المدينة المنورة(٥).

---

(١) فيصل عبد الرحمن السديري : المملكة العربيـة السـعودية تطورهـا الاقتصـادي ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م ، ص ٤١ .

(٢) إبراهيم بن أحمد المدني : الفلاحة المدنية لبلدة خير البرية ، إعداد وتحقيق : أديب عمر الحصري ، ت . ب . ، ص ٩- ٨ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٢٥٢ ، في ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ ، ص ٢ .

(٤) أمر ملكي رقم ٣٩ / ٧ / ٥ / ٢٧ ، في ٢٠ / ٨ / ١٣٥٠هـ ، معهد الإدارة .

(٥) قرار مجلس الشورى ، رقم ٦٨٦ ، في ١٩ / ١١ / ١٣٥٠هـ ، معهد الإدارة ؛ عبد الله صالح السدحان وعبد العزيز سالم الغامدي : الزراعة والمياه في عهد الملك عبد العزيز ، بحث مقدم في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض من ١٩ إلى ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسـيس المملكة العربية السعودية ، شوال ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ج ٢ ، ص ٣٩٧ .

وفي عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م صدرت الموافقة الملكية على النظام الخاص بالمزارعين والخيوف والعيون ، وتنظيم العلاقة بين الأجير والعميل[١]، الذي نصت المادة (٤١) منه على انتخاب هيئة الزراعة من قبل المزارعين دون سواهم ، وعدم قبول ترشيحهم كما كان في السابق ، وأن تقتصر الانتخابات على مزارعي المدينة مع استبعاد أبناء البادية ؛ لكي يكون الأعضاء مؤهلين لخدمة المزارعين[٢].

فكانت الهيئة الزراعية بالمدينة أول جهاز يشرف على الزراعة ويهتم بأمور المزارعين في المملكة ، ولم يكن هناك إدارة مستقلة تشرف على الزراعة في مرحلة التأسيس في المملكة[٣]، فقد كانت التعليمات والتوجيهات المتعلقة بالزراعة تصدر من الملك عبد العزيز شخصياً[٤].

وهذا يدل على مكانة المدينة المنورة الزراعية ، وأنها محل اهتمام الملك عبدالعزيز وعنايته ؛ إذ خصها بأول إدارة زراعية في المملكة تشرف على الزراعة وتعمل على تطويرها .

وتولت وزارة المالية منذ عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م رعاية شؤون الزراعة ، وذلك بإشرافها على بعض المهام المتعلقة بإنشاء بعض المزارع النموذجية ، إلى جانب قيامها باستيراد المكائن والمعدات الزراعية وبيعها على المزارعين بالتقسيط تشجيعاً لهم[٥].

ومع قدوم البعثات الزراعية وفرق الخبراء الزراعيين من العراق ومصر والولايات المتحدة الأمريكية ، اقترحوا إنشاء مديرية مستقلة مختصة بشؤون الزراعة[٦].

---

(١) أمر ملكي رقم ٨ / ٦ / ٦١ ، في ٤ / ١ / ١٣٦٣هـ ، معهد الإدارة .

(٢) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٤١ ، في ٣٠ / ٧ / ١٣٦٣هـ ، معهد الإدارة ، وكانت الهيئة الزراعية يتم انتخاب أعضائها عند انتهاء فترتها . انظر قرار مجلس ، رقم ٢٦١ ، في ٥ / ١١ / ١٣٦٧هـ ، وقرار رقم ١١٦ ، في ٢٢ / ٦ / ١٣٧٠هـ ، معهد الإدارة .

(٣) عبد الله السدحان وعبد العزيز الغامدي : الزراعة والمياه في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٣٩٧ .

(٤) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٦٩ .

(٥) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٦٩ ؛ عبد الله السدحان وعبد العزيز الغامدي : الزراعة والمياه في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٣٩٨ .

(٦) عبد الله السدحان وعبد العزيز الغامدي : الزراعة والمياه في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٣٩٨ .

.

وفي رجب من عام ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م أمر الملك عبدالعزيز وزير ماليته بإنشاء مديرية الزراعة كأول جهاز تناط به مهمة الإشراف على تطوير الزراعة ، وصادف ذلك عـودة المبتعثين[1] ، وأول من تولى إدارتها محمد صالح قزاز تحت إشراف وزارة الماليـة ومتابعـة وزيرها عبد الله السليمان[2]، وعندما تشكلت وزارة الداخلية عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ألحقت بها مديرية الزراعة[3].

النهضة الزراعية بالمدينة في عهد الملك عبد العزيز :

مع توفر الأمن والاستقرار نشطت الزراعة في المدينة المنورة وازدهرت ، فكانت تعتمـد على مياه العيون والآبار التي حفرت حديثاً وركب عليها المكائن والمضخات لسحب المياه منها إلى المزارع ، وكانت تعمل بالكيروسين ، وكان كثيراً ما يشح من المدينة ؛ لأنـه في تلك الفترة كان مستورداً وغالي الثمن ، فاتجه المزارعون إلى استبدال المكائن التي تعمـل بالكيروسين بمكائن تعمل على الغاز المنبعث من الفحم[4]، فقامت الحكومـة بمسـاعدة المزارعين بتخفيض الضرائب على الكيروسين[5]، والسماح للتجار بتأسيس خزانات لبيعه في المدينة ؛ لكي يكون متوفراً للمزارعين[6].

ومع تشجيع الحكومة للمزارعين على الزراعة أقبل أهل المدينة على حفر الآبار الجديدة في العوالي وقباء وقربان والصدقة والعقيق[7]، وطلبت الهيئة الزراعية بالمدينة توفير (٦٠) مكنة

---

(١) ك . س . توتشيل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، ص ٢١٤ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٢٦٩ ؛ عبد الله السدحان وعبـد العزيـز الغامدي : الزراعة والمياه في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٣٩٨ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ١٠١٩ - ١٠٢٠.

(٣) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٦٩ .

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٥٦ ؛ هاري جون فيلبي : حاج في الجزيرة الجزيرة الـعربية ، ص ٩٦ ؛ ك . س . توتشيل : المملكة العربية السعودية وتطـورات مصـادرها الطبيعية ، ص ١٦٠.

(٥) هاري جون فيلبي : حاج في الجزيرة العربية ، ص ٩٦ .

(٦) قرار مجلس الشورى ، رقم ٢٦٦ ، في ٢٣ / ١٠ / ١٣٦٦هـ ، معهد الإدارة .

(٧) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٥٤ .

مكنة زراعية من الحكومة للمزارعين ، ثم تستوفي قيمتها علـى أقسـاط مـدة سـت سنوات[1].

وفي عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م تقدم مزارعو المدينة إلى الحكومة بطلـب إعفـاء جميـع الأدوات الزراعية من الرسوم الجمركية ، فسارعت الحكومة إلى إجابة طلبهم ؛ فأعفـت جميع الأدوات الزراعية والمكائن من الجمارك[2] ؛ تشجيعاً منها للمزارعين ، واستشـعاراً بأهمية الزراعة ، وتقديم المساعدات الممكنة للمزارعين على قدر استطاعتها في تلك الفترة .

وفي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م أصبح السيد محمود أحمد يستورد المكائن للمدينة ويقـوم ببيعها على المزارعين ، وأشهر المكائن التي كان يحضرها " رستن " ، وجاءت بعد ذلـك مكائن جديدة مثل " بلاكستون وكمبل ولستر ونشنل "[3].

وفي عام ١٣٦٨ - ١٣٦٩هـ / ١٩٤٨ – ١٩٤٩م قامت مديرية الزراعة باستيراد أعداد كبيرة من المكائن[4]، ووزعت أكثر من مائة مكنة على مزارعي المدينة بسـعر التكلفـة وبالتقسيط ، ثم تنازلت الحكومة عن بقية الأقساط[5].

ونظراً للإقبال الشديد على استعمال مضخات المياه والآلات الزراعية الحديثة ، فقد عملت مديرية الزراعة عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م على بناء ورش ميكانيكية كاملة في كل منطقة زراعية ، وتزويدها بالمهندسين والفنيين للقيام بأعمال إصلاح وصيانة المعدات ، فكان من أكبر الورش التي أنشأتها المديرية ورشة المدينة المنورة بتكلفة خمسين ألف ريال[6].

---

(١) قرار مجلس الشورى ، رقم ٦٨٦ ، في ١٩ / ١١ / ١٣٥٠هـ ، معهد الإدارة .

(٢) قرار مجلس الشورى ، رقم ١٧ ، في ٢٨ / ٣ / ١٣٤٦هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤٨ ، في ١٨ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ ، ص ٢ .

(٣) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٦٧ – ٢٧٧ .

(٤) بلغت عدد المكائن التي استوردتها مديرية الزراعة (٦٣٤) مكنة وزعتها على المزارعين . تقريـر مديرية الزراعة بتاريخ ١٨ / ٨ / ١٣٦٨هـ . انظر : حسين محمد بدوي : الزراعـة الحديثـة في المملكة العربية السعودية ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ، ص ٣ .

(٥) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٧٧ .

(٦) تقرير مديرية الزراعة ، في ١٨ / ٨ / ١٣٦٨هـ . انظر : حسين محمد بـدوي : الزراعـة الحديثة في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٤ ؛ خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهـد الملـك

ونشأ عن سحب المياه من الآبار بالمضخات والمكائن ، وقلة مياه الأمطار في بعض السنين وانعدامها ؛ انخفاض مستوى مياه الأرض ، وصار متوسط بعد الماء عن سطح الأرض من ٨ – ١٠ – ١٢ – ١٤ – ١٦ – ٣٥ متراً وأبعد من ذلك ، فقام المزارعون بحفر الآبار الارتوازية في أعماق الأرض بحثاً عن الماء[١].

وقـامت من أجل ذلك عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م شركة أهلية بحفر الآبار الارتـوازية في المدينة المنورة مستعينة بالآلات والأدوات الحديثة ، وقد شجعتها الحكومـة فأعفـت الآلات والأدوات المستوردة من الرسوم الجمركية ، وأعفت أيضاً الشركة مـن رسـوم التأسيس[٢] ، وفي العام التالي قام بعض أعيان المدينة وشبابها بتأسيس شركة أخرى لحفـر الآبار الارتوازية[٣].

وعند قيام مديرية الزراعة عام ١٣٦٧هـ / ١٩٣٦م اسـتوردت حفـارات ارتوازيـة ووزعتها على المناطق الزراعية ذات المياه الجوفية[٤] . وفي زيارة ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سعود – آنذاك – للمدينة المنورة عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م أمر بإرسـال سيارة حفر ارتوازية إلى المدينة بجميع قطع الغيار اللازمة لها والمهندسين لتباشر في حفـر الآبار الارتوازية في المدينة المنورة وأطرافها[٥].

عبدالعزيز ، ج ٣ ، ص ١٠٢٠ ؛ عبد الله السدحان وعبد العزيز الغامدي : الزراعة والميـاه في عهد الملك ، ص ٤٠١ .

(١) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٨٢ .

(٢) وافـقت الحكومة على تأسيس الشركة وعلى نظامها الواقع في (٢٦) مادة ، وبلـغ مجمـوع أسهـم الشركة (١٥٠٠) سهم ، قيمة كل سهم ريالان عربيان . انظر : قرار مجلس الشورى ، رقم ٩٥ في ٦ / ٥ / ١٣٥٥هـ ، معهـد الإدارة ؛ جـريدة أم القـرى ، عدد ٥٩٨ ، في ١ ربيـع الأول ١٣٥٥هـ ، ص ٢ .

(٣) كان من مؤسسي الشركة يحيى بك زكريا والسيد أحمد رفاعي . انظر : مجلة المنهل ، مجلد ١ ، ج ١١ – ١٢ ، شوال ذو القعدة ١٣٥٦هـ ، ص ٥٤ .

(٤) تقرير مديرية الزراعة في ١٨ / ٨ / ١٣٦٨هـ . انظر : حسين محمد بدوي : الزراعة الحديثـة بالمملكة العربية السعودية ، ص ٣٠ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٤٣ ، ٢ ربيع الآخر ١٣٧٢هـ ، ص ٢ .

وشجع الملك عبد العزيز كل من يرغب في الزراعة بإعطائه أرضاً من الأراضي الحكوميـة الغامرة لزراعتها مقابل ربع قرش سعودي يدفعه عن كل متر مربع سنوياً ، وهو ما يعرف بنظام " تحكير الأراضي الأميرية "[1]. وفي عام ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م أمر الملك عبدالعزيز بإعفاء كل مزارع من رسوم التحكير ، وفي حالة توقفه عن زراعتها مدة ثلاث سـنوات تسحب منه الأرض والاكتفاء بأخذ عشر الإنتاج الزراعي[2].

فقامت بعد ذلك مديرية الزراعة بتوزيع الأراضي الزراعية على المزارعين تمشياً مع سياسة الحكومة في التوسع الزراعي[3]، ولم يكن توزيع الأراضي الزراعية على المواطنين فقط ؛ بل سمحت للمزارعين الجزائريين والمغاربة ا اورين في المدينة بزراعـة أرض الـزبير – أو أي أرض تابعة للمالية ؛ وذلك للاستفادة من خبرا م ، ولمساعد م علـى الحصـول علـى معيشتهم[4].

وتميزت المدينة المنورة بأ ا واد مستطيلٌ فسيحٌ متعرجٌ تخترقها الأودية الكبيرة التي تجـري فيها السيول[5] ؛ ومن هذه الأودية[6] :

(١) أمر ملكي رقم ١٣٨ ، في ٧ / ١ / ١٣٤٩هـ وثيقة من دارة الملك عبدالعزيز ، رقم ٨١٧ .

(٢) أمـر سامٍ رقم ١٠٣٤٠ ، في ١٣ / ٨ / ١٣٦٠هـ وثيقة من دارة الملك عبـدالعزيز ، رقـم ٧٨٩ ، في ١٢ / ٨ / ١٣٦٠هـ ؛ جـريدة أم القرى ، عـدد ٨٧٣ ، ٢١ شعبان ١٣٦٠هـ ، ص ١ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٥٢ ، في ١٢ جمادى الأولى ١٣٦٨هـ ، ص ٢ ؛ حسين محمـد بدوي : الزراعة الحديثة في المملكة العربية السعودية ، ص ٣١ ؛ عبد الله السدحان وعبـد العزيـز الغامدي : الزراعة والمياه في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .

(٤) قرار مجلس الوكلاء رقم ٥٧ ، في ٧ / ٩ / ١٣٥٠هـ ، معهد الإدارة .

(٥) هاشم محمد سعيد دفتردار : ذكريات طيبة وبحوث حول أسرار الحج والزيـارة ، ص ١٢٥ – ١٢٦ .

(٦) هاشم محمد سعيد دفتردار : ذكريات طيبة وبحوث حول أسرار الحج والزيـارة ، ص ١٢٥ – ١٢٦ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٥ .

١ – وادي العقيق : غرب المدينة ، ويتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال ، وهو واد به مزارع كثيرة .
٢ – وادي قناة : في الجهة الشرقية من المدينة يخترق منطقة العاقول والعريض وسيد الشهداء... ويلتقي ماؤه مع ماء وادي العقيق بعد منطقة العيون شمال المدينة .
٣ – وادي بطحان " أبي جيده " : يخترق المدينة من الجنوب إلى الشمال وفي منطقة قربان يدخل المدينة ؛ حيث يسيل في السيح إلى منطقة السبعة المساجد ، ويلتقي مع الأودية السابقة في شمال المدينة .

وكانت هذه الأودية على ما فيها من فوائد إلا أنها تسبب أضراراً كبيرة على المزارع والأرواح ، مما دفع الحكومة إلى إصلاح سد عمر ، وذلك باقتراح من المهندس الفني آدم البكري ؛ لدرء خطر سيل الرنوناء عن البساتين الواقعة في ممره[1].

وفي عام ١٣٧١هـ / ١٩٥١م قررت الحكومة إنشاء سد كبير على وادي العقيق (هضاب مليز) وهو ما يعرف بسد العاقول لحجز ما يقرب من ثمانية ملايين متر مكعب من الماء ليستفاد منها في الزراعة والشرب[2].

وقامت مديرية الزراعة بتحسين الإنتاج الزراعي بجلب كميات كبيرة من البذور المختلفة لأنواع الخضروات والحبوب من أمريكا وسوريا ومصر والعراق[3] ، وأدخلت أصناف جديدة من الفواكه والخضروات باستيراد الشتلات الأكثر إنتاجاً وأكثر مقاومة للأمراض بدلاً من الأنواع القديمة ، ووزعتها على مزارعي المدينة المنورة عن طريق فرع مديرية

---

(١) قرار مجلس الشورى ، رقم ٢٢٨ ، في ١١ / ٧ / ١٣٦٥هـ ، معهد الإدارة .
(٢) مجلة الحج ، سنة ٧ ، رجب ١٣٧٢هـ ، ج ١ ، ص ٦٩ – ٧٠ ؛ جريدة المدينة ، عدد ٤٨٢ ، ٢٠ شعبان ١٣٧٢هـ ، ص ٢ .

(٣) تقرير مديرية الزراعة في ٨ / ١١ / ١٣٦٨هـ . انظر : حسين محمد بدوي : الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية ، ص ٣٢ ؛ عبد الله السدحان وعبد العزيز الغامدي : الزراعة والمياه في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٤٠٠ – ٤٠١ .

الزراعة مجاناً[(١)] ، واستوردت أيضاً أشجار مصدات الرياح كالبتوس والكازورينا ؛ حيث أرسلت مجموعة كبيرة منها إلى المدينة لزراعتها في العاقول ؛ لتكون غابة يستفيد منها أهل المدينة في التنـزه فيها ، ومصدراً للخشب[(٢)].

ولم تفتح مديرية الزراعة الباب على مصراعيه في استيراد الحبوب والبذور والشتلات ؛ بل قامت بالحجر الزراعي الجمركي لمنع تسرب آفات زراعية إلى البلاد ، فلا يسمح بدخول أي شي منها إلا بعد التأكد من خلوها من الأمراض والآفات الـتي يخشـى انتقالهـا إلى المحاصيل الزراعية ، بإجراء الكشف عليها من قبل المـوظفين المختصـين ، وأن تكـون مصحوبة بشهادة رسمية من جهة مسؤولة تثبت خلوها من الأمراض ونظافتـها ، وهـذا الإجراء كان النواة الأولى لمشروع الحجر الزراعي[(٣)].

وكانت الحكومة تساعد المزارعين على التصدي لأسراب الجراد والقضاء عليه قبل وصوله إلى المزارع ، بالاتفاق مع المزارعين على خطة لوقف تقدمه بمساعدة البلدية[(٤)].

ولما كان المال عنصراً مهماً ورئيسياً في الاقتصاد الزراعي[(٥)] ، توجهت مديرية الزراعة منذ نشأ ا إلى مساعدة المزارعين بإقراضهم المال الـذي يحتاجونـه ؛ لأن أكثـرهم حالتـه الاقتصادية محدودة ، وقد وافق الملك عبد العزيز على إعطاء القروض المختلفة للمـزارعين

---

(١) جريدة المدينة ، عدد ٥٠٦ ، في ٢٥ صفر ١٣٧٣هـ ، ص ٤ .

(٢) تقرير مديرية الزراعة ، ١٨ / ٨ / ١٣٦٨هـ . انظر : حسين محمد بدوي : الزراعة الحديثـة بالمملكة العربية السعودية ، ص ٣٢ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ١٢٥٣ ، في ١٩ جمادى الأولى ١٣٦٨هـ ، ص ٤ ؛ تقرير مديريـة الزراعة ، ١٨ / ٨ / ١٣٦٨هـ . انظر : حسين محمد بدوي : الزراعة الحديثة بالمملكـة العربيـة السعودية ، ص ٣٥ ؛ عبد الله السدحان وعبد العزيز الغامدي : الزراعة والمياه في عهد الملك عبـد العزيز ، ص ٤٠١ .

(٤) خطاب إمارة المدينة ، رقم ٧٠٧ ، في ٤ / ٧ / ١٣٤٧هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٧٢ ، في ٩ شوال ١٣٤٦هـ ، ص ٣ ؛ وعدد ٢١٣ ، في ١٤ شعبان ١٣٤٧هـ ، ص ٢ .

(٥) فيصل عبد الرحمن السديري : المملكة وتطورها الاقتصادي ، ص ٤٢ .

بشراء المكائن الزراعية وتوزيعها عليهم ، أو على حساب تعمير أراضيهم ، وتبريح قنوات العيون[١].

ولم تكن القروض مقتصرة على تقديم الأموال فقط ؛ بل شمل ذلك تقديم قروض بـذور الحنطة ، ففي عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م أمر الملك عبدالعزيز بإعطاء مزارعي المدينة كميات كبيرة من الحنطة لزراعتها في مزارعهم ؛ نظراً لعدم توفرها في المدينة ، فقامت مديرية الزراعة بإرسال عشرين ألف أقة[٢] من الحبوب التي اشترتها من أسواق بريدة وعنيزة ، ووزعتها عليهم ، وقد استرجعتها منهم عند الحصاد عيناً ، مضحية في سبيل مصلحة المزارعين بالنصف من الثمن الذي دفعته ؛ لأن قيمة الأقة الواحدة عند الحصاد كان ريالاً واحداً ، في حين أن الأقة الواحدة كلفت المديرية عند شرائها ريالين[٣].

وفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م أمر ولي العهد – آنذاك – صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود بإعطاء مزارعي المدينة قرضاً مالياً من أجل النهوض بمزارعهم وتحسين إنتاجهم[٤] ، وبلغت قيمته (٨٠٠) ألف ريال[٥].

واهتمت الحكومة بالإنتاج الزراعي في المدينة ؛ فسمحت عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م لأحد التجار بتصدير البلح والرطب من المدينة إلى مكة وجدة ؛ لمساعدتهم على بيع محصولهم بأسعار جيدة[٦] ، وفي السنة التالية وافقت الحكومة على السماح للمزارعين

---

(١) وقد بلغ مجموع ما دفعته مديرية الزراعة من قروض مبلغاً وقدره (١.١١٦.٠٠٠) . تقرير مديرية الزراعة ، في ١٨ / ٨ / ١٣٦٨هـ . انظر : حسين محمد بدوي : الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية ، ص ٣٣ .

(٢) الأقة : تساوي (٤٠٠) درهم ، أو (٣٢) أوقية . انظر : أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٤٩ .

(٣) تقرير مديرية الزراعة ، في ١٨ / ٨ / ١٣٦٨هـ . انظر : حسين محمد بدوي : الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية ، ص ٣٣ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٤٤٣ ، في ربيع الآخر ١٣٧٢هـ ، ص ١ .

(٥) تصريح الشيخ محمد بن لادن . انظر : محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، ص ١٧٣ ؛ زينب الغزالي الجبيلي : ملك وآمال وشعب ، ص ١٣٨ – ١٤١ .

(٦) قرار مجلس الشورى ، رقم ٩ ، في ٩ / ٣ / ١٣٤٩هـ ، معهد الإدارة .

بتصدير كل المنتجات الزراعية إلى كافة أنحاء البلاد بدون استثناء أو دفع رسوم أو ضرائب ؛ تشجيعاً للمزارعين ، وتحسيناً للإنتاج الزراعي في المدينة[1].

وعملت الحكومة على تعليم المزارعين طرق الزراعة الحديثة بتقديم نصائحها وتعليماتها في الصحف والمجلات السعودية[2] ، وطباعة الكتب والنشرات المهتمة بالزراعة ، وتوزيعها على المزارعين في المدينة المنورة ؛ مثل : كتاب " الزراعة الوطنية لبلدة خير البرية " للشيخ صالح شقلبها[3] ، وكتاب " الفلاحة المدنية لبلدة خير البرية " لإبراهيم بن أحمد المدني ؛ حيث احتوى الكتاب على العلوم والمعارف التي تساعد المزارعين على ممارسة الزراعة بشكل ناجح ، بتفصيل كل نوع من أنواع النباتات التي تنمو في المدينة ، وطريقة ووقت زراعتها ، وكيفية العناية بها حتى تنضج ثمرها ، واهتم في كتابه بالنخيل وزراعته اهتماماً كبيراً[4].

وحرص الملك عبدالعزيز على زيادة العلم والمعرفة بين أفراد المزارعين لكي يعوا المشاكل التي تواجههم ؛ فأمر معتمديته في كل من سوريا والعراق ومصر بالتعاقد مع عدد من المهندسين الزراعيين والفنيين للعمل في المملكة ؛ حيث وصلت بعثات زراعية من مصر وسوريا والعراق لتعليم المزارعين طرق الزراعة الحديثة ، والنظر في الأماكن التي يمكن استصلاحها وزراعتها[5] ، فوصل عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م إلى المدينة المنورة خبير

---

(١) لكنها ألزمت البلدية بمراقبة أسواق المدينة ، فإذا لم يكن فيها كفاية من المنتجات الزراعية تكفي لأهل المدينة يمنع التصدير ؛ لكيلا يحصل ضرر على أهل المدينة . انظر : قرار مجلس الشورى ، رقم ٦٤٦ ، في ٥ / ١١ / ١٣٥٠هـ ، وصدق عليه الأمر الملكي رقم ٧٨٨ ، في ١٥ / ٢ / ١٣٥١هـ ، معهد الإدارة .

(٢) تقرير مديرية الزراعة ، في ١٨ / ٨ / ١٣٦٨هـ . انظر : حسين محمد بدوي : الزراعة الحديثة بالمملكة العربية السعودية ، ص ٣٥ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٢٥٦ ، في ١٣ جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ ، ص ٣ .

(٤) إبراهيم بن أحمد خربوتي المدني : الفلاحة المدنية لبلدة خير البرية ، إعداد وتحقيق : أديب عمر الحصري .

(٥) فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ، ص ١٢٩ ؛ عبد الله السدحان وعبد العزيز الغامدي : الزراعة والمياه في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٣٨٥ – ٣٩٢ .

زراعي مصري ، وقام بمعاينة النخيل المختلفة ، واختار منها الأصناف الصالحة للتعبئة والأصناف الصالحة للتجفيف ، واتخذ من دار الأيتام مقراً لأعماله ؛ ليعلم المزارعين وطلاب الدار كيفية تعبئة التمور ، وأفضل الطرق لذلك ، وقد أقام مدة شهرين[١].

وكان من نتيجة ذلك أن تقدم أحمد الفيض أبادي مدير مدرسة العلوم الشرعية إلى الحكومة بالسماح له بإنشاء مصنع لتعبئة التمور وتصديرها للخارج ، فرحبت الحكومة بذلك[٢].

وأرسلت الحكومة سنة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م بعثة دراسية من أهل المدينة إلى مصر لدراسة طرق حفظ التمر وتعبئته[٣]، وأرسلت أيضا بعثة زراعية إلى الخارج للدراسة والاستفادة من البعثات التي تعمل هناك ، وكان يعطى كل طالب راتباً شهرياً وسكناً وإعاشة مجاناً[٤].

واستقدمت الحكومة بعثات جيولوجية زراعية من أمريكا لدراسة مصادر المياه والعمل على تطوير الزراعة[٥].

وفي عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م أقامت مديرية الزراعة محطة تجارب زراعية في المدينة المنورة في بئر عثمان لتجربة وزراعة الأصناف المختلفة لجميع أنواع الفاكهة والخضروات والحبوب ، والعمل على إكثار ما يثبت نجاحه وتفوقه على الأصناف المحلية[٦].

المحاصيل الزراعية :

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٦٦٢ ، في ٦ جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ ، ص ٤ ؛ وعدد ٦٧٥ ، في ٣ شعبان ١٣٥٦هـ ، ص ٤ .

(٢) قرار مجلس الوكلاء رقم ٩٤ ، في ٨ / ٥ / ١٣٥٨هـ ، معهد الإدارة .

(٣) خطاب مجلس الوكلاء ، رقم ٦١٦ ، في ٤ / ١٢ / ١٣٥٧هـ ، معهد الإدارة .

(٤) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ٢ ، ص ٨٧ .

(٥) ك . س . تويتشيل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ، ص ٧٠ ؛ عبد الله السدحان وعبد العزيز الغامدي : الزراعة والمياه وتطورها في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٣٨٥ – ٣٩٢ .

(٦) مجلة المنهل ، مجلد ١٣ ، ج ٢ ، صفر ١٣٧٢هـ ، ص ٦٠ .

من أهم المحاصيل الزراعية التي اشتهرت بها المدينة المنورة التمر الذي تميزت به بوفرة محصوله وتعدد أنواعه حيث وصل إلى (١٤٠) نوعاً[1] ؛ ومن أشهر أنواعه : الحلوة والروثانة والجبادي والبيض والربيعة والبرني والهرمزي والشلبي وغيرها من الأصناف المشهورة[2] ، والمسلمون يتباركون بتمور المدينة المنورة ؛ ولهذا يتزود الحجاج بها عند زيارتهم للمدينة المنورة كهدية مباركة من أرض النبوة إلى أهاليهم .

ومن المحاصيل أيضاً : الليمون والعنب والتين والرمان والموز والمشمش والأترجة والامبة والتفاح والتوت والخضروات بجميع أنواعها[3] ، ويزرع القمح في فصل الشتاء والشعير[4].
والشعير[4].

ج – التجارة والصناعة :

التجارة :

تعتبر المدينة المنورة من المراكز التجارية في شبه الجزيرة العربية - على الرغم من أن التجارة لم تكن المهنة الأساسية للسكان - ؛ وذلك بسبب موقعها على طرق التجارة القديمة ، ووجود مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يفد إليه المسلمون من كل أقطار العالم الإسلامي .

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٦٧٠ ، في ٣ شعبان ١٣٥٦هـ ، ص ٤ . وذكر إبراهيم رفعت باشا أنه أحصى (١٧٢) نوعاً من التمر . انظر : إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٤١ .

(٢) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص١٥٤-١٥٥ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٥٥ .

(٣) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٢٧٤ – ٢٧٥ .

(٤) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٢٧ ؛ محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .

وقد مرت التجارة الخارجية والداخلية بفترات ازدهار وفترات ركود ، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل مختلفة ؛ أهمها : العامل السياسي ، والعامل الأمني ، والنمو السكاني[1] .

والوظيفة التجارية للمدينة تراوحت خلال الزمن ما بين تجارة ذات مدى إقليمي محدود يشمل نجد والحجاز إلى المشاركة في حركة التجارة العالمية بين الشام واليمن[2] ، وكانت الأسواق في المدينة المنورة تبدأ من الباب المصري إلى الحرم الشريف في شارع ضيق[3]، وأشهر الأسواق : سوق باب السلام ، وسوق البلاط ، وسوق الساحة ، ثم سوق المناخة ، وسوق الحراج ، وسوق الحبابة ، وسوق الفلاتية ، وسوق باب المصري[4] .

وتجارة المدينة مدارها على واردا ا الخارجية ؛ لا سيما واردات الهند وجاوة والشام ، من الأقمشة القطنية والصوفية والحريرية والنسج والليف الأبيض والحنا والبسط والسجاجيد والحنابل العجمية والهندية والمغربية والتركية[5]، والقمح والشعير من بغداد ومصر ، والبن من اليمن[6] .

وتجارة المدينة المحلية تقوم على التمر الذي يزرع فيها بكثرة ، وتزيد أنواعه على (١٧٢) نوعاً ، فيشتريه الحجاج ويرسلونه إلى أهاليهم كهدايا . ويتاجرون أيضاً في الإبل والغنم

---

(١) محمد أحمد الرويثي ومصطفى محمد خوجلي : التجارة ، بحث مشارك به في كتاب المدينة المنورة البيئة والإنسان ، إشراف وتحرير : محمد أحمد الرويثي ومصطفى محمد خوجلي ، ص ٣٧٧ .

(٢) عمر الفاروق السيد رجب : المدينة المنورة اقتصاديات السكان ، ص ١٩٥ .

(٣) محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٣٤٠ .

(٤) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٥) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٤٠ ؛ محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٣٤٠ .

(٦) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٤٠ ؛ يغيم ريزفان : الحج قبل مائة سنة ، ص ٩٧ .

والخيل الجيدة التي تأتي من نجد ، والحمير الحساوية ، وما يأتي به البدو ا اورون للمدينـة من العسل والسمن والجبن والفحم[1].

فكانت الحركة التجارية في المدينة تنشط في موسم الحج مع وصول الحجاج ، وتخف بعد رحيلهم ، وتكون محدودة بين أهل المدينة والبادية[2].

لكن في بداية القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي انتعشت التجارة في المدينة مع وصول سكة حديد الحجاز عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م التي أسهمت في انتعاش التبـادل التجاري بين سوريا والحجاز عامة عن طريق المدينة المنورة ، حتى أصبحت سوقاً جيـدة لتصريف البضائع والمواد الغذائية القادمة من الشام وما يتصل ا من مناطق ، فقد نقلـت القطارات إلى المدينة ما يقارب (٩٢) ألف طن من المواد الغذائية المتنوعة فور افتتاح سكة الحديد ، وارتفعت في العام التالي ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م إلى (١١٢) ألف طـن بزيـادة عشرين ألف طن[3] ، فأصبحت المدينة المنورة سوقاً لمنتجات الشام[4]، فكانت القطارات تأتي محملة بالبضائع وأدوات البناء ومكائن سحب الماء والأقمشة النفيسة والأثاث والدقيق والحنطة والقرفة والفواكه من البرتقال والبطيخ والكثير مما يحتاجه أهل المدينة المنورة[5].

وحمل القطار من المدينة المنورة إلى الشام الخضار والتمر والجلـود وبعـض المصـنوعات المحلية[6] ، فتحسنت الحركة التجارية تحسناً كبيراً باعتبار المدينة المنورة المحطـة الأخـيرة للقطار ، فأصبحت نقطة تجمع لتجار وسط وشمال وغرب الجزيرة العربية الذين يرغبون في نقل البضائع وتوزيعها داخل الجزيرة العربية ، الأمر الذي استفاد منه أبناء البادية من هذا

---

(١) يفيم رزيفان : الحج قبل مـائة سنة ، ص ٩٧ ؛ إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ١٤١ ، ٤٤٠ ؛ محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٣٤٠ .

(٢) يفيم رزيفان : الحج قبل مائة سنة ، ص ٩٧ .

(٣) محمد السيد الذقن : سكة حديد الحجاز ، ص ٢٧٦ ؛ عزة الجهني : سـكة حديـد الحجـاز وآثارها الاقتصادية والاجتماعية ، ص ١١٣ .

(٤) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٣٧ .

(٥) محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، ص ٣٧ ؛ عبد الحق نقشبندي : مجلة المنـهل ، مجلد ٢٣ ، ج ٥ ، جمادى الأولى ١٣٨٢هـ ، ص ٢٧٩ .

(٦) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٣٤ .

الوضع الاقتصادي الجديد للمدينة بتأجيرهم جمالهم على التجار الذين سعوا إلى نقل بضائعهم إلى المناطق المختلفة من الجزيرة العربية[1].

وكثر مجيء الزوار إلى المدينة المنورة نتيجة سهولة السفر بالقطار ، وتبعهم المجاورون والراغبون في الإقامة ، وأغرى الازدهار الاقتصادي كثيراً من الطموحين بالهجرة إلى المدينة ، وإنشاء مشاريع تجارية وصناعية وخدمية جديدة ، فارتفعت أسعار الأراضي ، ونشط البناء داخل السور ، وغطى معظم المساحات الفارغة ، ثم امتد إلى خارج السور[2]، فكثرت الأموال بين أيدي الناس ، مما ترتب عليه زيادة في إقبال السكان على البيع والشراء ، الأمر الذي عزز حركة التبادل التجاري الناشئة آنذاك[3].

ولكن هذا النشاط التجاري لم يستمر طويلاً ؛ حيث اندلعت الثورة العربية عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م ، فأخذت قوات الثورة العربية تهاجم سكة حديد الحجاز ، مما أدى إلى توقفها نهائياً عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م ، فتوقف البيع والشراء في المدينة المنورة ووصول الزوار ، فركدت الحالة التجارية ، وأصبحت المدينة في انزواء اقتصادي[4].

وازداد الأمر سوءاً في عهد الشريف حسين الذي منع إخراج الذهب من الحجاز ، فضرب بذلك الحركة التجارية بالشلل ؛ لأنه ليس في الحجاز عملة غير الذهب ، وليس فيه ثروة صناعية ولا زراعية حتى تصدرها للخارج وتستورد مقابلها ما تحتاجه من المواد الغذائية والضرورية[5]. وقام الأمير علي بن الحسين بفرض ضرائب على ما يباع في أسواق المدينة من الخضار والفواكه التي تزرع فيها ، بالإضافة إلى الزكاة التي تؤخذ ، مما أدى إلى تدهور الزراعة[6].

---

(١) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص٣٥ ؛ عزة الجهني : سكة حديد الحجاز وآثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ص ١١٦ .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، ج ٣ ، ص ٣٤ – ٣٥ .

(٣) عزة الجهني : سكة حديد الحجاز وآثارها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ص ١١٦ .

(٤) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ٢٠٦ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٢٥ ، في ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٣هـ ، ص ١ .

(٦) مجلة المنار ، مجلد ٢٥ ، ج ٨ ، في ٣٠ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ ، ص ٦٣٦ .

ومع إشراف الملك عبد العزيز على حكم الحجاز ، سعى إلى إلغاء بعض الضرائب الـتي كانت تجبى في العهد السابق ، ووحد الرسوم التي تؤخذ من التجار في جميع الـبلاد[1] ، وعمل على تخفيض الرسوم الجمركية من (١٥ %) إلى (١٢ %) ، وشجع على التجارة بإلغاء الرسم الذي كان يؤخذ باسم المنافع العمومية على البضائع الواردة والصادرة مـن موانئ الحجاز[2].

وأول ما عنيت به وزارة المالية منذ إنشائها ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م إخراج التجـارة مـن حيزها الضيق إلى الآفاق العالمية الواسعة ؛ فشجعت الشركات الوطنية ، وحثت التجـار على استيراد كل ما تحتاجه البلاد من ضروريات وكماليات من مناطق إنتاجها ، وفتحت لها مختلف الطرق ، ويسرت لها المعاملات النقدية[3].

فنشطت الحركة التجارية في المدينة المنورة ، ويرجع ذلك إلى الأسباب التالية[4] :

١ – الاستقرار وانتشار الأمن .
٢ – انتعاش الاقتصاد السعودي بعد اكتشاف البترول .
٣ – زيادة عدد السكان من السعوديين والوافدين .
٤ – نشأة عدد من الصناعات المحلية .
٥ – زيادة عدد المعتمرين والحجاج لزيارة المدينة المنورة .

---

(١) صالح محمد الشعيبي : السياسة المالية في عهد الملك عبد العزيز ، بحث مشارك به في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض من ١٩ إلى ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكـة العربية السعودية ، في شوال ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ، ج ٢ ، ص ٦١٩ .

(٢) جريدة أم القرى ، عدد ٥٤ ، في ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ، ص ٢ .

(٣) سليمان بن حمد بن سليمان : مجلة المنهل ، مجلد ٩ ، عدد ١١ – ١٢ ، ذو القعدة وذو الحجـة ١٣٦٨هـ ، ص ٤٥٦ .

(٤) محمد الرويثي ومصطفى خوجلي : التجارة ، ص ٣٧٧ .

فنشط البيع والشراء في المدينة المنورة ، وتوفرت المواد الغذائية ؛ فرخصت الأسعار عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م ، فأصبح البيت الواحد لا يزيد مصروفه عن ريال واحد لرخص الأسعار ، فمثلاً أقة اللحم (٣) قروش ، وأقة السمن (١٢) قرشاً وتصل أحياناً إلى (٩) قروش ، وأقة الجبن (٦) هللات ، وقرص الشعير (٣) هللات[١] . وكانت البلدية تراقب الأسعار وتشرف عليها ، وترفع بأسعار المواد الغذائية - الجملة والقطاعي - إلى إمارة المدينة باستمرار ؛ لكي تراقب أسعارها وتمنع التجار من رفعها بدون سبب[٢].

وفي عام ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م ألغت الحكومة رسوم الأرضية التي تستوفيها الجمارك ؛ وذلك تشجيعاً للتجارة ، وأقامت مخازن خاصة لتخزين البضائع في الموانئ[٣]، وذلك مع ظهور بوادر الحرب العالمية الثانية ، وخوفها من توقف وصول المواد الغذائية ، وحدوث أزمة اقتصادية بين السكان ؛ مما جعلها تخفض الرسوم الجمركية (٢٠ %) ، وتسمح للتجار باستيراد كل ما تحتاجه البلاد ؛ لكي تكون في مأمن في حال توقف وصول البواخر التجارية بسبب الحرب[٤].

وعمل الملك عبد العزيز مع نشوب الحرب العالمية الثانية على تشكيل لجنة في المدينة المنورة لإحصاء المواد الغذائية الموجودة فيها ، ومعرفة الكميات التي يستهلكها سكانها ، ووضع أسعار البيع عليها جملة وقطاعي ، وقد روعي في تحديد الأسعار مصلحة التاجر والمستهلك . وتشكلت هذه اللجنة في المدينة المنورة من وكيل إمارة المدينة المنورة الأمير عبدالله السديري ، وعضوين من الحكومة ؛ هما : مدير المالية ، ورئيس البلدية ، وعضوين من الأهالي[٥] ، وكان الهدف من عمل اللجنة عدم استغلال التجار حاجة الناس ورفع الأسعار عليهم .

---

(١) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

(٢) وثيقة من دارة الملك عبد العزيز ، ملف ٢٠ ، وثيقة رقم ٤٥ .

(٣) جريدة أم القرى ، عدد ٧٤٣ ، في ١٩ محرم ١٣٥٨هـ ، ص ٤ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ٧٤٩ ، في ربيع الأول ١٣٥٨هـ ، ص ٤ ؛ وعدد ٧٧٠ ، في ١ شعبان ١٣٥٨هـ ، ص ٤ ؛ وعدد ٧٩٢ ، في ١٥ محرم ١٣٥٩هـ ، ص ٥ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ٨١٠ ، في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ ، ص ٥ .

وفي عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م أصدر الملك عبد العزيز أمره بالموافقة على إنشاء الغـرف التجارية ؛ وذلك لخدمة التجار ، ولبحث الشؤون التجارية المتعلقة م ، وحل المشـاكل التي تحدث بين التجار[١].

عرفت المدينة المنورة الأسواق المتخصصة مثل ما هو معروف في المدن القديمة ، فكل سوق يضم أهل المهنة الواحدة ، أو نوعاً محدداً من التجارة ، ويوفر هذا الأمر على الناس الجهد والوقت ، كما أن المشتري يستطيع أن يحصل على سلعته بالسعر المناسب ؛ ومن أشـهر هذه الأسواق[٢] :

١ – **سوق القماشة :** اختص بتجارة القماش الذي لا يوجد إلا فيه ، وكـان يقـع في المنطقة الممتدة من باب المصري إلى باب السلام من الجهة الغربية من المسجد النبوي .

٢ – **سوق الحبابة :** اختص بتجارة الحبوب بالجملة والقطاعي ، وكان يقع غرب الحـرم النبوي من باب المصري إلى المناخة ، وكان يوجد ذا السوق بعض العطارين والقطـانين وتجار الجملة .

٣ - **سوق العياشة :** يباع فيه الخبز وما يتصل به ؛ مثل : الشريك والكعك والشـابورة وغير ذلك من أنواع الخبز ، وكان يقع في المنطقة الممتدة من باب المصـري شمـالاً إلى الشارع الموصل إلى درب الجنائز .

٤ – **سوق التمارة :** يباع فيه جميع أنواع التمور ، وهو محاذ لسوق الحبابة يبدأ من سوق العياشة شرقاً إلى المناخة غرباً .

٥ – **سوق الحطب والفحم :** كان يقع جنوب مسجد الغمامة .

٦ – **سـوق الجزارة والخضرة والفواكه :** كان يقع في جنوب المناخـة إلى مسـجد الغمامة .

٧ – **سوق الفلاتية :** كان يقع أمام مبنى الخالدية ، ويفصله عن شارع الغمامة شـارع وقبيبة الحبابة ، ويباع في هذا السوق منتجات البادية ومستلزما م ؛ مثل : الدباغ والحبال والسمن والجبن .

---

(١) أمر ملكي ، رقم ٣ / ٤ / ١٧٨ ، في ٢٤ / ١ / ١٣٦٣هـ ، معهد الإدارة .

(٢) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر ، ص ١٥٢ – ١٥٤ .

وهناك بعض الأسواق الصغيرة ا اورة لهذه الأسواق ؛ مثل : سوق الصباغين ، وسـوق القفاصة ، وسوق الحدادة ، وسوق الأحذية ، وسوق الصاغة ، وسوق الطراقين ، وسوق المنجدين[1] .

ومع تحسن الأحوال الاقتصادية في المدينة المنورة بعد الركود الذي عاشه الحجاز بسـبب الحرب العالمية الثانية[2]، أسس البنك الأهلي عام ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م غرب المناخة أمام شارع العيينة ، وكان في السابق الصرافون يقومون بأعمال الصرافة في نطاق محدود[3] .

وفي عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م أسست مؤسسة النقد السعودي بجدة لدعم النقد الرسمي للدولة ، وتثبيت قيمته المالية ، وتحديد سعره بالنسبة لأسعار العملات الأجنبية ، ولتودع فيه واردات الحكومة ، وتصرف منه مصروفا ا[4]، وحماية الأسواق التجارية من تقلبـات النقد ، وتكون مركزاً لقبول الودائع المالية من البنوك المحلية ، وأنشئ فرع لمؤسسة النقـد السعودي في المدينة المنورة عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م ومقره في ميدان باب الشامي[5] .

العملات النقدية :

---

(١) حسن الصيرفي : مجلة المنهل ، مجلد ٥٤ ، عدد ٤٩٩ ، الربيعان ١٤١٣هـ ، ص ٢٧٣ .

(٢) توم شي : مجلة قافلة الزيت ، مجلد ١٨ ، عدد ٧ ، رجب ١٣٩٠هـ ، ص ٣٣ .

(٣) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٦٤ ؛ عمر فاروق السيد رجب : المدينة المنـورة التركيب الوظيفي .. النمو والتغيرات ، ص ٦٤ .

(٤) مرسوم ملكي رقم ٣٠ / ٤ / ١ / ١٠٤٦ ، في ٢٥ / ٧ / ١٣٧١هـ ، معهد الإدارة ؛ جريدة أم القرى ، عدد ١٤١٠ ، في ٣ شعبان ١٣٧١هـ ، الملحق .

(٥) علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، ص ٣٦٣ – ٣٦٤ .

كانت المدينة المنورة قبل حكم الملك عبد العزيز تستعمل بعض النقود ، وكـان أكثرهـا استعمالاً النقود العثمانية ؛ مثل : الجنيه ، والريال العثماني ، والريال المجيـدي ، والجنيـه المصري ، والجنيه الإنجليزي ، والريال بطاقة ، والروبية الهندية[1] .

وعندما حكم الملك عبد العزيز الحجاز أراد أن تصبح للبلاد عملتها الخاصة بهـا ، ففـي البداية حفر كلمة الحجاز أو نجد على ريال ماريا تيريزا وعلى بعض النقود العثمانية ، وفي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م سكة عملة نحاسية فئة نصف قرش وربع قرش عن طريق بلدية مكة المكرمة ، وسحبت العملة الهاشمية بكل فئاتها[2] .

وأصدر الملك عبد العزيز عام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م أول نظام باسـم " نظـام النقـد الحجازي النجدي المسمى بالنقد العربي " ، وبصدوره ألغيت جميع العملات العثمانية وتم سك الريال العربي[3] وأجزائه النصف والربع من الفضة الخالصة وأصبح عملـة رسميـة ، وكان يحمل اسم الملك عبدالعزيز وألقابه بالإضافة إلى شعار المملكـة ومكـان وتـاريخ السك[4] .

وتعاملت المدينة المنورة بالنقد الجديد في غرة شـعبان عـام ١٣٤٦هـ / ٢٤ ينـاير ١٩٢٧م[5] .

---

(١) إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٤١ . وسك الشريف حسين ديناراً هاشميـاً يحمل اسمه ؛ لكن العملات الأجنبية هي التي كـانت سائدة في فترة حكمه . انظر : محمـد علـي مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص ١٨٧ – ١٨٨ .

(٢) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٤٧ ؛ عبـد الفتـاح حسن أبو علية : الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢١٥ – ٢١٦ .

(٣) الريال العـربي : يسـاوي (١١) قـرشاً أميرياً ذهباً ، أو (٢٢) قرشـاً سـعودياً دارجـاً ، وحددت قيمته بجزء من عشرين من الجنيه الإنجليزي . انظر : فؤاد حمزة : البلاد العربيـة السعودية ، ص ١٧٥ .

(٤) جريدة أم القرى ، عدد ١٦٠ ، في ١٣ رجب ١٣٤٦هـ ، ص ٢ ؛ إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٨٧ ؛ فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٧٥ .

(٥) جريدة أم القرى ، عدد ١٦٢ ، في ٢٧ رجب ١٣٤٦هـ ، ص ٣ .

وفي عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ضرب جنيه الذهب السعودي الذي يحمل اسم الملك عبدالعزيز في الوسط على هامش عبارة المملكة العربية السعودية ، وأسفل الكتابة بشكل شبه مستطيل في داخله سيفان ثم تاريخ الضرب ومكانه[١]، واعتبر عملة قانونية اعتباراً من ٣ صفر ١٣٧٢هـ / ٢٣ أكتوبر ١٩٥٢م مساوياً في وزنه ونقاوته للجنيه الإنجليزي[٢].

وحرص الملك عبد العزيز على إيجاد عملة نقدية تبرز شخصية الدولة وقوتها ، وتكون محل ثقة بين المتعاملين بها بعيدة عن التزوير ، وتسهل عملية البيع والشراء بين الناس .

الصناعة :

إن الصناعة في المدينة المنورة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي كانت محدودة ؛ وذلك بسبب اعتماد السكان على الرواتب والأعطيات التي كانت تدفع لهم في عهد الدولة العثمانية ، واشتغالهم بخدمة الحجاج والزراعة[٣].

فلم يكن في المدينة المنورة صناعات تحويلية بالمعنى المفهوم ؛ بل وجدت بعض الحرف التي يحتاج إليها أي تجمع سكاني حسب موارده وإمكانياته[٤] ؛ ومن أشهر الحرف اليدوية : دباغة الجلود ، والغزل ، وصناعة الفخار ، والحدادة ، والصياغة[٥].

والحرفة في الأصل مأخوذة من تنمية المال ، يقال :جاء فلان بالإحراف إذا جاء بالمال الكثير ، ويقال : فلان يحرف لعياله أي يكسب بعمله[٦].

وفي عهد الشريف حسين تفشت البطالة بين أبناء المدينة المنورة بسبب انقطاع الرواتب التي كانت تصلهم من الدولة العثمانية ، فهاجر كثير من أبنائها إلى الهند ومصر والسودان وجاوة ، فتدهورت الحالة الاقتصادية بالمدينة ، وركدت الصناعة[١].

---

(١) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٤٨ .

(٢) إبراهيم العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ١٩٠ .

(٣) عبد الحكيم حكمت : المسح الطبي لولاية الحجاز ١٣٠٤ - ١٣٠٦هـ / ١٨٨٦- ١٨٨٨م ، ترجمة : محمود الحاج محمد ، مجلة الدارة ، السنة ٢٤ ، العدد الثاني ١٤١٩هـ ، ص ١٦٩ .

(٤) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص١٦٢ .

(٥) توم شي : مجلة قافلة الزيت ، مجلد ١٨ ،عدد ٧ ، رجب ١٣٩٠هـ ، ص٣٣ .

(٦) إسماعيل الجوهري : الصحاح ، تاج اللغة العربية ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ج ٤ ، ص ١٣٤٢ .

لم يحـدث تغيير على الصناعة في عهد الملك عبد العزيز ؛ فقـد بقيـت تعتمـد علـى الحرف اليـدوية ، ولم تظهر صـناعة تحويلية بالمعنى الحديث ؛ ومـن أشهر هذه الحرف (الصناعات) :

١ - النجارة : وهي من الصناعات الرئيسية التي تعتمد عليها الصناعات الأخرى ، ويقوم النجارون بعمل الشبابيك " النوافذ " للبيوت والرواشين المزخرفـة والأبـواب والمنـاور وحواجز البلكونات والدولايب الخشبية والطاولات بمختلـف أحجامهـا وأنواعهـا ، ويعتمدون في صناعتهم هذه على الأخشاب المحلية من شجر الأثل والسمر[٢].

٢ - صناعة المعادن : وهي تعتمد على المعادن المتوفرة من الحديد والنحـاس والـذهب والفضة . وهي كالآتي :

أ - صناعة الحدادة : وتقوم على الحديد الذي تصنع منه المقصات والمطارق والسكاكين والسواطير والمسنات والأدوات الزراعية ؛ مثل : المحاريث والمناجل والفوؤس والمسـاحي والفواريع ، وأدوات الحرب من السيوف والخناجر[٣].

ب - صناعة النحاس : وتشمل جميع الأدوات النحاسية ؛ مثـل : القـدور بمختلـف أحجامها وأنواعها ، والصحون والصواني والمباخر وجرار الفول وأدوات القهوة ؛ مثل : الدلال وأباريق الشاهي ومحامس البن والهاوند ، والمكاوى التي تعمل بالفحم[٤] . وبلـغ عدد النحاسين خلف مسجد الغمامة (٣٢) نحاسا[١].

---

(١) عبد الحق نقشبندي : مجلة المنهل ، مجلد ٢٤ ، عدد ١ ، محرم ١٣٨٣هـ ، ص ١٨ .

(٢) ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص٢٣٥ .

(٣) ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ٢٣٩ - ٢٤١ ؛ حمـد محمد القحطاني : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إقليم الحجاز ، ص ١٦٨ .

(٤) يـاسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينـة المنـورة ، ص ٢٥٦ - ٢٦٩ ، ٢٧٢ .

ج – صناعة الصاغة : وتعتمد على الذهب والفضة ، ويقوم الصاغة بصناعة جميع الحلي الفضية والذهبية لمختلف طبقات المجتمع ؛ مثل : الرشرش والأساور الذهبية والدبل والخواتم والحلق ، وإصلاح التالف منها[٢].

٣ - صناعة تقوم على منتجات أشجار النخيل : حيث يستفاد من سعف (جريد) النخيل في صناعة الحصير - وهو بساط يفرش تحت المفارش - ، وتسقيف المنازل ليحول دون سقوط الطين ، وصناعة الزنابيل والمعاليق - وهي تعلق في السقف وتوضع فيها الأطعمة - ، وصناعة المكانس ومفتات الطعام - حصير دائري يستخدم سفرة -[٣].

٤ – صناعة دباغة الجلود : وتقوم على أساس إصلاح جلود الحيوانات ، وإبعاد الصوف والشعر منها ، وتليينها وتنظيفها ، وتبديل رائحتها ؛ لكي تكون صالحة للاستفادة منها . والمكان الذي يتم فيه إصلاح الجلود ودبغها يسمى مدبغة[٤] . ثم يقوم الخرازة بصناعة الأحذية والأحزمة (الكمرات) وبعض أنواع الحقائب التي يحملها الحجاج على أكتافهم ، ويعتمدون على جلود الأبقار والجمال والأغنام في صناعتهم[٥].

٥ – صناعة الخياصة : وهي حرفة مزدهرة ؛ حيث يقوم الخياطون بخياطة الملابس على اختلاف أنواعها من الثياب الرجالية والصديريات والأكوات ، ويقومون بتطريز الأقمشة بالرسم والنقش عليها ؛ حيث يقبل الحجاج على شرائها في موسم الحج[٦].

---

(١) أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٢) محمد علي مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص ١٠٨ ؛ ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣) ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة ، ص٣٢١ - ٣٢٢ ؛ أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٦٧ .

(٤) محب الدين الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، مصر ، المطبعة الخيرية ، ط١ ، ج ٦ ، ص ٨ .

(٥) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٦٣ ؛ ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة ، ص ٢٦٣ – ٢٧٣ .

(٦) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٦٣ – ١٦٥ ؛ ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة ص ٢٦١ .

٦ – **صناعة الفخار :** والفخار يلعب دوراً مهماً في بناء المنازل التي تعتمد على الطين[١]، وتصنع بعض الأدوات المنـزلية منه ؛ مثل : الأزيار بمختلف أحجامها والدوارق والجرار وا امر والكوانين والشراب والزلاع لتخزين التمر[٢].

٧ – **صناعة الأحجار :** يقوم الحجارة بقطع الأحجار القريبة من المدينة وتعديلها وتسويتها وإعدادها للبناء ، ومنهم من يقوم بنقشها و ذيبها وعمل الزخارف عليها لبناء المنازل للعائلات الميسورة ، ويقوم بعض الحجارة بتهذيب الحجارة الضخمة لصناعة المهراس الحجري - وهو الهاون ولكنه مصنوع من الحجارة - ، ويقومون أيضاً بصناعة الرحى - وهي المطحنة التي تطحن الحبوب ولا يخلو بيت في المدينة منها.

بالإضافة إلى ذلك هناك صناعات أخرى ؛ مثل : صناعة الفرش العربية ، من طراريح ومساند والمراكي من القطن أو الطرف حسب الرغبة ، وتلبيسها بالقماش حسب رغبة الزبون ، وعمل اللحف من القطن، وصناعة الألبان ؛ مثل : الزبادي والقشطة من ألبان البقر الذي يربى في المدينة ، وصناعة العقل السوداء والمقصبة والمحلاة بالفصوص ، وصناعة القباقب، وصناعة النورة التي كانت تستعمل في البناء وتلبيس الجدار ؛ حيث لم يكن هناك إسمنت[٣].

وكان لكل صنعة (مهنة) شيخٌ يكون مسؤولاً عن المنتسبين إليها ، ولا يمكن لأحد أن يدخل فيها إلا بعد الاستئذان من شيخ الصنعة ، ويكون بعد إجراء الاختبار للمتقدم في صنعته بحضور أصحاب الصنعة ليشهدوا على نجاحه ودخوله معهم في هذه المهنة[٤].

وبدأت الصناعة الحديثة تدخل المدينة المنورة ؛ ففي عام ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م أنشئ مصنع كهربائي لتغليف التمور وتعبئتها بطريقة حديثة[٥].

---

(١) أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، ص ١٦٥ .

(٢) ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة ، ص ٢٨١ .

(٣) ياسين أحمد الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة ، ص ٢٤٤ – ٣١٩ .

(٤) عمر فلاته : مجلة المنهل ، مجلد ٥٤ ، عدد ٤٩٩ ، في الربيعين ١٤١٣هـ ، ص ٢٥٩ ؛ أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

(٥) جريدة المدينة ، عدد ٥٠٧ ، في ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ ، ص ٢ .

وقامت مدرسة دار الأيتام بخطوة كبيرة في تطوير الصناعة بتدريس الطـلاب الصـناعة ، واستقدام مدرسين متخصصين من مصر ، وكان تدريبهم يتم على الصناعات البسيطة مثل صناعات السروج والكمرات والحقائب المدرسية والملاعق الخشبية والسـبح والكراسـي والطاولات والمفارش الصوفية والشراشف والأقمشة القطنية والجزم[1].

هكذا لم يكن في المدينة المنورة صناعة حديثة بل كانت عبارة عن صناعات وحرف يدوية يقوم ا أهل المدينة لسد حاجتهم فقط .

(١) جريدة أم القرى ، عدد ٦٤٩ ، في ٤ ربيع الأول ١٣٥٦ هـ ، ص ١ ؛ عبد الله السـدحان : رعاية الأيتام في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٨٦ .

الخاتمة

تم بحمد الله الانتهاء من دراسة المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز وخرجت بالنتـائج العلمية التالية :

١ – تدهورت الأحوال السياسية في المدينة المنورة مع بداية القرن الرابع عشر الهجري؛ خاصة بعد الثورة العربية ؛ لتضارب السلطة الإدارية فيها وضعفها ؛ مما أدى إلى اضطراب الأمن ،وازدياد حالات التعدي على الحجاج ومنعهم من الوصول إلى المدينـة المنـورة ، فعمد أهلها إلى إرسال الرسائل إلى الملك عبدالعزيز مطالبين بضمها إلى حكمـه ، كمـا بعثوا وفداً إلى الرياض لذلك .

٢ – تدهورت العلاقة بين الشريف حسين والملك عبد العزيز حول واحتي تربة والخرمة ، مما أدى إلى حدوث معركة تربة عام ١٣٣٧هـ / ١٩١٩ م التي انتصر فيها الملك عبـد العزيز انتصاراً كبيراً ، مما دفع الشريف حسيناً إلى منع أهل نجد مـن الحـج ، واشـترط للسماح بذلك الانسحاب من تربة والخرمة ، فرفض الملك عبد العزيز الانسحاب منها ، فعمدت بريطانيا إلى التوسط بينهما لحل الخلاف ؛ لكنها فشلت في إقناع الشريف حسين بحضور مؤتمر الكويت للتباحث حول تربة والخرمة وإزالة الخـلاف بينـهما ، وتمسـك الشريف حسين بموقفه ؛ مما أدى بأهل نجد إلى مطالبة الملك عبد العزيز بفـتح الطريـق أمامهم إلى الحج بالقوة .

٣ - أرسل الملك عبد العزيز قائده صالح بن عذل على رأس قوة عسـكرية إلى المدينـة المنورة لحصارها فقط دون الهجوم عليها حتى تستسلم حاميتها دون قتال ؛ لما لهـا مـن حرمة كحرمة مكة المكرمة ، ومكانة عالية عند المسلمين ؛ لوجود مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وللمحافظة على أرواح السكان .

٤ – أثبتت الدراسة أن قائد جيش الملك عبد العزيز صالح بن عذل اكتفى بحصار حامية المدينة ؛ وسمح للناس والحجاج بالخروج من المدينة والدخول إليها ، دون التعرض لهـم ؛ بل كان يقدم لهم المساعدة والحماية .

٥ – كان الملك عبدالعزيز يتابع أعمال جيشه المحاصر للحامية العسكرية في المدينة المنورة ويبعث له الإمدادات العسكرية للمساهمة في احكام الحصار ، ومنع وصول المساعدات العسكرية للحامية المحاصرة .

٦ - أرسل الملك عبد العزيز قوة عسكرية إلى شمال الجزيرة العربية بقيادة سعود بن عبدالعزيز الكبير وخالد بن لؤي لإخراج الشريف حسين من العقبة التي كان يرسل منها المساعدات العسكرية والمالية إلى ابنه الشريف علي ملك الحجاز في جدة وإلى حامية المدينة المنورة ، وعند وصول القوة إلى ينبع تدخلت بريطانيا وأخرجت الشريف حسين من العقبة إلى قبرص ؛ لكي لا يتسع القتال ، فبقيت القوة مرابطة في جهة ينبع كقوة احتياطية.

٧ - بعد انقضاء موسم حج عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥ م أعاد الملك عبد العزيز ترتيب قواته وتوزيعها بعد أن توفرت له قوات كبيرة ، فأرسل قائده فيصل الدويش إلى شمال الحجاز لإبعاد القوات المعارضة للحكم السعودي ؛ ولكنه عندما اقترب من المدينة طلب منه أهل قباء دخولها للضغط على الحامية العسكرية ودفعها إلى الاستسلام ، فوافق على طلبهم ودخل قباء ، فلما اقترب من أسوار المدينة تصدت له الحامية ، مما أدى إلى الاشتباك معه ، ودار حول أسوارها قتال عنيف ، فاستغلت حكومة الشريف علي هذه الحادثة وأرسلت البرقيات إلى رؤساء وحكام العالم الإسلامي متهمة القوات السعودية بقصف المسجد النبوي بالمدافع ؛ مما أسفر عن إرسال زعماء العرب إلى الملك عبدالعزيز برقيات يستفسرون فيها عن صحة هذه الأخبار ، فنفاها الملك عبد العزيز وطالبهم بإرسال مندوبيهم للتأكد من صحة ذلك . وشدد على قادته بالالتزام بأوامره ، وأمر قائده فيصل الدويش بالتوجه إلى الشمال ، وبقيت القوات السعودية مكتفية بالحصار فقط .

٨ – بينت الدراسة نجاح سياسة الملك عبدالعزيز في اكتفائه بالحصار فقط ، وقد اتضح ذلك عندما شعرت الحامية بأنه لا فائدة من المقاومة ، وأن الشريف علي محاصر في جدة ولا يستطيع تقديم مساعدة لهم ، فأرسلوا مصطفى عبد العال إلى الملك عبد العزيز في بحرة مطالبين منه إرسال أحد أبنائه لتسلم المدينة مقابل العفو عنهم والأمان لهم ، فوافق الملك

عبد العزيز وأرسل ابنه الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود إلى المدينة علـى رأس قـوة صغيرة .

٩ – دخل الأمير محمد بن عبدالعزيز المدينة المنورة في صباح يوم الأحـد ٢٠ جمـادى الأولى ١٣٤٤ هـ / ٦ ديسمبر ١٩٢٥ م في جو مفعم بالفرح والسرور ، فأعلن العفـو العام عن جميع أهل المدينة والعسكريين وخيرهم بين البقاء في المدينة والعمل في وظائفهم ، أو الذهاب إلى أي مكان يرغبون فيه ، ووزع عليهم المواد الغذائية التي أرسلها معه الملك عبد العزيز .

١٠ - بينت الدراسة التنظيمات الإدارية التي قام ا الملك عبد العزيز للمدينة المنـورة ؛ حيث عين ابنه الأمير محمد بن عبد العزيز أميراً على المدينة حسب طلب أهل المدينة منه ، ونظراً لاحتياجه إليه في تلك الفترة فقد أبقى مكانه وكيلاً يدير شؤون الإمارة ويتحمل مسؤوليتها أمام الملك عبد العزيز ، وربطت إمارة المدينة بنائب الملك في الحجاز صـاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز ، (الملك فيصل لاحقاً)

١١ – وضحت الدراسة عمل إمارة المدينة المنورة الذي انحصر في تطبيـق شـرع الله ، وتنفيذ الأحكام الشرعية الصادرة من المحكمـة الشرعية ، وفرض الأمن ، ومتابعة عمـل الدوائر الحكومية دون التدخل في عملها ، ويكون عملها حسب القرارات الصادرة إليها من قبل الملك عبد العزيز ونائبه في الحجاز وإدار ـا الرئيسية ، وكان وكيل إمارة المدينة تحت متابعة الملك عبد العزيز وإشرافه ، وفي حالة تقصيره يستبدل بغيره ، وتقوم أيضاً هيئة المراقبة بأعمالها التفتيشية على الإمارة والدوائر الأخرى لمعالجة التقصير .

١٢ – كشفت الدراسة عن اهتمام الملك عبد العزيز بالجانـب الأمـني وجعلـه أول اهتماماته ، فاجتمع في قصره مع شيوخ القبائل من حرب وجهينة وبلي ، وحذرهم مـن مغبة التعدي على الحجاج ، وألزم كل شيخ مسؤولية الحفاظ على أمن منطقتـه وتحمـل تبعات ما يحدث فيها .

١٣ - قام الملك عبدالعزيز بتأسيس جهـاز شـرطة مـنظم في تشـكيلاته المختلفـة واختصاصات رجاله ووظائفهم لحفظ الأمن ومكافحة الجريمة ، ومما ساعد على انتشـار الأمن سرعة القبض على ا رمين وتنفيذ الأحكام الشرعية فيهم بدون تأخير أو تأجيل .

١٤ - كشفت الدراسة عن متابعة الملك عبد العزيز شخصياً للجرائم الكبيرة ، وسهولة وصول المظلومين إليه مباشرة أو عن طريق إرسال البرقيات ا انية إليه ، واهتمامه بالحالة الاقتصادية للسكان ، ومساعد م عندما تحل م الكوارث ، ونشر التعليم والثقافة الإسلامية التي تعتبر هي الرقابة الذاتية على الفرد.

١٥ - نالت المحاكم الشرعية جانباً كبيراً من التغيير بعد أن كانت متأثرة بالنظام القضائي العثماني المعتمد على المذهب الحنفي إلى جانب باقي المذاهب الأربعة الذي نتج عنه تعارض في الأحكام ، مما أدى إلى توقفها وتطويل إجراءات المحاكم الشرعية ، فقام الملك عبد العزيز بجمع الناس على مذهب واحد لتسهيل معاملات المحاكم الشرعية ،ولسرعة الحكم في القضايا ، فجعل مجرى المحاكم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ؛ نظراً لسهولة مراجعة كتبه ، والتزام المؤلفين من بعده بذكر الأدلة .

١٦ - كان بجانب المحاكم الشرعية كاتب عدل وهو شاهد رسمي من قبل الدولة يقوم بتحرير الوثائق التجارية ، والتصديق عليها ، وعمل الوكالات والوصايا وغيرها ، وهناك أيضاً بيت المال ومهمته الحجز على الشركات إذا لم يكن للميت وارث ، أو كان الورثة غير بالغين أو غائبين لا وكيل لهم ، وإحصاء مخلفات الحجاج وتسليمها لأهاليهم .

١٧ - شكل الملك عبد العزيز للمسجد النبوي إدارة مستقلة تشرف عليه وعلى المدرسين فيه ، ومنع تعدد الأئمة والجماعات في الصلاة الواحدة ؛ فجعل الناس يصلون خلف إمام واحد بعد أن كانوا يصلون جماعات متعددة حسب المذاهب الأربعة ، وقلص عدد الموظفين في المسجد النبوي على حسب الحاجة الفعلية .

١٨ - من الدوائر التي ارتبطت برئاسة القضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي كان عملها محصوراً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحاربة البدع والخرافات ، وتعليم الناس آداب الزيارة الشرعية للمسجد النبوي وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

١٩ - عرفت المدينة إدارة البلدية منذ عهد الدول العثمانية ، وحددت أعمالها مع صدور التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية التي نصت على تشكيل إدارات محلية تعتني بشؤون البلدية ، وبموجبها شكل مجلس بلدي في المدينة المنورة من ثمانية أعضاء منتخبين ،

مهمة هذا المجلس النظر في الأمور والمسائل المتعلقة بالبلديات ، واتخاذ القرارات التي تحسن عمل البلدية ، وحدد للبلدية موارد مالية ومصروفات .

٢٠ - وضع الملك عبد العزيز تنظيمات إدارية لمديرية الصحة والإسعاف لرفع الناحية الصحية في البلاد ؛ ففتحت في المدينة مديرية الصحة لتقوم بمتابعة الناحية الصحية لأهل المدينة والحجاج الزائرين ، وتطعيمهم بالتطعيمات الضرورية ضد الأمراض الوبائية ، مثل : الجدري والطاعون .

٢١ - قامت مديرية الصحة بتحديث مستشفى الغرباء الذي كانت خدماته محدودة ووسعت المستشفى إلى خمسين سريراً ، وأنشأت مستشفى جديداً عرف باسم مستشفى الملك عبد العزيز ، وافتتحت مستشفى للولادة بتبرع من الملك فاروق ملك مصر .

٢١ - قامت مديرية إدارة البرق والبريد بتصليح أجهزة اللاسلكي الموجودة في المدينة من العهد العثماني ، وتعاقدت مع شركة (ماركوني) على شراء أجهزة لاسلكية بلغ عددها (١٤) محطة ركب منها واحدة في المدينة ، وأرسل الملك عبد العزيز العاملين في اللاسلكي إلى الخارج لرفع مستواهم العلمي .

٢٢ - مع دخول السيارات في البلاد اشترت إدارة البريد سيارات لنقل الرسائل من مكة إلى جدة إلى المدينة ، وكان البريد يخرج مرتين في الأسبوع من جدة إلى المدينة ، ثم زادت رحلاته لتصبح ثلاث مرات في الأسبوع ، واشتركت مديرية البريد في المؤتمرات الدولية والاتفاقيات .

٢٣ – وضحت الدراسة الزيادة التي حدثت في النمو السكاني في المدينة المنورة في عهد الملك عبد العزيز مع انتشار الأمن ، وتحسن الأحوال الاقتصادية ، وإقبال المسلمين على المجاورة فيها لفضلها وبركتها ، فقد قفز عدد السكان عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م من (٦٠٠٠) نسمة إلى (٤٤٠٠٠) نسمة عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م حسب تقديرات الأمم المتحدة .

٢٤ – أعلن الملك عبد العزيز للعالم الإسلامي عن رغبته في توسعة المسجد النبوي وهدم الأجزاء المتصدعة منه وإعادة بنائها عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م حين كلف محمد بن لادن

وزير العمائر والإنشاءات الحكومية بالبدء في المشروع ، وقبل الشروع في الهدم كلف لجنة لتقدير ثمن العقارات المراد هدمها لصالح المشروع .

٢٥ – كشفت الدراسة عن جهود الملك عبدالعزيز في خدمة الحجاج ، فقد بذل قصارى جهده في وضع الأنظمة التي تسير عليها الإدارات المرتبطة بخدمة الحجاج ، وأمر بتشكيل لجنة تعتني بشؤون الحج والحجاج ومراعاة مصالحهم وحاجا م ، ووضع تنظيمات للأدلاء في المدينة المنورة للعمل ا ، وقام بتأسيس مدرسة للمطوفين والأدلاء مدة الدراسة فيهـا سنة .

٢٦ - قامت الحكومة بتحديد أسعار نقل الحجاج على الجمال أو على السيارات ومـدة إقامتهم في المدينة ، وترك الحرية لهم في اختيار الوسيلة التي يرغبون فيها ، ووضعت نظاماً خاصاً للحجاج الفقراء الذين يسافرون مشياً على الأقدام ، وكانت تراقب عمل المطوفين والأدلاء ، وفي حالة مخالفة أحد منهم للأنظمة فإنه كان يعاقب فوراً .

وبنت الحكومة محطات على طريق الحجاج ووفرت فيها كل ما يحتاجونه تحت إشـراف إدارات الأمن العام ، وأصدرت نظاماً خاصاً لسير السيارات بين جدة والمدينة ، وأسست النقابة العامة لتسهيل عملية نقل الحجاج وضمان سلامة وصولهم .

٢٧ - اهتم الملك عبد العزيز بالطرق لدورها الكبير في جميع ا ـالات : الاقتصـادية والثقافية والاجتماعية ؛ خاصة مـع دخـول السـيارات إلى الـبلاد ، فنـال طريـق مكة المكرمة – المدينة العناية الكبيرة لأهميته بالنسبة للحجاج ، وكلف لجنة بالكشف عليه وإصلاحه وإزالة الصخور والأشجار التي كانت تعيق حركة المسافرين عليه بالجمـال أو بالسيارات ، وكانت إدارة الطرق تبذل جهوداً كبيرة في إصلاحه باستمرار حـتى تـوج ذلك بالتوقيع مع شركة بريطانية لسفلتته عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م .

ولم يكن الاهتمام مقصوراً على طريق المدينة – مكة فقط ؛ بل شمل طريق المدينة - ينبع والمدينة - القصيم ، حيث شكلت لجان لفتح الطرق وصيانتها ، وتم فتح طريق بين المدينة المنورة والنجف ، حيث سارت عليه قوافل الحج العراقية ، وجرت محاولات لفتح طريـق بين المدينة المنورة ودمشق .

أما الطرق الداخلية في المدينة المنورة فقد نالها التغيير ؛ لأن الكثير منها كانت عبارة عـن أزقة ضيقة وملتوية وغير نافذة ، فوسعت البلدية الطرق الداخلية وكان أولها طريق قباء ، وتمت سفلتة الطرق المؤدية إلى المساجد التي كانت خارج المدينة ، وتم فتح العديـد مـن الشوارع والميادين مع التوسعة السعودية للمسجد النبوي .

٢٨ - قام الملك عبدالعزيز ببناء مطار في المدينة المنورة ليسـتقبل الحجـاج القـادمين والمغادرين في رحلات داخلية ودولية وكذلك جرت محاولات لتشغيل سـكة حديـد الحجاز ؛ ولكن الظروف السياسية والدولية والاقتصادية حالت دون ذلك .

٢٩ – أمر الملك عبدالعزيز بإنشاء هيئة مستقلة لعين الزرقاء مهمتها توصيل الميـاه إلى أهالي المدينة المنورة عن طريق مجاري العيون ، ثم طورت واستبدلت بأنابيب مصنوعة من الحديد لضمان وصول المياه نقية إلى المنازل .

٣٠ - بينت الدراسة النهضة العلمية التي حدثت في المدينة المنورة مع افتتـاح معتمديـة المعارف فيها ؛ حيث عملت على الإشراف على الكتاتيب التي قامت على جهود الأهالي ، وافتتحت كتاتيب تابعة لها ، ومدارس نظامية .

٣١ – شجع الملك عبدالعزيز على أنشاء المدارس الأهلية التي ساهمت في نشـر التعلـيم وتطويره ؛ ومن أشهرها : مدرسة العلوم الشرعية ، ومدرسة دار الحـديث ، والمدرسـة الخيرية ، ومدرسة دار الأيتام .

٣٢ – افتتحت أول مدرسة ثانوية في المدينة المنورة عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م ؛ لأنه لم تكن في تلك الفترة مرحلة متوسطة ، وفتح المعهد العلمي عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م .

٣٣ - لم يقتصر تطور التعليم في المدينة المنورة في عهد الملك عبدالعزيز على المدارس ؛ بل شمل أيضاً المسجد النبوي الذي كان بمثابة تعليم عالٍ ، وتطور بتعيين مدرسين على قدر كبير من العلم ، ومراقبين لسير الدراسة وفق نظام خاص صـدر عـام ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م.

٣٤ - نشطت الحركة الثقافية في المدينة المنورة وصدرت مجلة المنهل عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م ، ثم صدرت جريدة المدينة المنورة .

٣٥ - نالت الزراعة اهتمام الملك عبد العزيز الذي أمر بتشكيل أول هيئة زراعية بالمدينة من المزارعين عام ١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م لتعمل على تطوير الزراعة وتكون مرجعاً لحل القضايا التي قد تحدث بينهم ، وأعفى الآلات الزراعية من الرسوم الجمركية بناءً على طلب مزارعي المدينة المنورة .

٣٦ - قامت وزارة المالية بشراء الآلات الزراعية وتوزيعها على المزارعين على أن يدفعوا ثمنها على أقساط ، وقدمت أيضاً القروض المالية لأصحاب المزارع بدون فوائد من أجل النهوض بالزراعة وتحسين أحوالهم ، وأقامت السدود ، مثل : سد وادي العقيق . وأمر الملك بتوزيع الأراضي الحكومية على المزارعين وإعفائها من رسوم الحكر .

٣٧ - استوردت مديرية الزراعة الحبوب والبذور الجيدة والشتلات الأكثر إنتاجاً ومقاومة للأمراض ووزعتها على المزارعين بعد الكشف عليها والتأكد من خلوها من الأمراض والآفات .

٣٨ - عمل الملك عبد العزيز على تشجيع التجارة بتخفيض رسوم الجمرك ، وإصدار عملة نقدية يثق فيها التجار والمواطنون بعيدة عن التزوير.

٣٩ - نشطت التجارة بسبب الاستقرار السياسي وانتشار الأمن ؛ خاصة بعد اكتشاف البترول ، وزيادة أعداد السكان من السعوديين والوافدين ، وظهور الصناعة التحويلية ، وظهرت أسواق متخصصة ، مثل : سوق القماشة ، والحبابة ، والعياشة ، والتمارة ، وغيرها .

٤٠ - بينت الدراسة أنه لم يكن في المدينة صناعة بالمعنى الحديث ؛ بل كانت الصناعة تقوم على الصناعة التحويلية أو ما يعرف بالحرف ؛ مثل : حرفة النجارة أو المعادن أو النحاس ، أو صناعة تقوم على أشجار النخيل ؛ مثل: صناعة الحصير أو تعبئة التمر ، وكان لكل صنعة أو حرفة شيخ يكون مسؤولاً عن المنتسبين لهذه الصنعة .

ومن خلال هذه النتائج يبرز التطور الكبير الذي شهدته المدينة المنورة في جميع مجالاتها الإدارية والتنظيمية والخدمية والعلمية في عهد الملك عبد العزيز . وأرجو من الله العلي القدير أن أكون قد قدمت ما يفيد القارئ عن تاريخ المدينة المنورة في هذه الفترة المهمة .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

أ- الوثائق غير المنشورة :

١ - Docet ment : fo ٣٧١ / ١٠٨١٠
رسالة بعثها ممثل الوكالة البريطانية إلى الهند ومصر ، موجدة في مكتبة الملك فهد .
٢ - وثيقة عثمانية ١٧ / ٤ – DH / I – VME الأرشيف العثماني إسـطنبول ، رسالة رقم ٢٧٧ مكتب الاتصالات في محافظة المدينة ، موجدة في مكتبة الملك فهد .

ب - وثائق دارة الملك عبد العزيز :

٣ - وثيقة رقم ١٠٢٥ ، في ١٧ ربيع الآخر ١٣٤٣ هـ .
٤- وثيقة رقم ٣٣٥ في ، ١٧ ربيع الآخر ١٣٤٣ هـ .
٥ - وثيقة رقم ٥١٤ ، في ١٨ شوال ١٣٤٣ هـ .
٦ - وثيقة رقم ٦٢٧ ، في ٢٤ رجب ١٣٤٣ هـ .
٧- وثيقة رقم ٧٠٦ ، في ٢٩ رجب ١٣٤٣ هـ .
٨ - وثيقة رقم ٣٤٩ ، في ٢٤ رجب ١٣٤٣ هـ .
٩ - وثيقة رقم ٣٦٥ ، في ٢٠ رمضان ١٣٤٣هـ.
١٠- وثيقة رقم ١٤٤٩، في ١٦ شوال ١٣٤٣ هـ .
١١ - وثيقة رقم ١٠٢٦ ، في ٢٠ شوال ١٣٤٣ هـ .
١٢ - وثيقة رقم ٩٧٦ ، في ١٨ صفر ١٣٤٤ هـ .
١٣ - وثيقة رقم ٢٠٨ ، في ٢٤ / ٦ / ١٣٤٤ هـ .
١٤ - وثيقة رقم ٣١ ، في ١١ / ٩ / ١٣٤٤ هـ .
١٥ – وثيقة رقم ١٤٢ ، في ١٦ شوال ١٣٤٤ هـ .
١٦- قرار مجلس الشورى ، رقم ٣٦ ، في ١٨ / ١ / ١٣٤٥ هـ .
١٧ – خطاب النائب العام إلى وكيل الأمارة رقم ٥٣ ، في ٧ / ١١ / ١٣٤٥ هـ .

١٨- وثيقة رقم ٧٢٣ ، في ٩ / ٢ / ١٣٤٦ هـ .
١٩- إرادة ملكية رقم بدون ، في ١٦ / ٢ / ١٣٤٦ هـ .
٢٠ - وثيقة رقم ٧٢٣ ، في ٩ / ٦ / ١٣٤٦ هـ .
٢١ - وثيقة رقم ١٤٣، في بدون تاريخ .
٢٢ - وثيقة رقم ٢٢ ، في ٦ / ٤ / ١٣٤٦ هـ .
٢٣ - وثيقة رقم ٢١ في ٦ / ٤ / ١٣٤٦ هـ .
٢٤ – أمر ملكي من الديوان السلطاني رقم ٣٨ ، في ٢٧ / ٧ / ١٣٤٧ هـ .
٢٥ - وثيقة رقم ٣٣ ، في ٢٤ / ٦ / ١٣٤٨ هـ .
٢٦ – وثيقة رقم ١٣٨ ، في ٧ / ١ / ١٣٤٩ هـ .
٢٧ - وثيقة رقم ٤٢ ، في ٢٦ / ١١ / ١٣٥٠ هـ .
٢٨ – أمر رقم ١٠٣٤٠ ، في ١٣ / ٨ / ١٣٦٠ هـ .
٢٩ - وثيقة رقم ١٩٣ .
٣٠ - وثيقة رقم ١٩٨ ، في ٢٢/ ٤ / ١٣٥٢ هـ .
٣١ – قرار مجلس الوكلاء رقم ، ٢٠٣ ، في ٥ / ٥ / ١٣٥٧ هـ .
٣٢ - وثيقة رقم ٦٧ ، ملف ٢٠.
٣٣ – وثيقة ، رقم ٤٥ ، ملف ٢٠ .
٣٤ – وثيقة رقم ٢٠ ، ملف ٢٠ .
٣٥ - وثيقة رقم ٢٨ ، ملف ٢٠

ت - وثائق معهد الإدارة :

ما صدر عن الملك عبدالعزيز

٣٦ - أمر ملكي رقم ٨٨ ، ١٧ / ٥ / ١٣٤٤ هـ .
٣٧ - أمر ملكي رقم ١٤ / ٦٩ ، في ١٦ / ١ / ١٣٤٤ هـ .
٣٨ - قرار هيئة تشكيل الدوائر رقم ٦٢ ، في ٢٤ / ٧ / ١٣٤٤ هـ .
٣٩ - أمر ملكي رقم بدون ، في ٢٦ / ٧ / ١٣٤٤ هـ .

٤٠ - أمر ملكي رقم ١٣٥ ، ٢٨ / ٨ / ١٣٤٤ هـ .
٤١ - أمر ملكي بدون رقم ، في ٣٠ / ٩ / ١٣٤٤ هـ .
٤٢ - مرسوم ملكي بدون رقم ، في ١٢ / ١٠ / ١٣٤٤ هـ .
٤٣ - خطاب من الملك عبد العزيز من الشيخ عبد الله البليهد بدون رقم ، في ١٢ / ١٠ / ١٣٤٤ هـ .
٤٥ - أمر ملكي بدون رقم ، في ١ ذي القعدة ١٣٤٤ هـ .
٤٦- أمر ملكي رقم ، في ١٨ / ١١ / ١٣٤٤ هـ .
٤٧ - أمر ملكي رقم ٥٥٩ ، في ١ / ١٢ / ١٣٤٤ هـ .
٤٨ - خطاب المكتب الخاص رقم ٢١ / ١ / ١٢ ، في ٢ / ١ / ١٣٤٥ هـ
٤٩ - أمر ملكي رقم ١٢ ، في ٤ / ١ / ١٣٤٥ هـ .
٥٠ - أمر ملكي رقم ٣٢٧ ، في ٢٠ / ٣/ ١٣٤٥ هـ .
٥١ - مرسوم ملكي بدون رقم ، في ٢٠ / ٣ / ١٣٤٥ هـ .
٥٢ - أمر ملكي رقم ٣٨٧ ، في ٢ / ٧ / ١٣٤٥ هـ
٥٣ - أمر ملكي بدون رقم ، ١٣٤٤ هـ .
٥٤ - أمر ملكي رقم ٢٠٥ ، في ٢٥ / ١ / ١٣٤٦ هـ .
٥٥ - أمر ملكي بدون رقم ، في ١٨ / ٤ / ١٣٤٦ هـ .
٥٦ - أمر سامي رقم ٤٠١ ، في ١٩ / ٦ / ١٣٤٦ هـ .
٥٧ - أمر ملكي رقم ٤٢٨٧ / ١٦٤ ، في ١٤ / ٦ / ١٣٤٦ هـ .
٥٨ - أمر ملكي بدون رقم ، في ١٨ / ٤ / ١٣٤٦ هـ .
٥٩ - أمر ملكي رقم ٣٤٩٠ / ١٣٦ ، في ١٣ / ٥ / ١٣٤٦ هـ .
٦٠ - أمر ملكي رقم ٧ ، في ٢٧ / ١ / ١٣٤٦ هـ .
٦١ - المعطوف على المرسوم الملكي في ١٨ صفر ١٣٤٧ هـ .
٦٢ - أمر سامي رقم ١٧٤١ ، في ٩ / ٨ / ١٣٤٧ هـ .
٦٣ - أمر سامي رقم ٥١٧١ ، في ١٢ / ٨ / ١٣٥٢ هـ .
٦٣ - خطاب إلى إبراهيم السبهان رقم ٩٣٨ ، في ٢٧ / ٨ / ١٣٤٦ هـ .

٦٥ - أمر ملكي رقم ٢١ ، في ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ .

٦٧ - أمر ملكي بدون رقم ، في ١٤ / ٢ / ١٣٤٧ هـ .

٦٨ - أمر ملكي رقم ١٢٨٧ ، في ٢٤ / ٥ / ١٣٤٧ هـ .

٦٩ - أرادة ملكية رقم ٢٤٤ ، في ٣ / ٢ / ١٣٤٩ هـ .

٧٠ - خطاب المكتب الخاص رقم ١٥٨٠ ، في ٩ / ٥ / ١٣٤٩ هـ .

٧١ - أمر سامي رقم ٢١٦٢ ، في ١٤ / ٦ / ١٣٤٩ هـ .

٧٢ - أمر ملكي رقم ٣٢٧ ، في ٢٠ / ٣ / ١٣٥٠ هـ .

٧٣ - أمر ملكي رقم ٣٩ / ٧ / ٥ / ٢٧ ، في ٢٠ / ٨ / ١٣٥٠ هـ .

٧٤ - أمر ملكي رقم ٣٥ / ٣ / ١ ، في ٩ / ١ / ١٣٥١ هـ .

٧٥ - أمر ملكي رقم ١٨٨٦ / ٨٥٦ ، في ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥٢ هـ .

٧٦ - أمر ملكي رقم ٦٤٥١ ، في ١٢ / ١١ / ١٣٥٢ هـ .

٧٧ - أمر ملكي رقم ٥ / ٩ / ٢ ، في ١٣ / ٧ / ١٣٥٣ هـ .

٧٨ -خطاب المكتب الخاص رقم ٤ / ٣ / ٢ ، في ١٧ / ٩ / ١٣٥٣ هـ .

٧٩ - أمر ملكي رقم ١١ / ٣ / ٤ ، في ١٦ / ١ / ١٣٥٤ هـ .

٨٠ - أمر ملكي رقم ١٩٢٣ ، في ١٤ / ٧ / ١٣٥٤ هـ .

٨١ - قرار ملكي رقم ١٨ / ١ / ٧٦ ، في ٦ / ٩ / ١٣٥٥ هـ .

٨٢ - أمر ملكي رقم ٥٢ / ٤ / ٣ ، في ٢٥ / ١ / ١٣٥٦ هـ .

٨٣ - إرادة ملكية رقم ٥٤ / ١ / ١٤٥ ، في ٢٥ / ١٢ / ١٣٥٦ هـ .

٨٤ - أمر ملكي رقم ٦٤ / ٣ / ٠ / ١١ ، في ٣ / ١٢ / ١٣٥٦ هـ .

٨٥ - أمر سامي ٨٧٢٣ ، في ٢٠ / ٧ / ١٣٥٧ هـ .

٨٦ - أمر ملكي رقم ١٨٨٦ / ٨٥٧ ، في ٢٥ / ٤ / ١٣٥٧ هـ .

٨٧ - أمر ملكي رقم ١٢٢ ، في ١ / ٦ / ١٣٥٨ هـ .

٨٨ - قرار ملكي رقم ٢٨١ ، في ٢١ / ٦ / ١٣٥٨ هـ .

٨٩ - أمر ملكي رقم ٨ / ٦ / ٦١ ، في ٤ / ١ / ١٣٦٣ هـ .

٩٠ - أمر ملكي رقم ٣ / ٤ / ١٧٨ ، في ٢٤ / ١ / ١٣٦٣ هـ .

٩١ - مرسوم ملكي رقم ١٢٤٢١ ، في ٢٩ / ١١ / ١٣٦٣ هـ .
٩٢ - أمر ملكي رقم ٢٠ / ٩ / ٦٩٩ ، في ١٣ ربيع الأول ١٣٦٤ هـ .
٩٣ - أمر ملكي رقم ٤٢٤٦ ، في ١٦ / ٣ / ١٣٦٥ هـ .
٩٤ - أمر ملكي بدون رقم ، في ١٠ / ٥ / ١٣٦٥ هـ .
٩٥ - أمر ملكي رقم ١٩ / ٧ / ١٨٧٨ ، في ٤ / ١١ / ١٣٦٦ هـ .
٩٦ - خطاب الديوان العام ١٠ / ٨ / ٢٨١٧ / ٢٨/ ٦٩١ ، في ٢٨ /١٣٦٩/١ هـ .
٩٧ - أمر ملكي رقم ٩٠ / ١٠ ، في ١٥ / ١١ / ١٣٧١ هـ .
٩٨ - مرسوم ملكي رقم ٣٠ / ٤ / ١ / ١٠٤٦ ، في ٢٥ / ٧ / ١٣٧١ هـ .
٩٩ - أمر ملكي بدون رقم ، في ١٨ شعبان ١٣٧١ هـ .
١٠٠ - أمر ملكي رقم ٩٧٥ ، في ٢٥ / ١٠ / ١٣٧٢ هـ .

قرارات النيابة العامة ومجلس الوكلاء

١٠١ - أمر النيابة العامة رقم ١٣٩٦ ، في ١٩ / ١١ / ١٣٤٤ هـ .
١٠٢ - النائب العام رقم ٨٠٨ / ٦٨ ، في ٢٦ / ١ / ١٣٤٥ هـ .
١٠٣ - أمر النيابة في ٣ / ٧ / ١٣٤٧ هـ .
١٠٤ - خطاب من النائب إلى وكيل أمير المدينة عدد١٦/ ١ ، في ١/٤ / ١٣٤٦ هـ .
١٠٥ - قرار مجلس الوكلاء رقم ٥٧ ، في ٧ / ٩ / ١٣٥٠ هـ .
١٠٦ - خطاب مجلس الوكلاء رقم ٨٣٣٢ ، في ٢٥ / ١٢ / ١٣٥١ هـ .
١٠٧ - أمر نائب جلالة الملك في الحجاز رقم ٩٣٩ ، في ٢٣ / ١٢ / ١٣٥٥ هـ .
١٠٨ - قرار مجلس الوكلاء رقم ٣٣٣ ، في ١٨ / ٧ / ١٣٥٧ هـ .
١٠٩ - قرار مجلس الوكلاء رقم ٣٥٩ ، في ١٤ / ٨ / ١٣٥٧ هـ .
١١٠ - قرار مجلس الوكلاء رقم ٤٧٧ ، في ١٣ / ١١ / ١٣٥٧ هـ .
١١١ - خطاب مجلس الوكلاء رقم ٦١٦ ، في ٤ / ١٢ / ١٣٥٧ هـ .
١١٢ - قرار مجلس الوكلاء رقم ٧٨ ، في ٧ / ٥ / ١٣٥٨ هـ .

١١٣ - قرار مجلس الوكلاء رقم ٩٤ ، في ٨ / ٥ / ١٣٥٨ هـ .
١١٤ - قرار مجلس الوكلاء رقم ٨ ، في ٣ / ٣ / ١٣٥٩ هـ .
١١٥ - قرار مجلس الوكلاء رقم ١٠٤ ، في ٢٧ / ٥ / ١٣٦١ هـ .
١١٦ - قرار مجلس الوكلاء رقم ١٢٢ ، في ٣٠ / ٧ / ١٣٦١ هـ .
١١٧ - قرار مجلس الوكلاء رقم ١٢٨ ، في ٣٠ / ٧ / ١٣٦١ هـ .

قرارات مجلس الشورى

١١٨ – قرار مجلس الإدارة رقم ٦٣ ، في ٣ / ٩ / ١٣٤٥ هـ .
١١٩ - قرار مجلس الشورى رقم ١٢٩ ، في ٨ / ١٠ / ١٣٤٥ هـ .
١٢٠– نظام دائرة البلدية رقم ١٣٣ ، في ١ / ١ / ١٣٤٦ هـ .
١٢١ – وثيقة رقم ٦٦ / ١ ، في ٢٤ / ١ / ١٣٤٦ هـ .
١٢٢ – قرار مجلس الشورى رقم ١٦٩ ، في ١٢ / ٣ / ١٣٤٦ هـ .
١٢٣ – وثيقة رقم ٢٨٦ ، في ٢٢ / ٥ / ١٣٤٦ هـ .
١٢٤ – قرار مجلس الشورى رقم ٨٨ ، في ٢٩ / ٧ / ١٣٤٦ هـ .
١٢٥ – قرار مجلس الشورى ١١٨ ، في ١٩ / ٨ / ١٣٤٦ هـ .
١٢٦ – قرار مجلس الشورى رقم ١٣٥ ، في ٢٢ / ٨ / ١٣٤٦ هـ .
١٢٧ – قرار مجلس الشورى رقم ١٨٨ ، في ٢١ / ١٠ / ١٣٤٦ هـ .
١٢٨ – قرار مجلس الشورى ٤٩٦١ / ٣٣٩٧ ، في ٢٤ / ٤ / ١٣٤٧ هـ .
١٢٩ – قرار مجلس الشورى ١٣١ ، في ٢ / ٥ / ١٣٤٧ هـ .
١٣٠ – قرار مجلس الشورى رقم ١١٧ ، في ٢ / ٥ / ١٣٤٧ هـ .
١٣١– خطاب وزارة الداخلية بدون رقم ، في ٢٧ / ١٠ / ١٣٤٧ هـ .
١٣٢ - قرار مجلس الشورى رقم ٤٠٤ ، في ٢٧ / ١ / ١٣٤٨ هـ .
١٣٣- قرار مجلس الشورى رقم ٤٧ ، في ١ / ٤ / ١٣٤٨ هـ .
١٣٤ – قرار مجلس الشورى رقم ٥١٩ ، في ١٤ / ٦ / ١٣٤٨ هـ .
١٣٥ – قرار مجلس الشورى ٦٨٩ ، في ٣ / ١١ / ١٣٤٨ هـ .

١٣٦ - قرار مجلس الشورى رقم ٦٩٩ ، في ٨ / ١١ / ١٣٤٨ هـ .
١٣٧ – قرار مجلس الشورى رقم ٧٤٢ ، في ١٣ / ١١ / ١٣٤٨ هـ .
١٣٨ – قرار مجلس الشورى ٣٧٤ ، في ٢٣ / ١٢ / ١٣٤٨ هـ .
١٣٨- قرار مجلس الشورى رقم ٧٧٨ ، في ٢٦ / ١٢ / ١٣٤٨ هـ .
١٣٩ – قرار مجلس الشورى رقم ٦ ، في ٤ / ١ / ١٣٤٩ هـ .
١٤٠ - قرار مجلس الشورى رقم ٩ ، في ٩ / ٣ / ١٣٤٩ هـ .
١٤١ – قرار مجلس الشورى رقم ١٦٦ ، في ٦ / ٥ / ١٣٤٩ هـ .
١٤٢ – قرار مجلس الشورى رقم ١٨٨ ، في ١٧ / ٥ / ١٣٤٩ هـ .
١٤٣ – قرار مجلس الشورى ١٣٣ ، في ٢٨ / ٤ / ١٣٤٩ هـ .
١٤٤ – قرار مجلس الشورى ٣٠٠ ، في ٢ / ٧ / ١٣٤٩ هـ .
١٤٥ – قرار مجلس الشورى رقم ٣٦٣ ، في ٢٦ / ٧ / ١٣٤٩ هـ .
١٤٦ - قرار مجلس الشورى رقم ٤٢٣ ، في ١٤ / ٨ / ١٣٤٩ هـ .
١٤٧ - موافقة مجلس الشورى على نظام الداخلي لرقابة السيارات،في١٣٤٩/٨/١٥هـ.
١٤٨ – قرار مجلس الشورى رقم ٥٦٦ ، في ١٢ / ٩ / ١٣٥٠ هـ .
١٤٩ - قرار مجلس الشورى رقم ٦٨٦ ، في ١٩ / ١١ / ١٣٥٠ هـ .
١٥٠ – قرار مجلس الشورى ٩ ، في ٢٢ / ١ / ١٣٥٣ هـ .
١٥١ – قرار مجلس الشورى رقم ٢٨ ، في ٢٨ / ٢ / ١٣٥٣ هـ .
١٥٢ – قرار مجلس الشورى رقم ١٦٤ ، في ٢٠ / ٧ / ١٣٥٣ هـ .
١٥٣ - قرار مجلس الشورى رقم ١٩ ، في ٢٠ / ١ / ١٣٥٥ هـ .
١٥٤ – قرار مجلس الشورى رقم ١٦١ ، في ٢٠ / ٦ / ١٣٥٥ هـ .
١٥٥ – قرار مجلس الشورى ٢١٢ ، في ٢٢ /٧ / ١٣٥٥هـ .
١٥٦– قرار مجلس الشورى رقم ٢٦ ، في ١ / ٣ / ١٣٥٦ هـ .
١٥٧ - قرار مجلس الشورى رقم ١١٠ ، في ٢٢ / ٦ / ١٣٥٦ هـ .
١٥٨ - قرار مجلس الشورى رقم ١٣ ، في ٢١ / ١ / ١٣٥٧ هـ .
١٥٩ – قرار مجلس الشورى رقم ١٣ ، في ١٢ / ٤ / ١٣٥٧ هـ .

١٦٠ - قرار مجلس الشورى رقم ١٢٤ ، في ١ / ٦ / ١٣٥٧ هـ .
١٦١ – قرار مجلس الوكلاء رقم ٣٧١ ، في ٢٢ / ٨ / ١٣٥٧ هـ .
١٦٢– قرار مجلس الشورى رقم ١٢٢ ، في ١٠ / ٦ / ١٣٥٨ هـ .
١٦٣ – قرار مجلس الشورى ١٢٧ ، في ٢٥ / ٦ / ١٣٥٩ هـ .
١٦٤ – قرار مجلس الشورى رقم ١٤١ ، في ٣٠ / ٧ / ١٣٦٣ هـ .
١٦٥ – قرار مجلس الشورى رقم ٢٢١ ، في ٦ / ٧ / ١٣٦٥ هـ .
١٦٦ - قرار مجلس الشورى رقم ٢٢٨ ، في ١١ / ٧ / ١٣٦٥ هـ .
١٦٧ – قرار مجلس الشورى رقم ٣٣٦ ، في ٢١ / ١٠ / ١٣٦٥ هـ .
١٦٨- قرار مجلس الشورى رقم ٣٤٦ ، في ٥ / ١١ / ١٣٦٥ هـ .
١٦٩ – قرار مجلس الشورى رقم ١٢٦ ، في ٢٤ / ٦ / ١٣٦٦ هـ .
١٧٠ – قرار مجلس الشورى رقم ٢٣٦ ، في ٢٦ / ٨ / ١٣٦٦ هـ .
١٧١ - قرار مجلس الشورى رقم ٢٦٦ ، في ٢٣ / ١٠ / ١٣٦٦ هـ .
١٧٢ – قـــرار مجلـــس الشـــورى رقـــم ٥٠ ، في ١٥ / ٣ / ١٣٦٧ هـــ .
١٧٣ – قرار مجلس الشورى ١٣٦ – ١٣٧ ، في ٢٩ / ٧ / ١٣٦٧ هـ .
١٧٤ – قرار مجلس الشورى رقم ٢٦١ ، في ٥ / ١١ / ١٣٦٧ هـ .
١٧٥– قرار مجلس الشورى رقم ٢٣٧ ، في ٦ / ١١ / ١٣٦٨ هـ .
١٧٦ – قرار مجلس الشورى رقم ١١٦ ، في ٢٢ / ٦ / ١٣٧٠ هـ .
١٧٧– قرار مجلس الشورى رقم ١٣٠ ، في ٣ /٤ / ١٣٧١ هـ .

قرارات متنوعة

١٧٨ - خطاب أمارة المدينة رقم ٧٠٧ ، في ٤ / ٧ / ١٣٤٧ هـ .
١٧٩ - قرار مديرية المعارف رقم ٥٣ ، في ٢٥ / ٩ / ١٣٦٠ هـ .
١٨٠ – قرار مديرية المعارف رقم ٢١ ، في ٥ / ٤ / ١٣٥٢ هـ .
١٨١ – خطاب وزارة الداخلية بدون رقم ، في ٧ / ١١ / ١٣٥٣ هـ .
١٨٢ – خطاب إمارة المدينة رقم ١٤٤٩ ، في ٦ / ١١ / ١٣٥٣ هـ .
١٨٣ – قرار مجلس إدارة المدينة رقم ٢٢ ، في ٢٧ / ٣ / ١٣٥٨ هـ .

١٨٤ – خطاب أمانة العاصمة المقدسة للأمارة رقم ٢١٤ ، في ٣ / ٨ / ١٣٤٦ هـ .
١٨٥ – خطاب البلدية لمس الشورى رقم ١٨١ ، في ٢١ / ١٠ / ١٣٤٦ هـ .
١٨٦ - إعلان مديرية المالية رقم ٦٧٦ ، في ١٨ / ٣ / ١٣٤٦ هـ .
١٨٧ - خطاب إلى النائب العام من أمارة المدينة المنورة رقم ١٤٨،في١٣٤٦/٣/٣هـ .
١٨٨ – خطاب مديرية الأمن رقم ٣٨٣ / ٢٢٩٩ ، في ١٩ / ١٢ / ١٣٤٤ هـ .
١٨٩ – خطاب من مديرية المالية إلى النائب العام رقم ١/٦٦، في ٢٤ /١/ ١٣٤٦هـ .

ث - الوثائق المنشورة :

١ - عبد الرحمن السبيت وآخرون : من وثائق الملك عبد العزيز ، الرياض ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة .

٢ - نجدة فتحي صفوة : الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ببيروت ، دار الساقي ، ط ٢ ، ٢٠٠٠ .

ثانياً : المصادر :

١ - القرآن الكريم .

٢ – إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان ، الرياض ، مطابع مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، د.ت ، ط١.

٣ - أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، القاهرة : مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

٤ – أحمد عطار : صقر الجزيرة ، بيروت ، مؤسسة عبد الحفيظ البساط ، ط ٢ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢ م .

٥ – إسماعيل الجوهري : الصحاح ، تاج اللغة العربية ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، دار العلم للملايين، د.ت .

٦ – أمين الريحاني: ملوك العرب ، بيروت ، دار الجيل ، د.ت .

٧ – أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، بيروت ، دار الجيل ، د.ت .

٨ – حسين محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضرة ، القاهرة، مكتبة ومطبعة خضر ، ط١ .

٩ - أحمد السباعي : تاريخ مكة المكرمة ، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران ، الرياض ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة .

١٠ - سالنامة الحجاز : سنة١٣٠٣هـ/١٩٨٥م ، مكة المكرمة ، المطبعة الأميرية .

١١ – شكيب أرسلان : تاريخ الدولة العثمانية ، ص١٣٤-١٣٩ ، بيروت: دار ابن كثير ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

١٢ - عبد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ،، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية التجارية بالمدينة المنورة ، ط٤ .

١٣ - عبد الله بن مسلم بن قتيبة : المعارف ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٤ ، د.ت ، ص ٥٤٩ .

١٤ - عبد الله محمد العياشي: المدينة المنورة في رحلة العياشي ، دراسة وتحقيق : محمد أمحزون ، الكويت : دار الأرقم للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
١٥ - علي حافظ : فصول من تاريخ المدينة ، جدة:شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، ط٣ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
١٦- علي بن موسى: وصف المدينة المنورة ، تحقيق :حمد الجاسر ، نشر ضمن رسائل في تاريخ المدينة المنورة ، الرياض:دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة ، ط١ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .
١٧ – محب الدين الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، مصر ، المطبعة الخيرية ، ط١ ، د.ت.
١٨- محمد بن أحمد الغزى : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، تحقيق : جبريل سليمان جبور ، بيروت : دار الآفاق ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
١٩ - محمد حسين زيدان : ذكريات العهود الثلاثة ، الرياض : مطابع الفرزدق التجارية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٨م .
٢٠ - محمد عبد اللطيف هريدي : شئون الحرمين في العهد العثماني ،القاهرة ، دار الزهراء ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
٢١ - محمد كرد علي : خطط الشام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١٣٩٠هـ ـ / ١٩٧٠م .

ثالثاً :كتب الرحلات :

٢٢ - إبراهيم باشا : مرآة الحرمين (الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية)،د.ط ، د.ت .

٢٣ - أحمد حمدي الطاهر : الحجاز مهبط الوحي والإلهام ، المطبعة الوطنية،عمان، ط١ ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م . ١٣١ - محمد كامل حته : في ظلال الحرمين ، القاهرة ، دار المعارف .

٢٤ – أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب ، ترجمة أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسى ، الرياض ، دار الرياض للنشر والتوزيع ،ط١ ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٢٥ – يغيم رزفان : الحج قبل مائة سنة الرحلة السرية للضابط الروسي عبـد العزيـز دولتشين : إلى مكة (١٨٩٨م) ، ترجمها إلى العربية ، دار التقدم في موسكو ، بـيروت ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٢٦ - محمد صادق باشا: الرحلات الحجازية ، بيروت ، بدر للنشـر والتوزيـع ،ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .

١٣١ - محمد كامل حته : في ظلال الحرمين ، القاهرة ، دار المعارف ، د. ت .

٢٧ - محمد لبيب البتنوني : الرحلة الحجازية ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية،١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

٢٨ - محي الدين رضا : صور ومشاهدات من الحجاز ، القاهرة،١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م ، المطبعة الحديثة التجارية .

رابعاً : الكتب العربية

٢٩ – إبراهيم الشريقي : الثورة العربية ودافعها وحصادها ، لندن ، مؤسسة العـرب ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ .

٣٠ – إبراهيم المسلم : عبد العزيز بن سعود وشخصيات في الـذاكرة ، القـاهرة ، دار الثقافة للنشر ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

٣١ – إبراهيم المسلم : رجال من القصيم ، القاهرة ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، ط ١، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

٣٢ - إبراهيم بن أحمد خربوتي المدني : الفلاحة المدنية لبلدة خير البرية ، إعداد وتحقيق : أديب عمر الحصري ، د.ط ، د.ت .

٣٣ - إبراهيم بن عويض العتيبي : تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٣٤ - إبراهيم بن عويض العتيبي : الأمن في عهد المـلك عبدالعزيز تطـوره وآثـاره ، الرياض ، مطابع جامعة الملك سعود للنشر العلمي ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

٣٥ - إبراهيم عبد العزيز المعارك : البريـد والاتصالات بالمملكة العربيـة السـعودية ، الرياض ، مؤسسة روابي وهطان ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

٣٦ - إبراهيم فوزان الفوزان : إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة ، الرياض ، مطـابع الفرزدق ، ١٤١١ هـ / ١٩٨١ م .

٣٧ – إبراهيم محمد إبراهيم : التعليم النظامي وغير النظامي في المملكة العربية السـعودية بين الماضي والحاضر ، جدة ، عالم المعرفة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٣٨ - أحمد أمين مرشد : طيبة وذكريات الأحبة ، جدة ، شركة المدينة المنورة للطباعـة والنشر ، ط٣ ، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م .

٣٩ - أحمد بن محمد البرادعي : المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي ، بيروت ، مطـابع دار الكتاب ، ط١ ، ١٣٩١هـ /١٩٧٢م .

٤٠ - أحمد سعيد بن سلم : المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري ، القـاهرة ، دار المنار ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م .
٤١ - أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، لبنان ، المطابع الأهلية، ط١، ١٣٨٦ هـ ـ / ١٩٦٦م .
٤٢ - أحمد فهد الشوابكة : حركة الجامعة الإسـلامية ، عمـان ، مكتبـة الزرقـاء ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
٤٣ - أحمد ياسين الخياري : تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، جدة ، مؤسسـة المدينة للصحافة ، ط٤ ،١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٤٤ - أحمد ياسين الخياري : التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء ، جدة ، دار العلـم للطباعة والنشر ، ط ٥ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٣ .
٤٥ - أسعد درابزوني : خلاصة مقتضبة عن مشروع توسعة الحرم النبـوي الشـريف ، نشرت في آخر كتاب ، عمدة الأخبار في مدينة المختار ، أحمد عبد الحميد العباس، ط٣ ، د . ت .
٤٦ - الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : الرئاسة العامة لهيئة الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ط ١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .
٤٧ - السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربيـة ، القـاهرة ، معهـد البحوث والدراسات العربية ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٩م .
٤٨ - السيد محمد الذقن : سكة حديد الحجاز الحميدية دراسة وثائقية ، القاهرة ، مطبعة الجبلاوي ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٤٩ - النقابة العامة للسيارات : النقابة العامة في سطور ، مكة ، مطبعة الثقافة ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢م .
٥٠ - أمين سعيد : الثورة العربية الكبرى ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٣٤
٥١ - أمين سعيد : أسرار الثورة العربية الكبرى ومأساة الشريف حسين ، بيروت ، دار الكاتب ، ط٢ ، د.ت .
٥٢ - أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، بيروت ، مطبعة كرم . د ت .

٥٣ – توفيق برو: القضية العربية في الحرب العالمية الأولى ، دمشـق ، دار طـلاس ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
٥٤ - جلال يحيى : العـالم العربي الحديث ، القاهرة ، المكتـب الجـامعي الحـديث ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م .
٥٥ - حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط الخامسـة ، ١٣٨٧ هـ ـ / ١٩٦٧ م ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
٥٦ – حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، القاهرة ، مطبعة البابي لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م .
٥٧ - حسن مصطفى الجودي وأحمد عزت الصالح : تطور التعلـيم بالمملكـة العربيـة السعودية ، جدة ، دار الأصفهاني ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
٥٨ - حسين قزاز : الأمن الذي نعيشه ، ط ٢ ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
٥٩ - حسين محمد بدوي : الزراعة الحديثة في المملكة العربية السعودية ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م .
٦٠ - حلمي محروس إسماعيل : تاريخ العرب الحديث من الغزو العثماني إلى ﻧﻬاية الحرب العالمية الأولى ، القاهرة ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
٦١ - خير الدين الزركلي ، الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط٥ ، ١٩٨٠م .
٦٢ - خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، بيروت ، دار العلـم للملايين ، ط٧ ، ١٩٩٧م .
٦٣ - دارة الملك عبد العزيز : الرحلات الملكية ، الرياض ، ١٤١٦ه/١٩٩٦م .
٦٤ - رابح لطفي جمعه : حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، مطبوعـات دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
٦٥ – زينب الغزالي الجبيلي : ملك وآمال شعب ، مصر ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .
٦٦ - سحر مفتي : أثر الوقف الإسلامي في الحياة العلمية بالمدينة المنورة ، المدينة المنورة : مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .

٦٧ – سعد بن عودة الردادي : أمن الحج قبل العهد السعودي ، المدينـة المنـورة ، دار المآثر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
٦٨ - سعد بن عودة الردادي : المؤسسات الأمنية في المملكة العربية السعودية التأسـيس والبناء ، المدينة المنورة ، دار المأثر ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
٦٩ - سعد بن عودة الردادي: وزارة الحج النشأة والتطور ودورها في خدمة الحجـاج، المدينة المنورة ، المدينة المنورة ، دار المأثر ، ط٢ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
٧٠ - سعود آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشـريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بـن سـعود ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .
٧١ - سعود آل دريب : الملك عبد العزيز ووضع التنظيم القضائي في المملكة ، جـدة ، دار المطبوعات الحديثة ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
٧٢ – سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .
٧٣ - سليمان المدني ، الملف العربي في القرن العشرين ، دمشـق ، مطبعـة المنـارة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٨م .
٧٤ - سليمان عبد الرحمن الحقيل : نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السـعودية ، الرياض ، مطابع دار النيل ، ط ٧ ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .
٧٥ – سليمان موسى : الحركة العربية ١٩٠٨-١٩٢٤م ،بيروت دار النـهار للنشـر ، ١٣٧٠هـ /١٩٧٠م .
٧٦ – سليمان موسى : الثورة العربية الكبرى الحرب في الحجـاز ١٩١٦ - ١٩١٨م ، عمان ، ط١ ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م .
٧٧ - سليمان موسى : المراسلات التاريخية ١٩١٤ - ١٩١٨م ، الثورة العربية الكبرى ، ج١ ، عمان الأردن ، ط١ ، ١٩٧٣م .
٧٨ - سليمان موسى : الحركة العربية المرحلة الأولى للنهضة العربية الحديثة (١٩٠٨م - ١٩٢٤م) ، بيروت ، دار النهار ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

٧٩ - سليمان موسى: في تاريخنا الحديث ، منشورات لجنة تـاريخ الأردن ، عمـان ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .
٨٠ - سهيل صابان : المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخيـة ، الريـاض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .
٨١ - صالح لمعي مصطفى : المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ط١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .
٨٢ - صبحي العمري : الطريق إلى دمشق ، لندن'رياض الريس لنشر والتوزيـع ، ط١، ١٩٩١م .
٨٣ - صلاح الدين المختار : تاريخ الدولة السعودية في ماضيها وحاضرها ، بـيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة .
٨٤ - عاتق بن غيث البلادي : معجم معالم الحجاز ، مكة المكرمة ، مطبعة الثقافة،ط١ ، د .ت .
٨٥ - عارف عبد الغني : تاريخ أمراء المدينة المنورة ، دار كنان للطباعة والنشر، د. ت .
٨٦ - عباس كرارة : تاريخ الحرمين الحرم المكي والحرم المدني ، مكة،مطابع دار الثقافة ، ط ٥ ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
٨٧ - عبد الباسط بدر : أحداث ومواقف في المدينة ، سلسلة محاضرات النادي الأدبي ، المدينة المنورة ، النادي الأدبي بالمدينة المنورة ، ١٤١٥ / ١٩٩٤م .
٨٨ - عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينـة المنـورة ، المدينـة المنـورة ، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
٨٩ - عبد الحميد الخطيب : الإمام العادل ، الرياض ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ .
٦٤ - عبد الرحمن السبيت وآخرون : رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز ، الريـاض ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م .
٩٠ - عبد الرحمن السبيت وآخرون : كنت مع الملك عبد العزيز ، الريـاض ، مطـابع الفرزدق ، ط ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م .

٩١ - عبد الرؤوف سنو : النزاعات الكيانية في الدولة العثمانية (بلاد الشام ، الحجاز ، كردستان ، ألبانيا) ، بيروت : بيان للنشر والتوزيع ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
٩٢ - عبد العزيز آل الشيخ : لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مطابع دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة ، ط ١، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
٩٣ - عبد العزيز آل الشيخ : لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة العربية السعودية ، مطابع العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .
٩٤ - عبد العزيز التويجري : لسراة الليل هتف الصباح ، بيروت ، مطبعة رياض الريس للكتب والنشر ، ط٣ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
٩٥ - عبد الفتاح حسن أبو على : الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، الرياض ، دار المريخ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
٩٦ - عبد القادر بن محمد الجزيري : درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، الرياض ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ط ١ ، ١٣٠٤هـ/١٩٨٣م .
٩٧ – عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز نشأته وتطوره ، مكة ، مكتبة الطلاب الجامعي ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
٩٨ - عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش : عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .
٩٩ - عبد اللطيف بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، بيروت ، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٣ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
١٠٠ - عبد اللطيف الحميد : من رجال الملك عبد العزيز : إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي حياته وأعماله ، الرياض ، ط١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
١٠١ - عبد الله الداوود : الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز،الرياض ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، مطبعة التقنية للأوفست .
١٠٢ - عبد الله الزامل : اصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود، بيروت ، المؤسسة التجارية للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

١٠٣- عبد الله بن محمد الشهيل : فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣-١٣٥١هـ / ١٩١٥ - ١٩٣٢م ، الرياض ، دار الوطن للنشر والإعلام ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
١٠٤ - عبد الله العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مطبعة العبيكان ، ط ٦ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
١٠٥ - عبد الله بن محمد بن عائض الزهراني:تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي ، مكة ، مطابع ادر ، ط١، ١٤١٨ / ١٩٩٨م .
١٠٦ - عبد الله بن محمد غازي : إفادة الأنام بذكر إخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المسمى : بإتمام الكلام ، تحقيق: عبدالله بن دهيش ، مكة المكرمة ، مكتبة ألأسدي ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ .
١٠٧ - عبد الله بن محمد بن زاحم ، قضاة المدينة المنورة : المدينة المنورة ، مطبعة العلوم والحكم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
١٠٨ - عبد الله سعد أبو رأس : رجال حول الملك عبد العزيز (عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم) ، الرياض ، مطبعة العصر ، ط١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥ م .
١٠٩ - عبد الله عبد ا يد البغدادي : الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية أصولها جذورها أوليا ا ، جدة ، دار الشروق ، ط ٣ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
١١٠ - عبد الله ناصر السدحان : رعاية الأيتام في المملكة العربية السعودية ،الرياض ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م.
١١١ - عثمان حافظ : تطور الصحافة في المملكة ، جدة ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، د . ت .
١١٢ - عثمان حافظ: صور وذكريات عن المدينة المنورة ، المدينة المنورة ، النادي الأدبي بالمدينة المنورة ، ط١ ،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
١١٣ - عثمان حافظ : صور وذكريات ،ج٤ ، جدة ، دار العلم للطباعة والنشر ، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

١١٤ - على بن محمد النجعي : القوة الثالثة دراسة تاريخية عن دور اللاسلكي في عهـد الملك عبد العزيز ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧ م
١١٥ - على شلبي : تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ، الكويـت ، دار العلـم للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
١١٦ - عمر الديراوي : الحرب العالمية الأولى ، بيروت، دار العلـم للملايـين، ط٧ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .
١١٧ - عمر الفاروق رجب : المدينـة المنـورة اقتصـاديات المكـان – السـكان – المورفولوجية ، جده ، دار الشروق ، ط١ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
١١٨ - عمر الفاروق رجب : المدن الحجازية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .
١١٩ - عمر فاروق السيد رجب : المدينة المنورة التركيب الوظيفي (النمو والتغيرات) ، القاهرة ، دار غريب للطباعة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
١٢٠ - عمر المديني : الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين ، عمان ، الدار المتحـدة للنشر، ط٣ ، ١٩٨٥م .
١٢٠ - عمر عبد الجبار : سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للـهجري ، جدة ، شركة امة للطباعة ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م.
١٢١ - غالي محمد الأمين الشنقيطي: الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ﷺ، جدة ، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة ، ط ٣ ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١م .
١٢٢ - فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجـاز ، القـاهرة، مطابع سجل العرب ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
١٢٣ - فايز الغصين : مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى ، دمشق ، مطبعة ابن زيـدون ١٩٣٩م ، ص ٢٠٩ .
١٢٤ - فايز بن موسى البدراني: التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز قبـل العهد السعودي ، الرياض: دار البدراني للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

١٢٥ - فايز بن موسى البدراني : أشهر القضاة وكتبة الوثائق في وادي الفرع في المدينة المنورة ، الرياض : دار البدراني ، ط١ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
١٢٦ - وزارة المعارف : فصول من تاريخ التعليم بالمملكة العربية السعودية ، التعليم الابتدائي ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
١٢٧ – وزارة المعارف : المدرسة الناصرية بالمدينة المنورة ١٣٤٤ هـ / ١٣٩٤ م ، الرياض ، مطابع وإعلانات الشريف ، عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .
١٢٨ - فهد المارك : من شيم الملك عبد العزيز ، ط ١، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
١٢٩ - فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، القاهرة ،دار الأوقاف العربية ، ط١، ١٤٢١هـ .
١٣٠ - فؤاد حمزة : في بلاد عسير ،القاهرة ، مطبعة دار الكتاب العربي ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م .
١٣١ - فؤاد شاكر ، دليل المملكة العربية السعودية ،. ط.ب . ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م .
١٣٢ - فيصل عبد الرحمن السديري:المملكة العربية السعودية تطورها الاقتصادي،ط١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧م .
١٣٣ - فيصل محمد الحارث : نشأة الأمن العام في المملكة العربية السعودية وتأسيس وزارة الداخلية من سنة ١٣٤٣هـ إلى ١٤٠١هـ ، جدة ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م .
١٣٤ - لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، دار الشبل للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
١٣٥ - مأمون محمود ياسين:الرحلة إلى المدينة المنورة،بيروت، دار الفكر المعاصر، ط ١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
١٣٦ - محمد أبو العز ، وأكمل الدين أغلو: العلاقات العربية التركية من منظور تركي ، ج٢ ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
١٣٧ - محمد أحمد الرويثي : شبكة الطرق البرية في منطقة المدينة المنورة ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، رسائل جغرافية ، عدد ١٤٣ ، في شوال ١٤١٢ هـ / أبريل ١٩٩٢م .

١٣٨ - محمد السيد الوكيل : المسجد النبوي عبر التاريخ ، جده ، دار ا تمـع للنشـر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م .

١٣٩ - محمد بن راضي الحسيني : الشعر في المدينة في القرن ١٢ الهجري ، المدينة المنورة ، النادي الأدبي بالمدينة المنورة ، ط١ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

١٤٠ - محمد حسين زيدان : عبد العزيز والكيان الكبير ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

١٤١ - محمد حسين هيكل : في مـ ل الوحي ، القاهرة ، دار المعارف بمصـر ، ط ٥ ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ .

١٤٢ - محمد رحمو : أضوء حول الإستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز ، الريـاض مطبوعات داره الملك عبد العزيـز ، ١٣٩٨هـ ـ / ١٩٧٨م ، مطـ ـابع دار الهـلال للأوفست .

١٤٣ - محمد سالم عطية : التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي عليـه الصـلاة والسلام ، المـدينة المنورة ، الناشر المكتبة السلفية ، ط ٢ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

١٤٤ - محمد سلاح : تعال معي إلى الحجاز ، حلب ، ١٣٦٩-١٣٧٠ هـ /١٩٥٠م .

١٤٥ - محمد سلطان النمنكاني : التوسعة السعودية للمسجد النبوي ، نشرت في آخـر كتاب ، تحقيق النصرة بتخليص معالم دار الهجرة ، للإمام زين الدين أبي بكر المراغـي ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥م .

١٤٦ - محمد شوقي إبراهيم مكي : سكان المدينة المنورة ، الرياض ، دار العلم للطباعـة والنشر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١٤٧ - محمد صالح البليهشي : مدرسة طيبة الثانوية ٥٠ عاماً ، جدة ، شـركة المدينـة المنورة للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م .

١٤٨ - محمد صالح البليهشي : المدينة اليوم في بداية القرن الخامس عشـر ، الريـاض ، مطابع الفرزدق ، ط ١ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

١٤٩ - محمد عبد الله السليمان : التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م .
١٥٠ - محمد عبد الله السليمان : المواصلات في المملكة وتطورها في عهد الملك عبد العزيز ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ط١ ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م .
١٥١- محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ط١،١٤٠١هـ/١٩٨١م .
١٥٢ - محمد علي بيومي : دور مصر في الحياة العلمية في الحجاز إبان العصر العثماني ، القاهرة ، دار القاهرة ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م .
١٥٣ - محمد على مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري ، جدة ، شركة امة ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
١٥٤ - محمود منسي: حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي ، دراسات في تاريخ الشرق العربي الحديث ، ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
١٥٥ - مختار محمد بلول : المدينة المنورة ، درة المدائن، المدينة،دار بلول للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م .
١٥٦ - مديحه درويش : تاريخ الدولة السعودية ، جدة ، دار الشروق للطباعة ، ط ٩ ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
١٥٧ - مصطفى طلاس : الثورة العربية الكبرى ، دمشق ، دار طلاس ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
١٥٨ - ناجي محمد الأنصاري : التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢ هـ ، القاهرة ، دار المنار ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م .
١٥٩ – نجاة عبد القادر الجاسم : الأشراف والعثمانيون في الحجاز في القرن التاسع عشر ، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .
١٦٠ - نور الإسلام جعفر على : روادنا تراجم لنخبة من العلماء والمشايخ في مكة المكرمة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م .
١٦١ - نوري السعيد : مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي، بغداد ، الدار العربية للموسوعات .

١٦٢ - هاشم عبد السلام حافظ : المدينة المنورة في التاريخ ، دمشق ، الوكالة العامة للتوزيع ، من منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .
١٦٣ - هاشم دفتر دار وجعفر فقيه : توسعة الحرم النبوي الشريف ، بيروت ، مطبعة الإنصاف ، ط ١ ، ١٥ رمضان ١٣٧٣ هـ / ١٨ مايو ١٩٥٤م .
١٦٤ - هاشم محمد سعيد دفتردار : ذكريات طيبة بحث حول أسرار الحج والزيارة ، المدينة ، مكتبة الفقيه ، ط ١ ، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .
١٦٥ - هنادي غوانمة : المملكة الهاشمية الحجازية (١٩١٠م-١٩٢٥م) ، ط١ ، عمان ، دار الفكر ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .
١٦٦ - وزارة الإعلام : توسعة الحرمين الشريفين ، د. ط ، د . ت .
١٦٧ - وزارة المعارف : فصول من تاريخ التعليم بالمملكة العربية السعودية ، التعليم الابتدائي ، الرياض ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
١٦٨ - وزارة المعارف : تطور التعليم بوزارة المعارف خلال ٢٥ عاماً ، إعداد مركز المعلومات الإحصائية والتوثيق التربوي .
١٦٩ - وزارة المواصلات : أضواء على شبكة الطرق في المملكة العربية السعودية بين الأمس واليوم ، الرياض ، شوال عام ١٤٠٧ هـ / يونيو ١٩٨٧ م .
١٧٠ - وزارة النقل : الطرق والنقل ، حقائق وأرقام ،الرياض ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م .
١٧١ - وليد أحمد جميل : مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبدالعزيز ، الرياض ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، عام ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .
١٧٢ - ياسين الخياري : صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة من القرن الرابع عشر الهجري وحى العقد الثامن منه ، جدة ، مؤسسة المدينة للصحافة ، دار العلم،ط٢ د.ت .
١٧٣ - يحيى المعلمي : الأمن في المملكة العربية السعودية، القاهرة ، شركة فن للطباعة ، ط١ ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

خامساً : المصادر الأجنبية المعربة :

١٧٤ - إسماعيل حقي : أمراء مكة في العهد العثماني ، ترجمة خليل مـراد ، البصـرة ، مركز دراسات الخليج ، جامعة البصرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

١٧٥ – بنو ميشـان : عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ، ترجمة عبد الفتاح ياسين، القاهرة : دار الكاتب العربي ، ١٣٨٥هـ / ١٩٥٦م .

١٧٦ – جمال باشا : مذكرات جمال باشا ، ترجمة علي احمد شكري ، تحقيق عبد المجيد محمود ، مطبعة البصري ، بغداد ، ١٩٦٣م .

١٧٧ - جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الأسد ، وإحسان عباس ، ط٣ ، بيروت ، دار العلم ، ١٩٦٩م .

١٧٨ – جوزيف كوستنر : العربية السعودية من القبلية إلى الملكية ، ترجمة شاكر إبراهيم سعيد ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٦ م .

١٧٩ - جولدن صاري يلدز : الحجر الصحي في الحجاز ، ترجمة عن التركية عبد الرازق بركات ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،ط١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

١٨٠ - جون بوركهارت : رحلات في شبة جزيرة العرب ، ترجمة عبد العزيز بن صالح الهلابي ، عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

١٨١ - جيمس موريس : الملوك الهاشميون ، ترجمة المكتب العالمي للتـأليف والترجمـة ، بيروت ، د.ت .

١٨٢ - ك . س . توتيشل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصـادرها الطبيعيـة ، ترجمة شكيب الأموي ، القاهرة ، دار أحياء الكتب العربية ، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ م .

١٨٣ - لورنس : الثورة في الصحراء ، ترجمة شيركريم ، شركة فن الطباعة .

١٨٤ - هاري سانت فيلبي : المملكة العربية من سنوات القحط إلى بـوادر الرخـاء ، ترجمة مكتبة العبيكان ، عاطف فالح يوسـف ، الريـاض ، مكتبـة العبيكـان ،ط ١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
١٨٥ - هاري سانت فيلبي : حاج في الجزيرة العربية ، مكتبة العبيكان عبد القادر محمود عبد الله ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ط١ ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .
١٨٦ - نعيم رزيفان : الحج قبل مئة سنة الرحلة السرية للضابط الروسي عبـد العزيـز دولتشين إلى مكة ١٨٩٨م / ١٨٩٩ م ، بيروت ، دار التقريب بين المـذاهب ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

سادساً : المصادر الأجنبية :

١٨٧ - Rutter . E . ١٩٢٨ the holy cities . ٠٧
arabio , putman , London

سابعاً : البحوث

١٨٨ - حسين الساعاتي : سياسة الملك عبد العزيز في حفظ الأمن في المملكـة العربيـة السعودية ، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود الذي عقد في جامعة الأمام محمد سعود الإسلامية في الرياض من ١٩ – ٢٣ ربيع الأول، ١٤٠٦ هـ ، الرياض ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عـام علـى تأسـيس المملكة العربية السعودية .
١٨٩ - صالح محمد الشعيبي : السياسة المالية في عهد الملك عبد العزيز ، بحث مشارك به في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود ، الذي عقدته جامعة الأمام محمـد بن سعود الإسلامية في الرياض من ١٩ إلى ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ ، طبعة خاصـة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، في شوال ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

١٩٠ - عبد العزيز الحصين : العناية بالمسجد النبوي الشريف وأثرها في خدمة الإسلام والمسلمين ، بحث مقدم في مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام المنعقد في الرياض بين ٧ – ١١ شال ١٤١٩ هـ / ٢٤ – ٢٨ يناير ١٩٩٩ م ، طبعة خاصة بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية .

١٩١ - عبد الله صالح السدحان وعبد العزيز سالم الغامدي : الزراعة والمياه في عهد الملك عبد العزيز ، بحث مقدم في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض من ١٩ إلى ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، شوال ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م

١٩٢ - على البهكلي : مجلس الوكلاء ، بحث مقدم في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض من ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، شوال ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

١٩٣ - فوزان محمد الفوزان : الزراعة في المدينة المنورة ، بحث مشارك به في كتاب المدينة المنورة البيئة والإنسان ، إشراف وتحرير محمد احمد الرويثي و مصطفى محمد خوجلي ، المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ط١ ، ١٤١٨ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٧ - ١٩٩٨م .

١٩٤ - محمد أحمد الرويثي ومصطفى محمد خوجلي : التجارة ، بحث مشارك به في كتاب المدينة المنورة البيئة والإنسان ، إشراف وتحرير محمد احمد الرويثي ومصطفى محمد خوجلي ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ط١ ، ١٤١٨-١٤١٩هـ / ١٩٩٧-١٩٩٨م .

١٩٥ - محمد محمود السرياني : السكن الحضري ، بحث مشارك به في دراسة المدينة المنورة البيئة والإنسان ، إعداد محمد أحمد الرويثي ومصطفى محمد خوجلي ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ط١ ، ١٤١٨-١٤١٩هـ / ١٩٩٧ - ١٩٩٨م .

١٩٦ - وزارة الحج والأوقاف : رعاية الحجيج في عهد الملك عبد العزيز ، بحث مقدم في المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية في الرياض من ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، شوال ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م ،

١٩٧ - يوسف الحميدان : محمد العيسى ، الانجازات الصحية في عهد الملك عبد العزيز من عام ١٣١٩ – ١٣٧٣ هـ ، المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبد العزيز ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ ، طبعة خاصة بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية شوال ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م.

ثامناً : الرسائل العلمية :

١٩٨ - جيهان بنت إبراهيم عبد الرحيم : الثورة العربية في بلاد الحجاز وأثرها السيئ في بلاد الشام والعراق في المشرق الإسلامي (١٣٣٤ - ١٣٤٤هـ / ١٩١٦ - ١٩٢٥م) رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

١٩٩ - حمد محمد القحطاني : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الحجاز (١٢٩٧-١٣٢٣هـ/١٨٨٠-١٩٠٥م) رسالة ماجستير منشورة ، مقدمة لقسم التاريخ ، كلية الأدب جامعة الكويت ، الكويت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

٢٠٠ - ريم بنت مطر العتيبي : الأبعاد الدينية والسياسية والاقتصادية لإنشاء سكة حديد الحجاز ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

٢٠١ - سلطان محمد الزمزمي : عمارة العين الزرقاء في المدينة المنورة منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر العثماني ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م .

٢٠٢ - طالب محمد وهيم : مملكة الحجاز دراسة في الأوضـاع السياسـية ، رسـالة دكتوراة ، البصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج ، جامعة البصرة ، ط١ .
٢٠٣ - عبد المغيث مديرس النعماني:سياسة حكومة الحجاز تجاه الأقطار العربية ا اورة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ،كليـة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م .
٢٠٤ - عزه بنت عوض الجهني : سكة حديد الحجاز وآثارها السياسـية والاقتصـادية والاجتماعية على المدينة المنورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة إلى كليـة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز ، جدة ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
٢٠٥ - لطيفة ناصر المطلق:سياسة الدولة العثمانية في نجد والحجاز في الحـرب العالميـة الأولى ، (١٣٣٢ - ١٣٣٧هـ / ١٩١٤ - ١٩١٩م) ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة للرئاسة العامة لتعليم البنات كلية التربية للبنات في جدة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٢٠٦ - محمد الشلول : العلاقات النجدية الحجازية بين عام ١٩٠٨ / ١٩٢٦ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، ١٤١٦هـ ـ/ ١٩٩٦ .
٢٠٧ - مريم فريح المهوس : موقف الحامية العثمانية في المدينة المنورة من ثورة الشـريف حسين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لقسم التاريخ ، كلية الأدب ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م .
٢٠٨ - مطلق بن صياح البلوي : الوجود العثماني في شمال الجزيرة العربيـة ، (١٣٢٦-١٣٤١هـ / ١٩٠٨ - ١٩٢٣م) ، رسالة ماجستير غير منشـورة ، مقدمـة لقسـم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعـة أم القرى ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
٢٠٩ - هيا بنت عبد المحسن البابطين : التنظيمات الإدارية لشئون الحج في عهد الملـك عبدالعزيز آل سعود في الفترة (١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م / ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م) : دراسة تاريخية وثائقية مقارنة ، رسالة دكتوراة ، مقدمة لكلية التربية للبنات بالريـاض ، الرياض ، الناشر مكتبة الوفاء ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .

تاسعاً : الدوريات

أ - الجرائد

جريدة المدينة :

١ – عدد ١٩٠ ، في ٢١ / ١ / ١٣٦٠ هـ .

٢ - عدد ٢٠٤ ، في ١ / ٥ / ١٣٦٠ هـ .

٣ – عدد ٢٩٧ ، في ٦ / ٨ / ١٣٦٨ هـ .

٤ – عدد ٣٧٥ ، في ٨ / ٥ / ١٣٧٠ هـ .

٥ – عدد ٤٦٤ ، في ٨ / ٤ / ١٣٧٢ هـ .

٦ - عدد ٤٧٩ ، في ٢٩ / ٧ / ١٣٧٢ هـ .

٧ - عدد ٤٨٢ ، في ٢٠ / ٨ / ١٣٧٢ هـ .

٨ - عدد ٥٠٠ ، في ١٢ / ١ / ١٣٧٣ هـ .

٩ - عدد٥٠٤ ، في ١١ / ٢ / ١٣٧٣ هـ .

١٠ – عدد ٥٠٦ ، في ٢٥ / ٢ / ١٣٧٣ هـ .

١١- عدد ٥٠٧ ، في ٢ / ٣ / ١٣٧٣ هـ .

١٢ - عدد ٥١١ ، في ١ / ٤ / ١٣٧٣ هـ .

١٣ - عدد ٥٧٣٠ ، في ١٥ / ٢ / ١٤٠٣ هـ .

١٤ - عدد ٧٥٧٥ ، في ١٢ / ٣ / ١٤٠٣ هـ .

١٥- عدد ٥٧٢٩ ، في ١٤ / ٢ / ١٤٠٤ هـ .

١٦ - عدد ١٥١٠٨ ، في ١٨ /٧ / ١٤٢٥ هـ .

جريدة أم القرى :

نظراً لكثرة أعداد أم القرى التي وردت في البحث ، وحيث أنه كتب تاريخ كل عدد في الهوامش ؛ مما يغني عن تدوين التاريخ مرة أخرى ، مع ملاحظة أن بعض الأعداد تكــرر استخدامه عدت مرات في البحث ويذكر هنا مرة واحدة .

عدد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ،١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥،٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ،٤٥ ،٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ،٦٩ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤، ١١٥ ،١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨، ١٦٠ ،١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢،٢٣٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤، ٢٦٩ ،٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤، ٣٤٥ ،٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٢، ٤١٥ ،٤١٦ ، ٤٢٤ ، ٤٤٢ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ، ٤٦٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ ، ٤٩١ ، ٥٠٠، ٥١٦ ،٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧، ٥٦١ ،٥٦٢ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٦٠١، ٦٢٤ ،٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٥ ، ٦٤٣ ، ٦٤٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦٢ ، ٦٧٠ ، ٦٧٥، ٦٨٤ ،٦٨٥ ، ٧٠٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٧ ، ٧٣٥ ، ٧٤٣ ، ٧٤٩ ، ٧٥٧، ٧٧٩ ،٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٨٠٦ ، ٨١٠ ، ٨١٧ ، ٨٢٥ ، ٨٧٢، ٩٣٢ ، ٩٤٧ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٦٠ ، ٩٦٦ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣١ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٥ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١١١٧ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٩٣ ، ١١٩٦ ، ١٢١٤،

١٢٢٤ ، ١٢٢٨ ، ١٢٣٤ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨١ ، ١٣٠٢، ١٣١٩ ، ١٣٣٧ ، ١٣٤٤ ، ١٣٥٩ ، ١٣٧٢ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠، ١٤١٤، ١٤٢٣ ، ١٤٣٦ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٣ ، ١١٤٦ ، ١٤٥٨ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨٢، ١٤٨٧، ١٥٠٢ ، ١٩١٢ .

جريدة صوت الحجاز :

١ – عدد ١٠٩ ، في ١٤ / ٢ / ١٣٥٣ هـ .

٢ – عدد ١٦٣ ، في ١٠ / ٤ / ١٣٥٤ هـ .

٣ – عدد ١٦٣ ، في ١٠ / ٦ / ١٣٥٤ هـ .

٤ – عدد ٢٢٨ ، في ٢٧ / ٧ / ١٣٥٥ هـ .

٥ – عدد ٤٤٧ ، في ١٠ / ١ / ١٣٥٩ هـ .

٦ – عدد ٤٥٠ ، في ٢٠ / ١ / ١٣٥٩ هـ .

ب - ا لات

مجلة التوثيق التربوي :

١ – وزارة المعارف : عدد ٣١ ، ٣٢ في ١٤١١ / ١٤١٢ هـ .

مجلة قافلة الزيت :

٢ - توم شي : (**المملكة العربية السعودية تحرز تقدماً مستمراً** في **النمو الاقتصادي**) ، مجلد ١٨ ، عدد ٧ ، رجب ١٣٩٠ هـ .

مجلة الدرعية :

٣ – عبد اللطيف الحميد : (**من رجال الملك عبدالعزيز : إبـراهيم بـن عبـدالرحمن النشمي**) ، السنة الأولى ، عدد١ ، محرم ١٤١٩ هـ .

٤ – فهد السماري: (**سياسة الملك عبدالعزيز تجاه إجراءات الحجر الصحي الدولية ، السنة الأولى)** ، عدد ١ ، في محرم ١٤١٩ هـ .
٥ – أحمد ياغي : **(الطرق البرية في المملكة العربية السعودية)** ، السنة الأولى ، عـدد ٣ -٤ ، رجب - شوال ١٤١٩هـ .
٦ – عبد اللطيف الحميد : **(من رجال الملك عبدالعزيز : إبـراهيم بـن عبـدالرحمن النشمي)** ، السنة الثانية ، عدد ٦ ، ربيع الآخر ورجب ١٤٢٠ هـ .

مجلة المنار :
٧ – **(الضرائب على الحجاج)** ، مجلد ٢٥ ، ج ٤ ، في ٣٠ رمضان ١٣٤٢ هـ .
٨ – **(من روايات الحجاج عن ظلم حسين** في **الحرمين الشريفين)** ، مجلد ٢٥ ، ج٦ ، في ٣٠ صفر ١٣٤٣ هـ .
٩ - **(مجلس الشورى** في **نجد)** ، مجلد ٢٥ ، ج ٦ ، في ٣٠ صفر ١٣٤٣ هـ .
١٠ – **(خطاب عام للمسلمين** في **شأن الحجاز)** ، مجلـد ٢٥ ، ج ٨ ، في ٣٠ ربيـع الآخر ١٣٤٣ هـ .

مجلة الدارة :
١١ – عبد الرحيم عبد الرحمن الرحيم :**(النظم الإدارية العثمانية** في **البلدان العربية)** ، السنة ٩ ، العدد الأول ، شوال ١٤٠٣ هـ .
١٢ – عبد الحكيم حكمت : **(المسح الطبي لولاية الحجاز) ،** السنة ٢٤ ، عـدد ٢ ، ١٤١٩ هـ .

مجلة عالم الكتب :

١٣ – إبراهيم محمد الزين**: (الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم) ،** مجلـة عـالم الكتب ، مجلد ١٥ ، عدد ٣ ، ذو القعدة وذو الحجة ١٤١٤ هـ .

مجلة الجامعة الإسلامية :

١٤ – عبد العزيز محمد نور ولي : **(الرعاية الصحية لحجاج بيت الله الحرام** في **عهـد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمة الله)** ، عدد ١٠٨ ، في ١٤١٩ / ١٤٢٠ هـ .

١٥ – صالح عبدالله البركات : **(جهود الملك عبد العزيز** في **نشر التعليم العام بالمدينة المنورة)** ، عدد ١٠٩ ، في ١٤٢٠هـ .

مجلة المنهل :

١٦ – حبيب محمود أحمد **: (التقدم المحسوس بمدرسة العلوم الشرعية** في **خلال هـذا العام)** مجلد ١ ، ج ١١ - ١٢ ، شوال ذو القعدة ١٣٥٦ هـ .

١٧ – **(حفلة مدرسة التهذيب الخيرية)** مجلد ٢ ، ج ٥ ، في ربيع الآخر ١٣٥٧ هـ .

١٨ - عبد الحميد الخطيب **(تطور التعليم بالمملكة العربية السـعودية)** مجلـد ٦، ج الممتاز ، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٥ هـ .

١٩– أديب الحبال : **(من مظاهر ضة الصحة)** ، مجلد ٨ ، جـزء ١١ – ١٢ ، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٧ هـ .

٢٠ – فؤاد رضا **: (من مظاهر تطور نضمنا على ضوء تطورنا) ،** مجلد ٩ ، عدد ١١ – ١٢ ، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٧ هـ .

٢١ - **(التقرير السنوي لس المعارف** في **أعماله** في **عام ١٣٦٧هـ) ،** مجلد ٩ ، ج ١ ، محرم ١٣٦٨ هـ .

٢٣ - فؤاد رضا **:(تعريفات بوضعنا الإداري ...أمانة العاصمة)** ، مجلـد ٩ ، ج ٦ ، محرم ١٣٦٨ هـ .

٢٤ - فؤاد رضا **:(تعريفات بوضعنا لإداري ... مديرية الأوقاف العامة) ،** مجلد ٩ ، عدد ٧ ، رجب ١٣٦٨ هـ .

٢٥ - فؤاد رضا : **(تعريفات بوضعنا الإداري ... مديرية الصحة العامة) ،** مجلد ٩ ، عدد ٩ – ١٠ ، رمضان وشوال ١٣٦٨ هـ .

٢٦ - فؤاد رضا : **(من مظاهر تطور نضمنا على ضوء تطورنا)** ، مجلد ٩ ، عدد ١١-١٢ ، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٨ هـ .

٢٧- فؤاد رضا : **(تعريفات بوضعنا الإداري ... وزارة المالية) ،** مجلد ١٠ ، ج ١ ، محرم ١٣٧٠ هـ .

٢٨ - سليمان حمد سليمان : **(من أهم ما تنهض به وزارة المالية من مشروعات) ،** مجلد ٩ ، ج١١ – ١٢ ذو القعدة ذو الحجة ١٣٦٨ هـ .

٢٩- فؤاد رضا : **(الأمن العام) ،** مجلد ١٠ ، عدد ١١ – ١٢ ، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٦٩ هـ .

٣٠ - فؤاد رضا **: (الأمن العام) ،** مجلد ١١ ، ج ١ ، محرم ١٣٧٠ هـ .

٣١ - أديب الحبال : **(أحاديثنا مع الشخصيات البارزة) ،** مجلد ١١ ، ج ٢ ، في صفر ١٣٧٠ هـ .

٣٢ - فؤاد رضا : **(تعريفات بوضعنا الإداري ... المديرية العامة للبرق والبريد)** ، مجلد ١١ ، ج ٣ ، ربيع الأول ١٣٧١ هـ .

٣٣ - **(حديثنا الشهري مع مدير الزراعة العام)** ، مجلد ١٣، ج٢ ، صفر ١٣٧٢ هـ .

٣٤ - مجلد ١٣ ، ج ١٠ ، ذو الحجة ١٣٧٢ هـ

٣٥ - عبد القدوس الأنصاري : **(عظمة وخلود)** ، مجلد ١٤ ، ج ٣ ، ربيع الأول ١٣٧٣ هـ .

٣٦ - عبد القدوس الأنصاري : **(خطاب جلالة الملك المعظم في الحفل العظيم لإتمام عمارة المسجد النبوي)** مجلد ١٦ ، ج ٢ ، ربيع الأول ١٣٧٥ هـ .

٣٧ - عبد القدوس الأنصاري: **(وصف رائع لحفل التوسعة العظيم)** مجلد ١٦ ، ج٢ ، ربيع الأول ١٣٧٥ هـ .

٣٨ – أحمد علي : **(ذكريات)** مجلد ٢٠ ، ج ٢ ، صفر ١٣٧٩ هـ .

٣٩ - عبد الحق نقشبندي : **(تاريخنا القريب)** مجلد ٢٤ ، عدد ١ ، محرم١٣٨١ هـ .

٤٠ – عبد الحق نقشبندي **: (مأساة المدينة المنورة)** مجلد ٢٣ ، ج ٥ ، في جماد الأول ١٣٨٢ هـ .

٤١ - عبد الحق نقشبندي : **(حلقة عامة من تاريخنا القريب)** ، مجلـد ٢٣ ، ج ٦ ، جماد الثاني ١٣٨٢ هـ .
٤٢ - عمر محمد فلاته : **(المدينة المنورة عادات وتقاليد)** ، مجلد ٥٤ ، عـدد ٤٤٩ ، الربيعان ١٤١٣ هـ .
٤٥ – حاتم عمر : **(ملامح من فن العمارة** في **المدينة المنورة)** ، مجلد ٥٤، عدد ٤٩٩ ، الربيعان ١٤١٣ هـ .
٤٦ – عبد الله بن زاحم : **(المدينة المنورة عادات وتقاليد)** ، مجلد ٥٤ ، عـدد ٤٩٩، الربيعان ١٤١٣ هـ .
٤٧ – حسن الصيرفي : **(المدينة المنورة عادات وتقاليد)** ، مجلد ٥٤ ، عـدد ٤٩٩ ، الربيعان ١٤١٣ هـ .
٤٨ - سليمان صالح **(مكتبة المسجد النبوي)** ، مجلد ٥٤ ، عـدد ٤٩٩ ، الربيعـان ١٤١٣ هـ .

مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٤٩ - ناجي كاشف كجمان: **(فخري باشا والدفاع عن المدينة المنـورة : ملحمـة ومأساة) ،** ٧ ، في شوال ذو الحجة ١٤٢٣ هـ .

مجلة الحج :

٥٠ – عبدالله شطا **: (أدارة الحج) ،** سنة ١ ، عدد ١ ، رجب ١٣٦٦ هـ .
٥١ – **(تعريفة الحج)** ، سنة ١ ، عدد ١ ، رجب ١٣٦٦ هـ .
٥٢ – عبد الله الخليفي : **(حالة الحج** في **الماضي والحاضـر)** ، سـنة ١ ، عـدد ٣ ، رمضان ١٣٦٦ هـ .
٥٣ – **(تعليمات من أدارة الحج)** ، سنة ١ ، عدد ٦ ، في ذو الحجة ١٣٦٦ هـ .
٥٤ – أدارة الحج : **(إرشادات) ،** سنة ٢ ، عدد ٥ ، ذو القعدة ١٣٦٧ هـ .

٥٥ – **(أدارة الصحة وخدما ا للحجاج والمواطنين)** ، سنة ٣ ، عـدد ٥ – ٦ ، ذو القعدة ذو الحجة ١٣٦٨ هـ .

٥٦ - **(افتتاح محطة الإذاعة)**،سنة ٣ ،عدد ٥ – ٦ ، ذو القعدة ذو الحجة ١٣٦٨ هـ .

٥٧ – **(تعليمات جمعية الإسعاف) ،** سنة ٤ ، عدد ٤ ، ذو الحجة ١٣٦٩ هـ .

٥٨ – **(البعثة الهندسية المصرية)** ، سنة ٥ ، عدد ١ ، رجب ١٣٧٠ هـ .

٥٩ - **(البدء** في **أصلاح المسجد النبوي)** ، سنة ٥ ، عدد ٥ ، ١٣٧٠هـ .

٦٠ – **(نصائح صحية وإرشادات طبية مهمة من وزارة الصحة)** ، سنة ٥ ، عدد ٦ ، ذو الحجة ١٣٧٠ هـ .

٦١ – **(بيان طريقة سفر الحجاج** إلى **المدينـة المنـورة)** ، سـنة ٥ ، عـدد٦ ، ذو الحجة١٣٧٠هـ .

٦٢ – (**إحصاء عام للمدارس الأميرية** في **المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٠ هـ)** سنة ٦ ، ج ٨ ، في صفر ١٣٧٢ هـ .

٦٣ – **(المشروعات المتعلقة بالحج والحجاج عام ١٣٧٢هـ)** ، سنة ٦ ، عـدد ٩ ، ربيع الأول ١٣٧٢ هـ .

٦٤ – **(أهم الأنباء)** ، سنة ٧ ، ج ١ ، رجب ١٣٧٢ هـ .

٦٥ – **(تعليمات صادرة عن وزارة الدفاع والطيران بشأن النقل الجـوي بالمملكـة العربية السعودية) (التعليمات الخاصة بترحيلات حجاج الطائرات)** ، سنة ٧ ، ج ٥ ، في ذو القعدة ١٣٧٢ هـ .

٦٦ – (**الأنباء** في **نصف شهر) ،** سنة ٩ ، ج ٢ ، رجب ١٣٧٤ هـ .

٦٧ – **(خطاب جلالة الملك** في **أتمام عمارة المسجـد النبوي الشريف)** ، سـنة ٩ ، جزء ١٧ – ١٨ ، ربيع الأول ١٣٧٥ هـ .

٦٨ - **(لمحة عن عمارة المسجد النبوي الشريف)** ، سنة ٩ ، جزء ١٧ – ١٨ ، ربيـع الأول ١٣٧٥ هـ .

٦٩ – أحمد علي : **(أعظم مشروعين** في **تاريخ الإسلام)** ، سنة ١١ ، جزء ١ – ٢ ، رجب شعبان ١٣٧٦ هـ .

الفهـ ـ ـرس

رقم الصفحة

الفصل الرابع مظاهر التطور الحضاري في **المدينة المنورة**

الملاحق